كنز العرفان

فى احاديث نبى الرحمن

خيرى پاشازاده
احمد نظام الدين
محكمه حربيه بكباشيلرندن

درعليه ده كلامى درگاه شريفى پوست نشينى فضيلتلو اربيلى الحاج محمد اسعد افندى حضرتلرينك اثر عالئ مرغوبلريدر

هر حقى صاحب اثره عائد در

باب والاى فتوى پناهينك تدقيق وتصويبى و معارف نظارت جليله سنك رخصتيله طبع وتمثيل اولنمشدر

در سعادت

(محمود بك) مطبعه سى — باب عالى جوارنده ابو السعود جاده سنده نومرو ٧٢

١٣١٧

(فهرست الجزء الاول من كتاب كشف الغمه)

صحيفه

١٣ باب كيف كان بدء الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧ باب الاخلاص والصدق والنية الصالحة
١٨ باب ماجاء فيمن لا يعمل بما بلغه من الحديث الخ
١٩ باب اثم من تعلم العلم لغير الله الخ
١٩ باب ماجاء فى الجدال والمراء
٢٠ باب النهى عن دعوى العلم والقرآن
٢٠ باب اثم من علم ولم يعمل الخ
٢١ باب فيمن بدا بالخير ليستن به
٢١ باب ماجاء فى فضل العلم والعلماء الخ
٢٣ باب ماجاء فى فضل سماع الحديث وتبليغه
٢٥ باب ماجاء فى نشر العلم والدلالة على الخير
٢٦ باب ماجاء فى الرياء والسمعة
٢٧ كتاب الايمان والاسلام
٢٨ فصل فى حقيقة الايمان والاسلام
٢٩ فصل فى المجاز
٣١ فصل فى أحكام الايمان والاسلام
٣٢ فصل فى متابعته صلى الله عليه وسلم الوفود
٣٤ باب الاعتصام بالكتاب والسنة
٣٦ باب الاقتصاد فى العمل
٣٧ باب التوبة
٣٨ باب أداب النوم والانتباه
٤٠ فصل فى اذكار تقال عند النوم
٤٢ كتاب الطهارة واحكام المياه
٤٤ باب كيفية ازالة النجاسة
٤٦ فصل فى المنى ودم الحيض

صحيفه

٤٧ فصل فى حكم الكلب وغيره من الحيوانات طبعت نمرة ٤٢ خطاء
٤٨ فصل فى جلود الميتة والمذكى
٥٠ باب الاستنجا وبيان اداب دخول الخلاء والخروج منه
٥٤ فصل فى كيفية الاستنجاء وبيان ما يستنجى منه
٥٥ باب سنن الفطرة والنظافة
٥٩ باب حكم الاوانى طبعت نمرة ٧٥ خطاء
٦٠ باب فضل الوضوء وبيان صفته طبعت نمرة ٧٦ خطاء
٦٥ باب سنن الوضوء
٧٠ باب بيان الاحداث الناقضة للوضوء
٧٣ فصل فى لمس المرأة والفرج
٧٤ فصل فى النوم والاغماء والغشى
٧٥ فصل فى الوضوء من أكل مامست النار من اكل لحم جزور وغير ذلك
٧٧ باب المسح على الخفين
٧٨ فصل فى مدة المسح
٧٩ باب الغسل
٨٠ فصل فى فرائض الغسل وسننه
٨٣ فصل فى الغسل الواحد للمرأة من الجماع
٨٤ فصل فى دخول الحمام والامر بالاستتار
٨٥ فصل فى أحكام الجنب
٨٧ فصل فى غسل الحائض والنفسا
٨٧ فصل فى غسل الجمعة والعيدين والغسل من غسل الميت
٨٨ باب التيمم
٩٠ فصل فى تيمم الجريح والتيمم للبرد
٩٢ فصل فى المتيمم اذا وجد الماء
٩٢ باب الحيض واحكامه
٩٣ فصل فى استخدام الحائض وغير ذلك

صحيفه

٩٥ فصل في أحكام المستحاضة والنفسا واغتسالهما وصلاتهما

٩٧ فصل في الكدرة والصفرة والنفاس

٩٨ كتاب الصلاة

١٠٠ باب المواقيت

١٠٤ فصل في القضا والاداء

١٠٥ فصل في قضا الفوائت وترتيبها

١٠٧ باب الاذان وفضله وبيان كيفيته الخ

١١٢ فصل في صفات المؤذن وغير ذلك

١١٤ باب أحكام المساجد وادابها وكنسها وتبخيرها واتخاذ المصابيح فيها وغير ذلك

١١٩ باب شروط الصلاة قبل الدخول فيها وفيه فصول الاول في دخول الوقت الثاني في ستر العورة

١٢٢ الفصل الثالث في وجوب الطهارة عن الحدث والتنزه عن النجاسة الخ

١٢٦ الفصل الرابع في وجوب استقبال القبلة الخ

١٢٧ باب اداب الصلاة وبيان ما ينهى عنه فيها وما يباح

١٣٤ باب السترة امام المصلي الخ

١٣٥ باب صفة الصلاة

١٣٧ فصل في عدد السكتات والتكبير ودعا الافتتاح

١٣٨ فصل في الاستعاذة

١٣٨ فصل في قراءة البسملة

١٣٩ فصل في قراءة الفاتحة في كل ركعة الخ

١٤١ فصل في التامين الخ

١٤٢ فصل في الفتح على الامام

١٤٣ فصل في القراءة في الظهر

١٤٣ فصل في القراءة في المغرب

١٤٤ فصل في القراءة في العشا

صحيفه

١٤٤ فصل في القراءة في الصبح

١٤٧ فصل في الركوع

١٤٨ فصل في الاعتدال

١٤٩ فرع في القنوت

١٥٠ فصل في السجود

١٥٢ فصل في الجلوس بين السجدتين

١٥٥ فرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

١٥٦ فصل في السلام

١٥٩ باب صلاة التطوع

١٦٣ فصل في الوتر

١٦٦ فصل في التراويح

١٦٧ فصل في قيام الليل

١٧٠ فصل في صلاة الاشراق

١٧٠ فصل في صلاة الضحى

١٧١ فصل في تحية المسجد

١٧٢ فصل في الصلاة عقب الطهارة

١٧٢ فصل في صلاة الحاجة

١٧٣ فصل في صلاة الاستخارة

١٧٣ فصل في صلاة التسبيح

١٧٤ خاتمة في امور متعلقة بالباب

١٧٤ باب بيان الاوقات المنهي عن الصلاة فيها

١٧٦ باب سجود التلاوة والشكر

١٧٩ باب سجود السهو

١٨١ باب صلاة الجماعة

١٨٤ فصل في متابعة الامام

١٨٤ فصل في جواز المفارقة لعذر

صحيفه

١٨٥ فصل فى الاستخلاف عند الحاجة
١٨٦ فصل فى احكام المسبوق
١٨٨ فصل فى الرخصة فى ترك حضور الجماعة
١٨٨ باب الامامة وصفة الائمة
١٩٣ باب موقف الامام والمأموم واحكام الصفوف
١٩٧ باب صلاة المعذور
١٩٧ باب صلاة المسافر
١٩٩ باب اقتداء المسافر بالمقيم والمقيم بالمسافر
٢٠٠ باب الجمع بين الصلاتين
٢٠١ خاتمة فى اداب السفر
٢٠٢ باب صلاة الجمعة
٢٠٣ فصل فى عدد الجماعة الذين تنعقد بهم الجمعة
٢٠٥ فصل فى التطيب والتدهن وقلم الاظفار والتجمل والغسل وغير ذلك
٢٠٧ فرع فيما جاء فى فضل يوم الجمعة
٢٠٨ فصل فى آداب اليوم والحضور
٢١٠ فصل فى وقت صلاة الجمعة
٢١٠ فصل فى الاذان والخطبة وغيرهما
٢١٣ فصل فى النهى عن الكلام والامام يخطب
٢١٤ فرع فيما يدرك به الجمعة
٢١٥ فصل فيما اذا اجتمع جمعة وعيد
٢١٦ باب صلاة العيدين
٢١٩ فصل فى التكبير وغيره
٢١٩ باب صلاة الخوف
٢٢١ باب ما يحل ويحرم من اللباس
٢٢٨ باب صلاة الكسوفين
٢٢٩ باب صلاة الاستسقاء

صحيفه

٢٣٢ كتاب الجنائز
٢٣٤ فصل فى غسل الميت وتكفينه
٢٣٧ فصل فى الكفن
٢٣٨ فصل فى المشى مع الجنازة والقيام لها
٢٤٠ باب الصلاة على الميت من الانبياء فمن دونهم غير الشهداء
٢٤٢ فرع فى انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له
٢٤٣ فصل فى التكبيرات وكيفية الصلاة على الميت
٢٤٦ باب الدفن واحكام القبور وما يتعلق بذلك
٢٥١ فرع فى انتفاع الميت بالقرآن والدعاء والصدقة وسائر القربات
٢٥١ فصل فى التعزية وأجر الصابرين
٢٥٢ فصل فى جواز البكاء وتحريم النوح
٢٥٤ فرع فى النهى عن سب الاموات
٢٥٥ فصل فى زيارة القبور
٢٥٦ فصل فى نقل الميت
٢٥٧ كتاب أحكام الزكاة بانواعها
٢٥٨ باب زكاة الحيوان وبيان النصاب فيه
٢٥٩ فصل فى بيان نصاب الابل والبقر والغنم
٢٦١ باب زكاة الذهب والفضة
٢٦٢ باب زكاة المعشرات
٢٦٣ باب زكاة المعدن والركاز
٢٦٤ باب زكاة الفطر
٢٦٥ باب كيفية اخراج الزكاة وتعجيلها
٢٦٦ فصل فى حكم أخذ القيمة
٢٦٨ باب الاصناف الثمانية
٢٧١ فصل فى تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم دون موالى أزواجهم
٢٧٢ باب ما جاء فى الحث على التعفف وترك المسألة وغير ذلك

صحيفه

٢٧٤ فصل فى التحذير من أخذ مادفع من غير طيب نفس المعطى

٢٧٥ فصل فى ترغيب المرأة فى الصدقة من مال زوجها اذا أذن

٢٧٥ فصل فى ترغيب الانسان فى قبول ماجاء من غير مسئلة ولا اشراف نفس

٢٧٦ فصل فى النهى ان يسأل العبد ربه عزوجل أن يبسط عليه الدنيا

٢٧٧ فصل فى الحث على تذكر النعم والاعتراف بها وعدم التعرض لزوالها بالكفران

٢٧٨ فصل فى النهى عن أن يسأل الانسان بوجه الله تعالى غير الجنة

٢٧٩ فصل فيما جاء فى جهد المقل وذم البخيل

٢٨١ فصل فى احصاء الصدقة

٢٨٢ فصل فى صدقة السر

٢٨٢ فصل فى النهى عن ان يسأل الانسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه أو يصرف صدقته الى الاجانب واقرباؤه محتاجون

٢٨٣ فصل فى صدقة الكافر وعلى الكافر

٢٨٣ كتاب الصيام

٢٨٥ فرع فى صوم يوم الشك وجواز العمل باختلاف المطالع

٢٨٦ فصل فى النية ومن يجب عليه الصوم

٢٨٧ باب ما يبطل الصوم وما يستحب وما يكره فيه

٢٩٠ فصل فى وقت الافطار والسحور والترغيب فى تفطير الصائمين

٢٩٢ فصل فى كفارة الجماع فى نهار رمضان

٢٩٣ باب ما يبيح الفطر واحكام القضاء

٢٩٥ فرع متى يترخص المسافر

٢٩٦ فرع فى فطر أصحاب الاعذار

٢٩٧ فرع فى صفة قضاء الصوم

٢٩٧ فرع فى الاطعام وصحة الصوم عن الميت

٢٩٨ باب صوم التطوع

٢٩٩ فرع فى صوم عشر ذى الحجة

صحيفة

٣٠٠ فرع فى صوم عرفة وصوم رجب وصوم شعبان

٣٠١ فرع فى صوم الاشهر الحرم وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وبيان كيفية صومها

٣٠٢ فرع فى صوم الاثنين والخميس وفى صوم الاربعاء والخميس

٣٠٣ فرع فى صوم يوم الجمعة وفى صوم يوم السبت والاحد وصوم يوم وافطار يوم وفى صوم الشتاء وفى صوم الدهر

٣٠٤ فرع فى صوم المرأة تطوعا وفى جواز الفطر من صوم التطوع

٣٠٥ فرع فى النهى عن صوم العيدين وأيام التشريق وعن استقبال رمضان بصوم

٣٠٦ خاتمة فى الطاعم الشاكر

٣٠٦ كتاب الاعتكاف

٣٠٧ فصل فى الحث على الاعمال الصالحة فى العشر الاخير من رمضان

٣٠٨ كتاب الحج والعمرة

٣١٠ فرع فى بيان أجر من مات فى طريق مكة وفى النفقة فى الحج

٣١١ فرع فى الامر بالتواضع فى الحج ولبس الدون من الثياب

٣١١ فصل فى بيان الاستطاعة

٣١٣ باب المواقيت للحج

٣١٤ باب كيفية الاحرام وآدابه

٣١٥ فصل فى التلبية

٣١٦ باب محرمات الاحرام

٣١٧ فرع فى استعمال الطيب وفى أخذ الشعر

٣١٨ فرع فى تحريم أكل صيد البر على المحرم

٣١٩ فرع فى تحريم قطع شجرة حرم مكة والمدينة وتفضيلهما

٣٢٠ باب ما يتعلق بدخول الحرم مكة

٣٤٢ فصل فى شروط الطواف وأذكاره وسننه

٣٤٣ فرع فى السعى وما يتعلق به

٣٤٤ فرع فى اهلاله صلى الله عليه وسلم والوقوف بعرفة

صحيفة

٣٤٦ باب الدفع الى المزدلفة
٣٤٨ باب حكم القارن والحائض
٣٥٠ باب الفوات والاحصار
٣٥١ باب الهدى
٣٥٣ باب الاضحية وما جاء فى فضلها
٣٥٦ فرع فى وقت الذبح
٣٥٧ باب استحباب الذبح عن المولود اماطة للاذى عنه
٣٥٩ فصل فى الاسماء والكنى
٣٦٠ فصل فى تغيير بعض الاسماء الى أحسن منها
٣٦١ فرع فى فضل التسمى بمحمد وذكر من تسمى به فى الجاهلية
٣٦٢ كتاب الصيد والذبائح
٣٦٢ فصل فيما جاء فى صيد الكلاب المعلم والبازونحوهما
٣٦٣ فصل فيما جاء فيما اذا أكل الكلب من الصيد ووجوب التسمية
٣٦٤ فرع فى النهى عن الرمى بالبندق وما فى معناه
٣٦٤ فصل فى كيفية الذبح وما يجب فيه وما يستحب
٣٦٤ فصل فيما جاء فى السمك والجراد وحيوان البحر والثمرة مغلوطة وما بعدها كذلك
٣٤٨ كتاب الاطعمة
٣٤٩ فصل فيما يباح ويحرم من الحيوان الانسى
٣٥٠ فرع فى تحريم كل ذى ناب ومخلب
٣٥٠ فرع فيما جاء فى الهر والقنفذ والضب والضبع والارنب
٣٥١ فصل فيما جاء فى أكل الجلالة
٣٥١ فصل فى بيان ما استفيد تحريمه من الامر بقتله
٣٥٢ فصل فى أكل الميتة للمضطر
٣٥٣ فصل فيما جا فى ادمان أكل اللحم
٣٥٣ فصل فى النهى عن أن يؤكل طعام الانسان بغير اذنه

صحيفة

٣٥٤ فصل فيما جاء من الرخصة فى ذلك لابن السبيل
٣٥٥ فصل فيما جاء فى الضيافة
٣٥٧ كتاب الاشربة
٣٥٨ فصل فى بيان ما يتخذ منه الخمر وان كل مسكر حرام
٣٥٩ فصل فى بيان الاوعية المنهى عن الانتباذ فيها
٣٥٩ فصل فيما جاء فى الخليطين واتخاذ الخمر خلا
٣٦٠ فصل فى شرب العصير ما لم يغل أو يأت عليه ثلاث
٣٦٠ باب آدب الاكل وبيان عيش النبى صلى الله عليه وسلم
٣٦٣ فصل فى النهى عن أكل الطعام المعيون وعن الشبع
٣٦٩ باب آداب الشرب
٣٧١ كتاب الطب وفيه فصول
٣٧٥ فصل فيما جاء فى التداوى بالمحرمات
٣٧٦ فصل فيما جاء فى الكى وفى الحجامة وأوقاتها
٣٧٧ باب ما جاء فى الرقى والتمائم
٣٧٨ فصل فيما جاء فى الاستغسال من العين
٣٧٩ فرع فيما كان يرقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٨٠ باب فى الطيرة والفال والشؤم والعدوى والطاعون
٣٨٢ باب ما جاء فى النهى عن اتيان الكهان
٣٨٤ باب جامع لفضائل الذكر
٣٨٥ فصل فى الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا
٣٨٨ فصل فى حضور مجالس الذكر والاجتماع عليه
٣٨٩ فصل فى قول لا اله الا الله وحده لا شريك له
٣٨٩ فصل فى الامر بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والترغيب فى حضور المجالس التى يصلى فيها عليه وما جاء فى التحذير من تركها ونحو ذلك
٣٩٣ فرع فى التحذير من ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر

صحيفه

٣٩٤ فصل فى التسبيح والتهليل والتحميد على اختلاف أنواعه
٣٩٧ فصل فى جوامع من الاذكار
٣٩٩ فصل فى لا حول ولا قوة الا بالله
٣٩٩ فصل فى اذكار يقولها العبد اذا أصبح وأمسى
٤٠١ فصل فى أذكار تقال بالليل والنهار
٤٠٢ فصل فى ذكر شيء من فضائل السور
٤٠٤ خاتمة فى الاستغفار

هذا كتاب كشف الغمه عن جميع
الامه للامام العلامة قطب
دائرة المحققين الشيخ
عبد الوهاب الشعرانى
رحمه الله
ونفعنا به
آمين
م

٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الشريعة المطهرة بحرا يتفجر منه بحار العلوم والخلجان * وأجرى جداوله على أرض القلوب حتى روى منها قلب القاصي والدان * ومن على من شاء من عباده المختصين بالاشراف على ينبوع الشريعة لجميع أخبارها وآثارها المنتشرة في البلدان * حتى شهدها بعد جمع أحاديثها في قلبه جاءت شريعة واسعة جامعة لمراتب الاسلام والايمان والاحسان * لا حرج فيها ولا ضيق على أحد من المسلمين ومن شهد ذلك فيها فشهوده تنطع وبهتان * فان الله تعالى يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج ومن ادّعى الحرج في الدين فقد كذب القرآن * فاذن الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة وأقوال علمائها كالفروع والاغصان * وكل من شهد تناقضا في أخبارها أو خطأ في أقوال علمائها فانما هو لقصوره عن درجة العرفان * فان الشريعة قد جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل منهما رجال لا على مرتبة واحدة كما سيأتي ايضاحه قريبا في الميزان * ومن عسر عليه الجمع بين حديثين منها أو قولين من اقوال علمائها فليجعل المائل الى الاحتياط منهما في مرتبة الاولوية والمائل الى الرخصة في مرتبة خلاف الاولى يطلع على ما قلناه من أعطى الفرقان * أحمده حمد من كرع من

بحر

بحر الشريعة حتى شبع وروى منه الجسم والجنان * وأشكره شكر من علم كمال شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فوقف عندما صرحت به ولم يزد عليها شيئا من طريق الكشف أو الاستحسان * فان هذين الطريقين ولو رخص في العمل بما انتج منهما فلا عصمة فيه ولا أمان * وأسلم اليه تسليم من رزقه الله عز وجل حسن الظن بالائمة ومقلديهم واقام لجميع أقوالهم الدليل والبرهان فجازاه الله عز وجل بذلك الرضى عنه في الدنيا والآخرة وبوأه ما شاء من غرف الجنان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من علم أن الله تعالى أعلم بمصالحه من نفسه وأنه تعالى ما سكت عن أشياء الا رحمة بخلقه لا ذهول ولا نسيان * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي فضله على كافة خلقه وجعل اجماع أمته ملحقا في العمل بالسنة والقرآن * اللهم فصل وسلم عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين وعلى آلهم وأصحابهم والتابعين لهم باحسان (وبعد) فقد شكى الي مرارا بلسان الحال وبلسان المقال جماعات من الفقراء المتعبدين وأهل الحرف النافعة من المؤمنين ما يجدونه في نفوسهم من كثرة الغم حين يسمعون العلماء يقررون مذاهبهم وينصرون أقوالها دون مذاهب غيرهم * وقالوا لي قد التبس علينا شرع ربنا الذي تعبدنا تعالى به على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعسر علينا تمييزه عما شرعه المجتهدون من امته وازدرانا لجهلنا غالب الفقهاء الذين لم نتقيد بمذهبهم فان توضأنا على مذهب قالوا لنا أهل المذهب الآخر وضوءكم باطل وان صلينا على مذهب قالوا لنا أهل المذهب الآخر صلاتكم باطلة وان زكينا قالوا زكاتكم باطلة وان صمنا قالوا صومكم باطل وان حججنا قالوا حجكم باطل وان بعنا قالوا بيعكم باطل وهكذا في سائر عباداتنا ومعاملاتنا وما نعرف الحق مع أيهم حتى نعرفه ونقتصر عليه وكل أهل مذهب يريدون منا أن نكون على سياج مذهبهم فقط وينفرونا من التقليد لغير مذهبهم اذا شاورناهم في التدين به * وقد أورث ذلك عندنا الحيرة والشك في غالب أحوالنا وصرنا لا نعرف هل أفعالنا وأقوالنا وعقائدنا موافقة للشريعة أم مخالفة لها * فقلت لهم جالسوا العلماء وأكثروا من مجالستهم تعرفوا ماله دليل من أفعالكم مما لا دليل له فقالوا قد جالسناهم مرارا كثيرا فوجدناهم لا يذكرون من الشريعة حديثا الا في النادر وغالب اشتغالهم وبحثهم انما هو في فهم تراكيب كلام بعضهم بعضا وأخذ الاحكام من عمومه ومفاهيمه ثم انهم يفتون بذلك ويعملون به كأن ذلك الذي فهموه دليل شرعي ثم انهم بعد ذلك يضيفون ما فهموه من العطف والمفاهيم الى مذهب ذلك الامام الذي قلدوه ويسمونه

مذهبه ومذهب الانسان انما هو ما قاله ولم يرجع عنه الى أن مات لا ما فهم من كلامه وقد يكون صاحب الكلام الذى فهموا منه تلك الاحكام لا يرضى ما فهموه ولا يقول به وبتقدير رضاه به فما هو شرع معصوم حتى يجب على أحد العمل به كالشريعة ثم انا نجدهم فى مجالس تعلمهم لا يسلم بعضهم لبعض ولا يرجع بعضهم الى قول بعض ولا لشيخهم فيقوم العامى منا من مجلسهم وما تحصل له شئ من كلامهم يعتمد عليه فقلت لهم جالسوا هذا العالم مرة وهذا العالم مرة وخذوا بما عليه اكثرهم فقالوا ومن أين للعامى منا معرفة ما عليه الاكثر حتى نأخذ به ونحن لا نمضى لاهل مذهب الا وننسى ما قاله أهل المذهب الآخر من كثرة اختلاف ترجيحاتهم فقلت لهم تجردوا واشتغلوا بالعلم على طريق اشتغال طلبة العلم حتى تصلوا الى درجة أكابر العلماء فقالوا نحن لا نتفرغ لذلك مع السعى على عيالنا وعلى وفاء ديوننا وعلى توفية ما علينا من المظالم ولا تطيب نفوسنا أن نجلس فى مدرسة أو جامع نأكل أوساخ الناس وصدقاتهم كالفقهاء فانا اذا تركنا حرفتنا احتجنا الى الاكل من ذلك ضرورة وقد جربنا الاكل من مال الاوقاف فوجدناه يظلم قلوبنا ثم بتقدير جلوسنا عن التكسب واشتغالنا كما اشتغلوا فما نحن على شريعة معصومة عن الخطا لان غاية ما استنبطه العلماء الظن لا اليقين ولذلك لم يبلغنا عن أئمة المذاهب رضى الله عنهم أنهم أمروا أحدا بتقليدهم فيما استنبطوه لعلمهم بعدم عصمتهم بل قالوا اذا خالف كلامنا صريح السنة فارموا به فقلت لهم وما قصدكم قالوا ان تجمع لنا كتابا حاويا بالادلة المذاهب الاربعة المشهورة وغيرها من صريح سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين من أصحابه وتجرده عن أقوال جميع المجتهدين التى لم تصرح بأحكامها الشريعة لنعرف ما شرعه نبينا من غيره فنقدم العمل به اذ هو الذى يسألنا ربنا عن العمل به فاذا عملنا بما شرعه نبينا ورأينا فينا بعد ذلك تسعا لغيره عملنا بما شرعه المجتهدون من أمته فانه ولو أذن لهم فى التشريع لا يجب على أحد العمل بما شرعوه لا عليهم ولا على من قلدهم لان الوجوب لا يكون حقيقة الا من السيد على العبد لا من العبد على نفسه وليس السيد الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغى لعبد أن يزاحم سيده فى مرتبة السيادة فقلت لهم مثلكم لا يكلفه الله تعالى بالاطلاع على السنة الواردة حتى يعمل بها بل يكفيه العمل بكلام العلماء وانما يكلف بالاطلاع على أصول أدلة الشريعة أكابر الاولياء الذين خرجوا عن طريق الظن الى نور

الكشف

الكشف والتعريف * فقالوا مسلم ما قلت ولكن هذا لا يكون الا عند عجزنا عن سماع أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم بفقدها من الدنيا والعياذ بالله تعالى فقلت اعتقادنا ولو لم نفقد أحاديث نبينا أن جميع أقوال المجتهدين التى استنبطوها مأخوذة من شعاع نور الشريعة ومتفرعة عنها * وضربت لهم مثالا للشريعة المطهرة فقلت لهم مثال عين الشريعة التى تفرع منها قول كل عالم مثال العين الاولى من شبكة الصياد للسمك ومثال أقوال العلماء مثل العيون المنتشرة منها فانظروا الى جميع العيون المتفرعة عنها فى سائر الادوار تجدوها متفرعة من العين الاولى وكذلك حكم عين الشريعة مع أقوال علمائها فقالوا هذا مشهد نفيس خاص بأهل الكشف لا نتعقله وما نعرف الا افعلوا كذا بلا خلاف أو اتركوا كذا بلا خلاف * فلما تحقق عندى بهذه الاجوبة صدقهم فى قصدهم اتباع سنة نبيهم وشدة ظهور رغبتهم فى ذلك شمرت عن ساق الجد والاجتهاد وشرعت بعون الملك الوهاب فى جمع أحاديث الشريعة وآثارها من كتب الاحاديث التى تيسرت لنا حال جمعه فى البلاد المصرية حرسها الله تعالى كموطا الامام مالك ومسند الامام سنيد بن داود مولى بنى هاشم وهو من أقران مالك يروى عن وكيع وقد وقع لى منه نسخة بخط الامام محمد ابن عزرة الازدى وقد أخبرنى جماعة ان حفاظ مصر تطلبوا منه نسخة طول عمرهم فلم يظفروا منه بنسخة وكالصحيحين ومسانيد الائمة الثلاثة الامام أبى حنيفة والامام أحمد والامام الشافعى وصحيح أبى داود وصحيح الحاكم وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والترمذى والنسائى وابن ماجه والاحاديث المختارة للضيا المقدسى قال الشيخ جلال الدين السيوطى وكلها صحيحة وغير ذلك من كتب حفاظ المحدثين رضى الله عنهم أجمعين بل لم أذكر فى هذا الكتاب شيئا من أحاديث غير هذه الكتب الا النادر لانها هى التى اعتمدها العلماء وتلقوها بالقبول ولا يخرج عنها من أحكام الشريعة فيما علم الا النادر * والفلك المحيط لجميع هذه الكتب وغيرها من المسانيد الغريبة كتاب جامع الاصول لابن الاثير وكتاب السنن الكبرى للبيهقى وكتاب الجامع الكبير والجامع الصغير وكتاب زيادة الصغير كل هذه الثلاثة الاخيرة للشيخ جلال الدين السيوطى خاتمة حفاظ الحديث بمصر المحروسة رضى الله عنه * وقد طالعت جميع هذه الكتب وأخذت منها جميع ما يتعلق بامر أو نهى أو مكارم أخلاق من الاحاديث والآثار وتركت كل ما زاد على ذلك من السير والتفسير وغير ذلك مما هو ليس من شرط كتابنا فصار كتابنا هذا بحمد الله حاويا لمعظم أدلة مذاهب المجتهدين

ومانعلم الآن فى كتب المحدثين كتابا أجمع لاحاديث الشريعة وآثارها منه فانه جمع مع صغر حجمه أدلة المجتهدين المشهورة وان أردت امتحان ذلك فانظر فى أى باب منه وانظر ذلك الباب فى جميع أبواب كتب المحدّثين تجد جميع ماقالوه فى أبواب كتبهم كلها مستوفيا فى باب واحد من كتابنا فان كتب المحدّثين انما طالت بذكر السند وتكرار الاحاديث فلله الحمد * ولم اعز احاديثه الى من خرجها من الائمة لانى ماذكرت فيه الا ما استدل به الائمة المجتهدون لمذاهبهم وكفانا صحة لذلك الحديث استدلال مجتهد به كما سيأتى بيانه قريبا فى الميزان وملت فيه الى الاختصار فلا أذكر من كل حديث الا محل الاستدلال المطابق للترجمة فأقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا أو يقول كذا أو يأمر بكذا أو ينهى عن كذا أو رخص فى كذا أو شدّد فى كذا * ومرادى بكان وقوع ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ولو مرة ثم يكون ذلك الامر قد تكرر وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وقد لا يكون تكرر ولا أذكر القصة التى سيق فيها الحديث الا ان اشتملت على موعظة أو اعتبار او أدب من الآداب ولا أكرر حديثا فى باب واحد الا لزيادة حكم ظاهر لم يكن فى الحديث الذى قبله والذى دعانى الى شدّة هذا الاختصار مناسبة الزمان والسامعين من غالب الفقراء والمحترفين وعامة المسلمين وتعجيل ذكر ماهو المقصود من الحديث * ولم أمل فيه الى تأويل حديث ولا الى النسخ بالتاريخ كما يفعله بعضهم أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقيد كلامه فيما فهمه عالم دون آخر وان ينسخ غيره كلامه اذ لا ناسخ لكلامه صلى الله عليه وسلم الا هو كقوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكقوله كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحى فادخروا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الحنتم والنقير فانتبذوا غيران لا تشربوا مسكرا ونحو ذلك * واعترافا أيضا منى بالعجز عن فهم كلامه صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بمقام صاحبه اذ هو الافصح الواسع لكونه أعطى جوامع الكلم مع البيان فكيف يفسر بكلام غيره المغلق الضيق وكيف يذهب أحد الى نسخ كلامه صلى الله عليه وسلم من غير وحى الهى ولاسيما ان كان ذلك الحديث اخذ به امام من أئمة الدين وتبعه عليه المقلدون له فان ذلك سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم ومع ذلك الامام الذى اخذ به * وقول بعضهم آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعمول به هو الناسخ لحكم كثرى لا كلى لانه لو كان كليا لحكمنا بنسخ أحد الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو مسحه رأسه كله فى الوضوء أو بعضه أو من

الوضوء من لمس المرأة أو الذكر أو عدم الوضوء من ذلك لانه لا بد أن يكون قد انتهى آخر أمره الى واحد دون الآخر واذا نسخنا الاول حكمنا ببطلان صلاة صاحبه وقس على ذلك وبالجملة فمن نور الله تعالى قلبه رأى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح وأفصح من كل كلام فسره به جميع الناس من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والخلق أجمعين ورآه يسع جميع أفهامهم ومن لم ينور الله تعالى قلبه فهو كالخفاش لا ينظر الا فى الظلام وينكر ان أحدا ينظر فى نور الشمس وذلك دليل على ضعف بصره وبعده عن حضرة أهل النور وكذلك يقال لمن توقف فى فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يفسر له بكلام غيره ان ذلك دليل على بعدك عن حضرة وحيه صلى الله عليه وسلم وعدم دخولك لها لمحبة الدنيا وادناسها وشهواتها فلا يفهم كلام الشارع الا من دخل حضرته ومعلوم ان حضرته محرمة على محب الدنيا فلا يدخل حضرته الا من تساوى عنده الذهب والتراب فى عدم ميل القلب الى جمعه وفى عدم فرحه به * وقد كان سيدى على ابن سيدى محمد وفا رضى الله عنهما ينشد فى هذا المعنى الذى ذكرناه من ظلمة الباطن المانعة من فهم كلامه صلى الله عليه وسلم

اذا ما قال للخفاش قوم * بنور الشمس يبصر ما يكون
فليس مصدقا هذا لكن * يكذب او يقول بهم جنون
وان تعجب فمن يسألوه * أنور الشمس تقبله الجفون
وأعجب منهم من قلدوه * وقالوا بالظلام ترى العيون

فلهذين المعنيين اللذين لم أصل اليهما وهما ترك التأويل والنسخ بالتاريخ جعلت باب الفهم مفتوحا لكل سامع وناظر من كمل العارفين والخلق أجمعين فيفهم كل واحد على قدر ما وقر فى قلبه بحسب جلاء مرآة قلبه وصداها ويدين الله تعالى بما فهم * وانما ذكرت هدى أصحابه صلى الله عليه وسلم مع هديه وان كان فى هديه كفاية عن هدى غيره عند كل من نور الله تعالى قلبه اشارة الى عدم النسخ لذلك الحديث فلو نسخ ما عمل به الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم واستئناسا للعاملين والمجتهدين وعملا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وتمسكوا بهدى عمار وما حدّثكم به ابن مسعود فصدّقوه وبقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبقوله صلى الله

عليه وسلم اقضاكم علي وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيد * وبقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وبقول علي رضي الله عنه وكذلك عمر بن عبد العزيز الا ان ماسنه أبو بكر وعمر فهو دين نأخذ به وندعو اليه وغير ذلك من الاحاديث والآثار فقد علمت بهذه الاحاديث الامر بالعمل بهدى أصحابه صلى الله عليه وسلم كلهم وتقديمه على كلام غيرهم من التابعين ومن بعدهم لورود الاقتداء بهم على التعيين والتصريح دون غيرهم

(ورتبت) الكتاب على ترتيب كتب الفقه ليسهل الاطلاع عليه والكشف منه على غالب الناس لكثرة تداول كتب الفقه فيما بينهم بخلاف كتب المحدثين وصدرته بميزان لم اسبق اليها فيما علمت تقرر جميع أدلة الشريعة وما انبنى عليها من أقوال المجتهدين ومقلديهم الى يوم الدين وتجعلهم كلهم في فلك الشريعة يسبحون

(وختمت) ربع العبادات بباب جامع لفضائل الذكر بجميع أنواعه مطلقا ومقيدا وما جاء في فضل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وختمت باب الجهاد بخاتمة لخصت فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولادته الى رسالته الى وفاته

وختمت أبواب فقه الكتاب بباب جامع لجملة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم ولجملة من هديه في أنواع مخصوصة كأكله ولبسه وصفته وان كان ذلك مفرقا في أبواب الكتاب وأتبعت هذه الاخلاق بذكر ما جاء في عقوق الوالدين * وما جاء في صلة الرحم وستر عورات المسلمين * وحقوق الجيران * وقضاء الحوايج * وما جاء في الشفقة على خلق الله تعالى من انسان وحيوان * وما جاء في الاصلاح بين الناس * وقبول معاذيرهم * وزيارة الاخوان والصالحين * واكرام الزائر * وما جاء في الاستئذان والسلام وطلاقة الوجه * وطيب الكلام * والمصافحة وأدب المجالس * وما جاء في الاحترام والتوقير للاكابر من الناس * وما جاء في العطاس * والتثاؤب * وما جاء في الشفاعة * والتحابب * والتوادد * والتعاضد * والتساعد * وعيادة المرضى * وما جاء في ذم التهاجر * والتشاحن * والتقاطع * والتدابر * وما جاء في الانفاق في وجوه الخير * وفي اطعام الطعام * وسقي الماء وشكر المعروف * وما جاء في تحريم احتقار الناس * وفي فضل سلامة الصدر وترك الحسد * وفي استحباب اماطة الاذى عن الطريق * وما جاء في فضل الفقراء

والمستضعفين

والمستضعفين * وحبهم * ومجالستهم * وما جاء في الزهد في الدنيا * وقصر الامل * وذكر الموت * واحوال الموتى * وعذاب البرزخ ونعيمه * وما جاء في النشر والحشر * والحساب * والميزان والصراط * وغير ذلك من مواقف القيمة وعدتها خمسون موقفا كل موقف للعاصي ألف سنة * وما جاء في صفة الجنة والنار * وذبح الموت بينهما حتى ينادي المنادي يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت * فاكرم به من كتاب احتوى على مقاصد الشريعة كلها مع عذوبة لفظه وحلاوته وكيف لا يكون ذلك وهو كلام سيد المرسلين (ومن) نظر فيه علم يقينا أن الشريعة لا تضييق فيها ولا حرج على أحد من المسلمين ولزم الادب مع الله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفق على الامة المحمدية ولم يأمر أحدا بشئ لم تصرح به الشريعة المطهرة الا ان اجمع عليه فان في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه اللهم من شق على امتي فاشقق اللهم عليه ولا أحد اشق على الامة من فقيه يحجر عليهم ويحكم ببطلان عباداتهم ومعاملاتهم وتطليق نسائهم وسفك دمائهم ويحكم بكفرهم بامور ولدها بعقله ورأيه ولم يأت بها صريحا كتاب ولا سنة حتى تضيق الدنيا على العامي منهم فمن فعل ذلك معهم فقد دخل في دعائه صلى الله عليه وسلم بأن الله يشق عليه نسأل الله العافية (وسميته باشارة بعض الفقراء الصادقين بكشف الغمة عن جميع الامة جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه سميع مجيب وقد بشرني الهاتف عليه السلام ببقاء هذا الكتاب الى خروج المهدي عليه السلام لينتفع به أصحابه ويستغنون به عن مراجعة المهدي عليه السلام في اكثر الامور الدينية فانه عليه السلام اذا خرج يرفع الخلاف والاراء من الارض فلا يبقى أيامه الا الدين الخالص ويعاديه سرا مقلدة العلماء الموجودون في زمنه حين يرونه يذهب الى خلاف ما ذهب اليه أئمتهم لاعتقادهم ان الله تعالى لا يوجد بعد أئمتهم أحدا يماثلهم في العلم ولكنهم يدخلون تحت طاعته خوفا من سطوته ورغبة فيما لديه من المال فانه هو والسيف اخوان فلا ينازعه أحد الا خذل وفي الحديث أنه يقفو عليه السلام أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فلا يحكم في تحليل أو تحريم الا بما كان يحكم به صلى الله عليه وسلم لو كان حيا وآخر المذاهب انقراضا من الارض مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ومن هذا الذي قلناه يعلم كل مصنف صحة ما أجنحنا اليه في تأليف هذا الكتاب وأنه لو كان حكم ما استنبطه

المجتهدون حكم جميع صريح السنة فى وجوب العمل به على الامة ما أبطله المهدى عليه السلام اذا خرج فتأمل فكل طريق لم يمش فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فهو ظلام ولا يكون أحد ممن مشى فيه على يقين من السلامة وعدم العطب لانه صلى الله عليه وسلم هو الامام وهو النور والمأموم اذا خرج عن اتباع امامه وتعدى ما حده له مشى فى ظلام بقدر بعده عن شعاع نور امامه ولهذا تجد كلام أئمة المذاهب كلهم نورا صرفا لا اشكال فيه لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف كلام غيرهم ولهذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها يعنى حرفا بحرف من غير زيادة على ما شرعته أو نقص عنه فسد صلى الله عليه وسلم بذلك باب الابتداع والزيادة على التشريع وأمر بالوقوف عند ما شرعه هو صلى الله عليه وسلم فما فاز بهذه الدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارث علمه حقيقة الا طائفة المحدثين الذين اعتنوا بضبط أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله ويروون عنه أحاديثه بالسند وأما غيرهم ليس لهم من الدعاء بالرحمة المذكورة نصيب وليس له من ارث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما علم من السنة الصريحة لا من الاستنباط والرأى (وقد) بلغنا أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان يقول ضعيف الحديث أحب الى من رأى الرجال وكذلك بلغنا عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه وكان الامام أبو داود رضى الله عنه يقول ان الامام أحمد مكث عمره كله لم يأكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال لم يبلغنى كيف كان صلى الله عليه وسلم يأكله * وقيل له مرة لم لا تضع لاصحابك كتابا فى الفقه فقال أولا حد كلام مع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وقد سمعت مرة ما تفابة يقول لى اتعرف معنى قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقلت الله أعلم فقال يتبرأ كل نبى يوم القيمة ممن شق على امته وأمرهم بفعل شئ لم تأت به شريعته ويتبرأ كل مجتهد ممن ولد بعقله وفهمه امورا لم يصرح هو بها ثم اضافها الى مذهبه انتهى فكل من ولد بعقله حكما يود يوم القيمة انه لم يكن ولده حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه يقال لمن زاد على احكام صريح الشريعة من طريق الاستنباط شيئا يشق على الناس ماذا اردت بذلك فلا يسعه الان يقول الا القربة الى الله عز وجل فيقال له القربة خاصة بقدم الاتباع لا الابتداع على أنه لا يعان عبد على العمل بما زاد على صريح السنة لان الله تعالى لم يتكفل بالمعونة الا لمن هو تحت امره الذى شرعه صريحا على لسان رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم فتأمل يا أخى ما ذكرته لك فى جميع هذه الخطبة ووسع على الامة كما وسع عليهم نبيهم صلى الله عليه وسلم واعتقد ان الانسان لو ترك العمل بكل ما لم تصرح به الشريعة المطهرة فلا حرج عليه ولا لوم فى الدنيا والآخرة الا ان تجمع عليه الامة فحينئذ يحرم خرقه فهو ملحق فى وجوب العمل بما صرحت به الشريعة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا * نسأل الله العافية والعفو عن زلاتنا وسوء خطراتنا وما انطوت عليه ضمائرنا انه غفور رحيم (ولنشرع) فى ذكر الميزان التى وعدنا بذكرها فنقول وبالله التوفيق (بيان ميزان نفيسة يشرف الانسان بها على تقرير جميع ادلة الشريعة وما نبنى عليها من اقوال المجتهدين الى يوم الدين (وذلك) ان تعلم يا اخى ان الشريعة المطهرة جاءت عامة وليس مذهب اولى بها من مذهب فمن ادعى تخصيصها بما ذهب اليه امامه من المقلدين فقد اتى بابا من الكبائر وخطأ الائمة وضعف أدلتهم بالرد تارة وبالقول بالنسخ تارة وبجرح الرواة لها تارة نسأل الله العافية ولا تخرج يا أخى من هذه الورطة الا أن تقول بصحة كل حديث أو اثر استدل به امام من الائمة لمذهبه كائنا ذلك الامام من كان فانه لولا صح عنده ما استدل به وكفانا صحة لذلك الحديث او الاثر استدلال مجتهد به ولا يقدح فيه تجريح غيره من المحدثين والمجتهدين من طريق روايتهم فاذا تقرر عندك أدلة الشريعة كلها على هذا الطريق ثم خفت تعارضها رجعها كلها الى مرتبتين عزيمة ورخصة يرتفع التعارض والخلاف عندك من الشريعة ان شاء الله تعالى لان الشريعة لا تخرج عن هاتين المرتبتين أبدا الان الحديث اما ان يكون الحكم المحتوى عليه مائلا الى العزيمة والاحتياط واما ان يكون مائلا الى الرخصة والتخفيف عن ضعفاء الامة والكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرة الاعمال فمن قوى منهم خوطب بالتشديد وحكم عليه به فى الحقوق ونحوها ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة فلا يكلف الضعيف بالصعود لمرتبة الاقوياء ولا يؤمر القوى بالنزول لمرتبة الضعفاء سواء كان ذلك المأمور به مندوبا او واجبا ويوضح لك ذلك فى اقوال المذاهب ان تجعل كل ما شرطه مجتهد بطريق الاستنباط فى مرتبة الاولوية والاحتياط وتجعل مقابله من كلام المجتهد الآخر فى مرتبة خلاف الاولى لا غير مع القول بصحة القولين وموافقتهما للشريعة وذلك كاشتراط النية فى الطهارة واشتراط الطهارة بالماء الذى لم يستعمل ووجوب التسمية على الوضوء ووجوب المضمضة والاستنشاق ووجوب

الترتيب والموالاة وكنقض الوضوء بلمس المرأة ولو محرما وبمس الذكر وبخروج الدم وبالقيء والقهقهة وكقراءة الفاتحة بخصوصها في الصلاة دون غيرها ووجوب الاعتدال والسجود على السبعة اعضاء وغير ذلك من سائر الابواب فامتحن بهذه الميزان جميع الآيات والاخبار والآثار وما انبنى على ذلك من أقوال المجتهدين والمقلدين لهم الى يوم الدين فى سائر أبواب العبادات والمعاملات والمناكحات والحدود والجنايات والدعوى والبينات تجد كل دليل أو قول لا يخرج عن هاتين المرتبتين كما مر (فادخل الخلاف والنزاع بين أهل المذاهب ومقلديهم الا من شهودهم أن الشريعة انما جاءت على مرتبة واحدة وان المصيب واحد فى نفس الامر من أصحاب تلك الادلة أو الاقوال والباقى مخطئ وربما استدلوا على وقوع الخطا بحديث من اجتهد واخطأ فله أجر وهو لا يصلح دليلا لان المراد اخطأ الحديث الوارد عنى بعد التتبع فلم يجده لا انه اخطأ فى عين الفهم اذ لو صح خطاؤه فى عين الفهم لخرج عن الشريعة واذا خرج فلا اجر فافهم فالحق الذى نعتقده ان الشريعة جاءت على مرتبتين كما قررنا ولو كانت جاءت على مرتبة واحدة اما تخفيف فقط او تشديد فقط لكانت عذابا فى قسم التشديد ولم يظهر للدين شعار فى قسم التخفيف والتسهيل (وقد جاءت) بحمد الله رحمة للخلق واظهار الشعار الدين فأهل كل مذهب ناظرون بعين واحدة لانه ان كان امامهم اخذ برخصة وردت أو استنبطت اخذوا بها وجعلوها مذهبا وطلبوا من جميع الخلق التدين بها دون غيرها وان كان امامهم اخذ بعزيمة اخذوا بها وجعلوها مذهبا له كذلك وطلبوا من الخلق كلهم التدين بها ومصداق ذلك أنهم يقولون للسائل كثيرا خلاصك ليس فى مذهبنا ولو اطلعوا على صحة المرتبتين المذكورتين لافتوا بما ناسب حاله من رخصة أو عزيمة لانه لا يخرج عن كونه من أهل واحدة منهما (ومن أراد) أن يعرف مقدار هذه الميزان ومرتبة التحقق بمعرفتها فليجمع له أربعة من علماء الشريعة كل واحد من مذهب ويقرأ عليهم ادلة جميع مذاهبهم وأقوال علمائهم وينظر كيف يتجادلون فى صحة الادلة وما انبنى عليها ويرجح كل واحد مذهبه وادلته ويضعف مذهب غيره وتعلوا صواتهم على بعضهم بعضا حتى كانهم ملتين مختلفتين (وأما) المتحقق بمعرفة هذا الميزان فهو جالس كالسلطان حاكم بمرتبته على كل مذهب من مذاهبهم فانهم كلهم داخلون تحت ميزانه ومتفرعون من باطن علمه وانما قلنا أربعة نفر كل واحد من مذهب لتنظر ما يفعل كل واحد عند تضعيف دليل امامه فمن قرأ

الادلة على ما دون الاربعة لم نظهر له نفاسة هذا الميزان لان أدلة مذهب الغائب يردها الحاضرون ويضعفونها ولا أحد منهم يجيب عنها ولو كان هو حاضر الرد عليهم أشد الرد بل كذبهم بشقهم فمن دخل لفهم الشريعة من باب هذا الميزان ارتفع الخلاف عنده من الشريعة جملة ورأى جميع علماء الشريعة فى بحرها يسبحون لاستمدادهم كلهم من عين الشريعة وقرر جميع أدلة المجتهدين واقوالهم ولم يجد شيئا من أدلتهم ولا أقوالهم خارجا عن الشريعة المطهرة وعلم أن مجموع المذاهب هى بعينها الشريعة ومن لم يدخل لفهم الشريعة من هذا الباب نقص علمه بالشريعة وفاته خير كثير لان كل حديث لم يأخذ به امامه يترك العمل به والمذهب الواحد بلاشك لا يحتوى على كل أحاديث الشريعة الا أن قال صاحبه اذا صح الحديث فهو مذهبى فيدخل فى مذهبه كل حديث استدل به مجتهد من المجتهدين وقد ثبت عن الشافعى ذلك فجميع المذاهب على هذا مذهب للشافعى عند كل من سلم من التعصب فى الدين فاحسان الظن بجميع الرواة لادلة المذاهب واجب على كل من استبرأ لدينه وعرضه اذ بذلك يسلم المسلمون من لسانه ويرضى عنه الله ورسوله ويرضى عنه جميع المجتهدين ويتبسمون فى وجهه اذا رأوه يوم القيامة لكونه قرر مذاهبهم كلها وجعلها هى عين الشريعة وهذا مشرب ما رأيته لاحد من العلماء الى وقتى هذا أبدا فالحمد لله الذى ألهمنا لاتباع الشريعة ونور قلوبنا بنور المعرفة لا بعمل عملناه ولا بخير قدمناه بل سابق عناية من الله لنا على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنى الهاتف عليه السلام ان هذا الميزان لم يظفر به احد من التابعين ولا أحد من الائمة المجتهدين بدليل ما نقل عن التابعين من الخلاف وما نصبه المجتهدون بينهم من المناظرات وردهم لاقوال بعضهم بعضا بالحجج التى قامت عندهم ولو علموا هذه الميزان لم يقع بينهم خلاف لحمل كل واحد منهم كلام صاحبه على مرتبة من أحدى مرتبتى الشريعة فالحمد لله رب العالمين

(باب كيف كان بدء الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(كانت) عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت جبريل فى الصورة التى خلق فيها غير مرتين رأيته مهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض وما أتانى فى صورة الا وأنا اعرفه فيها الا حين أتانى وسألنى عن الاسلام والايمان والاحسان قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان فى انتظار الوحى ربما قال لعائشة أصلحى لنا المجلس

فان جبريل نازل الساعة ان شاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة مرة أصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وكان أبو رافع رضى الله عنه يقول كان جبريل عليه السلام اذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يقف على الباب ثم يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعه عرف صوته فيخرج مهرولا فيأخذه ويدخل به البيت وربما يقف معه على الباب حتى ينقضي الوحي ولم يدخل وكانظر ان جبريل من بعض الرجال الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخبرنا عنه ويقول انه جبريل فلو سلمتم عليه لرد عليكم السلام وقالت عائشة رضى الله عنها سأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قلت ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وكانت رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال شيخنا رضى الله عنه يعني من نبوته صلى الله عليه وسلم لكونه كان يرى الرؤيا الصادقة قبل بعثته مدة ستة أشهر ونسبتها الى مدة الوحي الذى هو ثلاث وعشرون جزءا من ستة واربعين فافهم ولو قدر ان تكون مدة الوحي ثلاثين سنة مثلا لقال جزء من ستين جزءا من النبوة وهكذا وكانت رضى الله عنها تقول أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة

كلا

كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزله الله على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذى جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمى الوحي وتتابع وكان ابن عباس يقول اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بايلياء فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من ان يأثروا على كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من ابائه من ملك قلت لا قال فأشرف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيأ واتركوا

ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك آبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد عرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك ايرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك امر الايمان حين تخالط بشاشة القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما يقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناطور صاحب ايليا وهرقل سقف على نصارى الشام فحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه اني رايت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا

يهمنك شأنهم واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على امرهم أتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبرهم عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسألوه عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق راى هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم امر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني ملك برسالة من ربي عز وجل ثم رفع رجله فوضعها فوق السماء والاخرى في الارض لم يرفعها وكان صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي نكس راسه ونكس اصحابه رؤسهم فاذا اقلع عنه رفع راسه وكان ابو هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يصدع فكان يغلف راسه بالحناء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الا شابا والله تعالى اعلم

(باب الاخلاص والصدق والنية الصالحة)

(كان) ابو ذر يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فقال حتى اسأل عنه جبريل فسأل عنه جبريل فقال حتى اسأل عنه ميكائيل فسأل عنه ميكائيل فقال حتى اسأل عنه رب العزة فسأل ربه تعالى عنه فقال الاخلاص سر من اسراري اودعه قلب من اشاء من عبادي وكان ابن عمر يقول بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذا اصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي اجير عمل لي على فرق من ارز فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره الى ان اشتريت منه بقرا وانه اتاني يطلب اجره فقلت له اعمد الى ذلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة غير انهم لا يستطيعون

الخروج وقال الآخر اللهم كانت لى ابنة عم وكانت احب الناس الى فراودتها عن نفسها فامتنعت منى حتى المت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا أحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهى أحب الناس الى وتركت الذهب الذى أعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى طلب الشجر فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان أغبق قبلهما أهلا فلبثت والقدح على يدى انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال التصديق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخلص دينك يكفك العمل القليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما تنصر هذه الامة بضعفائهم بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا منها ما كان لله عزوجل فيماز ثم يرمى بسائره فى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث الناس على قدر نياتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والاحاديث فى ذلك مشهورة كثيرة والله أعلم

(باب ما جاء فيمن لا يعبأ بما بلغه من الحديث اذا خالف قول امامه)

(كان) سلمان الفارسى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رد حديثا بلغه عنى فأنا خصمه يوم القيامة وفى رواية عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة كذب الله تعالى وكذب رسوله وكذب الذى حدث به وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته او لم اقله فصدقوا به فانى اقول ما يعرف ولا ينكر

واذا حدثتم عنى بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا به فانى لا أقول ما ينكر ولا يعرف

(باب اثم من تعلم العلم لغير الله تعالى)

(كان) ابوهريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عزوجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها وفى رواية اول ثلاثة تسعر بهم النار فذكر الحديث الى ان قال ورجل تعلم العلم والقرآن وعلمه للناس فأتى به بين يدى الله عزوجل فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرات ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم ليجارى به العلماء وليمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من امتى ناس يتفقهون فى الدين يقرؤن القرآن يقولون نأتى الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وكان صلى الله عليه وسلم يقول آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وامام جائر وعابد جاهل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور او مراء والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تبارك وتعالى أعلم

(باب ما جاء فى الجدال والمراء)

(كان) أبو امامة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى الله له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى اعلاها وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وهو مازح وببيت فى أعلى الجنة لمن حسنت سريرته وربض الجنة هو ما حولها وقال ابو الدرداء رضى الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى فى شئ من أمر الدين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انتهرنا وقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء لقلة خيره فان المؤمن

لايمارى ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فكفى العبد اثما ان لايزال مماريا ذروا المراء فانه اول مانهاني الله عز وجل عنه بعد عبادة الاوثان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ أم هو ما ضربوه لك الا جدلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابغض الرجال الى الله عز وجل لالد الخصم والالد هو الشديد الخصومة والخصم هو الذي يحج من خاصمه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاغلوطات يعني صعاب المسائل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثما ان لايزال مخاصما وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال عيسى عليه الصلاة والسلام انما الامور ثلاثة امر تبين لك رشده فاتبعه وامر تبين لك غيه فاجتنبه وامر اختلف فيه فردوه الى عالمه والله اعلم

(باب النهي عن دعوى العلم والقرآن)

قال ابي بن كعب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى صلى الله عليه وسلم خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله تعالى اليه ان عبدا من عبيدي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال يارب كيف به فقيل له احمل حوتا في مكتل فاذا فقدته فهو ثم فذكر الحديث في اجتماعه بالخضر الى ان قال فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال الخضر ياموسى مانقص علمي وعلمك من علم الله تعالى الا كنقرة هذا العصفور في هذا البحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول يظهر الاسلام حتى يختلف التجار في البحر حتى يخوض الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤن القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه هل في اولئك من خير قالوا الله ورسوله اعلم قال اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار وكان ابن عمر كثيرا مايقول من قال اني عالم فهو جاهل

(باب اثم من علم ولم يعمل وقال ولم يفعل)

(قال زيد بن ارقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لايسمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها

كما يدور الحمار برحاه فتجتمع أهل النار عليه فيقولون يافلان ماشأنك اليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن الشر وآتيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء ياجبريل قال هم خطباء امتك الذين يقولون مالا يفعلون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما آمن بالقرآن من استحل محارمه يعني استهان بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرار الناس شرار العلماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه والله أعلم

(باب فيمن بدأ بالخير ليستن به)

(عن جرير) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ وفي رواية من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن ابتدع بدعة ضلالة لايرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير والله اعلم

(باب ماجاء في فضل العلم والعلماء والمتعلمين)

(عن معاوية) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وفي رواية اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وفي رواية فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وفي رواية قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا

العجب برايه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذه بحظ وافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وبه يعرف الحلال من الحرام وكان صفوان بن عسال المرادى يقول اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد متكئ على برد له احمر فقلت يارسول الله انى جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وكان صلى الله عليه وسلم يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جاء اجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين الانبياء الا درجة النبوة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا وترك ولدا يستغفر له بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وما استقام دين عبد حتى يستقيم عمله وكان ابو ذر يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله عز وجل خير لك من ان تصلى مائة ركعة ولان تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك من ان تصلى الف ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها وكان صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة اخرى منها انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وولد صالح تركه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أبغض المسلمون علماءهم واظهروا عمارة أسواقهم وتألبوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال القحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من العدو وكان صلى الله عليه وسلم يقول علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير فى جو السماء ورجل آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادى مناد هذا الذى آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى يفرغ من الحساب وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل العلماء فى الارض كمثل النجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم أوشك ان تضل الهداة وكان صلى الله عليه وسلم يقول فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده انى لم أجعل علمى وحلمى فيكم الا وانا اريد أن اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالى (وفى رواية) يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء انى لم أضع علمى فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول فقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلم علمان علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله عز وجل

*(باب ما جاء فى فضل سماع الحديث وتبليغه ونسخه وفضل مجالسة العلماء واكرامهم

واجلالهم وتوقيرهم) *

(كان) ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ومعنى نضر جمله وزينه وفى رواية نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وفى رواية نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الحديث عنى الا ما علمتم وفى رواية ألا ان رحى الاسلام دائرة فقيل كيف نصنع يارسول الله فقال اعرضوا حديثى على القرآن فما وافقه فهو منى وانا قلته (وفى رواية اخرى) اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وبشاركم ترون أنه منكم قريب فأنا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون انه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارحم خلفاءى قال ابن عباس من خلفاؤك يارسول الله قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس وكان واثلة بن الاسقع يقول لا بأس بالحديث قدمت فيه واخرت اذا اصبت معناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عالم يخرج فى طلب العلم مخافة ان يموت ذلك العلم او نسيخه مخافة ان يدرس الا كان كالغازى فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ازهد الناس فى الانبياء واشدهم عليهم الاقربون وازهد الناس فى العلماء اهلوهم وجيرانهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان لابنه يابنى عليك بمجالسة العلما واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى ليحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر (وقال ابن عباس رضى الله عنهما قيل يارسول الله اى جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله وكان صلى الله عليه وسلم يقدم اهل العلم والصلاح فى المجالس وغيرها ولما كان يوم احد كان يجمع بين الرجلين من القتلى فى القبر ثم يقول ايهما اكثر اخذا للقرآن فاذا أشير الى احدهما قدمه فى اللحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من اجلال الله عز وجل

اكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه واكرام ذى السلطان المقسط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البركة مع اكابركم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر (وفى رواية) ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا (وفى رواية) ليس من امتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه (وفى رواية) ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا يدركنى زمان أو قال لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحى فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم السنة العرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط وكان عبد الله بن بشر يقول لقد سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت فى قوم عشرين رجلا أو أقل أو اكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب فى الله عز وجل فاعلم ان الامر قد رق وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتى الا ثلاث خصال أن تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون وأن يفتح لهم الكتاب يأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب وأن يروا ذا علم فيضيعونه ولا يتألبون عليه والله أعلم

❁ (باب ما جاء فى نشر العلم والدلالة على الخير) ❁

(كان) أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة اخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته (وفى رواية) خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجرى يبلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم العطية كلمة حق تسمعها ثم تحملها الى أخ لك مسلم فتعلمها اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم عن الاجود الاجود الله الاجود الاجود وأنا أجود ولد آدم وأجودكم من بعدى رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة

وحده ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل ينعش لسانه حقا حتى يعمل به بعده الا جرى له أجره الى يوم القيامة ثم وفاه الله ثوابه ومعنى ينعش يقول و يذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دل على خير فله مثل أجر فاعله او قال عامله (وفى رواية) الدال على الخير كفاعله وان الله عز وجل يحب اغاثة اللهفان وقال على رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار (وفى رواية) ما من رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتى به يوم القيامة ملجوما بلجام من نار (وفى رواية) من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار (وفى رواية) من كتم علما مما ينفع الله به الناس فى امر الدين الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول انف داود عليه السلام من تعليم بعض عصاة بنى اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه يا داود انفت عن تعليم هؤلاء فاثمرة ارسالك فان المستقيم لا يحتاج لك والمعوج لم تعلمه فقال يارب عفوك فكان بعد ذلك يدور عليهم ويعلمهم فى بيوتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا لعن آخر هذه الامة اولها وكتم واحد حديثا بلغهم عنى فقد كتموا ما أنزل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذى يكنز الكنز ثم لا ينفق منه وكان علقمة بن سعيد رضى الله عنه يقول خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال ما بال اقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال اقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن اقوام جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون او لاعاجلنهم العقوبة فى الدنيا ثم قرا قوله تبارك وتعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ثم نزل صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تناصحوا فى العلم فان خيانة احدكم فى علمه اشد من خيانته فى ماله وان الله عز وجل سائلكم

❀(باب ما جاء فى الرياء والسمعة)❀

كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول قلت يا رسول الله أخبرنى عن

الجهاد والغزو فقال يا عبد الله يا ابن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر هذه الامة بالسناء والدين والرفعة والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اقف الموقف أريد وجه الله وأريد ان يرى موطنى فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مقام رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة وسمع (وفى رواية) من راى بالله لغير الله فقد برئ من الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره (وفى رواية) من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به (وفى رواية) من قام مقام رياء راءى الله به ومن قام مقام سمعة سمع الله به على رؤس الخلائق يوم القيامة وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من راءى بشئ فى الدنيا وكله الله تعالى اليه يوم القيامة وقال انظر هل يغنى عنك شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان طمعا لما فى يديه خاض فى نار جهنم بقدر خطاه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أخوف ما اخاف على امتى الرياء والشهوة الخفية يعنى الريا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى آخر الزمان رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبى يغترون أم على يجترؤن فبى حلفت لابعثن على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيران وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله سبحانه عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء والله سبحانه وتعالى أعلم

❀(كتاب الايمان والاسلام)❀

كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على دين عيسى عليه السلام فهو على خير ومن مات قبل ان يسمع بى فهو على خير ومن سمع بى اليوم ولم يؤمن فقد هلك وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول كنت لا أسمع عن النبى صلى الله عليه وسلم شيئا الا وجدت تصديقه فى القرآن العظيم فبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بى أحد من هذه الامة لا يهودى

ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما ارسلت به الا دخل النار فجعلت أقول اين مصداقه حتى
اتيت الى هذه الآية أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه الى قوله فالنار
موعده فعلمت أن المراد بالاحزاب الملل كلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على
ما كان من العمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
النار ثم يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من
ايمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله وان زنى وان سرق قال وان
زنى وان سرق وكان صلى الله عليه وسلم يقول أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من
قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وكان منيب رضى الله عنه يقول رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وهو يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
قال فمنهم من تفل فى وجهه ومنهم من حثى عليه التراب ومنهم من سبه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول عجبا للمؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته
سراء شكر فكان خيرا وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى أو نصرانى يموت
ولم يؤمن بى ولا بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا افصح أولادكم فعلموهم لا اله الا الله ثم لا تبالوا متى ماتوا وقيل لوهب بن منبه
رضى الله عنه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة فقال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله
اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك وكان كعب الاحبار رضى
الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة كان ذلك
قبل ان تنزل الفرائض فلما نزلت لم تنفع لا اله الا الله الا بأدائها والله أعلم

﴿فصل فى حقيقة الايمان والاسلام﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت
لمن استطاع اليه سبيلا زاد فى رواية اخرى والغسل من الجنابة وكان صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله أنا لا اعذب من قالها وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سئل عن الايمان يقول ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله وأنى محمد رسول الله
بعثنى بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وجاءت
جارية سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أهلها عتقها فشكوا فى اسلامها
واختلفوا فى حالها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربك قالت الله قال
من أنا قالت رسول الله قال اعتقوها فانها مؤمنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان نظام التوحيد * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان عفة
عن المحارم وعفة عن المطامع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان معرفة
بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول القدر نظام
التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وهم الذين يقولون لا قدر (وفى رواية)
القدرية الذين يقولون الخير والشر بأيدينا ليس لهم فى شفاعتى نصيب ولا أنا منهم
ولا هم منى وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لى
فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم (وقال) بهز بن
حكيم عن أبيه أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله والله ما أتيتك حتى
حلفت أكثر من عدد أولادى أن لا آتيك ولا آتى دينك وقد جئتك لا آن
ولا أعقل شيئا الا ما علمنى الله ورسوله وأنا أسألك بوجه الله بم بعثك ربنا الينا قال
أتيتكم بالاسلام قال يا رسول الله وما الاسلام قال أن تقول أسلمت وجهى لله
وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاتنا
وتقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم

﴿فصل فى المجاز﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان يمان والحكمة يمانية ألا ان القسوة

وغلظ القلوب فى الغدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعة ومضر (وفى رواية) الكفر قبل المشرق والسكينة لاهل الغنم والفخر والرياء فى الغدادين أهل الخيل والوبر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وستون شعبة (وفى رواية) أربعة وستون بابا (وفى رواية) الايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق قال شيخنا رضى الله عنه ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم عدها كلها وعدها جماعة بطريق الاجتهاد منهم ابن حبان انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه وجد بهن طعم الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب فى الله ويبغض فى الله وأن يحب العبد لا يحبه الا الله وان يكره أن يعود فى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه وجاره من الخير ما يحب لنفسه وسئل صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فقال هو الصبر والسماحة وسئل مرة اخرى عن الايمان فقال هو اليقين فقيل يارسول الله وما اليقين قال الزهادة فى الدنيا قيل يارسول الله وما الزهادة فى الدنيا قال تكون بما فى يد الله أوثق منه مما فى يدك * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على أنفسهم وأموالهم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وجاء آخر فقال يارسول الله ما الاسلام قال ان تسلم وجهك لله وان تخلى له نفسك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ثلاثة من اصل الايمان الكف عن من قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه عن الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثنى الله تعالى الى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار وكان عمار رضى الله عنه يقول ثلاثة من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق فى الاقتار وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول الاسلام ثلاث خصال الايمان والصلاة والجماعة وكان ابن عطاء يقول سئل

ابن عباس عن ناس لا يثبتون لانفسهم الايمان ويكرهون ان يقولوا انا مؤمنون فقال وما لهم لا يقولون فقيل يقولون انا اذا أثبتنا لانفسنا الايمان جعلنا أنفسنا من أهل الجنة فقال ابن عباس سبحان الله هذا من خدع الشيطان فقولوا لهم يقولون انا مؤمنون ولا يقولون انا من أهل الجنة وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يجده الانسان فى نفسه ويتعاظم أن يتكلم به قال ذلك محض الايمان الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة

(فصل فى أحكام الايمان والاسلام)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال بلى ولا شهادة له قال اليس يصلى قال بلى ولا صلاة له قال اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفوا عن أهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر من قال لا اله الا الله فهو الى الكفر أقرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن مثل الزرع لا يزال الريح يميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كشجرة الارز لا يهتز حتى يستحصد وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات الا هى النخلة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفى الصراط داران لهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور وداع يدعو على راس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط هو الاسلام والابواب محارم الله والستور حدود الله فلا يقع احد فى حدود الله حتى يكشف الستر والداعى على راس الصراط هو القرآن والداعى فوقه واعظ الله فى قلب كل مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء زاد فى رواية اخرى فقالوا يارسول الله ومن الغرباء قال ناس صالحون قليل فى ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم

(فصل في مبايعته صلى الله عليه وسلم الوفود)

(قال) عطاء رضي الله عنه سألت ابن عمر رضي الله عنهما هل شهدت بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فما كان عليه قال قميص من قطن وجبة محشوة ورداء وسيف ورأيت النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه قائماً على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع أغصان الشجرة عن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يبايعونه وكانت الشجرة من السمر يعني ام غيلان قال جابر وكانت بيعة الرضوان في عثمان بن عفان خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلوه لانابذنهم قال فبايعناه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر ونحن ألف وثلاثمائة وكانت مبايعته صلى الله عليه وسلم للناس بحسب أحوالهم (فبايع) عوف بن مالك الاشجعي وجماعته على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ويصلوا الصلوات الخمس ويسمعوا ويطيعوا ولا يسألوا الناس شيئاً فلقد كانوا بعد البيعة يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله اياه (وبايع) صلى الله عليه وسلم اعرابياً على الاسلام فجاء من الغد محموماً فقال يارسول الله اقلني فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه ثلاثة ايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المدينة كالكير تنفي خبثها (وبايع) عبادة بن الصامت رضي الله عنه وجماعته على ان لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولا يعصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معروف ثم قال فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور فبايعه القوم على ذلك (وقال) أنس رضي الله عنه بايعت امرأة من الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبته فقط فبايعها فلما كان يوم أحد وحاص الناس حيصة خرجت متحزمة فاستقبلت بأبيها وابنها وأخيها وزوجها وهم قتلى لا أدري أيهم استقبلت به أولا وكانت كلما مرت على واحد منهم تقول ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لها امامك فلما وصلت اليه أخذت بطرف ثوبه وقالت ما ابالي بفقد اهلي اذ سلمت أنت يارسول الله رضي الله عنها (وبايع) عبادة بن الصامت وأصحابه مرة اخرى على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة عليهم وعلى ان لا ينازعوا الامر

اهله

أهله الا ان يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان وعلى ان يقولوا الحق أينما كانوا لا يخافوا في الله لومة لائم (وقال) بشير بن الخصاصية بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد فقلت يارسول الله اني لا أطيق الزكاة ولا الجهاد وانه ليس لي مال الا عشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهن وأما الجهاد فاني رجل جبان اخاف ان افر فأبوء بغضب من الله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال يابشير لا صدقة ولا جهاد فبم اذن تدخل الجنة قلت يارسول الله ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته عليهن كلهن وجاءته اميمة بنت رقيقة في نسوة من الانصار يبايعنه على الاسلام فقلن يارسول الله نبايعك على ان لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك يارسول الله في معروف فبايعهن على ذلك (وبايع) صلى الله عليه وسلم هند بنت عتبة وجماعتها من النساء فقال صلى الله عليه وسلم ابايعك على ان لا تشركي بالله شيئاً فقالت لا كفر بعد ايمان فقال ولا تسرقي فقالت ولا نسرق فقال ولا تزني فقالت يارسول الله الحلال من ذلك قبيح فكيف بالحرام فقال ولا تقتلن أولادكن فقالت نحن ربيناهم صغاراً فقتلتهم أنت كباراً فسكت صلى الله عليه وسلم وتمت المبايعة * وكان صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء في المبايعة ويقول قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة (قالت) عائشة رضي الله عنها ومامس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الا ان يأخذ عليها فاذا اخذ عليها واعطته قال اذهبي فقد بايعتك * وكان في بعض الاوقات يضع يده في قدح الماء فيضع النساء أيديهن في الماء فيبايعهن ويقول لا امس ايدي النساء (قال) بن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يطلب من أصحابه المبايعة قبل ان يسألوه فيقول ألا تبايعون فيبسطوا أيديهم ويبايعونه على ما يريد (قال) أنس رضي الله عنه وجاءت امرأة بابن لها صغير فقالت يارسول الله بايع ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير ثم مسح على رأسه ودعا له ولما أخذ عبد الرحمن بن عوف بيد علي رضي الله عنهما في قصة خلافة عثمان قال عبد الرحمن لعلي ابايعك على اتباع كتاب الله تعالى وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي وطاقتي

كشف

والله تعالى أعلم

(باب الاعتصام بالكتاب والسنة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السنة سنتان سنة فى فريضه وسنة فى غير فريضة فالسنة التى فى الفريضة أصلها فى كتاب الله أخذها هدى وتركها ضلالة والسنة التى أصلها ليس فى كتاب الله الاخذ بها فضيلة وتركها ليس بخطيئة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما * وكان صلى الله عليه وسلم يعهد الى أصحابه كثيرا ويوصيهم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة الامور وان كان عبدا حبشيا ويقول انه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى فلا يعمل به ويقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرّم الله وانى أوتيت الكتاب ومثله معه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما احل الله تعالى فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتبع كتاب الله هداه من الضلالة ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * وكان علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يقول كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة وكان معاوية بن قرة يقول فى قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ما أرى الاغراء فى هذه الآية الا الاهواء المختلفة والخصومات فى الدين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الناس كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار تقع فيها فجعل ينزعهنّ ويغلبنه فيقتحمن فيها فها أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ * وكان صلى الله عليه وسلم

يقول ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل يعنى اذا أراد الله اضلالهم أعطاهم الجدل بالمعقول * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلامى لا ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ كلامى وكلام الله ينسخ بعضه بعضا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أحاديثى ينسخ بعضها بعضا كنسخ القرآن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه * وكان علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه كثيرا ما يقول اقضوا ما كنتم تقضون فانى اكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابى * وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كثيرا ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقى على حاله الاوّل قيل ولا الصلاة قال ولا الصلاة أليس صنعتم ما صنعتم فيها * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحى لا يؤمن عليه الفتنة اولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الامة ابرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم رضى الله عنهم أجمعين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أصحاب البدع كلاب النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امّتى على ثلاث وسبعين فرقة وكلها فى النار الا واحدة وفى رواية كلها فى الجنة الا واحدة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخر الكلام فى القدر لشرار امّتى آخر الزمان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم خصماء الله وهم القدرية وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يهدم الاسلام ثلاث زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين وكان رضى الله عنه يقول سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان أخوف ما اخاف على هذه الامّة المنافق العليم فقالوا كيف يكون منافقا عليما فقال عالم اللسان جاهل القلب والعمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعمل هذه الامّة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسوله ثم تعمل بالرأى فاذا عملوا بالرأى ضلوا واضلوا * وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سيأتى عليكم زمان تصير الفتنة فيه سنة فاذا تركت يقال تركت السنة فقالوا

متى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال اذا كثرت جهالكم وقلت علماؤكم وكثرت خطباؤكم وامراؤكم وقلت امناؤكم وتفقه الناس لغير الدين والعمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن تعلم التوراة والانجيل ويقول آمنوا بكتب الله والزموا ما انزل الله على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فانه هدى جميع الانبياء صلى الله عليهم أجمعين

(باب الاقتصاد فى العمل)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الاقتصاد فى الامور كلها ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وأبشروا فان أحدكم لن ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدين يسر ولن يشاد أحد هذا الدين الا غلبه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم اما أنا فأصلى الليل أبدا وقال الآخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر واصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى (قالت) عائشة رضى الله عنها وصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغه ذلك فصعد المنبر فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يشدد على نفسه انّ لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر انك لا تدرى لعل يطول بك عمر فتعجز عن ذلك فاكلفوا أيها الناس من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لاصحابه ما تركت شيئا يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه فما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يراه يشدّد على نفسه ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم حتى

قال

قال لهم مرة لا تكتبوا عنى غير القرآن فمن كتب عنى غير القرآن فليمحه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى لو احرم عليكم احرقتكم وان غريم الانبياء لا تطيقه الجبال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من أعظم المسلمين فى المسلمين من يسأل عن شئ أن يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل مسألته (وقال) صلى الله عليه وسلم حين فرض الحج وسأل رجل أكل عام يا رسول الله قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولم تستطيعوا * وكان عمر يقول لابى هريرة أتترك كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لالحقنك بأرض دوس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشدّدوا على انفسكم فيشدّد عليكم فان قوما شدّدوا على أنفسهم فشدّد عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم (قال أنس) ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة المسجد فرأى حبلا ممدودا بين السارتين فقال ما هذا قالوا حبل لزينب فاذا فترت تعلقت به فقال لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد فان أحب الدين ما دام صاحبه عليه وان قل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ شرة ولكل شرة فترة فان صاحبها سدد وقارب فارجوه وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه * وكان كثيرا ما يقول فمن صارت فترته الى سنتى فقد اهتدى ومن أخطأ فقد ضل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تدومون على ما تكونون عندى فى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن ساعة وساعة قالها ثلاث مرات * وكانت عائشة رضى الله عنها كثيرا ما ترسل الى أهلها اذا تحدثوا بعد العتمة فتقول ألا تريحون الملائكة الكاتبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قبلها ولا يتحدث بعدها والاحاديث فى الباب كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب التوبة)

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على انفه فقال بيده هكذا فذبه عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتدّ عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها زاده

وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر * وكان ابن عمر يقول التوبة مبسوطة مالم ييأس العبد * وكان عكرمة يقول فى كتاب الله ثم يتوبون من قريب اى الدنيا كلها قريب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القنوط من رحمة الله تعالى ويقول لو أخطأتم حتى تبلغ خطايا كم السماء ثم تبتم لتاب عليكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه من الله شاهد بذنب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول التوبة ندم * وكان ثوبان يقول التوبة من الذنب هى أن تتوضأ وتصلى ثم يقول سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال عكرمة رضى الله عنه) جاء رجل الى ابن عباس فقال انى قد اغتبتك فاجعلنى فى حل فقال ابن عباس معاذ الله ان احل ما حرّم الله ان الله قد حرّم اعراض المسلمين فلا احلها ولكن غفر الله لك يا أخى وفعل ذلك محمد بن سيرين رضى الله عنه والاحاديث فى الباب كثيرة والله غفور رحيم

(باب آداب النوم والانتباه)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطووا ثيابكم ترجع اليها ارواحها يعنى عند النوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينام أحدكم الا على طهارة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول وضوء النوم ان تمس الماء ثم تمسح بتلك المسة وجهك ويديك ورجليك كمسحة التيمم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أصدق الرؤيا بالاسحار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملائكة النهار أرأف من ملائكة الليل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاء الشتاء لا يدخل البيت الا ليلة الجمعة واذا جاء الصيف لا يخرج الا ليلة الجمعة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى فراشه ينفضه بداخلة ازاره ويقول أن العبد لا يدرى ما خلفه عليه * وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام الا اذا دعت الحاجة الى النوم * وكان صلى الله عليه وسلم ينام على جنبه الايمن غير ممتلىء البدن من الطعام

والشراب

والشراب ويقول من بات فى خفة من الطعام والشراب يصلى تداكت حوله الحور العين حتى يصبح * وكان صلى الله عليه وسلم يباشر بجنبه الارض وكان لا يتخذ الفرش المرتفعة بل كان له ضجاع من ادم حشوه ليف * وكان له صلى الله عليه وسلم عباءة تثنى له طاقين فينام عليها فثنتها له بعض أزواجه مرة أربع طاقات فنام صلى الله عليه وسلم عن ورده فلما استيقظ قال اعيدوها الى الحال الاول فان وطأتها ولينها منعنى قيام ليلتى * وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده * وفى رواية كان اذا عرس وعليه ليل توسد يمينه واذا عرس قبل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وكان صلى الله عليه وسلم ينام أوّل الليل ثم يستيقظ فى أوّل النصف الثانى وذلك حين يصيح الديك وربما سهر أوّل الليل فى مصالح المسلمين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظه أحد حتى يكون هو الذى يستيقظ * وكان نومه صلى الله عليه وسلم أعدل النوم * وكان صلى الله عليه وسلم يهيىء آلة الطهارة من المطهرة والسواك ولا يكل ذلك الى خادمه وغيره الا لضرورة ويقول لا احب أن يعيننى على طهورى أحد (قالت عائشة) وكان يوضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث أوان تخمر من الليل اناء لطهوره واناء لشرابه واناء لسواكه قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد فى بيت مظلم حتى يضاء له بسراج وكذلك كان يفعل الخلفاء الراشدون * وكان عثمان رضى الله عنه يقوم من الليل فيملأ الاداوة ويتوضأ فقيل له أفلا تنبه أحدا من الخدم يفعل ذلك فقال ان الليل لهم يستريحون فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان * وكان صلى الله عليه وسلم يضع الاداوة والسواك عند رأسه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن ينام الرجل فى سطوح لا حضير له أو ينام بعضه فى الشمس وبعضه فى الظل (قالت أم سلمة رضى الله عنها) كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى نحوا مما يوضع للميت فى قبره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقلوا الخروج بعد هداة الرجل فان لله تعالى دواب يبثهن فى الارض فى تلك الساعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان النار عدو لكم * وفى رواية لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون قال

ابن عباس رضى الله عنهما وجاءت مرة فأرة تجرّ فتيلة حتى ألقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان جالسا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يدل هذه على مثل هذا فتحرق على أهل البيت متاعهم * وكان صلى الله عليه وسلم يكره النوم على الوجه ويقول ان هذه نومة جهنمية * وكان صلى الله عليه وسلم ينام كثيرا مستلقيا ظهره الارض و يقول هكذا كان نوم الانبياء قبلى * وكان صلى الله عليه وسلم يكره نوم الصبحة ويقول ان الله عزوجل يقسم أرزاق الخلائق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكان يقول صلى الله عليه وسلم اذا لعب الشيطان بأحدكم فى منامه فلا يحدث به الناس قال ذلك لرجل رأى فى منامه كأن رأسه قطع والله أعلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة ان يعقد بين طرفى شعيرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجيفوا أبوابكم فان الشياطين لم يؤذن لهم فى التسور عليكم والله تعالى أعلم

(فصل فى أذكار تقال عند النوم)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع جنبه للنوم يذكر الله تعالى بما يلهمه من التسبيح والتهليل والقرآن والاستغفار حتى يأخذه النوم فكان صلى الله عليه وسلم تارة يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين ويكبره أربعا وثلاثين فذلك مائة (وتارة) يقول الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى والحمد لله الذى منّ على فافضل والذى أعطانى فاجزل والحمد لله على كل حال اللهم رب كل شئ ومليكه أعوذ بالله من النار (وتارة) يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت توفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان امتها فاغفرلها اللهم انى أسألك العفو والعافية (وتارة) يقول الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى (وتارة) يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويقول من قرأهما فقد أمن كل شئ الا الموت (وتارة) يقرأ المعوذتين وقل هو الله أحد وينفث فى يديه ويمسح بهما جسده ووجهه يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات (وتارة) يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ويقول ما من عبد نام على جنبه الايمن ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة الا قال له الرب جل جلاله يوم القيامة يا عبدى ادخل الجنة على يمينك (وتارة) كان يقرأ سورة واحدة من كتاب الله عزوجل ويقول ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله عزوجل الا وكل الله به ملكا فلا يقربه شئ

يؤذيه حتى يستيقظ (وتارة) يقول باسمك اللهم به احيى وأموت (وتارة) يقول اللهم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوّضت أمرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجأ منك الا اليك آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت ويقول من قالهنّ فمات من ليلته مات على الفطرة وان أصبح أصاب خيرا (وتارة) يقول اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك (وتارة) يقرأ سورة الكافرين ويقول من نام عليها فهى براءة من الشرك (وتارة) يقرأ المسبحات ويقول ان فيهن آية أفضل من ألف آية (وتارة) كان يقرأ الزمر وبنى اسرائيل (وتارة) كان يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (وتارة) كان يقول استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرّات ويقول من قالهنّ غفرت ذنوبه وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا (وتارة كان يقول بسم الله وضعت جنبى لله اللهم اغفر لى ذنبى واخسأ شيطانى وفك رهانى واجعلنى فى الندى الاعلى (وتارة) كان يقول اللهم انى اعوذ بوجهك الكريم و بكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم لا تهزم جندك ولا تخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك (وتارة) كان يقول ثلاث مرّات اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد وأن يبغى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا أنت ويقول من قال هؤلاء الكلمات امن أن يراع فى منامه أو ان يقلق (وتارة) كان يقول أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يجمع بين أنواع من هذه الاذكار (وتارة) يقتصر على البعض كما هو مذكور فى المبسوطات * وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام واستيقظ ينظر الى نواحى السماء ويقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران ان فى خلق السموات والارض الى آخر السورة وتارة يقرأها الى قوله على رسلك (وتارة) حتى يقارب ختمها ثم يقول الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور ثم يكبر الله تعالى ويحمده ويهلله ويدعو وهو يستاك ثم يتوضأ ويصلى ما كتب الله له وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقوم فيقضى حاجته ويغسل وجهه ويديه ثم ينام ثانيا

* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتعار من جوف الليل فيقول الله اكبر وسبحان الله ولا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله الغفور الرحيم الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقص الرؤيا الا على عالم او ناصح * وكان أنس رضى الله عنه يقول أمرنا ان نستغفر بالسحر سبعين استغفارة وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يقرأ سورة الكهف فى كل ليلة وكانت مكتوبة عنده فى لوح يدار بذلك اللوح معه حيث مادار فى بيوت ازواجه والله أعلم

(كتاب الطهارة وأحكام المياه)

كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما منزلة الطهور من الايمان فقال هو شطر الايمان وجاء رجل آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ومعنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يطهره البحر فلا طهره الله عز وجل * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويتوضأ من الماء العذب والمالح وماء السماء (وقال سعد بن أبى وقاص) لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لادلك ظهره واغسله فى ماء من السماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد * وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهرون بالماء المسخن بالنار ويكرهون التطهر بالماء المشمس وكان عمر يقول لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص وكانوا يتطهرون من ماء البئر (قال أنس رضى الله عنه) وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر يطرح فيها لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر الناس والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ وزاد فى رواية اخرى الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه (قال قتيبة بن سعيد رضى الله عنه) وسألت قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال أكثر ما يكون فيها الماء الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة وكان عرضها ستة أذرع * وكان صلى الله عليه وسلم يعاف الماء اذا انتن من غير قذر يخالطه (قال على رضى الله عنه) ولما رمى النبى صلى

الله

الله عليه وسلم فى وقعة أحد وشج وجهه اتيته بما فى دورقى من المهراس فلما أراد ان يشرب منه وجد له ريحا فلم يشرب منه ولكن تمضمض وغسل عن وجهه الدم وصب منه على رأسه (وقال ابن عمر رضى الله عنهما) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون فى الفلاة من الارض فترده الدواب والسباع فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث * وفى رواية لم ينجس * وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل لا تسئل عن مثل هذا فانه تكلف * وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول اذا كان الماء قدر أربعين دلوا لم ينجسه شئ وتوضأ عمر رضى الله عنه مرة من حوض فقيل له ان الكلب ولغ فيه آنفا فقال انما ولغ بلسانه فاشربوا منه وتوضؤا وتوضأ رضى الله عنه مرة اخرى من جلد لم يدبغ وقال ان الله تعالى جعل الماء طهورا وتوضأ كثيرا من أوانى النصارى وكان عطاء رضى الله عنه لا يرى بأسا بالطهارة من سؤر الكلاب وكان الزهرى يقول اذا ولغ الكلب فى اناء ليس له وضوء غيره يتوضأ به قال سفيان وهذا هو الفقه بعينه لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا ماء وفى رواية عن الزهرى و يتيمم مع وضوئه بسؤر الكلب قال البخارى وفى النفس من قوله و يتيمم شئ * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من الاناء الذى شربت منه الهرة ثم يرش ما بقى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبولن أحدكم فى الماء الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه أو يتوضأ منه * وفى رواية لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب فقالوا كيف نفعل يا أبا هريرة قال يتناوله تناولا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن سؤر السباع فى الحوض أو مستنقع الجبل يقول لها ما اخذت فى بطونها وما بقى فهو لنا طهور وشراب * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى الرجل ان يتوضأ بفضل طهور المرأة وينهى المرأة أن تتوضأ بفضل طهور الرجل ويقول ليغترفا جميعا ثم رخص فيه بعد ذلك (قال ابن عباس رضى الله عنهما) اغتسل بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى جفنة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتوضأ منها أو يغتسل فقالت له انى كنت جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء لا يجنب * وكان ابن عمر يقول لا بأس ان يغتسل الرجل بفضل طهور المرأة ما لم تكن حائضا أو جنبا (وقالت عائشة رضى الله عنها) كنت أغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة وكنت أقول دع لى دع لى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول دعى لى * وفى رواية كنت أغتسل

أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من قدح يقال له الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة آصع * وفي رواية من تور مثل الصاع أو دونه فنشرع فيه جميعا فأفيض على رأسي ثلاث مرات بيدي وما انقض لي شعرا واغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة من اناء واحد من قصعة فيها أثر العجين * وكان الصحابة يدخلون يدهم في الاناء قبل غسلها وهم جنب ما لم يكن عليها قذر * وكان ابن عمر وابن عباس لا يريان بأسا بما ينتضح من غسل الجنابة (وقال ابن عمر رضي الله عنهما) كان الرجال والنساء يتوضؤن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا من اناء واحد ومن ميضاة واحدة فلما كان عمر نهى النساء عن الاختلاط بالرجال وأمر ان يجعل لهن حوض على حدتهن * وكان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا ووجده مغمى عليه توضأ وصب عليه من ماء وضوئه * وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ ازدحم المسلمون على وضوئه يتمسحون بالماء الذي يسقط من أعضائه صلى الله عليه وسلم ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه * وكان الصحابة لا يرون التطهر بما عدا الماء من سائر المائعات عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فانه خير * وكان جرير بن عبد الله يأمر أهله ان يتوضؤا بفضل سواكه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغسل يديه ورجليه في القدح ثم يقول لاصحابه اشربوا منه وافرغوا على وجوهكم * وكان ابن مسعود يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ما في اداوتك أو ركوتك قلت نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ منه وحمل هذا العلماء على غير المتغير بقرينة قوله وماء طهور وبقرينة قوله في الحديث المتقدم الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه فان الماء اذا خرج عن طبعه واسمه خرج عن اسم الماء وبالجملة فضابط الباب أن كل ما يتعذر استعماله البدن لا ينبغي التطهر به لانتفاء النظافة التي هي المقصودة والله أعلم

(باب كيفية ازالة النجاسة)

كان جابر يقول لا بأس بمس الانجاس اليابسة لحاجة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذن شاة ميتة وقال أيكم يحب أن تكون هذه له بدرهم الحديث * قالت

أم قيس رضي الله عنها أتيت بابن لي صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه في حجره فبال على ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أخذا عنيفا فنهاني عن ذلك ثم دعا بماء فنضحه ولم يغسله * وفي رواية فرشه بماء وكانت الانصار وغيرهم يرسلون بالصبيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فيبرك عليهم ويحنكهم فيبولون عليه فلم يتغير عليهم وبال عليه الحسين بن علي مرة وعنده لبابة بنت الحارث فقالت يا رسول الله البس ثوبا واعطني ازارك حتى أغسله فأخذ ماء ونضحه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغسلوا من بول الذكر واغسلوا من بول الانثى * وفي رواية عن أبي السمح قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا أراد ان يغتسل قال ولني قفاك فاوليه قفاي فاستره بذلك فسمعته يقول للسائل يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام الرضيع * وكان علي يقول اذا اطعم الصبي غير اللبن واستغنى عنه غسل من بوله * وكانت أم سلمة تصب الماء على بول الغلام ما لم يطعم فاذا طعم غسلته وكانت تغسل من بول الجارية ساعة ولادتها * وسئل صلى الله عليه وسلم عن تطهير الاواني فقال ما كان من فخار فاغلوا فيها الماء ثم اغسلوها وما كان من النحاس فاغسلوه فان الماء طهور لكل شئ * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بصب الماء على الارض المتنجسة ويرى ذلك مطهرا لها ودخل عليه مرة اعرابي فبال في ناحية المسجد فقال صبوا عليه دلوا من ماء ثم قال للاعرابي ان هذه المساجد لا تصلح لشئ من البول والقذر انما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن ودخل اعرابي مرة أخرى فبال فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما بال عليه من التراب فالقوه واهريقوا على مكانه ماء ودخل اعرابي مرة اخرى فكشف فرجه ليبول فصاح به الناس حتى علا الصوت فقال صلى الله عليه وسلم اتركوه فتركوه فبال فأمر بصب الماء عليه وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولما وقع زنجي في بئر زمزم فمات أمرهم ابن عباس أن يخرجوه منها وان ينزحوها فغلبتهم عين ماء جاءت من الركن فأمر بها فدست فيها القباطي والمطارف حتى نزحوها فلما فتحوها انفجرت عليهم * وكان أبو سعيد الخدري يقول في الدجاجة اذا ماتت في البئر ينزح منها أربعون دلوا وكان أنس يقول في الفارة اذا ماتت من ساعتها ينزح منها عشرون دلوا (قال ابن عمرو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجاسة تكون في الطريق فتمر عليها المرأة بذيلها الطويل فقال صلى الله عليه وسلم يطهره ما بعده * وكان ابن مسعود

يقول كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نتوضأ من الموطئ * وفى رواية * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ من موطئ وسألته امرأة فقالت يارسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتنة فكيف نفعل اذا مطرنا فقال أليس بعدها طريق هى أطيب منها قالت المرأة بلى قال فهذه بهذه * وكان أبو هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وطئ أحدكم بنعله الاذى فان التراب له طهور * وكان ابن عباس يقول اذا مر ثوبك على قذر رطب أو وطئته فاغسله وان كان يابسا فلا عليك * وكان أبو قلابة يقول ذكاة الارض يبسها فاذا يبست الارض المتنجسة طهرت * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للاعراب فى عدم الغسل من أبوال الابل والبقر والغنم للمشقة فى ذلك عليهم وقدم عليه رهط من عكل أو من عرينة فاستوخموا المدينة حين قدموها فأمرلهم النبى صلى الله عليه وسلم باللقاح وأمرهم ان يخرجوا فيشربوا من أبوالها وألبانها (وقال البراء بن عازب رضى الله عنه) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أكل لحمه فلا بأس ببوله * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما انزل الله داء الا وقد انزل له شفاء فى ألبان البقر شفاء من كل داء * وكان على يقول لا بأس ببول الجمال وكل ما أكل لحمه وكان السلف لا يرون بأسا بطهارة البصاق والمخاط والعرق واللعاب من سائر الدواب * وكان أبو ثعلبة الخشنى رضى الله عنه يقول لم يبلغنا عن ألبان الحمر شئ انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن لحومها * وكان ابراهيم النخعى يقول كانوا يستشفون بابوال الابل ولا يرون به بأسا ويشربون أبوال البقر والغنم (قال العلماء) وفى الحديث دليل على طهارة بول ما أكل لحمه فانه صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم بغسل فيهم ولا ما أصابهم منه لصلاة ولا غيرها

(فصل فى المنى ودم الحيض)

قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة يغسل المنى الطرى من ثوبه ويخرج الى الصلاة وبقع الماء فى ثوبه وتارة كنت أفركه له بظفرى اذا يبس واستضافت رضى الله عنها مرة ضيفا فامرت له بملحفة صفراء فنام فيها فاحتلم فاستحى ان يرسل بها اليها وبها أثر الاحتلام فغمسها فى الماء ثم ارسل بها فقالت عائشة لم افسد علينا ثوبنا انما كان يكفيه أن يفركه بأصابعه وكثيرا ما كنت أفركه من ثوب رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه وكان عمر يقول اغسل ما رأيت من المنى فى الثوب وانضح ما لم تر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المنى بمنزلة المخاط أو البصاق فامطه عنك ولو بعود اذخر وقالت أسما بنت أبى بكر جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن دم الحيض يصيب الثوب فقال حتيه ثم اقرضيه بالماء ثم انضحى ما لم ترى وصلى فيه * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا غسلت احداكن الدم ولم يذهب أثره فالماء له طهور وكثيرا ما كانت تقول استعينوا عليه بالملح ونحوه وكانت رضى الله عنها تقول ما كانت لاحدانا الا ثوب واحد تحيض فيه فاذا أصابه شئ من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها * وفى رواية فان أصابه شئ بلته بريقها ثم قصعته بظفرها * وفى رواية كانت احدانا تحيض فيصيبها الدم فتقرضه من ثوبها عند طهرها فتغسله وتنضح عن سائره ثم تصلى فيه وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يخرج وعليه الملاءة التى يتغطى بها هو وأهله فيجد فيها اللمعة من دم الحيض فيقبض عليها مع ما يليها ثم يصرها ويرسلها الينا فيقول اغسلوها وأجفوها ثم ارسلوا بها الى فنفعل بها ذلك * وسئلت عائشة رضى الله عنها عن الحائض يصيب ثوبها الدم قالت تغسله فان لم يذهب أثره فلتغيره بشئ من صفرة ثم قالت لقد كنت احيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حيض جميعا لا أغسل لى ثوبا وكان اذا أصابه منى شئ غسل مكانه لم يعده الى غيره ثم صلى فيه وان أصاب ثوبه منه شئ تعنى منيا غسل مكانه ولم يعده ثم صلى فيه وكانت الممتشطة منا اذا اغتسلت لا تنقض لها شعرا انما تحفن على رأسها ثلاث حفنات فاذا رأت البلل فى أصول الشعر دلكته ثم أفاضت على سائر جسدها * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دم الحيض يكون فى الثوب فقال حكيه بضلع أو اغسليه بماء وسدر وسيأتى حكم المذى والودى فى باب الاحداث ان شاء الله تعالى

(فصل فى حكم الكلب وغيره من الحيوانات)

* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات احداهن بالتراب واذا ولغ الهر فاغسلوه مرة واحدة * وفى رواية اذا شرب الكلب فى اناء أحدكم فاغسلوه السابعة بالتراب * وفى رواية فاغسلوه سبع

مرات أولاهن أو أخراهن وفي رواية فعفروه الثامنة بالتراب وكان ابن سيرين والحكم وحماد يكرهون استعمال شعر الخنزير قال ابن عمر وكنت أنام في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت فتى شابا عزبا وكانت الكلاب تقبل وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك وكانت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب كان في بيتي جرو صغير فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نضح مكانه بالماء (قال شيخنا رضي الله عنه) وأما الخنزير فلم يبلغنا فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهى عن اكل لحمه لا غير وقالت ام صالح أرسلتني مولاتي الى عائشة رضي الله عنها بهريسة فوجدتها تصلي فأشارت الي ان ضعيها فجاءت هرة فأكلت منها فلما انصرفت عائشة من صلاتها أكلت من حيث أكلت الهرة فرأتني انظر اليها فقالت اتعجبين يا ابنة اخي فقلت نعم فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهرة ليست بنجس انما هي من الطوافين عليكم والطوافات وكثيرا ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من فضلها ويقول ان السنور سبع لا كلب * وكان أبو هريرة يقول اذا ولغ السنور في اناء فاغسلوه سبع مرات * وفي رواية عنه مرة أو مرتين * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الفارة تموت في السمن فقال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه * وفي رواية فاريقوه * وسئل الزهري عن الدابة تموت في الزيت والسمن والودك وهو جامد أو غير جامد الفارة أو غيرها فقال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فأريقوه ولا تأكلوه (وقال أبو هريرة) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفارة تموت في السمن الذائب فقال استصبحوا به أو قال انتفعوا به قال شيخنا رضي الله عنه لم يبلغنا شيء في تنجيس غير الادهان من سائر المائعات بموت الفار ونحوه فيه فمن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء فليلحقه ههنا والله أعلم * وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلام يسلخ شاة وما يحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح حتى أريك فادخل يده بين الجلد واللحم ودحس لها حتى توارت الى الابط ثم مضى وصلى للناس ولم يتوضأ ولم يمس ماء والله أعلم

(فصل في جلود الميتة والمذكى)

(قال ابن عباس رضي الله عنهما) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم

لا ينجس حيا ولا ميتا * وكان عطاء رضي الله عنه لا يرى بأسا باتخاذ الخيوط والحبال من شعر الانسان * وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلق شعره أو قلم ظفره أو بصق يتبادره أصحابه فيقتسموا الشعر والظفر ويتدلكون بالبصاق ويقرهم صلى الله عليه وسلم على ذلك * وكانت أم سليم تبسط لرسول الله صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع فيعرق عليه فاذا قام أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم تضعه عندها فكل من أصابه عين أو شيء بعثت اليها باناء فتخضخض له القارورة بالماء فيشرب منه فيبرأ من وقته وفي ذلك دليل على ان الآدمي لا ينجس بالموت ولا شيء من أجزائه وشعره بالانفصال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دبغ الاهاب فقد طهر * وسئل ابن عباس فقيل له انا نغزو بالمغرب وانهم أهل وبر ولهم قرب يكون فيها اللبن والماء والودك ونحن لا نأكل ذبائح البربر والمجوس افنلبس الفراء من جلودها ونستعمل القرب منها فقال ابن عباس نعم الدباغ طهور فقيل له عن رأيك أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان رضي الله عنه يقول انما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الميتة لحمها أما الجلد والشعر والصوف فلا بأس به وبذلك احتج من قال بطهارة جلد الخنزير بالدباغ ويشهد له حديث ايما اهاب دبغ فقد طهر وقالت ميمونة تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم على بشاة فماتت فالقيناها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا أخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا انها ميتة فقال انما حرم أكلها * وكان الزهري ينكر الدباغ ويقول يستمتع بجلود الميتة على كل حال لا سيما في حق الاعراب * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسئل عن جلود الميتة فيقول يطهرها الماء والقرظ ودخل صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك على أهل بيت فاذا قربة معلقة فسأل الماء فقالوا له يا رسول الله انها ميتة فقال دباغها طهورها * وفي رواية أخرى دباغها ذكاتها وفي أخرى ذكاتها دباغها وفيه دليل على ان جلد المذكى طاهر ولو لم يدبغ وتقدم انه صلى الله عليه وسلم سلخ شاة وأدخل يده بين الجلد واللحم حتى توارت الى الابط ثم صلى للناس ولم يغسل يده كما مر (وقالت سودة بنت زمعة) ماتت لنا شاة فدبغنا جلدها ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار شنا (وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه) جاء ناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس فقالوا

يارسول الله ان سفينة لنا انكسرت وانا وجدنا ناقة سمينة ميتة فأردنا أن ندهن سفينتنا وانما هي عود على الماء فقال لا تنتفعوا بشيء من الميتة (وقال عبد الله بن عكيم) قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض جهينة وأنا يومئذ غلام شاب يقول فيه لا تستمتعوا من الميتة باهاب ولا عصب وكان ذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهرين * وكان حماد بن زيد يقول لا بأس بريش الميتة * وكان الزهري يقول في عظم الموتى نحو الفيل وغيره أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأسا (وقال ابن سيرين) لا بأس بتجارة العاج * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها أو الجلوس ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عليه قلنسوة من ثعالب فأمر بها فنزعت وقال له وما يدريك لعله ليس بذكي ورأى مرة أخرى رجلا عليه قلنسوة من جلود الهر فخرقها وقال انه ميتة والله أعلم

(باب الاستنجاء وبيان آداب دخول الخلاء والخروج منه)

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يكن في بني اسرائيل أحد يستتر الا موسى ولذلك رموه بالادرة قال أبو موسى الاشعري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد قضاء الحاجة يختار الموضع الدمث ولقد دخل علينا يوما فبال في أصل جدار ثم قال اذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد قضاء الحاجة يبعد عن الناس نحو الميل وان كان هناك جدارا أو وهدة استتر بها وكان لا يدخل بخاتمه بل يضعه في مكان ثم يدخل وكان نقشه محمد رسول الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم الخلاء يعتمد على رجله اليسرى * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء لبس نعله وغطى رأسه حياء من ربه عز وجل وكذلك كان يفعل أبو بكر رضي الله عنه * وكان عثمان رضي الله عنه لا يدخل الخلاء بالثياب التي يجلس بها في المسجد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد دخول الخلاء قال بسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث * وكان يقول ان هذه الحشوش محتضرة * وكان اذا خرج قال غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني * وكان حماد بن زيد لا يقول اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث الا بعد دخوله الخلاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاء قط الا قال الحمد

لله الذي أذاقني لذته وأبقى علي منفعته وأخرج عني أذاه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وافا مكانا صلبا من الارض أخذ عودا فنكث به الارض حتى يثير التراب ثم يبول فيه * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انك تأتي الخلاء فنشم موضعك رائحة المسك ولا نجد لك أثرا فقال نحن معاشر الانبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة وأمرت الارض ان تبتلع ما كان منا (قال شيخنا) وهذا يؤيد من قال من العلماء بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم ويؤيده تقريره يعني اقراره صلى الله عليه وسلم ام ايمن على شرب بوله صلى الله عليه وسلم وأما من قال من العلماء بخلاف ذلك فانه استدل بانه صلى الله عليه وسلم كان يتنزه من فضلاته بالغسل والله تعالى أعلم * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الضحك من الضرطة ويقول لم يضحك أحدكم مما يفعل وكان ينهى عن قول الرجل اهرقت الماء ويقول اذا بال أحدكم فليقل بلت وكان ينهى عن الاستنجاء من الريح ويقول من استنجى من الريح فليس منا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن البول والتغوط في الموارد وأبواب المساجد وفي الهواء وقارعة الطريق والظل والجحر والبالوعة وتحت الميزاب فقيل لقتادة ما يكره من البول في الجحر فقال كان يقول انها مساكن الجن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سل سخيمته في طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبولن أحدكم في الماء الدائم او الجاري ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فان عامة الوسواس منه * وكان يقول من توضأ في موضع بوله فأصابه الوسواس فلا يلومن الا نفسه * وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه من الليل ويضعه تحت سريره فاذا قام من الليل للتهجد يصبه ويقول لا ينقع بول في طشت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال القبلة او استدبارها بالفرج ابول أو غائط ويقول شرقوا أو غربوا (قال أبو أيوب الانصاري) فلما قدمنا الشام وجدنا مراحيض قد بنيت قبل الكعبة فكنا ننحرف ونستغفر الله عز وجل * وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بثلاثة أحجار وينهى عن الروث والرمة وكان يقول من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها في الغائط كتب له حسنة ومحي عنه سيئة

وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال بيت المقدس ببول أو غائط * وكان ابن عمر اذا أراد قضاء الحاجة ينيخ راحلته مستقبل القبلة ثم يجلس يبول اليها ويقول انما نهى عن ذلك في الفضاء من غير سترة فأما اذا كان بينك وبين القبلة شئ يسترك فلا بأس * وكان جابر رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يقبض بعام يبول مستقبل القبلة * وكان ابن عمر يقول ارتقيت فوق بيت حفصة لحاجتي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستقبل الشأم مستدبر الكعبة وفي رواية فرأيته صلى الله عليه وسلم مستقبلا بيت المقدس لحاجته جالسا على لبنتين * وكانت عائشة تقول لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهة الناس لاستقبال القبلة بفروجهم قال ارقد فعلوها حولوا مقعدتي نحو القبلة وذلك كله خوفا أن يضيق على أمته صلى الله عليه وسلم * وكان الشعبي يقول انما نهى عن ذلك بالفضاء لان لله تعالى ملائكة يصلون فلا يستقبلهم أحد ببول ولا غائط وأما الكنف فانما هي بيت صغير لا قبلة فيه وسيأتي في باب الغسل انه لم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ في كراهة استقبال القبلة حال الجماع والله أعلم * وكان صلى الله عليه وسلم يبول قائما في بعض الاحيان وكذلك أصحابه ثم نهى عن ذلك الا لعذر حتى كانت عائشة تقول من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا * وكان ابن عمر يقول ما بلت قائما منذ اسلمت وفي رواية منذ نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآني أبول قائما فقال لي يا ابن عمر لا تبل قائما وكان ابن مسعود يقول ان من الجفا ان تبول وأنت قائم * وكان عمر يقول البول قائما احصن للدبر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد من العدو وان كان قريبا منه أحد استتر عنهم حتى لا يرى من جسده شئ وكان أحب ما استتر به هدف أو حائش نخل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا بال قائما يأمر صاحبه أن يوليه ظهره قريبا منه * وقال جابر نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بفلاة من الارض فأراد أن يقضي حاجته فمشى حتى لا يكاد أحد يراه وأنا معه حامل الاداوة فاذا شجرتان مفترقتان فقال لي انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليه أحد وهو يقضي

حاجته لا يرد وربما رد اذا خشي كسر خاطر المسلم عليه لجهله ثم يقول له صلى الله عليه وسلم اذا رأيتني هكذا فلا تسلم علي فاني لا أرد عليك وسلم عليه صلى الله عليه وسلم رجل مرة أخرى وهو يبول فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى فرغ وضرب بيديه على الحائط فمسح بهما وجهه ثم ضرب بهما ثانيا فمسح بهما يديه ثم رد صلى الله عليه وسلم على الرجل السلام وقال كرهت ان اذكر الله تعالى على غير طهارة وكان ابن عمر لا يبول الا غسل وجهه ويديه قال نافع وما أراه ذكر الله قط الا كذلك * وكان حذيفة يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال قائما فتنحيت عنه فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه وخرج صلى الله عليه وسلم مرة ومعه درقة فاستتر بها ثم جلس وبال فقال بعض الناس انظروا اليه يبول كما تبول المرأة يعني جالسا فسمع بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ألم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرائيل كانوا اذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم فنهاهم عن ذلك فتركوه فعذب في قبره * وكان أبو موسى الاشعري يشدد في البول حتى كان يبول في قارورة ويقول ان بني اسرائيل كان اذا اصاب جلد احدهم بول قرضه بالمقاريض فقال حذيفة لوددت ان صاحبكم يعني ابا موسى لا يشدد على الناس هذا التشديد انما المراد ان يتحفظ الانسان من بوله ان يصيبه * وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يشددون في البول يصيب الثوب ويرون ان ذلك أشد من المني والدم لقوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر من البول وفي رواية اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال أحدكم فلينتر ذكره ثلاث مرات * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من أصابه بول فليغسله فان لم يجد ماء فليمسحه بتراب طيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بانقاء الدبر بالغسل فانه يذهب بالباسور * وكان ابن عباس يقول مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله * وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسامح بعض الاعراب في عدم الغسل من أثر الغائط * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحدث على قضاء الحاجة ويقول لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك * وكان الحسن ينهى الناس عن كشف عورتهم للاستنجاء ويقول بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لعن الله الناظر والمنظور * وكان على كرم الله وجهه يقول لان اشر بالمناشير احب الى من أن أرى عورة أحدا ويرى عورتى * وسئل الحسن عن من عطس وهو على الخلاء فقال يحمد الله بقلبه ولا يتلفظ * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أتى الغائط فليستتر فان لم يجد الا أن يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بنى آدم من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج

(فصل فى كيفية الاستنجاء وبيان ما يستنجى منه)

كان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول قال لنا المشركون ان صاحبكم يعلمكم كل شئ حتى الخراة فقلت أجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط أو بول وان نستنجى باليمين او ان نستنجى بأقل من ثلاثة احجار او ان نستنجى برجيع أو بعظم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استجمر أحدكم فليوتر وفى رواية فليستجمر ثلاثا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال أحدكم فلا يمس ذكره بيمينه واذا أتى الخلاء فلا يتمسح بيمينه وفى رواية لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ولا يستنجى بحجر قد استجمر به مرة أخرى وكانت عائشة تقول كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وشرابه وأخذه وعطائه وترجله وتنعله وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى * وكان عثمان رضى الله عنه يقول مامسست ذكرى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم (وقال سهل بن سعد الساعدى) سئل صلى الله عليه وسلم عن كيفية الاستنجاء فقال أو لا يجد أحدكم ثلاثة أحجار حجران للصفحتين وحجر للمسربة * وكان صلى الله عليه وسلم يغسل مقعدته ثلاثا وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلام منا معنا اداوة من ماء يستنجى بها وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى الخلاء أتيته بماء فى تور او ركوة فاستنجى منه ثم دلك يده بالارض ثم اتيته باناء آخر فتوضأ ونضح فرجه وقال جاءنى جبريل عليه السلام فقال يا محمد اذا توضأت فانتضح ثم اخذ كفا من ماء ونضح به فرجه يرينى وقال يا محمد افعل كذا وفى رواية أتانى جبريل فى اول ما اوحى الى فعلمنى الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه وقالت عائشة بال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام عمر خلفه بكوز من ماء فقال ما هذا يا عمر فقال ماء

تتوضأ به فقال ما أمرت كلما بلت أن أتوضأ ولو فعلت لكانت سنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى احدكم البراز فليستطب بثلاثة احجار او ثلاثة اعواد او ثلاث حثيات من تراب * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يبول كثيرا ثم يمسح ذكره بالتراب او الحائط ثم يقول هكذا علمنا ولم يبلغنا انه كان يغسله بالماء بعد وكان حذيفة لا يجمع بين الماء والحجر اذا بال وكذلك عائشة فكانا يغسلان بالماء فقط * وكان أنس يقول لما انزل الله عز وجل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ان الله تعالى قد أحسن الثناء عليكم فى الطهور فما ذاك قالوا يا رسول الله نجمع فى الاستنجاء بين الاحجار والماء لانا قرأنا التوراة فوجدنا فيها الاستنجاء بالماء فما منا أحد يخرج من الغائط الا غسل مقعدته بالماء * وكان على يقول ان من كان قبلكم كانوا يبعرون بعرا وأنتم تثلطون ثلطا فاتبعوا الحجارة بالماء * وكان ابن مسعود يقول امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده فأخذت روثة فأتيته بها فأخذ الحجرين والقى الروثة وقال ائتنى بحجر وفى رواية انه سكت ولم يطلب حجرا ثالثا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن الروث انه رجس وانه طعام اخوانكم الجن وقال أبو هريرة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغنى أحجارا استنفض بها ولا تأتنى بعظم ولا بروثة قلت ما بال العظم والروث يا رسول الله قال هما من طعام الجن وانه أتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسالونى الزاد فدعوت الله عز وجل لهم ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعما وفى رواية قال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم وفى رواية وكل بعرة تجد وها تمرا وفى رواية ان وفد جن نصيبين أتونى فقالوا يا رسول الله ان الله قد استجاب دعاك لنا فانه أمتك ان يستنجوا بعظم أو روثة أو جمة يعنى فحما فانه تعالى جعل لنا فيها رزقا قال أبو هريرة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال من استنجى برجيع دابة أو عظم فان محمدا منه برئ فقال له قائل وما يغنى ذلك عنهم يا رسول الله قال انهم لا يمرون بعظم الا وجدوا عليه عرقة ولا يمرون بروثة الا وجدوا عليها طعما وفى رواية فان العظم طعام اخوانكم والبعر علف دوابهم والله أعلم

(باب سنن الفطرة والنظافة)

قال أنس رضى الله عنـه كان رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقول من خصال
الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الاظفار
وغسـل البراجم ونتف الابط وحلق العانة والختان وانتقاص الماء يعنى الاستنجاء
وفى رواية والانتضاح * وكـان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحلق عانته ويقلم
أظفاره ويجز شاربه فليس منا وكان ابن عباس يقول قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسـلم لقـد أبطأ عنـك جبريل فقال ولم لا يبطئ عنى وأنتم حولى لا تقلمون اظفاركم
ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم * وكان صلى الله عليه وسـلم يقول انتفوا
الشعر الذى فى الآناف * وكان عبد الله بن بشر رضى الله عنه يقول نتف الشعر من
الانف يورث الاكلة فقصوه قصا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قصوا الشوارب
مع الشفاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نبات الشعر فى الانف امان من الجذام
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اختتن ابراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش
بعد ذلك ثمانين سنة (قال أنس رضى الله عنه) ووقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا يترك اكثر من
أربعين ليلة وكانت الصحابة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسـلم لا يختنون اكثر
أولادهم حتى يبلغوا الحلم * وكان ابن عمر يقول ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختونا مسرورا * وكان صـلى الله عليـه وسـلم يقول لمن تختن الجوارى اذا خفضت
فلا تنهكى فانه اسوى للوجـه وأحظى عنـد الزوج * وفى رواية فانه أحظى للمرأة
وأحب الى البعل * وفى رواية فانه أحسن للوجه وأرضى للزوج * وكان صلى الله
عليه وسلم يأمر من أسلم بالاستحداد والختان وان كان ابن ثمانين سنة * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا تقصوا النواصى وأحفوا الشوارب وأعفوا اللحا * وكان صلى
الله عليه وسلم اذا رأى رجلا طويل الشوارب يأخذ شفرة وسواكا فيضع السواك تحت
الشارب ويقص عليه * وكان ابن عمر يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحية
رجل طويلة فقال صلى الله عليه وسلم لو أخذتم وأشار بيده الى نواحى لحيته قال وأمر
بذلك فى لحية أبى قحافة والد أبى بكر رضى الله عنهما * وكان عمر رضى الله عنه يقول
اذا كنتم فى أرض العدو فوفروا أظفاركم فانها سلاح * وكان رضى الله عنه يحلق
عانته بالحديد فقيل له الا تتنور فقال انها من النعيم فانا اكرهها * وكان ابن عمر يقول
كان رسول الله صـلى الله عليه وسلم يتنور فى كل شهر ويقص أظفاره فى كل خمسة

عشر يوما * وكان صلى الله عليه وسلم اذا طلى بدنه بالنورة بدأ بعورته ثم سائر جسده
ولم يكن فى جسد رسول الله صـلى الله عليه وسـلم شعر غـير الذى من لبته الى سرته
* وكان أبو معشر يقول رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسلم فى الحمام ورجل ينوره
فلما بلغ العانة كف الرجل ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه * وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن نتف الشيب ويقول انه نور المسـلم يوم القيامة ومن نتف شعرة
بيضاء مثلت له يوم القيامة رمحا تطعنه فى وجهه * وكان صلى الله عليه وسلم تارة يرجل
شعره بنفسـه وتارة يرجله له بعض نسائه وكان ينهى عن حلق شعور رؤس النساء *
وكان صلى الله عليه وسـلم ينهى عن الجمة للحرة والعقيصـة للامة والجمة من شعر
الرأس ما سقط عن المنكبين والعقيصة الضفيرة * وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ
من لحيته من عرضها وطولها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى نظيف
يحب النظافة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن التعطر عند الخروج ويقول
كل عين زانية وان المرأة اذا استعطرت ثم مرت بالمجلس فهى زانية * وكان صلى الله
عليه وسلم يأمر من شاب بتغييره بالخضاب وينهى عن خضبه بالسواد وكان يقول
الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر (وقال أنس)
جاء أبو بكر بابيه يوم فتح مكة يحمله فوضعه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسـلم لو تركت الشيخ فى منزله كنا نأتيه تكرمة لابى بكر
رضى الله عنه لاياديه علينا ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخضب رأسه وقال
غيروا هـذا واجتنبوا السواد فمن خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامـة (قال
أنس) ولم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسـلم لان الشيب انما كان فى عنفقته وفى
الصـدغين وفى الرأس نبـذ يسـيرة ودخل عمرو بن العاص عـلى عمر بن الخطاب
وقد صبغ رأسه ولحيتـه بالسواد فقال له عمر من أنت فقال عمرو بن العاص
فقال عمر عهـدى بك شيخا وأنت اليوم شاب عزمت عليك الا ما خرجت فغسلت
السواد عنك وكان صهيب يقول سمعت رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقول ان
احسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب فيكم لنسائكم وارهب لكم فى صدور عدوكم
قال شيخنا رضى الله عنـه ولم يبلغنا عن رسول الله صـلى الله عليه وسلم شئ فى النهى
عن خضب اليـدين والرجلين بالحنا فمن بلغـه فى ذلك شئ فليلحقه ههنا والله اعلم *
وكان صلى الله عليـه وسلم يخضب بالحنا والكتم والورس والزعفران ويقول ان اليهود

والنصارى لا يصبغون فخالفوهم * وكان صلى الله عليه وسلم يكره رائحة الحنا حتى كانت عائشة رضى الله عنها لا تختضب لاجله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يضمخ شعره بالطيب حتى يظن أنه مخضوب ويقول من له شعر فليكرمه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ترجيل الشعر الا غبا ثم رخص فيه كل يوم لمن شاء. وكان أبو قتادة يدهن لحيته فى اليوم مرّتين وكانت له جمة ويقول هذا من اكرامها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادّهن ولم يسم الله تعالى ادّهن معه ستون شيطانا (وقالت عائشة رضى الله عنها) كنت أغلف لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق بعض الرأس وترك بعضه ويقول احلقوا كله اوذروا كله * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق القفا الا عند الحجامة * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بدفن الشعر والدم * وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد كل ليلة عند النوم ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه ويقول من اكتحل فليوتر من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكتحلوا بالاثمد فانه ينبت الشعر ويجلو البصر * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول خمسة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر المكحلة والمرآة والمشط والمدرى والسواك وكان اذا نظر وجهه فى المرآة قال الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغسل وجه الصبيان فى كل يوم عند استيقاظهم من النوم (قالت عائشة) وأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّة ان اغسل وجه اسامة بن زيد وهو صغير وما ولدت ولا أعرف كيف أغسل وجه الصبيان فأخذته فغسلته غسلا ليس بذاك فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه وقال له لو كنت جارية لحليتك واعطيتك وكسوتك حتى أنفقك * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التدهن فى رأسه ولحيته حتى كان ثوبه ثوب زيات * وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب تارة ببخور العود وتارة بالمسك والعنبر والكافور * وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته * وكان يقول المسك اطيب طيبكم * وكان يقول طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج * وكان صلى الله عليه وسلم يكره ردّ اللبن والتمر واللحم والدهن والوسادة والسواك

والمشط وسيأتى ذلك فى باب آداب الاكل ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عرض عليه طيب أو ريحان فلا يردّه فانه خفيف المحمل طيب الرائحة وكان يعجبه صلى الله عليه وسلم الفاغية وهى ثمر شجر الحنا ويقول انه سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حكم الاوانى)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الاناء المنطبق الرأس * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استعمال أوانى الذهب والفضة ويقول من شرب من اناء ذهب أو فضة أو اناء فيه شئ من ذلك فانما يجرجر فى بطنه نار جهنم * وكان له صلى الله عليه وسلم قدح مسلسل بفضة وفيه ضبة منها وكان قدحا عريضا من نضار وهو شجر بنجد وكان أنس يخرجه يريه لبعض الناس فيبكون حين يرونه ويتذكرون صاحبه صلى الله عليه وسلم وكان أنس يقول لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح مالا احصى وكان فيه حلقة من حديد فأراد أنس رضى الله عنه ان يجعل مكانها حلقة ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة لا تغيره عما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه (وقالت عائشة رضى الله عنها) كنا نضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أوان تخمر من الليل اناء لطهوره واناء لشربه واناء لسواكه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتوضأ من آنية النحاس وسيأتى آخر الوضوء قول معوية نهيت أن أتوضأ فى آنية النحاس * وكان صلى الله عليه وسلم يمتشط بمشط العاج * وكان عمر يكره الادهان فى عظم الفيل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واذكروا اسم الله وأكفوا الاناء واذكروا اسم الله وأوكوا السقاء واذكروا اسم الله فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمرّ باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء (قال الامام الليث) وكانوا يتقون الوباء فى كانون الاوّل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل ودخلت العشاء فخلوهم * وفى رواية اذا غربت الشمس فلا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء فان الشياطين تنبعث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغلق الابواب اذا دخل الليل ويقول أغلقوا أبوابكم

واذكروا اسم الله وأطفوا مصابيحكم واذكروا اسم الله وأوكوا اسقيتكم وخمروا آنيتكم ولو بعود يعرض عليها فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته ليلا يغلق بابه فاذا رجع فتحه * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطفاء المصباح ويقول ان الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت البيت * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغسل أواني المشركين قبل استعمالها في الغزوات والاسفار وتارة يقر أصحابه على استعمالها في الاكل والشرب بلا غسل وتارة يقول ان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها ولا تشربوا * وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ من مزادة المشركين ويأكل من طعامهم وقربوا له مرة طعاما طبخوه بالودك المتغير الرائحة فأكل منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

(باب فضل الوضوء وبيان صفته)

(قال ابن عباس رضى الله عنهما) كانت فرضية الوضوء بمكة ونزول آيته بالمدينة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل رجل القبر فأتاه ملكان فقالا انا ضاربوك ضربة فضرباه ضربة فامتلأ قبره نارا فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعب فقال لهما على م ضربتماني فقالا انك صليت صلاة وأنت على غير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حتى تخرج خطاياه من تحت أظفاره واشفار عينيه ثم يكون مشيه الى المسجد وصلاته نافلة (قال أبو هريرة رضى الله عنه) وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا بهذا الحديث ثم يقول ولا تغتروا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول الا انفتل وهو كيوم ولدته امه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له من الاجر كفلان ومن اسبغ الوضوء في الحر الشديد كان له من الاجر كفل * وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول ان الله لا يقبل صلاة بغير طهور * وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا اذا صلى بوضوئه ولو ركعتين وأتوه مرة بوضوء ليتوضأ فقال لم أصل فأتوضأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن يحافظ الوضوء الا مؤمن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة اني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط الا توضأت عندها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى أربع ركعات لا يسهو فيهن غفر الله له وفي رواية من توضأ ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له قال شيخنا وخرج بحديث النفس ما يشهده القلب من صور الاكوان فان هذا ليس في قدرة البشر دفعه ويشهد لذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من قوله رأيت الجنة والنار والله أعلم وكان علي رضى الله عنه يتوضأ لكل فريضة ولو لم يحدث فكان اذ حضرت الصلاة دعا بماء فأخذ كفا من ماء فتمضمض واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجله ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قال شيخنا رضى الله عنه ولم يقل أحد من العلماء بكمال العمل من غير نية أبدا اذ النية هي القصد وهذا لا يخلو عنه عامل الا أن يكون غائب العقل لا يدري ما يفعل وهذا غير مكلف وما نقل عن أبي حنيفة من انها ليست بفرض مراده انها ثبتت بالسنة لا بالكتاب على مقتضى مصطلحه فهي واجبة عنده غير مفروضة فالخلاف لفظي واما ما بناه أصحابه على كلامه من صحة الوضوء والغسل بلا نية كما لو كان عليه جنابة وسبح في النهر وهو غير ذاكر للجنابة ففيه تساهل وكأنهم نظروا الى ان الماء يحيي العضو ولو بغير نية كما ان الارض تحيى بالماء اذا علا عليها وتنبت زرعها ولو لم يضعه انسان فافات تارك النية الا كمال الوضوء لا الوضوء اذ المكلف لا يخرج عن العهدة الا بالحضور فيما كلف به لا سيما اذا لم تحصل تسمية عليه فحكمه حكم الميتة * وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في أكثر اوقاته وربما صلى الصلوات بوضوء واحد وكان وضوءه صلى الله عليه وسلم على وجوه كثيرة ولكن غالبها متداخل لا يزيد وضوء على آخر الا ببعض صفات * وكان صلى الله عليه وسلم تارة يتوضأ فيفرغ

من الاناء على يمينه فيغسل يديه ثلاثا قبل أن يدخلهما الاناء ثم يتمضمض ويستنثر ثلاثا بكف واحد ثم يغسل وجهه ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يغسل يده اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده في الاناء فيمسح برأسه مرة واحدة مقدّمه ومؤخره ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا وهذه رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيها اقتصر على مسحة واحدة للراس وترك مسح الاذنين وقال علقمة بلغنا ان عليا رضي الله عنه في هذه الواقعة مسح رأسه ثلاثا ثم قال ولا خلاف لانه صلى الله عليه وسلم وضع يده على نافوخه أوّلا ثم مدّ يده الى مؤخر راسه ثم الى مقدم رأسه ولم يفصل يده من رأسه ولا أخذ الماء ثلاث مرات فمن نظر الى هذه الكيفية قال انه مسح مرة واحدة ومن نظر الى تحريك يده قال انه مسح ثلاثا والله أعلم وتارة كان صلى الله عليه وسلم يصفي الاناء على يديه فيغسلهما ثم يدخل يده اليمنى فيفرغ بها على الاخرى ثم يغسل كفيه ثم يتمضمض ويستنثر ثم يدخل يديه في الاناء جميعا فيأخذ بهما حفنة من ماء فيضرب بها على وجهه ثم يلقم ابهاميه ما أقبل من اذنيه ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم يأخذ بيده اليمنى قبضة من ماء فيصبها على ناصيته فيتركها تستن على وجهه ثم يغسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم يمسح رأسه وظهور أذنيه ثم يدخل يديه جميعا ويأخذ حفنة من ماء فيضرب بها على رجله فيها النعل فيغسلها بها ثم الاخرى مثل ذلك ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيأخذ الاناء الذي فيه فضل وضوئه فيشرب منه قائما وهذه رواية علي رضي الله عنه أيضا قال ابن عباس فسألت عليا رضي الله عنه فقلت وفي النعلين قال وفي النعلين قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قلت وفي النعلين قال وفي النعلين وتارة كان صلى الله عليه وسلم يفرغ اذا توضأ بيده اليمنى على يده اليسرى ثم يغسلها الى الكوعين ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل وجهه ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يده اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده فيأخذ ماء فيمسح به رأسه وأذنيه بطونهما وظهورهما مرة واحدة فيدخل أصابعه في صماخ أذنيه فيمسح ظاهرهما بباطن الابهامين وباطنهما بالمسبحتين ثم يغسل رجليه ويقول من توضأ نحو وضوءي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدّم من ذنبه وهذه رواية عثمان وتارة كان صلى الله عليه وسلم يدعو بالماء فيكفي منه على يديه فيغسلهما ثلاثا ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل بها وجهه ثلاثا ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل يديه الى المرفقين مرتين

ثم يدخل يده ثم يستخرجها ويمسح بها رأسه فيقبل بيديه ويدبر ثم يغسل رجليه الى الكعبين وهذه رواية عبد الله بن زيد رضي الله عنه وفيها دليل على ان الماء لا يصير مستعملا بادخال اليد فيه بعد غسل الوجه وقيل لعبد الله بن زيد رضي الله عنه مرة توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فافرغ على يديه فغسل يديه مرتين مرتين ثم تمضمض واستنشق ثلاثا من كف واحدة ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه مرتين مرتين الى المرفقين ثم مسح رأسه بماء غير فضل يديه وغسل رجليه حتى انقاهما ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له مرة أخرى توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه ثلاثا ويديه مرتين وغسل رجليه مرتين ثم مسح برأسه مرتين وقال هكذا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو عبد الله سالم كنت أجير العائشة فرأيتها وهي تتوضأ فقالت لي انظر حتى أريك كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فتمضمضت واستنشقت ثلاثا وغسلت وجهها ثلاثا ثم غسلت يدها اليمنى ثلاثا واليسرى ثلاثا ثم وضعت يدها في مقدّم رأسها ثم مسحت رأسها مسحة واحدة الى مؤخره ثم مرت يديها باذنيها ثم مرت على الخدين ثم غسلت رجليها قال سالم وكنت آتيها وانا مكاتب فتجلس بين يديّ وتتحدّث معي وأسألها عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتها ذات يوم فقلت ادعي لي بالبركة يا أم المؤمنين قالت وماذاك قلت اعتقني الله عز وجل قالت بارك الله فيك ثم ارخت الحجاب دوني فلم أرها بعد ذلك اليوم وبقي كيفيتان أخر ترجع الى ما نذكره قريبا ان شاء الله تعالى من غير عزو الى أحد من الرواة وكان أوس بن أبي أوس يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح بالماء على قدميه وكان فيهما خفين قال العلماء وكان هذا في اول الاسلام وكان أنس رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدّم رأسه ولم ينقض العمامة وكان ابن عباس يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ مرة مرة ورأيته يتوضأ مرتين مرتين ويقول هو نور على نور ورأيته يتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا وضوءي ووضوء الانبياء قبلي ووضوء ابراهيم عليه الصلاة والسلام فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وتعدى وكان ثوبان يقول بعث رسول صلى الله عليه وسلم سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يمسحوا

على العصايب والتساخين والعصايب هى العمايم والتساخين هما الخفان وكان صلى الله عليه وسلم يمسح رأسه بغرفة من ماء حتى يقطر الماء أو يكاد يقطر وتارة كان يمسحه بما بقى من وضوئه على ذراعيه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مسح العبد رأسه بالماء فى الوضوء غفر الله له بكل شعرة ذنبا فقيل يا رسول الله أفرأيت ان كان الذنوب أقل من ذلك قال اذن يبدلها كلها حسنات وما من قطرة تقطر من رؤسكم ولحاكم الا ولها ذنب يغفر * وكان صلى الله عليه وسلم لا يحرّك الشعر عن هيئته وكان يمسح رأسه من مقدمه الى مؤخره حتى يخرج يديه من تحت اذنيه وكان يمسح الماقين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ترك من أعضاء الوضوء مثلا موضع الظفر ارجع فأحسن وضوءك فيرجع فيتوضأ وكان كثيرا ما يأمر من ترك لمعة أن يعيد الوضوء والصلاة ويقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وذلك ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا اذا جاؤا ورأوا الوقت قد قرب خروجه يعجلون بالوضوء خوف خروج الوقت فينتهون الى المسجد واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فرآهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار ورأى عمر رجلا توضأ وترك فى ظهر رجله لمعة لم يصبها الماء فقال له اغسل ما تركت من قدميك فتعلل بالبرد فأمر له بخميصة يتدفأ بها وكانت عائشة رضى الله عنها تأمر النساء بغسل ما على أيديهن من الخضاب وتنهاهن عن المسح على الخضاب بالماء اذا توضأن وكانت تقول لان تقطع يدى بالسكين أحب الى من ان أفعل ذلك وكان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يختضبن بعد صلاة العشاء فيمن عليه فاذا كان الفجر نزعنه فتوضأن وصلين ثم يختضبن الى الظهر باحسن خضاب وكان لا يمنعهن ذلك عن الصلاة وسيأتى فى باب مسح الخف قول جابر لمن سأله هل يجزئ المسح على العمامة قال لا حتى تمسح الشعر بالماء * وكان صلى الله عليه وسلم تارة يمسح رأسه كله وتارة يقتصر على مسح العمامة وتارة يمسح بعضه ويكمل على العمامة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك المضمضة والاستنشاق فى بعض الاحيان كما يشهد له رواية عبد الله بن زيد السابقة وربما أخرهما الى بعد غسل الوجه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم أخل بترتيب الوضوء الا فى احدى روايات عبد الله بن زيد السابقة بالنظر لتأخير مسح الراس عن الرجلين فقط وكذلك لم يبلغنا انه أخل بموالات الوضوء أبدا ولكن كان يقر أصحابه على تفريق الوضوء وكان ابن عمر يتوضأ فى السوق الا رجليه ثم يجئ الى

المسجد بعد ما جف وضوءه فيمسح على خفيه ويصلى وأما أمره صلى الله عليه وسلم من ترك لمعة باعادة الوضوء فذلك زجر لهم وسيأتى ذلك آخر الباب قالت ميمونة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل وجهه بيده اليمنى وتارة يغسله بيديه معا وكان يأخذ لاذنيه فى أكثر أحواله ماء جديدا غير فضل ماء الراس * وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر كثيرا على غسل اليدين والرجلين الى المرفقين والكعبين وتارة يجاوزهما وكان صلى الله عليه وسلم تارة يصب الماء على أعضائه بنفسه ويقول لا أحب أن يعيننى أحد على طهورى وتارة كان يستعين بغيره وكانت أمّ عباس توضيه قائمة وهو قاعد صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يترك تخليل اللحية والاصابع اذا كان قريب العهد بالتخليل والترجيل * وكان صلى الله عليه وسلم يحرّك خاتمه فى الوضوء فى أكثر أحواله * (خاتمة) * كان عبد الله بن مسعود يقول من نسى مسح الرأس فذكر وهو يصلى فوجد فى لحيته بللا فليأخذ منه ويمسح به رأسه فان ذلك يجزيه فان لم يجد بللا فليعد الوضوء والصلاة * وكان عثمان يأمر صاحب سلس البول ان يتوضأ لكل صلاة وكان على يرخص فى غسل اليسار قبل اليمين ويقول ما بالى اذا تممت وضوءى بأى عضو بدات وكذلك كان ابن مسعود يقول * وكان على رضى الله عنه اذا جدّد الوضوء وحضرت الصلاة دعا بماء فأخذ كفا واحدا فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث كما تقدّم ذلك أوّل الباب وكان رضى الله عنه يجمع ماء الوضوء فى الطشت حتى يمتلئ ويطف ولا يبادر باهراقه قبل الامتلاء مخالفة للمجوس * وكان معاوية يقول نهيت أن أتوضأ فى آنية النحاس وان آتى أهلى فى غرة الهلال واذا انتهيت من سنة الصلاة ان استاك وسيأتى مزيد على ذلك مفرقا فى الكلام على سنن الوضوء ان شاء الله تعالى والله أعلم

(باب سنن الوضوء)

وامهات السنن المؤكدة عشر (الاولى) السواك قال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا أن أشق على أمّتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء * وفى رواية عند كل صلاة كما يتوضؤن * وفى رواية لولا أن أشق على أمّتى لفرضت عليهم السواك والطيب عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء * وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها

تقول مازال النبى صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت ان ينزل فيه قرآن وكان يقول مازال جبريل يوصينى بالسواك حتى خفت على أضراسى يعنى السقوط وكان الصحابة يربطون مساويكهم بذوائب سيوفهم فى شدّة القتال فاذا حضرت الصلاة استاكوا بها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان أصلى ركعتين بسواك أحب الى من أن أصلى سبعين ركعة بغير سواك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم الوتر فاستاكوا قبل النوم * وكان صلى الله عليه وسلم يستاك فى الليل مرارا فكان يصلى ركعتين ثم يستاك ثم ركعتين ثم يستاك وهكذا * وكان زيد بن خالد رضى الله عنه يضع السواك من أذنه موضع القلم من اذن الكاتب خلف أذنه اليسرى فكان كلما قام الى الصلاة استاك به وردّه الى موضعه وسيأتى فى باب الصلاة ان الناس لما أمروا بالوضوء لكل صلاة شق ذلك عليهم فخفف ذلك عنهم بالسواك عند كل صلاة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم ليلا أو نهارا يشوص فاه بالسواك * وكانت عائشة تقول كنا نضع لرسول الله صلى الله عليه سلم وضوءه وسواكه فاذا قام من الليل يتهجد تخلى ثم استاك ثم توضأ * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بدأ بالسواك ويقول انه مطهرة للفم مرضاة للرب مجلاة للبصر * وكان يقول طهروا أفواهكم للقرآن فان الملك يضع فاه على فم أحدكم فلا يخرج من فى أحدكم شئ من القرآن الا صار فى جوف الملك * وكان أبو موسى الاشعرى يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه يستن به وهو يقول أع أع والسواك فى فيه كانه يتهوّع * وفى رواية وهو يقول أه أه يعنى يتهوّع * وفى رواية وهو يقول عاعا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقد اكثرت عليكم فى السواك وأكثرتم علىّ وكان يقول أرانى فى المنام أتسوّك بسواك فجاءنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت الاصغر منهما فقيل لى كبر فدفعته الى الاكبر منهما * وفى رواية عن عائشة انه فعل ذلك مرّة فى اليقظة فاعطى السواك للاكبر * قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فيعطينى السواك لاغسله فأبدأ به فاستاك ثم أغسله وأدفعه اليه وكان لا يخرج صلى الله عليه وسلم من بيته الا استاك وكان يقول من رغب عن السواك فليس منى وكان يقول من خير خصال الصائم السواك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجد جليسه متغير الفم يأمره بالاستياك *وكان ابن عمر وأنس يقولان يستاك الصائم أوّل النهار وآخره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف

فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وبهذا احتج من كره السواك للصائم بعد الزوال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتسوّك أصبعه فى المضمضة ويكتفى به ويقول يجزى من السواك الاصابع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استكتم فاستاكوا عرضا * واستاك صلى الله عليه وسلم فى مرض موته بجريدة رطبة كانت فى يد عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول قلت يا رسول الله الرجل يذهب فوه يستاك قال نعم فقلت كيف يصنع قال يدخل اصبعه فى فيه والله أعلم (الثانية) غسل اليدين * قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ أحدكم فليبدأ بغسل يده فان الكافر يبدأ بفيه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدرى أين باتت يده أو أين كانت تطوف يده * وفى رواية فلا يغمس يده فى الاناء حتى يفرغ عليها مرّتين أو ثلاثا * وفى رواية حتى يغسلها ولم يقل لا مرتين ولا ثلاثا وكان غالب الصحابة يستنجون بالاحجار و يقتصرون عليها فربما عرقوا فتقذر المحل وكان ابن عمر لا يغمس يده فى وضوئه ولو حوضا كبيرا ويقول ان الحوض اناء وكانوا لا يرون بأسا بادخال اليد اذا كانت نظيفة (والثالثة) الاستنثار والمضمضة والاستنشاق كان أنس رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فليستنثر * وفى رواية فليستنشق بمنخريه من الماء ثم ليستنثر * وفى رواية اذا استيقظ أحدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرّات فان الشيطان يبيت على خياشيمه * وفى رواية استنثروا مرتين بالغتين أو ثلاثا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ تمضمض واستنشق من كف واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول من توضأ فليمضمض وليستنشق وتوضأ على رضى الله عنه مرّة فتمضمض واستنشق ونثر باليسرى ثم قال هذا وضوء نبى الله صلى الله عليه وسلم * وقال طلحة رضى الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّة وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه ولحيته على قدره فرأيته يفصل بين المضمضة والاستنشاق * وكان صلى الله عليه وسلم يبالغ فى المضمضة والاستنشاق ما لم يكن صائما (الرابعة) تخليل اللحية والاصابع * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا توضأ يخلل لحيته وعنفقته فكان يأخذ كفا من ماء فيدخله تحت حنكه ويخلل به لحيته ويقول هكذا أمرني ربي عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يعرك عارضه بعض العرك ويشبك لحيته بأصابعه من تحتها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك تخليل لحيته فى بعض الاحيان ويكتفى بغرفة واحدة يفيضها على رأسه ولحيته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله تعالى بالنار يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ أحدكم فليخلل أصابع يديه ورجليه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك ما بين أصابع رجليه بخنصره * وكان لقيط بن صبرة رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء فقال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما * وكان عمر رضى الله عنه يقول قل من توضأ الا ويخطيه الخط الذى تحت الابهام فى الرجل فان الناس يثنون ابهامهم عند الوضوء فمن تفقد ذلك فقد سلم (الخامسة مسح الاذنين) قالت الربيع بنت معوذ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ فأدخل أصبعه فى جحرى أذنيه * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يأخذ الماء باصبعه لاذنيه * وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاذنان من الرأس * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ليستا من الرأس ولا من الوجه فلو كانتا من الرأس لكان ينبغى أن يحلق ما عليهما من الشعر ولو كانتا من الوجه لكان ينبغى ان يغسل ظهورهما وبطونهما مع الوجه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خذوا للرأس ماء جديدا * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول الاذنان من الرأس وكان يغسلهما مع الوجه ظهرا وبطنا الا الصماخ مرة أو مرتين ثم يدخل أصبعه الماء بعدما يمسح رأسه ثم يدخلها فى الصماخ مرة (السادسة) اسباغ الوضوء * قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته وتحجيله فليفعل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا غسل وجهه يبلغ براحتيه ما اقبل من اذنيه واذا مسح رأسه مسح صدغيه * وكان أبو هريرة رضى الله عنه اذا توضأ غسل اليدين حتى كاد يبلغ المنكبين وغسل الرجلين حتى أشرع فى الساقين ثم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أمتى يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن

يطيل غرته فليفعل * وكان جابر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فلما غسل يديه أدار الماء على مرفقيه فلما غسل رجليه بلغ بالماء الى اصول العراقيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول والله ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ دون الناس الا بثلاثة أشياء فانه أمرنا ان نسبغ الوضوء ولا نأكل الصدقة ولا ننزى الحمر على الخيل (السابعة) فى مقدار الماء كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيسر الناس صبا للماء فى الوضوء * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاسراف ويقول لا تسرف فى الماء ولو كنت على طرف نهر جار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من أمتى من يعتدى فى الطهور وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة فى اناء على نهر فلما فرغ أفرغ فضله فى النهر وتوضأ مرة اخرى من دلو فمج فيه ماء المضمضة كانه المسك ثم استنثر خارجا عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع الى خمسة امداد ويتوضأ بالمد وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة بثلثى المد قال شعبة رضى الله عنه فاحفظ أنه غسل ذراعيه وجعل يدلكهما ومسح أذنيه ولا احفظ انه مسح باطنهما * وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ فضل ماء حتى يسيله على جبهته ثم يشرب ما فضل * قال ابراهيم النخعى وكانوا يرون ان ربع المد يجزى فى الوضوء وكانوا أصدق ورعا وأسخى يقينا وكانوا لا يلطمون وجوههم بالماء وتقدم أول الباب ان عليا رضى الله عنه كان اذا توضأ على طهر اخذ كفا من ماء فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء * وكانت الصحابة رضى الله عنهم يقولون أول ما يبدأ الوسواس من جهة الماء فى الوضوء (الثامنة المنديل) قالت عائشة رضى الله عنها كنت أناول رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة يتنشف بها بعد الوضوء وكان اذا لم يجد خرقة يمسح وجهه بطرف ثوبه وكان كثيرا ما ينفض يديه بعد الوضوء كما يأتى بيانه فى حديث ميمونة فى باب الغسل ان شاء الله تعالى * وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول رأيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة معدة لمسح أعضائه بعد الوضوء ورأيته مرة توضأ ثم قلب جبة كانت عليه فمسح بها وفى ذلك دليل على طهارة الماء المستعمل * وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول من

توضأ فمسح بثوب نظيف فلا بأس به ومن لم يفعل فهو أفضل لان الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الاعمال (التاسعة الدعاء والتسمية) قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده فى الماء سمى ثم توضأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه * وفى رواية ما توضأ من لم يذكر اسم الله عليه وما صلى من لم يتوضأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذكر اسم الله تعالى أوّل وضوئه طهر جسده كله واذا لم يذكر اسم الله تعالى لم يطهر منه الا مواضع الوضوء * وكان أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فسمعته يقول اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ ثم رفع رأسه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوّابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كتب فى رق ثم جعل فى طابع فلم يكسر الى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ ثم لم يتكلم حتى يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين * وكان عثمان رضى الله عنه اذا سلم عليه أحد وهو يتوضأ لا يردّ عليه حتى يفرغ من وضوئه ويقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك (العاشرة الموالاة) تقدّم فى الباب انه صلى الله عليه وسلم لم يخل بالموالاة فى الوضوء أبدا وقال نافع كان ابن عمر رضى الله عنهما يغسل قدميه بعد ما يجف وضوءه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل الا رجليه يتنحى من مقامه ذلك فغسل رجليه والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب بيان الاحداث الناقضة للوضوء)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحدث عن مس المصحف ويقول لا يمس القرآن الا طاهر * وكان محمد وعبد الله ابنا أبى بكر الصدّيق رضى الله عنهم يقولان كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمس أحد كما القرآن الا على طهارة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يشك فى حدثه لا وضوء

الا من صوت أو ريح وكان يقول اذا كان أحدكم فى المسجد فوجد ريحا بين أليتيه فلا يخرج حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا * وفى رواية اذا وجد أحدكم فى بطنه شيئا فاشكل عليه أخرج أم لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا * وفى رواية فلا ينصرف حتى يسمع فشيشتها أو طنينها * وفى رواية ان الشيطان ليأتى أحدكم وهو فى صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدّها * وفى رواية ينفخ فى دبره فيرى العبد أنه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا قال ابرهيم النخعى وكانوا يرون كثرة الوضوء من الشيطان * وجاء اعرابى مرّة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل منا يكون فى الصلاة فتكون منه الرويحة ويكون فى الماء قلة فقال صلى الله عليه وسلم اذا فسى احدكم أو قلس فى الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة * وفى رواية انا نكون بالفلاة ومع أحدنا نطفة من ماء يشربه فيخرج منه الرويحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحى من الحق من فسا فليتوضأ * وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ فقال له مرّة رجل من حضرموت ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضراط قال ابن عمر رضى الله عنهما وكنا اذا شممنا رائحة حدث ونحن جماعة نتوضأ كلنا سترا لمن أحدث ودخل عمر رضى الله عنه بيتا فيه جماعة منهم جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذا الريح لما قام فتوضأ فقال جرير أو يتوضأ القوم جميعا فقال عمر نعم وأعجبه ذلك * وكان عطاء رضى الله عنه يقول فيمن يخرج من دبره الدود أو من ذكره نحو القملة يعيد الوضوء * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه كنت رجلا مذاء فجعلت أغتسل حتى تشقق ظهرى فاستحييت ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الاسود فسأل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يدنو من أهله فيخرج منه المذى ماذا يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه سلم اذا وجد ذلكم أحدكم فلينضح فرجه وانثييه بالماء وليتوضأ وضوءه للصلاة * وفى رواية كنت ألقى من المذى شدّة وعناء وكنت اكثر منه الاغتسال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يجزيه من ذلك الوضوء فقيل يا رسول الله كيف بما يصيب الثوب فقال يكفيك ان تأخذ كفا من ماء فتنضح به حيث ترى انه أصاب من ثوبك * وكان سعد بن سعد الساعدى يقول سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل وعن الماء يكون بعد الماء فقال ذلك المذى وكل فحل يمذى فتغسل من ذلك فرجه وانثييك وتتوضأ وضوءك للصلاة * وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لاجد المذى يتحدر منى مثل الخنزيرة فاذا وجد ذلك أحدكم فليغسل ذكره وليتوضأ وضوءه للصلاة وسيأتى فى الغسل قوله صلى الله عليه وسلم لو اغتسلتم من المذى لكان أشد عليكم من الحيض وقال أبو الدرداء رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان صائما فقاء يتوضأ قال معدان رضى الله عنه ورأيت ثوبان فى مسجد دمشق فسألته عن ذلك فقال صدقت وانا صببت له وضوءه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوضوء من كل دم سائل ولا وضوء من قطرة أو قطرتين قال شيخنا رضى الله عنه وهذا فى غير أصحاب الضرورات بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر اذا ترضأ أحدكم فسال دم الباسور من قرنه الى قدمه فلا وضوء عليه وقد كان زيد بن ثابت رضى الله عنه لما كبر سنه يسيل منه البول فكان يداويه ما استطاع فلما غلبه كان يصلى بعدما يتوضأ والبول نازل منه وكانت الصحابة رضى الله عنهم أجمعين يصلون وجروحهم تثعب دما ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصلى وجرحه تثعب دما * وقال عطاء وطاوس وأهل الحجاز ليس فى الدم وضوء * وكان عمر يعصر البثرة فيخرج منه الدم فيصلى ولا يتوضأ وقال جابر رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين فحلف أن لا انتهى حتى أريق دما من أصحاب محمد فخرج يتبع اثر النبى صلى الله عليه وسلم فنزل النبى صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقال كونا بفم الشعب فلما خرج الرجلان الى فم الشعب اضطجع المهاجرى وقام الانصارى يصلى فأتى الرجل فلما رأى شخصه عرف انه ربيئة للقوم فرماه بسهم فوضعه فيه ونزعه حتى رماه بثلاثة أسهم ثم ركع وسجد ثم انبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب فلما رأى المهاجرى ما بالانصار من الدماء قال سبحان الله هلا انبهتنى اول ما رمى قال كنت فى سورة أقرأها فلم أحب أقطعها * وكان الحسن يقول من أخذ من شعره وأظفاره أو خلع خفيه لا وضوء عليه وكان انس رضى الله عنه يقول أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوضوء من القهقهة حين ضحك القوم من وقوع شخص

فى حفرة وهم فى الصلاة وقال من ضحك فليعد الوضوء والصلاة * وكان عمر يقول من مس ابطه أو نقا أنفه أو مس أنثييه فليتوضأ * وكان على رضى الله عنه اذا مس صليبا على نصرانى يذهب يتوضأ من مسه ويقول انه رجس وكثيرا ما كان رضى الله عنه يتوضأ من مس الابرص واليهودى * وكان عمر رضى الله عنه يتوضأ من الرعاف والحجامة والفصد * وكان ابن عمر يقول من احتجم ليس عليه الا غسل محاجمه * وكان جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول من ضحك فى الصلاة فليعد الصلاة لا الوضوء قال وانما أمر أصحابه صلى الله عليه وسلم بالوضوء لكونهم ضحكوا خلفه وليس ذلك الحكم لغيره من الخلفاء * وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول من فسر القرآن برايه وهو على وضوء فليتوضأ * وكان يقول أيضا من تحشا فلاً فمه فليعد الوضوء * وكان ابن أبى أوفى يبصق الدم فيمضى فى صلاته والله أعلم

(فصل فى لمس المرأة والفرج)

قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل نساءه ثم يخرج الى الصلاة ولم يتوضأ فقال لها عروة ومن هى من نسائه الا أنت فضحكت * وفى رواية أخرى كان يقبلنى و يصلى ولا يتوضأ وكثيرا ما كنت أجسه صلى الله عليه وسلم بيدى بالليل فتقع يدى على بطن قدمه وهو ساجد فيتم صلاته * وكان الصحابة رضى الله عنهم لا يتوضؤن من لمس الصغيرة والمحارم وكان عمر وابنه رضى الله عنهما يقولان قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء وكذلك كان يقول عبد الله بن مسعود وقبلت عاتكة بنت زيد زوجها عمر بن الخطاب مرة فصلى ولم يتوضأ * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ما ابالى قبلت امرأتى أو شممت ريحانا وكذلك كان يقول على رضى الله عنه فقيل لابن عباس فما تقول فى قوله تعالى أو لامستم النساء فقال ذلك الجماع ولكن الله يعف * وكان ابن عمر كثيرا ما يقول من قبل امرأته وهو على وضوء أعاد الوضوء * وسئل عثمان رضى الله عنه عن الرجل يجامع امرأته ولم يمن فقال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره ثم قال سمعته من رسول الله فخرج السائل لعثمان فسأل عن ذلك على بن أبى طالب رضى الله عنه والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وأبى بن كعب وأبا أيوب وأبا سلمة فكلهم أجابوه كما قال عثمان رضى الله عنهم وقالوا سمعنا ذلك من رسول الله

صلى الله عليه وسلم * وسئل ابراهيم النخعى عن مس المرأة فقال ان وجد لذة فتوضأ قال طلق بن على رضى الله عنه لما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل وكان بدويا فقال يانبى الله ماترى فى مس الرجل ذكره بعدما توضأ فقال صلى الله عليه وسلم وهل هو الا بضعة منك وقالت بسرة بنت صفوان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس ذكره فلا يصلى حتى يتوضأ * وفى رواية اذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ وتقدم قول محمد وعبد الله ابنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أجمعين كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمس أحد كتا القرآن الا على طهور وأوائل البابه * وقال مصعب بن سعد بن أبى وقاص كنت أمسك المصحف على سعد بن أبى وقاص فاحتككت فقال سعد لعلك مسست ذكرك قلت نعم قال فقم فتوضأ فقمت فتوضأت ثم رجعت * وكان ابن عمر وعروة رضى الله عنهم يقولان اذا مس أحدكم ذكره فقد وجب عليه الوضوء وصلى ابن عمر مرة الصبح ثم قام فتوضأ وصلى عند طلوع الشمس فقيل له ماهذه الصلاة فقال انى توضأت لصلاة الصبح فمسست فرجى ثم نسيت ان أتوضأ فتوضأت وعدت صلاتى * وكان على رضى الله عنه يقول ما أبالى أمسست ذكرى أم طرف اذنى وكذلك كان يقول حذيفة وابن مسعود رضى الله عنهما * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مست احدا كن فرجها فلتتوضأ للصلاة * وسئل ابرهيم النخعى عن مس الذكر فقال كانوا يكرهون ان يقال فى المؤمن عضو انجسا وكان أبو ليلى رضى الله عنه يقول كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء الحسن يتمرغ عليه فرفع عن قميصه وقبل زبيبته ثم صلى ولم يتوضأ والله أعلم

(فصل فى النوم والاغماء والغشى)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على من نام ساجدا وضوء حتى يضطجع ونام صلى الله عليه وسلم مرة وهو ساجد حتى غط أو نفخ ثم قام يصلى فقال له ابن عباس يا رسول الله انك قد نمت قال ان الوضوء لا يجب الا على من نام مضطجعا فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا وضوء الا على من نام مضطجعا * وكان أبو هريره رضى الله عنه يقول ليس على

النائم القائم ولا على المحتبى النائم ولا على الساجد النائم وضوء وقال أنس رضى الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤن وفى رواية كانوا ينتظرون العشاء الاخيرة حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول وجب الوضوء على كل نائم الا من خفق برأسه خفقة أو خفقتين وهو قائم أو قاعد * وكان ابن عمر ينام جالسا ثم يصلى ولا يتوضأ * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم بالمرض كان يقول اصلى الناس فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا الى ماء فى المخضب فنفعل ثم يذهب لينوى فيغمى عليه ثم يفيق فيقول اصلى الناس فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا الى ماء فى المخضب فنضعه قالت فاغتسل الثانية ثم ذهب لينوى فاغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا الى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوى فاغمى عليه ثم أفاق فقال اصلى الناس فقلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قالت عائشة والناس عكوف ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة وسيأتى بسطه فى آخر السيرة فى كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول بالوضوء من الغشى المثقل وتقول الغسل من الاغماء شئ استحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والوضوء كاف له ان شاء الله تعالى وسيأتى فى الاستسقاء حديث أسما بنت أبى بكر وقوله حتى تجلانى الغشى وجعلت أصب فوق رأسى ماء قال عروة ولم يتوضأ

(فصل فى الوضوء من اكل ما مست النار من اكل لحم جزور وغير ذلك)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضؤا مما مست النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما لابى هريرة مرة أءتوضأ من طعام أجده فى كتاب الله تعالى حلالا لان النار مسته فجمع أبو هريرة حصى فقال أشهد عدد هذا الحصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضؤا مما مست النار ولو من أثوار اقط ثم قال يا ابن أخى اذا سمعت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له مثلا * وكانت عائشة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول توضؤا مما غيرت النار * وفى رواية مما أنضجت النار وكانت أم حبيبة رضى الله عنها تتوضأ من اكل السويق وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضؤا مما مست النار

* وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل كتف شاة وصلى ولم يتوضأ ولم يمس ماء * وفى رواية رأيته صلى الله عليه وسلم اكل عرقا أو لحما انتشله من قدر ثم صلى ولم يتوضأ * وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّة طعاما وهو متوضئ ثم اقيمت الصلاة فأتيته بماء ليتوضأ فانتهرنى وقال لى وراءك فساءنى والله ذلك فشكوت ذلك لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله ان المغيرة قد شق عليه انتهارك اياه وخشى أن يكون فى نفسك عليه شئ فقال ليس فى نفسى عليه الا خير ولكنه أتانى بماء لاتوضأ وانما اكلت طعاما ولو فعلت ذلك لفعله الناس * وقال جابر رضى الله عنه وكان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار * وقال عبد الله بن الحارث بن جزء رضى الله عنه لقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار رجل اذ مرّ بلال فناداه بالصلاة فخرجنا فمررنا برجل وبرمته على النار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أطابت برمتك قال نعم بابى أنت وأمى فناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة وأنا أنظر اليه * وفى رواية انه تمضمض وغسل يده ومسح بهما وجهه ثم صلى ولم يتوضأ * وكان أبو بكر رضى الله عنه وعلى ابن أبى طالب وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم لا يتوضؤن مما مست النار * وكان جابر رضى الله عنه يقول كثيرا امّا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن فما رأيته يتمضمض ولا يتوضأ ثم يصلى * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض ثم قال ان له دسما * وكان ابن عباس يقول لولا التلمظ ما باليت ان لا أتمضمض ولكن أغسل أصابعى من غمر اللحم * وكان جابر بن سمرة يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أءصلى فى مرابض الغنم قال نعم قال أءصلى فى مبارك الابل قال لا فانها من الشياطين قال يا رسول أءتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضأ وان شئت فلا تتوضأ قال ءأتوضأ من لحوم الابل قال نعم فتوضأ من لحوم الابل * وفى رواية توضؤا من لحوم الابل ولا تتوضؤا من لحوم الغنم وتوضؤا من البان الابل ولا تتوضوا من البان الغنم وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول بينما رجل يصلى مسبل ازاره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال له اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ قال انه كان

يصلى وهو مسبل ازاره وان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول يتوضأ أحدكم من الطعام الطيب ولا يتوضأ من الكلمة العورا يقولها وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول كنا لا نتوضأ من موطئ ولا نكف شعرا ولا ثوبا * وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يتوضأ من قص الشارب وتقليم الاظفار ويقول ان فعله طهوره وكان الزهرى اذا سئل عن ذلك يقول ان شاء مسح بماء وان شاء ترك (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء لعيادة المريض ويقول من توضأ فأحسن الوضوء وأعاد أخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم سبعين خريفا

(باب المسح على الخفين)

قال المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما * قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين مالا يحصى فجئته مرة فصببت عليه ماء الوضوء فغسل أعضاءه فلما جاء الى غسل الرجلين هويت لانزع خفيه فقال دعهما فانى أدخلتهما يعنى القدمين طاهرين فمسح عليهما * وفى رواية فلما مسح على الخفين قلت يا رسول الله نسيت قال بل أنت نسيت بهذا أمرنى ربى وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا أدخلت رجليك فى الخفين وهما طاهرتان فامسح عليهما فقال له ابنه عبد الله وان جاء احدنا من الغائط قال نعم وان جاء أحدكم من الغائط وقال بلال بن رباح رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظاهر الخفين وعلى الخمار يعنى العمامة وذلك فى الحضر بالمدينة * وفى رواية الموقين بدل الخفين وهما اسم للخف * وكان جرير بن عبد الله رضى الله عنه يقول من السنة المسح على الخفين فقال له رجل وعلى العمامة فقال له أمس الشعر وبال رضى الله عنه مرة ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له أتمسح على الخفين فقال وما يمنعنى أن أمسح وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح فقيل انما كان ذلك قبل نزول سورة المائدة قال الاعمش وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا الحديث لكون اسلام جرير بعد نزول المائدة وذلك قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير * وكان بريدة رضى الله عنه يقول صلى النبى صلى الله عليه وسلم

الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر قال بريدة وكانا خفين أسودين ساذجين اهداهما له النجاشى رضى الله عنه وكان المغيرة رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الجوربين والنعلين * وفى رواية يمسح على النعلين والقدمين * وكان ابن عمر يقول اذا لم يكن الخف يغطى جميع القدم فليس هو بخف يجوز المسح عليه وكانت خفاف المهاجرين مخرّقة مشققة وكانوا يمسحون عليها * وكان المغيرة رضى الله عنه يقول اذا نزع الرجل الخف لاخراج حصاة ونحوها فليغسل رجليه * وكان الزهرى يقول يتوضأ * وتقدّم فى الباب قبله قول الحسن رضى الله عنه من يخلع نعليه لا وضوء عليه * وكان المغيرة يقول وضيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يحسر يده فلم يستطع فأخرج يده من تحت الجبة اخراجا فغسل وجهه ويديه ثم مسح بناصيته ومسح على العمامة ومسح على الخفين فوضع يده اليمنى على خفه الايمن ويده اليسرى على خفه الايسر ثم مسح أعلاهما مسحة واحدة حتى كأنى أنظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخفين * قال أنس وكان صلى الله عليه وسلم يمسح من الخف أعلاه وأسفله * وفى رواية كان يمسح على الخفين على ظاهرهما * وكان على رضى الله عنه يقول لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مسح لا يمسح الا على ظاهر الخفين

(فصل فى مدّة المسح)

قال شريح بن هانئ سألت عائشة رضى الله عنها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلى بن أبى طالب فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهنّ للمسافر ويوما وليلة للمقيم ولو استزدناه لزادنا وكان يأمرنا اذا كنا سفرا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهنّ الا من جنابة ولكن من بول وغائط ونوم * وكان ابن أبى عمارة رضى الله عنه وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين ويقول قلت يا رسول الله أمسح على الخفين قال نعم قلت يوما قال ويومين قلت وثلاثة قال نعم وما شئت * وفى رواية حتى بلغ سبعا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح ما بدا لك * وكان ابن عمر

رضى الله عنهما لا يوقت فى مسح الخف وقتا لهذا الحديث والله أعلم

(باب الغسل)

كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرّات وغسل البول من الثوب سبع مرّات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه عز وجل ليلة الاسرى حتى جعل الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرّة وغسل البول مرّة * وفى الباب فصول (الاوّل) فى التقاء الختانين وخروج المنى والمذى * كان أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول اختلف رهط من المهاجرين والانصار فيما يوجب الغسل فقال الانصار لا يجب الغسل الا من الدفق أو من الماء وقال المهاجرون بل اذا خالط فقد وجب الغسل قال أبو موسى فانا اشفيكم من ذلك فقام فاستأذن على عائشة رضى الله عنها فقال يا أماه انى أريد أن أسألك عن شئ وانى أستحييك فقالت لا تستحى ان تسألنى عما كنت سائلا عنه أمك التى ولدتك فانما أنا أمك قلت فما يوجب الغسل قالت على الخبير سقطت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان وجب الغسل * وفى رواية وان لم ينزل * وفى رواية فقلت الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل فقال اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل * وفى رواية اذا غابت المدوّرة وجب الغسل * وفى رواية سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع اهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لافعل ذلك انا وهذه ثم نغتسل وكان ابى بن كعب رضى الله عنه يقول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء انما كانت رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بدو الاسلام لقلة الثياب ثم امرنا بالاغتسال بعد وان لم ننزل * وكان عثمان رضى الله عنه يقول اذا جامع الرجل امرأته ولم يمن يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره ثم يقول هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال يغتسل وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولا يجد بللا قال لا غسل عليه * وكان عمر اذا وجد فى ثوبه منيا يغتسل ولو لم يذكر احتلاما وسيأتى فى الباب * وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة جالسة فقالت يا رسول الله المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل فى منامه من الاحتلام هل عليها من غسل فقال نعم اذا رأت

الماء فقالت أم سلمة وقد غطت وجهها من الحياء وتحتلم المرأة يا رسول الله فقال تربت يداك فبم يشبهها ولدها فضحكت أم سلمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة اشبه اعمامه وان علا ماء المرأة ماء الرجل اشبه اخواله * وفى رواية فمن اى الماءين علا وسبق يكون منه الشبه * وفى رواية فاذا اجتمع ماؤهما فعلا منى الرجل منى المرأة جاء ذكرا باذن الله تعالى واذا علا منى المرأة منى الرجل جاء انثى باذن الله تعالى * وفى رواية ان نطفة الرجل بيضاء غليظة فمنها يكون العظام والعصب وان نطفة المرأة صفراء رقيقة فمنها يكون اللحم والدم * وكان خزيمة رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قرار ماء الرجل وماء المرأة وعن موضوع النفس من الجسد * وكان عنده جماعة من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قرار ماء الرجل فانه يخرج ماؤه من الاحاليل وهو عرق يجرى من ظهره حتى يستقر قراره فى البيضة اليسرى واما ماء المرأة فان ماءها فى الترائب يتغلغل لا يزال يدنو حتى تذوق عسيلتها واما موضع النفس ففى القلب والقلب معلق بالنياط والنياط يسقى العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس من المذى غسل * وفى رواية لو اغتسلتم من المذى لكان أشد عليكم من الحيض * قال شيخنا رضى الله عنه ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فى كراهة استقبال القبلة حال الجماع فمن وجد فى ذلك شيئا فليلحقه ههنا وظاهر الشريعة تشهد لعدم كراهية الاستقبال فى الجماع لانه طاعة مأمور بها حتى كشف الفرج فيه ففارق خروج البول والغائط فتأمل والله أعلم

* (فصل فى فرائض الغسل وسننه) *

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا فى النار * قال على رضى الله عنه فمن ثم عاديت رأسى قالها ثلاث مرات فكان على رضى الله عنه يجز شعره بعد ذلك * وكان أبو أيوب رضى الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن خبر السماء فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فرأى أظفاره طوالا فقال يسأل أحدكم عن خبر السماء واظفاره كاظفار الطير يجمع فيها الجنابة والتفث * وكان ثوبان

رضى الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل من الجنابة فقال أما الرجل فينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ اصول الشعر وأما المرأة فلا عليها أن لا تنقضه لتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها وقالت عائشة رضى الله عنها كنت اغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد نغرف منه جميعا * وكانت تقول ما طهر الله من بال فى مغتسله ثم تطهر منه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه قبل ادخالهما الاناء ثم غسل فرجه ومسح بيده على الحائط أو الارض ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم أدخل اصابعه فى الماء فخلل بها اصول شعره حتى اذا ظن انه قد اروى بشرته صب على رأسه ثلاث غرف بيديه ثم أفاض الماء على جلده كله ثم غسل رجليه * وفى رواية وكان صلى الله عليه وسلم يغسل الاذى الذى به قبل الوضوء فيصب الماء على الاذى بيمينه ويغسل عنه بشماله حتى اذا فرغ من ذلك صب على رأسه * وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة أخذ بكفه الماء فبدأ بشق رأسه الايمن ثم الايسر ثم أخذ بكفيه ماء فقال بهما على رأسه ثلاثا * وكان بن عمر اذا اغتسل نضح الماء فى عينيه وأدخل أصبعه فى سرته وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنا نغمز على رؤسنا خمسا من أجل الضفير * وكان على رضى الله عنه يقول اذا خرج من الانسان شئ بعد الغسل فان كان بال قبل الغسل توضأ والا اعاد الغسل * وكان صلى الله عليه وسلم لا يترك المضمضة والاستنشاق فى أكثر اغتسالاته فكان يغسل يديه ثلاثا ثم يفيض بيده اليمنى على اليسرى ثلاث مرات أو مرتين فيغسل فرجه وما أصابه ثم يتمضمض ثلاثا ويستنشق ثلاثا ويغسل وجهه ثلاثا ثم يفيض على رأسه ثلاثا ثم يصب عليه الماء * قالت عائشة رضى الله عنها وكنا اذا اصاب احدانا الجنابة اخذت بيديها ثلاثا فوق رأسها ودلكت رأسها بيديها ثم تأخذ بيدها على شقها الايمن وبيدها الاخرى على شقها الايسر * قالت ميمونة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ من غسل الجنابة ثم غسل سائر بدنه لا يعيد غسل الوضوء * وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ للغسل تارة يغسل قدميه قبل غسل جسده وتارة يؤخرهما فاذا أفاض الماء على جسده تنحى فيغسل قدميه * قال ابراهيم النخعى رضى الله عنه وكانوا لا يرون بتفريق الغسل بأسا * قالت عائشة رضى الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الغسل اناوله المنديل فيرده ويجعل ينفض الماء عن جسده

فــذ كرذلك لابراهيم النخعى فقال كانوا لايرون بالمنديل بأسا ولكن كانوا يكرهونه للعادة * وسئل عمر رضى الله عنه عن غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغ على يده اليمنى مرتين أو ثلاثا ثم يدخل يده اليمنى فى الاناء فيصب بها على فرجه و يده اليسرى على فرجه فيغسل ماهنالك حتى ينقيه ثم يضع يده اليسرى على التراب ان شاء ثم يصب على يده اليسرى حتى ينقيها ثم يغسل يديه ثلاثا و يستنشق و يتمضمض و يغسل وجهه وذراعيه ثلاثا حتى اذا بلغ رأسه لم يمسح وافرغ عليه الماء هكذا كان غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء بغمر الضفائر فى كل مرة من غسل الرأس وقال عبيد بن عمير بلغ عائشة ان عبد الله بن عمر يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن فقالت واعجبا لابن عمر افلا يأمرهن أن يحلقن رؤسهن لقد كنت اغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وما ازيد على أن افرغ على رأسى ثلاث افراغات ولكن كان يأمرنى بنقض شعرى فى غسلى من الحيض وجاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان أرضنا أرض باردة فكيف بالغسل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فافرغ على رأسى ثلاثا واشار بيديه كلتيهما * وكان بن عباس رضى الله عنهما اذا اغتسل من الجنابة يفرغ بيده اليمنى على يده اليسرى سبع مرات ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من اغترف من ماء وهو جنب فما بقى منه فهو نجس وتقدم الحديث فى باب الطهارة * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ بعد الغسل * وفى رواية عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلى الركعتين وصلاة الصبح ولا أراه يحدث وضوءا بعد الغسل * وكان ابن عمر يقول كان أبى يغتسل ثم يتوضأ فقلت له يوما أما يجزيك الغسل وأى وضوء أتم من الغسل فقال صحيح ولكن يخيل الى انه يخرج من ذكرى الشئ فأمسه فأتوضأ لذلك فلذلك كان بن عمر رضى الله عنهما يقول اذ لم تمس فرجك بعد أن تقضى غسلك فاى وضوء أسبغ من الغسل * وكان كثيرا ما يقول لمن يتوضأ بعد الغسل لقد تعمقت وكذلك كان يقول جابر بن عبد الله رضى الله عنه * وكان جابر يقول كنا نستحب أن نأخذ من ماء الغدير نغتسل فى ناحية * وكان أبو سعيد الخدرى يقول ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى رجل من الانصار فجاء ورأسه يقطر

مطلب [illegible]

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلنا أعجلناك فقال نعم قال اذا عجلت أو قحطت فعليك الوضوء وفى رواية فلك ولم يقل الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا واقع أهله فكسل أن يقوم ضرب يده على الحائط فيتيمم و يقول ان الملائكة لا تصحب الجنب الا أن يتوضأ

(فصل فى الغسل الواحد للمرأة من الجماع)

و بيان مقدار ماء الغسل * قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف كثيرا على نسائه بغسل واحد وكثيرا ما كان يغتسل اذا طاف عليهن عند هذه وعند هذه و يقول هو أزكى وأطيب وأطهر * وكان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم اهله ثم بدا له أن يعاود فليتوضأ بينهما وضوءا * زاد فى رواية فانه انشط للعود * وتمارى قوم من الصحابة فى الغسل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم أما أنا فاغسل رأسى بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فانى افيض على رأسى ثلاثة اكف وكان بن عمر يغتسل بالصاعين فكان اذا اغتسل بدا فافرغ من الماء على يده اليمنى فغسلها ثم غسل فرجه ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ونضح فى عينيه ثم غسل يده اليمنى ثم اليسرى ثم غسل رأسه ثم يفيض الماء على جسده * قالت عائشة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من اناء يقال له الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة أصع وقدر ذلك تقريبا نحو ثمانية ارطال * وقال رجل لجابر رضى الله عنه ان الصاع أو الصاعين لا يكفينى من غسل الجنابة فقال جابر رضى الله عنه كان الصاع يكفى من هو أكثر منك شعرا وخير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال محمد الباقر رضى الله عنه للحسن البصرى رضى الله عنه * وقالت عائشة رضى الله عنها كنت اغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من تور من شبه ولكنه كان يبدأ * قالت وكنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم نأخذ من رؤسنا حتى تكون كالوفرة قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة يجئ فيستدفئ بى فاضمه الى وربما كنت لم اغتسل بعد فاذا دفئ قمت فاغتسلت وكنا نغتسل وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلات ومحرمات والضماد لطخ الشعر بالطيب * وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالخطمى وهو جنب يجتزئ بذلك ولا يصب عليه الماء بعد يعنى يكتفى بالماء الذى فيه الخطمى

ولا يستعمل بعده ماء آخر * وسئل بن عمر رضى الله عنهما عن رجل فيه جراحة وهو جنب قال يغتسل و يترك موضع الجراح * قال المؤلف رضى الله عنه ولم يبلغنا انه رضى الله عنه أمر بالتيمم عن الجراح فى هذه المسألة

(فصل فى دخول الحمام والامر بالاستتار)

* قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن دخول الحمام ثم رخص بعد ذلك للرجال أن يدخلوا فى المأزر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أف للحمام حجاب لا يستر وماء لا يطهر لا يحل لرجل أن يدخله الا بمنديل * وفى رواية بئس البيت الحمام ترفع فيه الاصوات وتكشف فيه العورات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها و بين الله تعالى من حجاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بأزر وامنعوا منها النساء الا مريضة أو نفسا * وكان كثيرا ما يقول صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يدخلن حليلته الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فان الماء له عينان ينظر بهما * وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا دخل أحدكم الحمام فلا يذكر اسم الله تعالى حتى يخرج منها ولا يستنقع اثنان فى حوض * وكان ابراهيم التيمى يقول لا بأس بالقراءة فى الحمام والسلام على من فى الحمام اذا كان عليه ازار * وكان بن عمر رضى الله عنهما يغتسل فى بيته بالماء الحميم كان يسخن له فى قمقمة * وبلغه رضى الله عنه ان خالد بن الوليد دخل الحمام فتدلك بعصفر معجون بخمر فكتب اليه بلغنى انك تدلكت بخمر وان الله تعالى قد حرم ظاهر الخمر و باطنها وقد حرم مس الخمر كما حرم شربها فلا تمسوها اجسادكم فانها رجس * وقالت أم هانى رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يستترون حال الاغتسال ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح جئته فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب ثم أوتى بمنديل فلم يمسه وجعل يقول بالماء هكذا * وكان بن عمر رضى الله عنه يخفى غسله فكان لا يدع احدا ينظر اليه وهو يغتسل ويقول ان ذلك من الدين * وقال حذيفة رضى الله عنه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام يغتسل فسترته ففضلت منه بقية فقلت أغتسل بها يا رسول الله قال نعم فسترنى فاستحييت وقلت لا يا رسول الله فقال استر

كما سترتنى * ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يغتسل فى صحن الدار فقال ان الله حى عليم ستير فاذا اغتسل احدكم فليستتر ولو بجرم حائط وفى رواية فليتوار بشئ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء من الله عز وجل فآذاه من اذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة * واما آفة فنزل الماء يوما يغتسل ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثيابه فتبعه وهو يقول ثوبى يا حجر ثوبى يا حجر حتى راه بنو اسرائيل وذكر القصة بطولها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول بلغنا ان ايوب عليه السلام لما امره الله بالاغتسال وخر عليه جراد من ذهب كان عريانا * وكان ابو السمح رضى الله عنه يقول كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا اراد ان يغتسل قال ولنى قفاك فاوليه قفاى فاستره * وكان على رضى الله عنه يقول لا يغتسل احدكم بارض فلاة ولا فوق سطح لا يواريه فان اغتسلتم بفضاء فاستتروا بقطعة حائط او بعيرا وثوب فان لم يجد خط خطا كالدارة ثم سمى الله تعالى واغتسل فيها وكان ينهى عن الغسل نصف النهار وعند العتمة وان يلقى الرجل مئزره قبل ان يوارى الماء عورته والله اعلم

(فصل فى احكام الجنب)

كان على رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئا من القرآن * وكان رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن و يأكل معنا اللحم ولم يكن يحجبه * او يحجزه عن القرآن شئ ليس الجنابة * وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا * وكان ابن عباس رضى الله عنهما لا يرى للجنب باسا بقراءة الاية والايتين * وكان على رضى الله عنه يقول لا يقرأ الجنب شيئا من القرآن ولو حرفا وكان ابن عمر لا يقرأ القرآن الا متوضئا وكان ابراهيم التيمى رضى الله عنه يقول لا باس بكتب الرسائل على غير وضوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام او يأكل وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم يقول ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا أن يتوضأ وفى رواية ما أحب للرجل أن يرقد وهو جنب حتى يتوضأ ويحسن وضوءه فانى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل قالت عائشة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا

مايغتسل قبل أن ينام وكثيرا ما كان يتوضأ ثم ينام من غير غسل وكثيرا
ما كان يغسل يديه فقط وينام ورأيته غير مرة ينام وهو جنب ولا يمس
ماء * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه
ثم أكل وشرب وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله
أينام أحدنا وهو جنب قال نعم اذا غسل فرجه وتوضأ * وكان ابن عمر رضى الله عنهما
اذا أراد أن ينام أو يطعم وهو جنب غسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح برأسه ثم طعم
أو نام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا ان المسجد لا يحل لجنب ولا حائض الا
للنبى صلى الله عليه وسلم وازواجه وأولاده الا بينت لكم أن تضلوا وقال جابر رضى
الله عنه وكنا نمر فى المسجد جنبا مجتازين فلا نمنع ثم يقرا ولا جنبا الا عابرى
سبيل وكان ابن عباس يقول عابر السبيل هو المسافر الذى لا يجد الماء فيتيمم وكان
زيد بن أسلم رضى الله عنه يقول كان الجنب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أراد الجلوس فى المسجد أن يتوضأ ثم يجئ فيجلس ولا ينكر عليه * وكان
صلى الله عليه وسلم يجالس الجنب ويحادثه قال أبو هريرة رضى الله عنه ولقينى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّة فى بعض طرق المدينة وانا جنب فاختفيت منه
فذهبت واغتسلت ثم جئت فقال أين كنت يا أبا هريرة قلت كنت جنبا فكرهت
أن أجالسك وأنا على غير طهارة فقال سبحان الله ان المسلم لا ينجس قال حذيفة
رضى الله عنه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقى الرجل من أصحابه مسحه
ودعا له فرأيته يوما صباحا فحدت عنه ثم أتيته حين ارتفع النهار فقال انى رأيتك
فحدت عنى فقلت انى كنت جنبا فخشيت أن تمسنى فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم
لا ينجس حيا ولا ميتا * وكان صلى الله عليه يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة
ولا كلب ولا جنب وسئل ابن عباس رضى الله عنهما أيجوز أن يضع الرجل المصحف
على فراش جامع عليه واحتلم فيه وعرق عليه قال نعم * وكان صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر انه جنب وهو فى الصلاة يقول لهم مكانكم ثم يذهب فيغتسل ثم يخرج اليهم
ورأسه يقطر فيصلى بهم فاذا قضى الصلاة قال انما انا بشر وانى كنت جنبا وقال سليمان
بن يسار صلى عمر بن الخطاب الصبح ثم غدا الى أرضه بالجرف فوجد فى ثوبه احتلاما
فقال لقد ابتليت بالاحتلام منذ وليت أمر الناس وانا لما أصبنا الودك لانت العروق
فاغتسل وغسل الاحتلام من ثوبه ثم صلى بعد ان طلعت الشمس مضحوة باذان واقامة

ولم يأمر الناس أن يصلوها

(فصل فى غسل الحائض والنفسا)

قالت عائشة رضى الله عنها جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسأله كيف تغتسل من الحيض فقال تأخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر
فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شؤون رأسها
ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها فقالت كيف اتطهر بها
فقال تطهرى بها فقالت كيف قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حول وجهه استحياء فعرفت انه يكنى عنها فاجتذبت المرأة
الىّ فقلت لها تتبعى بها اثر الدم وفى رواية توضئ بها بدل تطهرى فكانت عائشة
رضى الله عنها تقول نعم النساء نساء الانصار لم يكن يمنعهنّ الحياء ان يتفقهن فى الدين
وأردف رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة امرأة من بنى غفار على حقيبة رحله فما
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصباح فلما اناخ راحلته نزلت عن حقيبة
رحله فاذا بها دم منها وكانت اوّل حيضة حاضتها فانقبضت الى الناقة واستحيت فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بها ورأى الدم قال لها ما لك لعلك نفست قالت
نعم قال فاصلحى من نفسك ثم خذى اناء من ماء فاطرحى فيه ملحا ثم اغسلى ما أصاب
الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
رضخ لنا من الفئ قالت أمية بنت أبى الصلت فكانت تلك المرأة لا تطهر من حيضة
الا جعلت فى طهرها ملحا وأوصت به أن يجعل فى غسلها حين ماتت وسئل ابن عمر عن
امرأة تطاول بها الدم فأرادت أن تشرب دواء يقطع الدم عنها فقال لا بأس ونعت
ابن عمر لها ماء الاراك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا غسلت الحائض الدم
بالماء ولم يذهب اثره فلتلطخه بزعفران

(فصل فى غسل الجمعة والعيدين والغسل من غسل الميت)

وغسل الاسلام قال أبو هريرة رضى الله عنه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول غسل الجمعة على كل محتلم كغسل الجنابة وسيأتى بقية الاحاديث فى باب
صلاة الجمعة ان شاء الله تعالى * وكان ابن عمر يغتسل للجنابة والجمعة غسلا واحدا
ويقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكانت الصحابة يحثون على
غسل العيدين وكانوا يغتسلون قبل أن يغدوا الى المصلى * وكان صلى الله عليه وسلم

يقول من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ يعنى أراد حمله كما فى رواية اخرى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغسل من خمسة من الجنابة والحجامة وغسل يوم الجمعة وغسل الميت والغسل من ماء الحمام وكانت رضى الله عنها تقول انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل لمن حصل له عرق من شدة الحر والا فهل هو الا رجل أخذ عودا فحمله وقال على لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوار أباك ثم لا تحدثن شيأ حتى تأتينى فواريته ثم جئته فأمرنى فاغتسلت فدعا لى وقال نافع حنط ابن عمر ابنا لسعيد بن زيد وحمله ثم دخل المسجد فصلى ولم يتوضأ * وكان ابن عباس يقول ان المؤمن لا ينجس بالموت فحسبكم غسل أيديكم اذا غسلتموه ولما غسلت اسماء بنت عميس امرأة أبى بكر أبا بكر رضى الله عنه حين توفى خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت انى صائمة وان هذا يوم شديد البرد فهل على من غسل قالوا لا * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يريد الاسلام أن يغتسل بماء وسدر وان يختتن ويحلق شعره وكثيرا ما كان يقول لمن أسلم الق عنك شعر الكفر واختتن والله اعلم

(باب التيمم)

كان عمر ابن الخطاب رضى الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل من امتى ادركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره ومن هنا قال العلماء لا يتيمم لفريضة الا عند دخول الوقت وكانت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابى بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبنى ابو بكر وقال ماشاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل ناسا فى طلب العقد فأدركتهم

الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فانزل الله تعالى آية التيمم فقام المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربوا بأيديهم الارض ثم رفعوا أيديهم ولم يقبضوا من التراب شيئا فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن بطون أيديهم الى الآباط وفى رواية الى ما فوق المرفقين وفى رواية فضربوا باكفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم مسحة واحدة ثم عادوا فضربوا باكفهم الصعيد مرة أخرى فمسحوا بايديهم كلها الى المناكب فقام اسيد بن حضير رضى الله عنه وهو أحد النقباء فقال ماهى باول بركتكم يا آل ابى بكر لقد بارك الله تعالى للناس فيكم فجزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة * وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة فاجتنبت فلم اجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بكفه ضربة واحدة على الارض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله اوظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح يديه وكان عبد الله بن عمر يقول لو اجنب رجل فلم يجد الماء شهرا لم يتيمم فقال له يوما ابو موسى الاشعرى فكيف بهذه الآية فى سورة المائدة فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فما درى عبد الله ما يقول وقال يوشك اذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد فقال ابو موسى هو كذلك وجاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين انا نكون بالمكان الشهر أو الشهرين ويجنب احدنا فلا يجد الماء فقال عمر أما أنا فلم أكن اصلى حتى أجد الماء فقال له عمار بن ياسر يا أمير المؤمنين اماتذكر اذ كنت أنا وأنت فى الابل فاصابتنا جنابة فاما أنا فتمعكت فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال انما كان يكفيك أن تفعل هكذا وضرب بيده الى الارض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع وفى رواية ثم مسح وجهه والذراعين الى نصف الساعد ولم يبلغ المرفقين وفى رواية ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه وفى رواية ثم مسح بهما وجهه وكفيه فلما قال عمار ذلك قال له عمر اتق الله يا عمار فقال والله يا أمير المؤمنين ان شئت لم اذكره لاحد أبدا فقال عمر كلا والله لنولينك من ذلك ما توليت ورجع الى قول عمار وكان سلمة يقول لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر التيمم مسح الكفين والوجه

الذراعين فقال له منصور ما تقول فانه لا يذكر الذراعين احد غيرك فشك
سلمة وقال لا ادرى أمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراعين ام لا وكان عمار بن
ياسر كثيرا ما يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم فأمرني بضربة
واحدة للوجه والكفين الى المرفقين وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله الرجل يغيب لا يقدر على الماء ايجامع اهله قال نعم وكان عمران بن
حصين يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا معتزلا لم يصل في القوم فقال
يا فلان ما منعك أن تصلي مع القوم فقال يا رسول الله اصابتني جنابة ولا ماء فقال
عليك بالصعيد فانه يكفيك وفي رواية الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين
فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وجد في الماء قلة بدأ بالناس فاسقاهم منه ثم فرق ذلك على من به جنابة وكان
علي يقول اذا اجنب الرجل في أرض فلاة ومعه ماء يسير فليؤثر نفسه بالماء وليتيمم
بالصعيد وكذلك كان يقول ابن عباس وغيره وكان ابن عباس يقول اطيب الصعيد
أرض الحرث وسئل رضي الله عنه عن التيمم في اليدين فقال ان الله عز وجل قال
في كتابه حين ذكر الوضوء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وقال في التيمم
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وكانت
السنة في القطع انما هو من الكفين فالتيمم في الوجه والكفين فقط وقال طارق بن
شهاب اجنب رجل فلم يصل فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
أصبت ولم يأمره بالقضاء واجنب رجل آخر فتيمم وصلى فاتاه فقال نحو ما قال للآخر يعني
أصبت وقال ابو ذر كنت أرعى غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالربذة فكانت
تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكوت له ذلك فقال ثكلتك امك اباذر ثم دعا لي بجارية سوداء فجاءت بشن
فيه ماء يتخضخض ما هو بملآن فسترتني بثوب واستترت بالراحلة واغتسلت فكاني
القيت عني جبلا

(فصل في تيمم الجريح والتيمم للبرد)

كان خزيمة يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سخونة الماء في الشتاء وبرده
في الصيف فقال يا خزيمة ان الشمس اذا سقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من
مكانها فاذا طال الليل في الشتاء كثر لبثها في الارض فيسخن الماء لذلك واما اذا كان

الصيف فانها تمر مسرعة لا تلبث تحت الارض الا قليلا لقصر الليل فيثبت الماء على
حاله باردا وكان أنس يقول لما رمى ابن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشجه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يحل عن العصابة ويمسح عليها
بالماء وقال علي لما انكسرت احدى زندي أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
امسح على الجبائر وكان ابن عمر يقول من كان على جرحه عصاب فليتوضأ وليمسح على
العصاب ويغسل ما حوله ومن لم يكن على جرحه عصاب فليغسل ما حول العليل فقط
وجرحت ابهامه مرة فالبسها مرارة وكان يتوضأ عليها وكان ابن عباس يقول أصاب
رجلا جرح في رأسه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتلم فسأل من لا علم له
بالسنة من اخوانه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا لا وأنت تقدر على الماء فامروه
بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه
قتلهم الله الم يكن شفاء العي السؤال وانما كان يكفيه ان يتيمم وان يعصب على
جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده وفي رواية انما كان يكفيه ان يغسل
الصحيح ويترك موضع الجريح وكان ابن عباس يقول في قوله تعالى وان كنتم مرضى
اذا كانت بالرجل الجراحة او القروح او الجدري فاجنب وخاف من الماء يتيمم ويصلي
وكان ابن عمر لا يرى التيمم للمحموم عند وجود الماء ويقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء وتقدم آنفا قول ابن عمر لابي موسى
الاشعري يوشك اذا برد عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد فقال ابو موسى هو كذلك وتقدم
في باب الغسل قوله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين قالوا له ان ارضنا أرض باردة
فكيف لنا بالغسل فقال اما أنا فافرغ على راسي ثلاثا وكان عمرو بن العاص يقول
احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت
ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت
باصحابك وأنت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله
عز وجل يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يقل شيئا وفي رواية انه غسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم
يعني من غير تيمم وكانت الصحابة يقولون التيمم قائم مقام الوضوء ولم يبلغنا انه صلى الله
عليه وسلم جمع بين صلوات بتيمم لانه لم يقع له تأخير صلاة عن وقتها وهو مستيقظ الا في
وقعة الخندق فانه جمع فيها بين فرائض بوضوء واحد فالوقوف عندما ورد اولى

وكان على رضى الله عنه يقول لابد من التيمم عند كل صلاة وكذلك ابن عباس

(فصل فى المتيمم اذا وجد الماء)

كان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول خرج رجلان فى سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء فى الوقت فعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد اصبت السنة وأجزأتك صلاتك ما كان الله لينهى عن الربا ثم يأخذه من عباده وقال للذى توضأ وأعاد لك الاجر مرتين وقال نافع أقبل ابن عمر من أرضه بالجرف فحضرت العصر بمربد النعم فتيمم وصلى ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم عند فقد الماء بموضع قريب من المدينة يرى بيوت المدينة ثم يصلى ولا يعيد تلك الصلاة وكان ابن عمر اذا لم يكن على ثقة من وجود الماء فى الوقت يعجل الصلاة بالتيمم ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الاعمال الصلاة فى اول وقتها وعرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بعض الطريق فنام فاحتلم فاستيقظ فقال أترونا ندرك الماء قبل طلوع الشمس قالوا نعم فاسرع السير حتى أدرك الماء فاغتسل وصلى فقيل له هلا تيممت وصليت فقال لو خفنا خروج الوقت قبل ادراك الماء تيممنا فقيل له أتصلى فى ثوب أصابته جنابة فقال نعم أغسل ما رأيت وأرش ما لم أرى وأصلى

(باب الحيض وأحكامه)

كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخبرنى جبريل عليه السلام ان الله عزوجل بعثه الى أمنا حواء حين دميت فنادت ربها جاء منى دم لا أعرفه فناداها الادمينك وذريتك كما قطفت من الشجرة وأدميتها ولاجعلنه لك كفارة وطهورا قال ابن عباس كانت اليهود اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوهن فى البيوت فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله عزوجل ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شئ الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود يقولون

كذا وكذا أفلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل فى اثارهما فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا انقطع دم الحائض فهى حائض ما لم تغتسل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أتى حائضا فى فرجها أو امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها وكانت احدانا اذا كانت حائضا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها أمرها ان تأتزر بازار فى فور حيضتها ثم يباشرها وأمرها وأيكم كان يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه قالت عائشة رضى الله عنها * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباشر فى سورة الدم ولكن بعد ثلاث قال جابر رضى الله عنه وسئلت عائشة رضى الله عنها امرة هل يباشر الرجل امرأته وهى حائض فقالت تشد ازارها على أسفلها ثم يباشرها ان شاء * ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا اذا حاضت أن تأتزر بازار واسع ثم يلتزم صدرها وثدييها ويباشرها من فوق الازار وكانت ازرنا الى انصاف الفخذين والركبتين محتجزة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول له الرجل ما يحل لى من امرأتى وهى حائض فيقول يحل لك ما فوق الازار وان تعففت عن ذلك فهو أفضل * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اصنعوا كل شئ الا النكاح وفى رواية وأحل لكم ما فوق الازار من الضم والتقبيل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد من الحائض شيئا يلقى فى بعض الاوقات على فرجها خرقة فقط من غير شدها على وسطها * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع على أهله وهى حائض فليتصدق بنصف دينار وفى رواية ان أصابها أول الدم والدم أحمر فدينار وان اصابها فى انقطاع الدم والدم أصفر فنصف دينار وفى رواية بخمسى دينار قال عمر رضى الله عنه وكانت لى امرأة تكره الرجال فكنت كلما أردتها اعتلت بالحيضة فظننت أنها كاذبة فاتيتها فوجدتها صادقة فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فامرنى أن أتصدق بخمس دينار وحبس وقال يغفر الله لك يا أبا حفص * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المعتلة التى اذا أراد زوجها أن يأتيها قالت أنا حائض

(فصل فى استخدام الحائض وغير ذلك)

قالت عائشة رضى الله عنها كنت أرجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا

حائض ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ مجاور فى المسجد يدنى لى رأسه الشريف وانا فى حجرتى فأرجله وأغسله وأنا حائض وكان يتكئ فى حجرى فيقرأ القرآن وقال لى مرة ناولينى الخمرة من المسجد فقلت انى حائض فقال ان حيضتك ليست فى يدك فقمت فناولته وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه فى حجر احدانا فيتلو القرآن وهى حائض وتقوم احدانا بخمرته الى المسجد فتبسطها له وهى حائض وكانت ميمونة رضى الله عنها تقول للمرأة التى تتنزه عن ذلك أين الحيضة من اليد وكان ابن عمر رضى الله عنهما يأمر جواره بغسل رجليه وهى حيض وقالت أم سلمة رضى الله عنها بينا أنا مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخميلة اذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتى فلبستها فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفست قلت نعم فدعانى فاضطجعت معه فى الخميلة وقالت عائشة رضى الله عنها كنت مرة مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب واحد فحضت فوثبت وثبة شديدة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لعلك نفست يعنى الحيضة قلت نعم قال شدى على نفسك ازارك ثم عودى الى مضجعك قالت ودخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وأنا حائض ولم يكن لنا الا فراش واحد فمضى الى مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتنى عيناى وأوجعه البرد فقال يا عائشة ادنى منى فقلت انى حائض فقال اكشفى لى عن فخذيك فكشفت فخذى فوضع خده وصدره عليهما وحنيت عليه حتى دفى فنام قالت وكنا اذا حاضت احدانا نزلت عن المثال الى الحصيرة لم تقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدن منه حتى تطهر قالت وكنت أشرب من الاناء وأنا حائض ثم أناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فىّ وكان يدعونى فآكل معه وأشرب وأنا حائض فان أبيت أقسم على وقال عبد الله بن سعد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مؤاكلة الحائض فقال واكلوها والله أعلم (فرع) فى الامر بقضاء الصوم دون الصلاة كانت عائشة رضى الله عنها تقول كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضاء الصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة وقيل لام سلمة رضى الله عنها ان سمرة ابن جندب يأمر النساء أن يقضين صلاة المحيض فقالت للسائلة لا تقضين وكانت المرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد فى النفاس أربعين ليلة لا تصلى ولا يأمرها النبى صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس وكانت

عائشة رضى الله عنها تقول ان الحامل لا تحيض وتارة تقول اذا رأت الحامل الدم فلتدع الصلاة وسيأتى فى باب الحج ان الحائض لا تطوف بالبيت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن

(فصل فى أحكام المستحاضة والنفسا واغتسالهما وصلاتهما)

كانت عائشة رضى الله عنها تقول استحيضت أم حبيبة بنت جحش ختنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه ليست بالحيضة ولكن هذا عرق فاغتسلى وصلى قالت عائشة رضى الله عنها فكانت أم حبيبة تغتسل فى مركن فى حجر أختها زينب بنت جحش حتى تعلو حمرة الدم الماء قالت عائشة ورأيت مركنها ملآن دما وكانت تغتسل لكل صلاة وكان ابن شهاب يقول لم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم أم حبيبة أن تغتسل لكل صلاة وانما هو شئ فعلته هى وفى رواية عن عائشة فأمر أم حبيبة وقال لها اذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة واذا أدبرت فاغتسلى لكل صلاة ثم صلى وفى رواية فأمرها أن تترك الصلاة قدر اقرائها وحيضها وتصلى فكانت تغتسل عند كل صلاة وفى رواية فدعى الصلاة قدر الايام التى كنت تحيضين فيها ثم اغتسلى وصلى وقالت فاطمة بنت أبى حبيش قلت يا رسول الله انى امرأة أستحاض فلا اطهر افادع الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم ان دم الحيض دم أسود يعرف فاذا كان ذلك فامسكى عن الصلاة واذا كان الآخر فتوضئى وصلى فانما هو عرق وفى رواية اغتسلى ثم توضئى لكل صلاة وفى رواية فقال لها اذا رأت المستحاضة الدم البحرانى فلا تصلى واذا رأت الطهر ولو ساعة فلتغتسل وتصلى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا رأت الحامل الصفرة توضأت وصلت واذا رأت الدم اغتسلت وصلت ولا تترك الصلاة على كل حال وكان مكحول رضى الله عنه يقول النساء لا يخفى عليهن الحيضة ان دمها أسود غليظ فاذا ذهب ذلك وصارت صفرة رقيقة فانها مستحاضة فلتغتسل وتصلى وقالت حمنة بنت جحش كنت استحاض حيضة كثيرة فقلت يا رسول الله منعتنى حيضتى الصلاة والصوم فما ترى قال انعت لك الكرسف يعنى القطن فانه يذهب الدم قلت هو أكثر من ذلك قال فاتخذى ثوبا قلت هو أكثر من ذلك انما أثج ثجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سآمرك بأمرين فأيهما فعلت اجزأ عنك من الآخر وان قويت عليهما فانت أعلم قال لى انما هذه ركضة من

ركضات الشيطان فتحيضى ستة أيام او سبعة فى علم الله ثم اغتسلى حتى اذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت فصلى ثلاثا وعشرين ليلة أو أربعا وعشرين ليلة وأيامها وصومى فان ذلك يجزيك وكذلك فافعلى كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن لميقات حيضهن وان قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلى العصر وتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلى وتغتسلين مع الفجر فافعلى وصلى وصومى ان قدرت على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أعجب الامرين الى" وكانت عائشة رضى الله عنها تقول تغتسل المستحاضة من الظهر الى الظهر كل يوم مرة عند صلاة الظهر وكانت رضى الله عنها تقول استحيضت سهلة بنت سهيل فامرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تغتسل عند كل صلاة فلما جهدها ذلك امرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشاء بغسل وتغتسل الصبح وتتوضأ فيما بين ذلك وفى رواية فقال لها ان قويت فاغتسلى لكل صلاة والا فاجمعى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول تغتسل المستحاضة اذا رأت الصفرة فوق الماء مرة واحدة ثم لتستثفر بثوب ثم تصلى ثم تتوضأ الى أيام اقرائها وكان على رضى الله عنه يقول اذا انقضى حيض المستحاضة اغتسلت كل يوم واتخذت صوفة فيها سمن أو زيت وكان القاسم بن محمد رضى الله عنه يقول تدع المستحاضة الصلاة أيام اقرائها ثم تغتسل فتصلى ثم تغتسل فى الايام ثم يقول رضى الله عنه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لام حبيبة حين استحيضت انتظرى أيام اقرائك ثم اغتسلى وصلى فاذا رأيت شيئا من ذلك توضئى وصلى ولو قطر على الحصير * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول تنتظر الحائض ما بينها وبين عشر فان رأت الطهر فهى طاهر وان جاوزت العشر فهى مستحاضة تغتسل وتصلى فان غلبها الدم احتشت واستثفرت وتتوضأ لكل صلاة وتنتظر النفسا ما بينها وبين الاربعين فان رأت الطهر قبل ذلك فهى طاهر وان جاوزت الاربعين فهى بمنزلة المستحاضة تغتسل وتصلى فان غلبها الدم احتشت واستثفرت وتتوضأ لكل صلاة وكان على رضى الله عنه يقول اذا رأت المرأة بعد الطهر ما يريبها مثل غسالة اللحم أو مثل غسالة السمك أو مثل قطرة الدم فتلك ركضة من ركضات الشيطان فى الرحم وليست بحيض فلتنضح بالماء ولتتوضأ ولتصلى فان كان دما غبيطا الاخفاء به فلتدع الصلاة وجاءت امرأة الى ابن عمر رضى الله عنهما

فقالت

فقالت انى أقبلت أريد أن أطوف بالبيت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فرجعت حتى ذهب ذلك عنى ثم أقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فرجعت حتى ذهب ذلك عنى ثم أقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فقال ابن عمر رضى الله عنهما انما ذلك ركضة من الشيطان فاغتسلى ثم استثفرى بثوب ثم طوفى وكانت ام سلمة رضى الله عنها تقول كانت امرأة تهراق الدماء فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تنتظر عدد الليالى والايام التى كانت تحيض قبل أن يصيبها الذى أصابها فتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فاذا خالفت ذلك فلتغتسل ثم تستثفر بثوب ثم لتصلى وبالجملة فالامر بالغسل لجميع البدن محله إذا كثر الدم والامر بالوضوء محله اذا قل" (فرع) قال عكرمة رضى الله عنه كانت الصحابة رضى الله عنهم يغشون أزواجهم وهن مستحاضات وفى رواية يجامعوهن وكانوا اذا انقطع الدم لم يقربوهن حتى يغتسلن قال أبو هريرة رضى الله عنه وجاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نكون بالرمل اربعة اشهر أو خمسة أشهر فتكون فينا النفساء والحائض والجنب فما ترى قال عليكم بالصعيد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى المستحاضة لا باس ان يجامعها زوجها وكان يقول رضى الله عنه ان الله رفع الحيض عن الحبلى وجعل الدم رزقا للولد وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها تقول فى احدى الروايتين عنها ان الحامل لا تحيض والله اعلم

(فصل فى الكدرة والصفرة والنفاس)

كانت أم عطية رضى الله عنها تقول كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئا وكانت النساء كثيرا ما يبعثن الى عائشة رضى الله عنها بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة من دم الحيض يسألنها عن الصلاة فتقول لهن لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء تريد بذلك الطهر من الحيضة وبلغ ابنة زيد بن ثابت رضى الله عنهما ان نساء يدعون بالمصابيح من جوف الليل ينظرن الى الطهر فكانت تعيب ذلك عليهن وتقول ما كان النساء يصنعن هذا قالت ام سلمة رضى الله عنها وكانت النفساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد بعد نفاسها أربعين يوما أو أربعين ليلة وكنا نطلى على وجوهنا الورس والزعفران يعنى من الكلف وكان انس رضى الله عنه يقول وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفساء أربعين ليلة الا ان ترى الطهر قبل ذلك

وفى رواية اذا مضى للنفساء سبع ثم رأت الطهر فلتغتسل ولتصل والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب الصلاة)

قال ابن عباس رضى الله عنهما فرضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء خمسين صلاة وذلك قبل ان يهاجر رسول الله بسنة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نودى يا محمد انه لا يبدل القول لدى وان لك بهذه الخمس خمسين وكانت الصلاة قبل ليلة الاسراء حين نسخ ما فى سورة المزمل صلاتين فقط صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة بعد غروبها وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت عن اول فرض الصلاة تقول ان الله تعالى افترض اولا لقيام المذكور اول سورة المزمل فقام صلى الله عليه وسلم هو واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم ثم انزل الله تعالى التخفيف المذكور آخر السورة بعد اثنى عشر شهرا فصار قيام الليل تطوعا بعد فرضه وكانت رضى الله عنها تقول ايضا فرضت الصلاة ركعتين ركعتين بمكة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت أربعا وتركت صلاة السفر على الاول فكان صلى الله عليه وسلم اذا سافر يصلى صلاته التى فرضت أولا وكان ابن مسعود رضى الله عنه وغيره من الصحابة يقولون انما فرضت الصلاة بمكة اربعا لحديث ابن عباس رضى الله عنهما الآتى اول المواقيت أمنى جبريل عند البيت مرتين فصلى بى الظهر أربعا قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الاعراب الاهم فالاهم من أمر دينهم وجاءه صلى الله عليه سلم مرة اعرابى فعلمه فرائض الاسلام فقال هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع وقال واثلة بن الاسقع رضى الله عنه أتى رجل من أهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل اكشف أحول أوقص أحنف أسعم أعسر أفحج فقال يارسول الله أخبرنى بما فرض الله على فلما أخبره قال انى اعاهد الله تعالى أن لا ازيد على فريضة قال ولم ذلك قال لانه خلقنى فشوه خلقى ثم أدبر الرجل فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد أين العاتب انه عاتب ربا كريما فاعتبه قال قل له الا ترضى أن يبعثك ربك فى صورة جبريل يوم القيامة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل فقال له انك عاتبت ربا كريما فاعتبك افلا ترضى ان يبعثك فى صورة جبريل قال بلى يارسول الله قال الرجل فانى اعاهد الله أن لا يقوى جسدى على شئ من مرضات الله الا عملته وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يعظم امر الصلاة حتى كان يقول فيمن سئل فى قتله من المنافقين لا تقتلوه فانى نهيت عن قتل المصلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر ولا يحافظ على صلاة العشاء والفجر منافق وكان الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم أجمعين لا يرون شيئا تركه كفر غير الصلاة وسيأتى فى كتاب الصوم قوله صلى الله عليه وسلم عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن اسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم والمال شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف وفى رواية من ضيعهن فليس له عهد عند الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة فان أتمها والا قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له تطوع اكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الاعمال المفروضة مثل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى ملكا ينادى عند كل صلاة يابنى آدم قوموا الى نيرانكم التى أوقدتموها فاطفئوها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام العبد يصلى أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه حتى ينصرف وليس عليه ذنب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول مروا أبناءكم بالصلاة اذا ثغروا وفى رواية مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفى رواية وهم أبناء ثلاث عشرة سنة وفرقوا بينهم فى المضاجع قال جعفر الصادق لا يفرق الا بين الذكور والاناث اذا اجتمعوا وأما الذكور فقط والاناث فقط لا يفرق بينهم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ادب ابنك وزوجه وحجه فاذا فعلت ذلك فقد قضيت حقه وبقى حقك عليه وكانت الصحابة رضى الله عنهم يحمرون

على من تخشى معرته من الاطفال وقيدابن عباس رضى الله عنهما عكرمة على تعليم القرآن والسنن والفرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى الغلام فلا تضربوه فانا قد نهينا عن ضرب أهل الصلاة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا نبتت عانة الغلام اجريت عليه الاقلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل (قال شيخنا رضى الله عنه) واعلم انه لا ينبغى لمؤدب الاطفال أن يضربهم على عدم حفظهم للقرآن لان الضرب للتعزير ومن لم يتيسر له حفظ لوجه بلادة أو غيرها لا يأثم فلا يستحق التعزير بخلاف قلة الادب فله أن يضربه عليها وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر من أسلم بقضاء الصلاة ويقول صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله والله أعلم

(باب المواقيت)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أخوف ما أخاف على امتى تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول امنى جبريل عليه الصلاة والسلام عند البيت مرتين فصلى بى الظهر أربعا حين زالت الشمس والعصر أربعا حين صار ظل كل شئ مثله والمغرب حين وجبت الشمس والعشاء أربعا حين غاب الشفق الاحمر والفجر حين برق الفجر أو قال سطع فلما كان من الغد صلى بى الظهر أربعا حين صار ظل كل شئ مثله وصلى بى العصر أربعا حين صار ظل كل شئ مثليه وصلى بى المغرب وقتا واحدا لم يزل عنه وصلى بى العشاء أربعا حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل وصلى بى الصبح حين اسفر جدا ثم قال ما بين هذين وقت وهو وقت الانبياء قبلك قال أنس رضى الله عنه وانما بدا جبريل بالظهر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء بالصلاة الخمس الى قومه خلى عنهم حتى زالت الشمس عن بطن السماء ثم نزل جبريل عليه السلام فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه الصلاة جامعة ففزع القوم فاجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس صلوات لا يقرأ فيهن علانية يقتدى الناس بنبى الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى نبى الله بجبريل وكذلك فعل فى اليوم الثانى قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يصلى الظهر اذا دحضت الشمس واذا كان الوقت حارا يبرد به ويقول شدة

الحر من فيح جهنم واذا كان الوقت باردا يعجل به وكان خباب رضى الله عنه يقول شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا وقال اذا زالت الشمس فصلوا فكان أحدنا يبرد الحصا فى كفه ليسجد عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالابراد بالظهر وهم نازلون فى الاسفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل وكل بالشمس تسعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على شئ الا احرقته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زالت الافياء فاطلبوا الى الله حوائجكم فانها ساعة الاوابين وانه كان للاوابين غفورا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رأيت أحدا كان أشد تعجيلا للظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من أبى بكر ولا من عمر وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصلاة لوقتها الآخر حتى قبضه الله عز وجل وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الظهر فى أيام الشتاء وما ندرى هل ذهب من النهار أكثر أو ما بقى منه وكانت الصحابة رضى الله عنهم يصلون الظهر والظلال ثلاثة أذرع وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول أول وقت الظهر فى الصيف ما بين ثلاثة أقدام من الظل الى خمسة ووقته فى الشتاء ما بين خمسة الى سبعة قال أبو داود وهذا أمر يختلف بالبلدان والاقاليم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول وقت صلاة الظهر ما لم يحضر العصر ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ووقت صلاة المغرب ما لم يسقط نور الشفق ووقت صلاة العشاء الى نصف الليل ووقت صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس وكان على رضى الله عنه يؤخر العصر حتى ترتفع الشمس على الحيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول وقت الصبح ما لم يطلع قرن الشمس الاول ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ويسقط قرنها الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقول تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرنى شيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وسيأتى بسط ذلك فى باب أوقات النهى ان شاء الله تعالى وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى المغرب فى أكثر أوقاته اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب وكان ننصرف من صلاة المغرب وأحدنا يبصر مواقع نبله وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤخر الظهر الى قريب العصر والمغرب الى سقوط الشفق والعشاء فى بعض الاحيان الى ثلث الليل قال أنس رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم مع الناس على الراحة ان اجتمعوا

اول الوقت صلى بهم وان تأخروا أخرلهم شفقة ورحمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يلبث الدجال فى الارض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقال رجل يارسول الله فذاك اليوم الذى كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قال شيخنا رضى الله عنه وسبب طول الايام الدجال تكاثر الغيوم واتصالها ليلا ونهارا حتى ان الشمس لا تظهر الا بعد سنة أو شهرا وجمعة وليس المراد ان الشمس اذا طلعت من المشرق لا تغرب الا بعد سنة مثلا ولو كان المراد ذلك لم يلزمنا فى ذلك اليوم الذى كسنة غير خمس صلوات والله أعلم *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الصلاة فى يوم الغيم لاسيما العصر وكانت القدور لا تعلق للطبخ الا بعد العصر فكانوا ينصرفون منها فيذبحون الجزور ويفرقون لحمه ويطبخونه ويأكلون منه قبل مغيب الشمس وكانوا يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم العصر ثم يذهبون الى العوالى والشمس مرتفعة والعوالى على أربعة أميال من المدينة وفى احاديث كثيرة انها الوسطى قال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكنا نراها قبل ذلك انها الفجر حتى قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى العصر وكان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقول شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم نارا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من فاتته صلاة العصر فكانما وتر أهله وماله (وفى رواية) حبط عمله وكانت عائشة رضى الله عنها تقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ثم تقول هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه والله أعلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتى بخير مالم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم وأخر عمر رضى الله عنه مرة المغرب لامر شغله عن التعجيل حتى أمسى وطلع نجمان فاعتق رقبتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتا فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى باصحابه ضرورة لجوع مفرط يقول ابدؤا بالعشاء ولا تعجلوا عنه وفى رواية اذا قدم العشاء فابدؤا به قبل صلاة المغرب ولا يعجل أحدكم حتى يقضى حاجته منه حتى كان ابن عمر رضى الله عنهما يوضع له الطعام وتقام الصلاة فلا يأتيها حتى يفرغ وانه ليسمع قراءة الامام وكان اذا لم تكن له حاجة الى الطعام لم يكن أحد أسبق الى

الاحرام منه خلف الامام وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى أصحابه غير ناظرين الى الاكل لقرب عهدهم به أو غير ذلك يأمرهم بتقديم الصلاة ويقول لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اجعل بين أذانك واقامتك نفسا يفرغ الآكل من طعامه والشارب من شرابه فى مهل ويقضى المتوضئ حاجته فى مهل وكانت الصحابة رضى الله عنهم كثيرا ما يصلون قبل المغرب ركعتين قبل أن تقام صلاة المغرب حتى يظن الداخل انها صلاة المغرب (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يؤخر العشاء الى ثلث الليل او نصفه ويقول لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذى الحاجة لاخرت هذه الصلاة الى هذا الوقت وكان النعمان بن بشير رضى الله عنه يقول أنا أعلم الناس بوقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء كان يصليها بعد سقوط القمر ليلة الثالثة من اول الشهر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول أعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى ذهب عامة الليل ونام من فى المسجد فخرج عمر رضى الله عنه فقال الصلاة يارسول الله رقد النساء والصبيان فخرج ورأسه تقطر وهو يقول لولا أشق على الناس لاخرت هذه الصلاة الى هذا الوقت وما كان لكم ان تنزروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة اشارة لصياح عمر عليه وكان عمر رضى الله عنه ايام خلافته يؤخرها فقيل له لو عجلتها فشهدها معنا العيال والصبيان ففعل وكان أبو بكرة رضى الله عنه يقول لم يؤخر النبى صلى الله عليه وسلم العشاء الا تسع ليال ثم عجل بها الى ان قبض وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول من خشى ان ينام قبل صلاة العشاء فلا بأس أن يصلى قبل أن يغيب الشفق (قال شيخنا رضى الله عنه) والظاهر ان غير العشاء حكمه كذلك وانما سوغ أبو هريرة هذا الحكم لانه مائل الى الاحتياط والاخذ بالحزم وانما ضرب الشارع المواقيت وسد الباب على التقديم والتأخير فى غير السفر ليكون العبد فى كل وقت من تلك الاوقات يذكر الله تعالى فلو فتح باب التأخير والتقديم لربما ادى ذلك الى فعل بعض الناس جميع الفرائض جملة فكان يطول زمن الغفلة ومن هنا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى عند ربع النهار لهذا المعنى والله أعلم (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوقت الاول من الصلاة رضوان الله والاخر عفو الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المصلى ليصلى الصلاة وما فاتته ولما فاته من وقتها اعظم من اهله وماله وكان صلى الله عليه وسلم يصلى الصبح فى اكثر اوقاته

بغلس حتى لا يعرف المصلي وجه جليسه وكانت النساء يشهدن صلاتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن الى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس وقائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع وكان انس رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح مرة قبل وقتها بغلس وقال قد حول الله تعالى لنا الوقت وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع بين صلاتين وحضر العشاء بينهما تعشى ثم صلى الثانية ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له يا معاذ اذا كان في الشتاء فغلس بالفجر وأطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف فأسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فامهلهم حتى يدركوا وكان عمر رضي الله عنه يتفقد من غاب عن حضور الجماعة فسأل يوما عن أبي خيثمة فقالت امرأته انه تعب الليلة من طول القيام فكسل أن يخرج فصلى الصبح ثم رقد فقال عمر والله لو شهدها لكان أحب الي من قيام ليلته (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها لا في مصلحة قالت عائشة رضي الله عنها وما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها قط وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا سمر بعد العشاء الا لمصل أو مسافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرض بيت شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة تلك الليلة حتى يصبح وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسمر عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه الليلة كاملة في الامر من امور المسلمين والله أعلم

(فصل في القضاء والاداء)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر احدا اذا خرج الوقت وهو في الصلاة ان قطعها بل كان يأمره باتمامها ويقول من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادركها كلها وفي رواية من ادرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر وفي رواية سجدة بدل ركعة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا خشيت من الصبح فواتا فبادر بالركعة الاولى الشمس فان سبقت بها الشمس فلا تعجل بالاخرة ان تكملها وسيأتي في باب صفة الصلاة ان عمر بن الخطاب طول يوما في صلاة الصبح حتى كادت الشمس ان تطلع فقال له الناس كادت الشمس ان تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين وكذلك وقع لابي

بكر رضي الله عنه وقال مثل ما قال عمر رضي الله عنهما وكان حذيفة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف انتم اذا كانت عليكم امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلنا فما تأمرنا يا رسول الله قال ان شئتم صلوا الصلاة لوقتها فان ادركتموها معهم فصلوا فانها لكم نافلة ولا يقل أحدكم اني صليت فلا اصلي وان شئتم فصلوا معهم وكان عمر رضي الله عنه يقول من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من الكبائر *وكان رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة يأمر بالاقامة ويقول لا ننتظر بصلاتنا احدا فاذا فرغ قال ما بال اقوام يتخلفون فيتخلف بتخلفهم آخرون والله لقد هممت ان أرسل اليهم فتجاف اعناقهم والله أعلم*

(فصل في قضاء الفوائت وترتيبها)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اخوف ما اخاف على امتي تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها وقد مر اول الباب *وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقضاء الفوائت فرضا ونفلا ويقول اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فان الله تعالى يقول أقم الصلاة لذكري ومن هنا قال ابن عباس بوجوب القضاء على المرتد زمن الردة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليس على المغمى عليه قضاء إلا أن يغمى عليه في صلاته فيفيق وهو في وقتها فيصليها وسهر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في سفر فلما عرسوا حتى مضى غالب الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكلؤنا الليلة لا نرقد عن صلاة الصبح فقال بلال أنا يا رسول الله فنام بلال فناموا عن الصبح فلم يستيقظوا حتى ايقظهم حر الظهيرة فجعل الرجل يقوم الى طهوره دهشا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكنوا فسكنوا ثم قال لهم ليس في النوم تفريط انما التفريط في اليقظة وان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال بلال ثم ارتحلنا حتى اذا ارتفعت الشمس توضأنا وقال يا بلال قم فاذن ثم صلى ركعتين قبل الفجر ثم أقام فصلينا فقلنا يا رسول الله الا نعيدها في وقتها من الغد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اينهاكم ربكم سبحانه وتعالى عن الربا ويقبله منكم وسئل أبو هريرة رضي الله عنه عن التفريط فقال أن يؤخر الرجل الصلاة حتى يدخل وقت صلاة اخرى هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فقد فرط وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا ادركت

المرأة من اول الوقت مقدار الصلاة ثم حاضت او اغمى عليها لزمها قضاؤها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم قال ابو الحجاج وزاء رضى الله عنه وكان عمر رضى الله عنه ينهى النساء أن يبتن عن صلاة العشاء مخافة ان يحضن * وكان الشعبي رضى الله عنه يقول من فرطت فى الصلاة حتى حاضت فلتقض * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا طهرت الحائض قبل أن تغرب الشمس صلت الظهر والعصر جميعا واذا طهرت قبل الفجر صلت المغرب والعشاء جميعا وكان ابوهريرة رضى الله عنه يقول اذا اسلم الكافر أو طهرت الحائض فى آخر الوقت لزمهما تلك الصلاة فقط لقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة وكانت الصحابة رضى الله عنهم يأمرون من سكر حتى زال عقله بقضاء ما فاته من الصلوات وتقدم أوائل الباب انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأمر الكافر اذا أسلم بقضاء ما فاته من الصلوات * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن صلاة ونسيها فليصلها اذا ذكرها ولوقتها من الغد وفى رواية من أدرك منكم صلاة الغداة من غد صالحا فليقض معها مثلها * وكان أنس رضى الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر يوم الاحزاب بين المغرب والعشاء ولم ينقض الاولى وكان أنس يقول نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من غزوة الاحزاب الا لا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة وقالوا لم يردمنا ذلك وقال آخرون لا نصلى الا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فذكر واذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعنف أحدا من الفريقين وكان أنس رضى الله عنه يقول كثيرا أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى الفوائت مرتبة وصلى مرة المغرب ونسى العصر فقال لاصحابه هل رأيتمونى صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن فاذن ثم اقام فصلى العصر ونقض الاولى ثم صلى المغرب ورتب الفوائت أيضا يوم الخندق حين حبسه المشركون عن الصلاة حتى مضى من الليل ما شاء الله تعالى فامر بلالا فاذن ثم أمره فاقام الظهر فصلاها فاحسن صلاتها كما كان يصليها فى وقتها ثم أمره فاقام العصر فصلاها فاحسن صلاتها كما كان يصليها فى وقتها ثم أمره فاقام المغرب فصلاها كذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان ذلك قبل ان ينزل الله تعالى فى صلاة

الخوف فان خفتم فرجالا اوركبانا وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من نسى صلاة فلم يذكرها الا وهو مع الامام فليتم مع الامام فاذا سلم الامام فليصل الصلاة التى نسى وليصل الاخرى بعد لانه صلى الله عليه وسلم نقض الاولى يوم الاحزاب وكانت الصحابة رضى الله عنهم يقضون الصلاة الواحدة اذا أخلوا بشرط منها وصلى ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه مرة الصبح بليل واعاد بهم الصلاة ثم صلى بهم وعاد ثلاث مرات وصلى رضى الله عنه أيضا مرة العصر فى يوم غيم فلما صحت السماء اذا هو قد صلاها لغير وقت فاعاد الصلاة وصلى رضى الله عنه مرة الظهر بالناس ثم جلس الى العصر فنادى المنادى بالعصر فذهب الناس للوضوء فامر مناديه الا لا وضوء الا على من أحدث ثم قال اوشك العلم أن يذهب ويظهر الجهل وكان نافع رضى الله عنه يقول أغمى على ابن عمر رضى الله عنهما شهرا فلم يقض ما فاته وصلى يومه الذى افاق منه واغمى على عمار رضى الله عنه فى عدة صلوات فلما أفاق قضاها والله أعلم

(خاتمة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان أحدكم اذا اخذه مضجعه قال بسم الله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لم ينم عن صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ان شاء الله تعالى

(باب الاذان وفضله وبيان كيفيته وبدء مشروعيته)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيار أمتى من دعا الى الله وحبب عباده اليه وكان عاصم بن هبيرة يقول كنت أؤذن لابن مسعود فكنت اذ قلت لا اله الا الله أقول وأنا من المسلمين لاجل قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة لا يؤذنون ولا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم اكبركم وكان صلى الله عليه وسلم يقول الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين وسئل ابن عمر عن الضمان فقال ضامن ان قدم أو أخر او احسن أو اساء وكان على رضى الله عنه يقول المؤذن املك بالاذان والامام املك بالاقامة * وكان صلى الله عليه وسلم يامر الرعاة ان يؤذنوا لانفسهم فى غنمهم وباديتهم

ولو لم يكن هناك احد من الناس وقال صلى الله عليه وسلم لمالك بن صعصعة رضى
الله عنه اذا كنت فى غنمك او باديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالاذان
فانه لا يسمع صوت المؤذن انس ولا جن الا شهد له يوم القيامة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول للامام والمؤذن من الاجر مثل اجر من صلى معهما وكان صلى الله عليه وسلم
يقول أول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم مؤذنوا الكعبة ثم مؤذنوا بيت
المقدس ثم مؤذنوا مسجدى هذا ثم سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لو يعلم الناس ما فى التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وكان صلى
الله عليه وسلم يقول يغفر للمؤذن مدى صوته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو اقسمت لبررت
ان أحب عباد الله الى الله لرعاة الشمس والقمر يعنى المؤذنين وفى رواية ان اخيار
عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم لذكر الله عز وجل وسيأتى على الناس
زمان يكون سفلتهم مؤذنوهم وكان مجاهد رضى الله عنه يقول المؤذنون احتسابا لله
لا يدودون فى قبورهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اذن فى قرية آمنها الله من
عذابه ذلك اليوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أذن ثنتى عشرة سنة وجبت
له الجنة وكتب له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من أذن سنة محتسبا قيل له يوم القيامة اشفع لمن شئت وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من أذن سبع سنين محتسبا كتب الله له براءة من النار
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرع المؤذن فى الاذان وضع الرب يده على رأسه
فلا يزال كذلك حتى يفرغ من الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابتدروا الاذان
ولا تبتدروا الامامة وكان عمر رضى الله عنه يقول لحوم المؤذنين محرمة على النار
وان أهل السماء لا يسمعون من اهل الارض الا الاذان * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء وهى على ستة
وثلاثين ميلا من المدينة ولما قدم عمر رضى الله عنه اذن أبو محذورة فسمع عمر صوته
فدعاه فقال ما أشد صوتك اما خفت ان ينشق مريطاؤك فقال انما شددت صوتى
لقدومك يا أمير المؤمنين

(فصل وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون
فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها أحد فتكلموا يوما فى ذلك فقال بعضهم نتخذ

ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل قرنا مثل قرن اليهود فقال عمر رضى
الله عنه أولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم
يا بلال فناد بالصلاة فكان بلال وغيره يسعون فى الطرقات ينادون الصلاة الصلاة
وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول كانوا يكرهون ان يقال حانت الصلاة
وكان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول سبب الاذان يعنى على هذه الهيئة المشروعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجمع ان يضرب بالناقوس وهو كاره له
لموافقته النصارى طاف بى طائف من الليل وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران
وفى يده ناقوس يحمله قال فقلت له يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به
قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول
الله اكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر اشهد ان لا اله الا الله أشهد ان لا إله الا الله
اشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى
على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال ثم استأخر غير بعيد
قال ثم تقول اذا أقمت الصلاة الله اكبر الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان محمدا
رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة
الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال عبد الله بن زيد فلما أصبحت أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه
رؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فانه اندى صوتا منك
قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن به فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وهو فى بيته فخرج يجر رداءه يقول والذى بعثك بالحق نبيا لقد رايت مثل الذى
أرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فكان بلال يؤذن بذلك ويدعو
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فجاءه يوما فدعاه ذات غداة الى الفجر
فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير
من النوم فادخلت هذه الكلمة فى التأذين فى صلاة الفجر دون غيرها وفى رواية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا يا بلال اجعله فى اذانك وفى رواية
ان بلالا كان ينادى بالصبح حى على خير العمل فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقول مكانها الصلاة خير من النوم وترك حى على خير العمل * وكان ابن عمر رضى
الله عنهما يقول فى اذانه حى على خير العمل وربما قال مكانها الصلاة خير من النوم قال

بلال ونهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أثوب فى العشاء حين أردت أن أثوب
فيها لما رأيت بعض الناس ينام قبل أن يصلى وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل آدم عليه السلام بارض الهند استوحش
فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فنادى بالاذان فزالت عنه الوحشة فقال جبريل
الله اكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين
قال آدم عليه السلام من محمد قال آخر ولدك من الانبياء وكان عمر رضى الله عنهما
يقول الاذان ثلاثا ثلاثا وكان بلال رضى الله عنه يقول أمرنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن أشفع الاذان وأوتر الاقامة الا قول المؤذن قد قامت الصلاة وكان
سعد القرظ رضى الله عنه يقولها مرة واحدة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمؤذن
اذا كانت الليلة باردة أو مطيرة فقل بدل الحيعلتين الا صلوا فى رحالكم وفعل ذلك
ابن عباس رضى الله عنهما يوم جمعة فكان الناس استنكروا ذلك فقال
أتعجبون من هذا قد فعله من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الجمعة
عزمة وانى كرهت أن اخرجكم فتمشون فى الطين والدحض قال شيخنا رضى الله عنه
ولم يبلغنا شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن رخص له فى عدم حضوره الجمعة
هل يصليها فى بيته ركعتين أو اربعا فمن بلغه فى ذلك شئ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليلحقه فى موضعه من هذا الكتاب قال بلال رضى الله عنه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نقول ذلك فى الاذان يوم المطر سفرا وحضرا قال ابن عمر
رضى الله عنهما وكنا اذا سمعنا الاقامة توضأنا ثم خرجنا الى الصلاة فادركناها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اذا أذنت
فترسل واذا أقمت فاحدر واذا أذنت المغرب فاحدرها مع الشمس حدرا قال بلال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا أقمنا ان لا نزيل اقدامنا عن مواضعها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمؤذن ارفع صوتك بالنداء وفى رواية اجعل أصبعيك
فى أذنيك فانه أرفع لصوتك فكان بلال وغيره يجعلون أصابعهم فى آذانهم ويلوون
عنقهم يمينا وشمالا عند الحيعلتين فى الاذان والاقامة سواء وبقية الاذان الى القبلة
وكان ابن أبى مليكة رضى الله عنه يقول اذن النبى صلى الله عليه وسلم مرة فقال حى
على الفلاح (فرع) وكان بلال رضى الله عنه اذا فرغ من أذانه يمكث حتى يخرج النبى
صلى الله عليه وسلم فاذا خرج اقام الصلاة حين يراه وكان بلال يؤذن قبل الفجر

وابن ام مكتوم بعده فكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يغرنكم من سحوركم اذان بلال
ولا بياض الافق المستطيل هكذا ولكن الفجر المستطير فى الافق وفى رواية لا يمنعن
أحدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بالليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم ولم يكن فى
زمن النبى صلى الله عليه وسلم منائر وانما كان بلال رضى الله عنه يؤذن على رأس جدار
عال لبعض الانصار بقرب المسجد فكان يجئ وقت السحر فيجلس يرقب الفجر فاذا
قارب طلوع الفجر اذن ونزل قال ابن الزبير رضى الله عنه وربما لم يؤذن حتى يطلع الفجر
وكان أبو برزة الاسلمى رضى الله عنه يقول من السنة الاذان فى المنارة لاجل الاستدارة
فانى رأيت بلالا كان يستدير عند الحيعلتين وكان رضى الله عنه أيضا يقول من السنة
الاقامة فى المسجد دون المنارة وكان ابن ام مكتوم مكفوف البصر فكان يشم طلوع
الفجر فيؤذن ولم يكن بينه وبين اذان بلال الا ان ينزل هذا ويرقى هذا * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول الفجر فجران فجر يحرم الطعام وتحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الطعام
وتحرم فيه الصلاة (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسألوا لى
الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان أكون أنا هو
فمن سأل لى الوسيلة حلت له شفاعتى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من قال حين يسمع المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل
على محمد وارض عنى رضى لا سخط بعده استجاب الله له دعوته * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول مثل قول المؤذن الا فى الحيعلتين فانه كان يقول بدلهما لا حول ولا قوة
الا بالله فى كل مرة من الاذان وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يتشهد قال
وأنا وأنا وكان سعد بن ابى وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
رسولا غفر الله له ذنوبه وكان على رضى الله عنه يقول اذا سمع الاذان مرحبا
بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا واهلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند قول
المؤذن فى الاقامة قد قامت الصلاة أقامها الله وادامها وفى بقية الاقامة يقول ما يقوله
فى الاذان * وكان صلى الله عليه وسلم يجهر باجابة المؤذن حتى يسمع من حوله
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة

التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالدعاء بين الاذان والاقامة فان الدعاء بينهما لا يرد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من سمع حى على الفلاح ثم لم يجب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنتم فى المسجد فنودى بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادركه الاذان فى المسجد ثم خرج لغير حاجة لا يريد الرجوع فهو منافق وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يؤذن ثم يرجع لحاجته ثم يرجع فيقيم قال وكانوا يكرهون ان يؤذنوا ويقيموا فى بيوتهم خوفا ان يتكلوا عليه ويدعوا مساجدهم وسيأتى مزيد على ذلك فى باب احكام المساجد ان شاء الله تعالى (خاتمة) قال شيخنا رضى الله عنه لم يكن التسليم الذى يفعله المؤذنون فى ايام حياته صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون قال كان فى ايام الروافض بمصر شرعوا التسليم على الخليفة ووزرائه بعد الاذان الى ان توفى الحاكم بامر الله وولوا اخته فسلموا عليها وعلى وزرائها من النساء فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن أيوب فابطل هذه البدعة وامر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل تلك البدعة وامر بها اهل الامصار والقرى فجزاه الله خيرا

(فصل فى صفات المؤذن وغير ذلك)

تقدم اول الباب استحباب كون المؤذن محتسبا وكان عثمان بن ابى العاص رضى الله عنه يقول آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ مؤذنا لا يأخذ على اذانه اجرا وقال رجل مرة لابن عمر رضى الله عنهما انى لاحبك فى الله فقال له ابن عمر انى لابغضك فى الله فقال لماذا قال لانك تسأل على اذانك اجرا وكان عثمان رضى الله عنه يرزق المؤذنين من بيت المال ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا محذورة حين فرغ من الاذان فاعطاه صرة فيها شئ من الفضة وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لا يؤذن المؤذن الا متوضئا وكان رضى الله عنه مؤذنا بالبحرين وكان قد اشترط على امامه ان لا يسبقه بآمين وسيأتى فى باب الامامة انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر النساء باتخاذ المؤذن يؤذن لهن وكانت عائشة رضى الله عنها تؤذن للنساء وتؤمهن وتنهى عن اذان المرأة للرجال وكان ابن مسعود رضى الله عنه

يقول ما أحب ان يكون مؤذنوكم عميانكم وكان جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الامام مؤذنا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اذن فهو احق بالاقامة وفى رواية من اذن فهو يقيم وكان عمر رضى الله عنه يقول لا تقوموا للصلاة حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة وكان وائل بن حجر رضى الله عنه يقول حق وسنة مسنونة ان لا يؤذن المؤذن الا وهو طاهر قائم وكان ابن عمر رضى الله عنه يؤذن على راحلته وكذلك بلال رضى الله عنه وكان أبو أيوب الانصارى رضى الله عنهما كثيرا ما يؤذن ويقيم وهو جالس وكان عطاء رضى الله عنه يكره أن يؤذن قاعدا الا من عذر وكانت الصحابة رضى الله عنهم يرخصون فى الكلام فى أثناء الاذان ء للناس فيه مصلحة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يامر المؤذن أن يقول فى يوم المطر الا صلوا فى الرحال وقال نعيم بن النحام رضى الله عنه كنت مع امرأتى فى مرطها فى غداة باردة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صلاة الصبح فلما سمعته قلت لو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قعد فلا حرج فلما قال الصلاة خير من النوم قال ومن قعد فلا حرج وكان سليمان بن صرد رضى الله عنه يؤذن بالعسكر فيأمر غلامه بالحاجة وهو فى أذانه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يكره الكلام فى الاذان ويقول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن أن يقول فى أيام المطر والبرد الا صلوا فى رحالكم الا بعد الاذان وكانت الصحابة رضى الله عنهم يؤذنون لانفسهم اذا صلى احدهم فى فلاة منفردا كما تقدم فى حديث مالك بن أبى صعصعة رضى الله عنه وكانوا يكتفون باذان واحد من اهل القرية وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من جاء المسجد وقد خرج الامام من الصلاة كان له أن يصلى بلا اذان ولا اقامة واجزأه اذانهم واقامتهم وكان أنس رضى الله عنه اذا دخل المسجد بعد ما صلى الناس يؤذن لنفسه ويقيم وكان على رضى الله عنه يرخص فى ترك الاذان للمسافرين ويقول ان شاء المسافر اذن واقام وان شاء اقام وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يؤذن فى السفر الا فى الصبح وكان يقول انما الاذان للامام الذى يجتمع اليه الناس وكان عمر رضى الله عنه يقول لا أحب أن يكون الا رقاء مؤذنون ووالله لو أطقت الاذان مع الخليفا يعنى الخلافة لاذنت وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنا نصلى بغير اذان ولا اقامة كثيرا (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالاذان للفوائت الا فى الاولى منها قال ابن مسعود رضى الله عنه وشغل المشركون رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن اربع صلوات حتى ذهب من الليل ماشاء الله فامر بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم اقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء * وكان صلى الله عليه وسلم يستريح الى مواقيت الصلاة ويقول قم يا بلال فارحنا بالصلاة * وكان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول اذا أصابه هم يقول يا جارية ائتيني بوضوء لاتوضأ واصلى لعلى استريح مما انا فيه رضى الله عنه

(خاتمة) * كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم اصوات الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا والله أعلم والحمد لله رب العالمين *

(باب أحكام المساجد وادابها وكنسها وتجميرها واتخاذ المصابيح فيها وغير ذلك)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ائتوا المساجد حسرا ومعصبين فان العمائم تيجان العرب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا مسجدكم تملؤه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا مساجدكم جما يعنى بلا شراريف وابنوا مدائنكم مشرفة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد فى الدور والقبائل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله تعالى مسجدا يذكر فيه ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر ببناء المساجد فى متعبدات الكفار وقبورهم اذا نبشت ويقول اجعلوها حيث كانت طواغيتهم وكانت الصحابة رضى الله عنهم يصلون فى بيع اليهود الا ما فيه تماثيل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه وفد فاسلموا يقول لهم اذا رجعتم الى أرضكم فاكسروا بيعكم يعنى اهدموها وانضحوا مكانها بالماء واتخذوها مسجدا قال عمر رضى الله عنه وكان موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبور للمشركين وخرب ونخل فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وقال اجعلوه كعريش موسى عليه الصلاة والسلام ثمام وخشبات فقيل لابن عمر ما عريش موسى فقال يعنى تصل الايدى الى سقفه * وكان صلى الله عليه وسلم ينزل المشركين المسجد اذا وفدوا عليه ليكون ذلك أرق لقلوبهم فقيل يا رسول الله اتنزلهم المسجد وهم مشركون فقال ان الارض لا تنجس بهم وانما ينجس

ابن

ابن آدم * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاقتصاد فى بناء المسجد ويقول انى لم اومر بتشييدها يعنى بزخرفتها كما تفعل اليهود والنصارى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليس لنبى أن يدخل بيتا مزوقا ولما أمر عمر رضى الله عنه بتجديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سقفه من جريد النخل قال للقيم على العمارة أكن الناس من الشمس والمطر واياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس فاذا فرغت من العمارة فاجعل فيه القناديل وكان على رضى الله عنه اذا مر على المساجد فى رمضان وفيها القناديل مسرجة يقول نور الله على عمر فى قبره كما نور علينا مساجدنا وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول من علق قنديلا مسرجا فى مسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يطفى ذلك القنديل ومن بسط فيه حصيرا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير ويقول سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بكنس المساجد ويقول انه مهر الحور العين وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتطييب المساجد وتنظيفها وصيانتها من الروائح الكريهة ويقول عرضت على اجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتجمير المساجد فى الجمع وان تصلح صنعتها وتطهر ويتخذ على أبوابها المطاهر وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ فى المسجد وكان وضوءه خفيفا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى بصاقا فى المسجد حكه بيده وتغيظ ثم دعا بزعفران فلطخه به قال ابن عباس رضى الله عنهما وذلك أصل لجعل الناس الخلوق فى المسجد وكان عمر رضى الله عنه يأمر بفرش الحصاة فى المسجد للصلاة عليه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وفى رواية مواراتها وقال السائب بن خالد رضى الله عنه دخل رجل المسجد فأم بالناس فبصق فى القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه حين فرغ لا يصلى بكم فاراد بعد ذلك أن يصلى بهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم انك اذيت الله ورسوله وان المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى الجلدة فى النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبصق احدكم عن يساره الا أن يكون الموضع فارغا وقال ابو سعيد رايت واثلة بن

الاسقع فى مسجد دمشق بصق على البورى يعنى القصب ثم مسحه بردائه فقيل له لم فعلت هذا قال لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وكان صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صبيانكم مساجدكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول خصال لا ينبغين فى المسجد لا يتخذ طريقا ولا يمر فيه بلحم نىء ولا يتخذ سوقا وسيأتى قوم فى آخر الزمان يتخذونه طريقا ويجلسون فيه لحديث الدنيا ليس لله فيهم حاجة وكان عثمان رضى الله عنه يخرج من يخيط فى المسجد ويقول جنبوا مساجدكم صناعكم وقال على رضى الله عنه دخلت مرة المسجد مع عثمان رضى الله تعالى عنه فرأى فيه خياطا فامر باخراجه فقلت يا أمير المؤمنين انه يقم المسجد أحيانا ويرشه ويغلق أبوابه فقال يا أبا الحسن المسجد منزه عن ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمشوا فى المساجد والاسواق وعليكم القمص الا وتحتها الازر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالارض ثم ليصل فيهما *(فرع)* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اكل الثوم أو البصل او الكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى كما يتأذى منه بنو آدم وفى رواية من أكل ثوما أو بصلا أو فجلا فليعتزلنا وليقعد فى بيته ولا يصلين معنا وسيأتى فى باب الاطعمة قوله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه كل الثوم نيئا فانه شفاء من سبعين داء ولولا أن الملك يأتينى لا كلته وقوله صلى الله عليه وسلم من أكل الثوم أو البصل فليمتهما طبخا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا ومن رأى من يبيع او يبتاع فى المسجد فليقل لا أربح الله تعالى تجارتك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يقول فى المسجد من رأى لى الجمل الاحمر فقال له لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من دخل المسجد ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالمجاهد فى سبيل الله ومن دخل لغير ذلك فهو كالذى ينظر الى متاع غيره وفى رواية من أتى المسجد لشئ فهو حظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام الحدود فى المساجد ولا تستقاد ولا يسل

فيها سيف ولا نبل الا فى غلافه أو هو قابض على نصله * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وتلاعن عنده صلى الله عليه وسلم مرة رجلا وامرأته فى المسجد واقرهما على ذلك قال مالك رضى الله عنه ولما رأى عمر رضى الله عنه كثرة لغط الناس فى المسجد بنى لهم رحبة فى ناحية المسجد تسمى البطيحاء وقال من أراد أن يلغط او ينشد شعرا أو يرفع صوته فليخرج الى خارج المسجد فى هذه الرحبة وكان رضى الله عنه يضرب بالدرة من يراه يرفع صوته فى المسجد ويقول ترفعون أصواتكم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع شيئا رجاء ان ينزل لهم رخصة فخرج اليهم بعد ذلك وقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب وتقدم فى باب الغسل اباحة الجلوس فى المسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأولاده وسيأتى أيضا فى الخصائص أوائل باب النكاح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد الله عز وجل بانزال بلاء صرفه عن سكان المساجد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله تعالى اليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول المسجد بيت كل تقى وتكفل الله عز وجل لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى انشاد الشعر الذى فيه رد على الكفار وحكمة أو حث على مكارم الاخلاق وينهى عن ما فيه ضد ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت رضى الله عنه منبرا فى المسجد ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش ودخل عمر رضى الله عنه مرة المسجد فوجد حسانا رضى الله عنه ينشد فيه فلحظه عمر رضى الله عنه فقال له حسان مالك لقد أنشدت فيه بين يدى من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمر رضى الله عنهما وقال النابغة الجعدى أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عن يمينه

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدر
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر اصدر

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدت لا يفضض فوك مرتين قال يعلى بن

الاشرف فلقد رأيته بعد مائة وعشرين سنة وان أسنانه كالبرد وكان بريدة رضى الله عنه يقول أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت رضى الله عنه حين مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى ذكر اشياء من أمر الجاهلية فى المسجد وربما تبسم مع اصحابه اذا تبسموا تأليفا لخواطرهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل كلام فى المسجد لغو الا القرآن وذكر الله تعالى ومسألة عن خير او اعطاؤه * وكان صلى الله عليه وسلم يستلقى فى المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وكان ينهى غيره عن فعل ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وجد أحدكم القملة وهو يصلى فليصرها حتى يصلى ولا يلقها فى المسجد وسيأتى فى باب شروط الصلاة ان ابن مسعود رضى الله عنه كان يدفن القملة فى حصباء المسجد ويقول ألم نجعل الارض كفاتا احياء واموا تا وكان عمر رضى الله عنه اذا دخل المسجد الحرام او بيت المقدس يقول لبيك اللهم لبيك * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بوضع الحصا فى المسجد ويقول هو اعفر للنخامة والين فى الموطئ ولما دخل عمر رضى الله عنه الشام أمر ان لا يتخذ فى المدينة مسجدان بل المسجد الاعظم الذى تقام فيه الجمعة (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهى احدا من الشباب وغيرهم عن النوم فى المسجد قال ابن عمر رضى الله عنهما وكنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ننام فى المسجد ونقيل فيه ونحن شباب لم نتزوج وكان أهل الصفة مقيمين فيه ليلا ونهارا وكان اذ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من الفقراء انزلهم مع اهل الصفة فى المسجد وكان اذا مرض منهم أحد ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة ثم يصير يعوده حتى يبرأ وكان عثمان رضى الله عنه يقيل فى المسجد أيام خلافته وقال ابو ذر رضى الله عنه كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت من خدمته آويت الى المسجد فاضطجعت فيه فكان هو بيتى وكان جابر رضى الله عنه يقول أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ونحن نائمون فى المسجد فحركنا بعسيب كان فى يده وقال قوموا لا ترقدوا فى المسجد فانما بنيت المساجد لما بنيت له وقال عبد الله بن الحارث رضى الله عنه كنا نأكل فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز واللحم وهو ينظر وربما أكل معنا ولما اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمامة بن أثال قبل اسلامه ربطه بسارية فى المسجد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه مال من البحرين

ينثره فى المسجد ويقسمه فيه *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بازالة كل ما يلهى المصلى ويقول لا ينبغى أن يكون فى قبلة المصلى شئ يلهى وصلى أبو طلحة الانصارى رضى الله عنه يوما فى بستانه وكانت اشجاره ملتفة بعضها على بعض فطار دبشئ فصفق يتردد يلتمس مخرجا فلم يجده فاعجب ذلك أبو طلحة وتبعه ببصره ساعة ثم رجع فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد اصابنى فى مالى هذا فتنة فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الذى أصابه فى صلاته وقال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت رضى الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخروج من المسجد بعد الاذان من غير صلاة الا لعذر كسفر الحج والجهاد وكثيرا ما كان يقول اذا كنتم مسافرين يعنى عازمين على السفر فنودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلى وكان أبو هريرة رضى الله عنه اذا رأى رجلا خرج من المسجد بعد الاذان يقول اما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يدخل من أبواب المسجد كلها الا بابا واحدا فقيل له فى ذلك فقال لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنه مرة لو تركنا هذا الباب للنساء فلم أكن أدخل منه حتى أموت وكان عمر رضى الله عنه ينهى الرجال عن الدخول من باب النساء (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يقول بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج يقول بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب شروط الصلاة قبل الدخول فيها وفيه فصول)

(الاول) فى دخول الوقت وقد تقدم بيان ذلك فى باب المواقيت (الفصل الثانى) فى ستر العورة كان على رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك فقال له معاوية بن حيدة رضى الله عنه يا رسول الله فاذا كان القوم بعضهم فى بعض قال ان استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها قال يا رسول الله فاذا كان أحدنا خاليا قال فالله تبارك وتعالى أحق أن

يستحي منه وكان معاوية رضى الله عنه يقول ليستتر أحدكم ولو بوضع يده على
فرجه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى
عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى ثوب واحد ولا المرأة الى المرأة فى ثوب واحد
الا ولدا أو والدا وفى رواية لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر اليها
وفى رواية اذا باشرت المرأة امرأة فهما زانيتان واذا باشر الرجل الرجل فهما زانيان
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والتعرّى فان معكم من لا يفارقكم الا عند
الغائط وحين يفضى الرجل الى أهله فاستحيوهم وأكرموهم * وكان صلى الله عليه
وسلم اذا رأى رجلا حاملا شيئا ثقيلا وقد ظهر شئ من عورته لا يستطيع سترها يقول
له ضع عنك ما أنت حامله واستر عورتك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رأيت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأى منى تعنى الفرج وكان على رضى الله عنه
يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حى ولا
ميت فان ذلك عورة وكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه مرات بحضرة أبى
بكر وعمر وكان اذا دخل عليه عثمان وهو على تلك الحالة غطى فخذه وقال ألا أستحى
ممن يستحى منه ملائكة السماء والله ان الملائكة لتستحى منه وحسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الازار عن فخذه يوم خيبر حتى ظهر بياض فخذه * وكان صلى الله
عليه وسلم يرخص فى كشف الركبة للاعراب ونحوهم وينهى عن ذلك أهل الحسب
والمروءة ويقول لهم الركبة من العورة وفى رواية ما بين السرة الى الركبة عورة * وكان
صلى الله عليه وسلم يقبل سرة الحسن بن على رضى الله عنهما وكان أبو هريرة رضى الله
عنه يقول للحسن اكشف لى عن سرتك لاقبل الموضع الذى كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلك فيه فيحسر له عن قميصه فيقبله رضى الله عنهم * وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى عن رؤية عورة الصغير ويأمر أهله بسترها ويقول حرمة عورة الصغير
كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله تعالى الى كاشف عورته (فرع) * وكان صلى الله
عليه وسلم يأمر النساء أن يلبسن للصلاة الدرع والخمار ويرخص لهن فى ترك الازار اذا
كان الدرع سابغا يغطى ظهور القدمين * وكان كثيرا ما يقول اذا أراد أحدكم ان
يشترى جارية فلا بأس أن ينظر اليها ما خلا عورتها وعورتها ما بين ركبتها الى معقد
ازارها وكانت عائشة رضى الله عنها اذا رأت على أحد من النساء خمارا رقيقا وضعته
عنها وأمرتها باتخاذ الخمار الكثيف وكانت تقول الخمار ما وارى البشر والشعر * وكان ابن

عباس رضى الله عنهما يقول أول من جر الذيول من النساء ام اسماعيل عليه السلام
فانها لما جرت من سارة أرخت ذيلها لتعفى أثرها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقالت أم سلمة يا رسول الله
فكيف يصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت اذن تنكشف اقدامهن قال
فيرخين ذراعا لا يزدن عليه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فيما يلهى وصلى
مرة فى خميصة ذات أعلام فنظر الى أعلامها مرة فلما انصرف نزعها وأرسل بها الى أبى
جهم واخذ عوضها كساء له انبجانية وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تجريد المنكبين
فى الصلاة ويقول لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فى ثوب واحد فليخالف بطرفيه وكان كثيرا ما يقول
صلى الله عليه وسلم اذا صليت فى ثوب واحد فان كان واسعا فالتحف به وان كان ضيقا
فاتزر به وكثيرا ما كان يقول اذا ما اتسع الثوب فتعاطف به على منكبيك ثم صل واذا
ضاق وقصر عن ذلك فشد به حقويك ثم صل من غير رداء وقد صلى بهذه الحالة مرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه موضوع عنده * وكان صلى الله عليه وسلم
يامر صاحب الثوب الواحد أن يزره فى الصلاة ويقول زرره ولو بشوكة ومن لم يزرره
فليحتزم وكان معاوية بن قرة رضى الله عنه لا يزرره فى شتاء ولا حر ويقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى محلول الازار وكذلك كان غيره من الصحابة
يفعل وكان صلى الله عليه وسلم يحث صاحب الثوبين على الصلاة فيهما
جميعا ويرخص لصاحب القميص الواحد فى الصلاة فيه ويقول أولكلكم ثوبان وفى
رواية اذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فان الله أحق من تزين له قال أنس رضى الله
عنه * وكان آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب واحد خلف
أبى بكر رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى فى الثوب الواحد توشح به
والقى طرفيه على عاتقيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى السراويل من
غير رداء وسئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة عن ذلك فقال اذا وسع الله
فاوسعوا جمع رجل عليه أثوابه صلى رجل فى ازار ورداء فى ازار وقميص فى ازار وقبا
فى سراويل ورداء فى سراويل وقميص فى سراويل وقباء فى تبان وقبا فى تبان وقميص
فى تبان ورداء وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من لم يجد ثوبا فليستتر بالورق
وغيره كما فعل آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة وكانت شجرة التين * وكان

صلى الله عليه وسلم ينهى عن اشتمال الصماء وهو أن يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاحتباء بالثوب الواحد وهو جالس ليس على فرجه منه شئ قال جابر رضى الله عنه ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يشتمل المصلى فى ازاره من غير أن يخالف بطرفيه على عاتقيه ويسمى هذا اشتمال اليهود * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن السدل فى الصلاة وهو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس ذلك بسدل * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاثم بان يغطى الرجل فاه فى الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يامر بستر الرأس فى الصلاة بالعمامة او القلنسوة وينهى عن كشف الرأس فى الصلاة ويقول اذا أتيتم المساجد فاتوها معصبين والعصابة هى العمامة * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على نظافة الثياب وطيبها ويقول ان الله تعالى نظيف يحب النظافة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فى ثوب وفى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة مادام عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى الديباج والسندس ثم نهى عنه الرجال فى الصلاة وغيرها وقال نهانى عنه جبريل عليه السلام وسيأتى بسط ذلك فى باب اللباس ان شاء الله تعالى

*(الفصل الثالث فى وجوب الطهارة عن الحدث والتنزه عن النجاسة فى الثياب والبدن ومواضع الصلاة

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور وفى رواية لا صلاة لمن لا وضوء له وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر وكنا نحن نصلى الصلوات بوضوء واحد فكنا لا نتوضأ الا من حدث وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى وكانت اسماء رضى الله عنها تقول لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالوضوء لكل صلاة طاهرا وغير طاهر شق ذلك عليه فامر بالسواك لكل صلاة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من وجد به قوة فليتوضأ لكل صلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ويوم

الفتح

الفتح الصلوات كلها بوضوء واحد فقال له عمر رضى الله عنه يوم الفتح يا رسول الله فعلت اليوم شيئا لم تفعله قبل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا فعلته يا عمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحدث فى صلاة فلينصرف فان كان فى صلاة جماعة فليأخذ بانفه ولينصرف فليتوضأ ثم ليبن على ما مضى من صلاته مالم يتكلم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا رعف فى الصلاة أو ذرعه القئ فليخرج فيغسل الدم أو القئ ثم يرجع فيبنى على ما قد صلى ولا يتكلم وكان ابن أبى اوفى يبصق الدم فى الصلاة فيمضى فيها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من رأى فى ثوبه دما وهو فى الصلاة فلينصرف يغسله ويتم ما بقى على ما مضى مالم يتكلم فان تكلم استأنف الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحدث الرجل وقد جلس لآخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته وفى رواية اذا أحدث الامام فى آخر صلاته حين يستوى قاعدا فقد تمت صلاته وصلاة من وراءه على مثل صلاته * وكان صلى الله عليه وسلم يتنزه عن الصلاة فى لحف نسائه وشعرهن ثم رخص فيه بعد ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى الثوب الذى يجامع فيه ويعرق فيه وتقدم فى باب ازالة النجاسة انه صلى الله عليه وسلم كان تارة يحك المنى اذا وجده فى ثوبه ثم يصلى فيه وتارة كان يغسله ويخرج به للصلاة وأثر الغسل باق وصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى جبة شامية من نسج المشركين وكان عمر رضى الله عنه يصلى فى ثياب تاتى من اليمن قيل فيها انها تصبغ بالبول ويقول نهينا عن التعمق وقد لبسها من هو خير منا يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس رضى الله عنه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس مرة فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال لم خلعتم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال ان جبريل اتانى فاخبرنى ان بهما خبثا فاذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالارض ثم ليصل فيهما فان لم يمسحهما فليحذفهما ويتم صلاته وصلى ابن عمر رضى الله عنهما مرة فوجد فى ثوبه دما فوضعه ومضى فى صلاته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكونا عن يمين غيره الا ان لا يكون عن يساره احد وليضعهما بين رجليه او ليصل فيهما قال ابو هريرة رضى الله عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل كثيرا المسجد ونعلاه فى رجليه ثم يصلى وهو كذلك ما خلعهما وكان على رضى الله عنه يخلعهما ويضعهما فى كمه ثم يصلى ويخبر انه رأى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وكان رضى الله عنه يخوض فى طين المطر ثم يدخل المسجد يصلى ولم يغسل رجليه وكان بعض الصحابة يحمل كثيرا معه الاداوة فى يوم الوحل فاذا وصل المسجد غسل اقدامه وصلى * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم هو واصحابه يحملون الاطفال الذين لم يميزوا فى الصلاة سواء كانوا ذكورا أو اناثا قال أنس رضى الله عنه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبى العاص رضى الله عنهما فكان اذا ركع وضعها واذا قام حملها حتى فرغ من صلاته قال ابو هريرة رضى الله عنه وكنا كثيرا ما نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى الحسن أو الحسين أو كلاهما فيثبان على ظهره صلى الله عليه وسلم فاذا رفع رأسه اخذهما من خلفه اخذا رفيقا ويضعهما على الارض فاذا عاد عادا حتى يقضى صلى الله عليه وسلم صلاته وكان الحسن رضى الله عنه كثيرا ما يطلع فوق ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيطيل صلى الله عليه وسلم السجود لاجله ويقول كرهت أن أعجل حتى يقضى حاجته ويشبع من اللعب وكان السلف رضى الله عنهم لا يرون بطلان الصلاة بطرح قذر على ظهر المصلى او جيفة لقصة أبى جهل ووضعه كرش الشاة على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فمضى فى صلاته حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فرفعته عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للنساء فى الصلاة وفى أيديهن الوشم وقال قيس بن أبى حازم دخلت مع أبى على أبى بكر رضى الله عنه وكان رجلا خفيف اللحم فرأيت يدى اسماء بنت عميس رضى الله عنها موشومة تذب عن أبى بكر الذباب وكانوا قد وشموها فى الجاهلية نحو وشم البربر وكان عمر رضى الله عنه يقتل القملة فى الصلاة حتى يظهر دمها على يده وكذلك معاذ بن جبل رضى الله عنه وكان ابن مسعود رضى الله عنه يدفن القملة فى حصباء المسجد كالنخامة ويقول ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وامواتا * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى الملاءة او الكساء عليه بعضها وعلى بعض نسائه بعضها وهى حائض * وكان صلى الله عليه وسلم يصلى على البساط وعلى الحصير وعلى الفروة المدبوغة وعلى الخمرة من الخوص وغيره وربما كانوا ينضحون له الحصير بالماء اذا اسود من طول المكث فيصلى عليه ورأى عمر رضى الله عنه رجلا يصلى على حصير فقال الحصباء أعفر وكان عبد الله بن عامر رضى الله عنه يقول رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى ويسجد على عبقرى وهى البسط التى فيها النقوش نسبة الى بلاد يقال لها عبقر

وكان

وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول ما أبالى لو صليت على خمس طنافس وكان انس رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى النعل والخف ويقول خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الارض كلها مسجد وطهور فايما رجل ادركته الصلاة فان معه مسجده وطهوره وفى رواية الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وفى رواية جعلت لى كل ارض طيبة مسجدا وطهورا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نهانى جبريل عليه الصلاة والسلام أن اصلى فى المقبرة أو المزبلة أو المجزرة أو قارعة الطريق أو فوق ظهر الكعبة أو بين القبور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا فى مرابض الغنم فانها مباركة ولا تصلوا فى أعطان الابل * وكان أنس رضى الله عنه يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يصلى فى مرابض الغنم قبل ان يبنى المسجد * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى مواضع الخسف والعذاب كارض بابل ومدائن قوم لوط * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سقى الحائط الذى يلقى فيه العذرة والنتن ثلاث مرات بالماء فصل فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الصلاة فى الحيطان يعنى البساتين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا فان الله تعالى جاعل فى بيت أحدكم من صلاته خيرا وفى رواية لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها يعنى لا تتخذوها كالقبور فى ترك الصلاة فيها قال أنس رضى الله عنه ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين فى الكعبة بين العمودين اليمانيين عن يسار الداخل ثم خرج فصلى فى وجه الكعبة ركعتين والله أعلم (فرع) فى الصلاة على الراحلة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الفرائض على راحلته يومى ايماء يجعل السجود أخفض من الركوع اذا كانت الارض مبلولة من المطر زلقة * وكان صلى الله عليه وسلم ينزل عن الراحلة ويصلى اذا كانت الارض يابسة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلى ويسجد فى الماء والطين حتى يرى أثر الطين فى جبهته وسئلت عائشة رضى الله عنها هل رخص للنساء ان يصلين على الدواب قالت لم يرخص لهن فى ذلك فى شدة ولا رخاء قال العلماء وهذا فى المكتوبة وكان يعلى بن مرة رضى الله عنه يقول انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من أسفلهم فحضرت الصلاة فامر المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على راحلته بالايماء والله أعلم

(الفصل الرابع فى وجوب استقبال القبلة فى الفريضة وغيرها عند القدرة)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع قبلتان فى قرية قال رضى الله عنه لما فرضت الصلاة بمكة كانت الصلاة الى الكعبة ثم نسخت فكانت الصلاة الى بيت المقدس فصلت الانصار الى بيت المقدس قبل قدومه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قال أبو هريرة رضى الله عنه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب التوجه الى الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فولى النبى صلى الله عليه وسلم وجهه نحو الكعبة وكان ذلك فى صلاة الظهر فى السنة الثانية من الهجرة واستدارت الصفوف خلفه صلى الله عليه وسلم فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فأتم الصلاة نحو الكعبة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فخرج رجل ممن كان صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم من بنى سلمة فمر على قوم من الانصار وهم ركوع فى صلاة العصر وقد صلوا ركعة فنادى فيهم الا انه انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآن وقد أمر ان يستقبل الكعبة وان القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو الكعبة وكانت وجوههم الى الشام * وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم أحدا الصلاة يقول اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر *وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ما بين المشرق والمغرب قبلة وفيه دليل على ان الواجب على من لم يشهد الكعبة اصابة الجهة لا العين وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول وهو بالمدينة اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض كلها * وكان رضى الله عنه يقول لكل بيت قبلة وقبلة البيت الحرام الباب وكان اسامة بن زيد رضى الله عنه يقول استقبل النبى صلى الله عليه وسلم مرة الباب وقال هذه القبلة مرتين أو ثلاثا وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يستقبل الميزاب ويقول هذه القبلة التى قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصف لاصحابه صلاة الخوف ثم يقول فان كان خوف هو أشد من ذلك فصلوا رجالا وركبانا قال نافع رضى الله عنه قال ابن عمر رضى الله عنهما يعنى بقوله رجالا قياما على أقدامهم

وركبانا يعنى مستقبلى القبلة وغير مستقبليها ولا أراه ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يصلى على راحلته تطوعا استقبل القبلة فكبر الصلاة ثم خلى عن راحلته فصلى حيث ما توجهت به قال ابن عمر رضى الله عنهما وفى ذلك نزل قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الراحلة يخفض السجود عن الركوع ويومى ايماء قال ابن عمر رضى الله عنهما ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى خيبر يصلى على حمار بالايماء قال جابر رضى الله عنه وكنا اذا اختلفنا فى القبلة ونحن سفر يصلى كل واحد على حدة فاجتهدنا مرة وصلينا وخط كل واحد بين يديه خطا فلما زالت الظلمة فاذا نحن صلينا لغير القبلة فلم يعد أحدنا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع دلالة مشرك على شئ من أمر الدين ويقول لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالاعادة من سها فصلى لغير القبلة وكان عامر بن ربيعة رضى الله عنه يقول قال ربيعة كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فتغيمت السماء واشكلت القبلة فصلينا فلما طلعت الشمس اذا نحن صلينا لغير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مضت صلاتكم ولم يأمرنا أن نعيد ونزل فأينما تولوا فثم وجه الله وقد تقدم أول الفصل اثبات الاستدارة فى الصلاة عند العلم بالنسخ والله أعلم

(باب آداب الصلاة وبيان ما نهى عنه فيها وما يباح)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ليصلين أقوام ولا دين لهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا تلى القرآن فى الصلاة يأخذه البكا حتى يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل يعنى القدر الذى يغلى على النار وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين قال الحسن البصرى رضى الله عنه واستضاف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ضيفا ففرش له عمر رضى الله عنه تحت ميزاب غرفته وجلس معه حتى نام ثم قام عمر رضى الله عنه الى التهجد فصعد فوق ظهر الغرفة فبكى وهو ساجد حتى جرت دموعه فى الميزاب وسقطت على وجه الضيف فظن ان السماء مطرت فنظر فلم يجد سحابا فتسور حائطا ينظر ما هذا الماء فوجد عمر

رضى الله عنه ساجدا وهو يبكى ويفحص كالطير المذبوح رضى الله عنه * وكان
صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن لايمر بآية رحمة الاسأل ولا تخويف الا دعا
ولا عذاب الا استعاذ ولا استبشار الا دعا ورغب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اياكم وشرك السرائر قالوا وما هو يا رسول الله قال تزيين الرجل الصلاة لينظر الناس
اليه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال
سبحانك فبلى وكان على رضى الله عنه اذا صلى يقوله تعالى أأنتم تخلقونه أم نحن
الخالقون يقول بل أنت يا رب بل أنت يا رب الى آخر النسق
(فصل) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الناس يتكلمون فى الصلاة يكلم
الرجل من على يمينه ومن على شماله ويرد السلام على من سلم عليه فلما نزل قوله تعالى
وقوموا لله قانتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من أمره ما يشاء
وامر الناس بالسكوت ونهاهم عن الكلام فجاءه رجل فسلم عليه وهو فى الصلاة فلم يرد
صلى الله عليه وسلم عليه فاخذ الرجل ما قرب وما بعد فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فى الصلاة لشغلا وانا امرنا أن لا نتكلم فى الصلاة وجاءت الانصار الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه فى مسجد قبا وهو فى الصلاة فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بالرأس وفى رواية باليد يجعل بطن كفه الى اسفل
وظهره الى فوق ولذلك كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا كان أحدكم فى الصلاة
فسلم عليه أحد فليرد عليه بالاشارة وكان الصحابة رضى الله عنهم يقولون لا يسلم
المصلى ولا يسلم عليه وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول اذا سمع الرجل وهو فى
الصلاة قائلا يقول يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فليقل اللهم صل على النبى محمد وسلم
وكان جابر رضى الله عنه يقول كثيرا ما أحب ان أسلم على الرجل وهو يصلى ولو سلم
على لرددت عليه وكان صلى الله عليه وسلم بعد النهى عن الكلام اذا رأى شخصا
يتكلم فى صلاته أو يشمت عاطسا بقوله يرحمك الله يقول صلى الله عليه وسلم له ان
هذه الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس انما هى التسبيح والتكبير وقراءة
القرآن وكان عمر رضى الله عنه اذا صلى بالناس بمكة تجاه البيت وقرأ سورة قريش
يومى باصبعه الى الكعبة عند قوله رب هذا البيت ونادى رجل من الغافلين على بن
أبى طالب وهو فى الصلاة فقال ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه على وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله

حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ومضى فى صلاته وكانوا لا يرون بأسا بقراءة
القرآن بقصد الجواب أو التنبيه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا عرض له ابليس
فى الصلاة يقول ألعنك بلعنة الله التامة وجاءه صلى الله عليه وسلم يوما شيطان
بشهاب من نار فلم يستأخر حتى كرهاله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله
عليه وسلم اذا دخل أحد وهو فى الصلاة واستأذن يتنحنح له فكان ذلك اذن لهم
بالدخول فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فاذا دخلوا خفف صلاته وسلم وقال
هل من حاجة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسبح اذا استأذنوا عليه صلى الله
عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصلاة كثيرا من شدة ما يجد ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما له ينفخ التراب اذا سجد فقال له ترب وجهك
وفى رواية تربت وجهك وكان أبو هريرة وابن عباس رضى الله عنهما يقولان النفخ
فى الصلاة كلام وكان الصحابة رضى الله عنهم ينفخون ريش الحمام ونحوه اذا تأذوا به
فى سجودهم وكانوا يقرؤن القرآن فى المصحف ويتفهمون منه وهم فى الصلاة وكان
ذكوان يؤم عائشة رضى الله عنها فى المصحف فى رمضان وكان أبو هريرة رضى الله عنه
يقول من أشار فى صلاته اشارة تفهم عنه فليعد صلاته وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا
يذكر قصة جريج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان جريج فقيها العلم ان اجابة
دعاء أمه أولى من عبادة ربه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر جاهلا باعادة صلاة
فعل فيها ما نهى عنه فى الصلاة بل كان يتلطف به ودخل اعرابى مرة المسجد فقال
فى صلاته اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم قال له النبى صلى الله عليه
وسلم لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفق النساء وفى رواية من نابه شئ فى صلاته
فليقل سبحان الله وانما التصفيق للنساء وكان أنس رضى الله عنه يقول سلم رجل
على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فاشار له صلى الله عليه وسلم برد السلام
باصبعه وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا عطس فى الصلاة فقال الحمد لله
حمدا كثيرا طيبا فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد
ابتدرها بضع وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها وفى رواية ما تناهت دون العرش * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فى الصلاة فليغض صوته وليغط وجهه
بيده أو ثوبه وكان يكره العطسة الشديدة فى المسجد * وكان صلى الله عليه وسلم يحب

للرجل أن يفرغ نفسه مما يشغله قبل دخوله فى صلاته وصلى ابو برزة الاسلمى رضى الله عنه يوما ودابته تنازعه وهو يتبعها فانكر عليه بعض القوم من الخوارج فقال لهم انى عاشرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره وانى ان كنت أرجع مع دابتى أحب الى من أن أدعها ترجع الى مألفها فيشق على وانطلقت فرسه رضى الله عنه مرة فترك صلاته وتبعها حتى أدركها فاخذها ثم جاء نقضى صلاته يعنى اتمها وقال ماعنفنى أحد عن مثل ذلك منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم *(فرع)*

* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صلاة المستوفز ويقول عمدة صلاتكم الخشوع * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التمطى فى الصلاة ويقول لا يتمط أحدكم فى الصلاة ولا عند النساء الا عند امرأته وجواريه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تغميض العينين فى الصلاة ويقول اذا قام احدكم فى الصلاة فلا يغمض عينيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صلاة الحاقن والحاقب والحازق والمسبل والمختصر والمتصلب والحافز والصافن والصافد والكافت والعابث والسدل ومن يمر بين يديه الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم مسبلا إزاره فليرفعه فان كل شئ أصاب الارض منه فهو فى النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام أحدكم فى صلاته فليسكن أطرافه ولا يتمايل كما تتمايل اليهود فان سكون الاطراف فى الصلاة من تمام الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الالتفات فى الصلاة لغير حاجة ويقول الالتفات فى الصلاة هلكة فان كان ولا بد ففى التطوع لا فى الفريضة وفى رواية الالتفات فى الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وان الله لا يزال مقبلا على العبد فى الصلاة مالم يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فارسا الى الشعب من الليل يحرس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الصبح وهو ينظر الى الشعب يمينا وشمالا من غير أن يلوى عنقه خلف ظهره وكانت أم سلمة رضى الله عنها تقول كان الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدهم يصلى فلا يعدو بصر أحدهم موضع قدميه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المصلى لا يجاوز بصره موضع جبينه فلما توفى ابو بكر رضى الله عنه كان المصلى لا يجاوز بصره موضع القبلة مدة خلافة عمر رضى الله عنه فلما توفى عمر رضى الله عنه وكانت الفتنة ايام عثمان رضى الله عنه التفت الناس يمينا وشمالا *(فرع)*

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يشبك أحد أصابعه فى الصلاة أو يفرقعها ويقول اذا كان أحدكم فى المسجد فلا يشبكن فان التشبيك من الشيطان وان أحدكم لا يزال فى صلاة ما دام فى المسجد حتى يخرج قال أنس رضى الله عنه وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه مرة فى خبر ذى اليدين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا شبك اصابعه فى الصلاة فرج بين أصابعه وقال له لا تشبك أصابعك فى الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يفرقع الرجل أصابعه فى الصلاة أو يضع يده على خاصرته أو يجلس فى الصلاة وهو يعتمد على يده الا لحاجة قال انس رضى الله عنه ولما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل اللحم اتخذ عمودا فى مصلاه يعتمد عليه اذا قام او هوى للسجود *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس أحدكم وهو فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وهو لا يدرى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول النعاس فى الصلاة من الشيطان وفى القتال أمنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا عرض لاحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة ولو وجد الصلاة قد قامت وفى رواية اذا اقيمت الصلاة واراد أحدكم الخلاء فليبدأ بالخلاء وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اكره أن يقول الرجل انى كسلان لقول الله تعالى فى حق المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى * وكان عمر رضى الله عنه يقول لا يصلين احدكم وهو ضام بين وركيه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا صلاة بحضرة الطعام ولا لمن يدافعه الاخبثان وفى رواية لا يحل الرجل أن يصلى وهو حقن حتى يتخفف * وكان صلى الله عليه وسلم لا يمسح التراب أو الوحل عن وجهه حتى يسلم من الصلاة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يسجد فى الصلاة مسحا خفيفا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تسوية التراب فى الصلاة حيث يسجد ويقول اذا كان أحدكم فاعلا ولا بد فواحدة وفى رواية اذا قام احدكم فى الصلاة فليسو موضع سجوده ولا يدعه حتى اذا هوى ليسجد نفخ ثم سجد ولان يسجد أحدكم على جمرة خير له من أن يسجد على نفخته * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا قام احدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصى عن جبهته قال ابن عمر رضى الله عنهما * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يصلى الرجل ورأسه معقوص ويقول انما مثل هذا كمثل الذى يصلى وهو مكتوف * وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا رأى من يصلى

وهو معقوص يأتيه من ورائه ويحله والمقص غرز ضفر الشعر خلف القفا وارخاؤه مضفورا * وكان صلى الله عليه وسلم يعد الآى فى الصلاة قال ابن عباس رضى الله عنهما ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يمسح العرق عن وجهه فى الصلاة وربما كان يضع يده على لحيته فى الصلاة من غير عبث وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا يغطين أحدكم لحيته فى الصلاة فانها من الوجه وكان جابر رضى الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهر فى شدة الحر فكنت آخذ قبضة فى يدى من الحصى فاحولها من يد الى يد حتى تبرد فاذا سجدت وضعتها تحت جبهتى * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى نخامة فى جدار المسجد تناول حصاة فحتها وقال اذا تنخم أحدكم فلا يتنخم قبل وجهه ولا عن يمينه ولكن عن يساره وتحت قدمه اليسرى ويدلكها بنعله أو خفه أو رجله فى الارض أو يبصق فى طرف ردائه ويرد بعضه على بعض وبصق أبو بكر رضى الله عنه مرة فى مرض موته عن يمينه خارج الصلاة ثم قال ما فعلته غير هذه المرة * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب وبقتل الوزغ وقتل صلى الله عليه وسلم مرة عقربا وهو يصلى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جدار كثير الجحرة فلما جلس فى الركعتين خرجت عقرب فلدغته فغشى عليه فرقاه الناس فلما أفاق قال ان الله شفانى لا برقاكم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءته عائشة رضى تعالى عنها أو غيرها فوجدته يصلى والباب مغلق عليه وهو للقبلة يمشى صلى الله عليه وسلم عن يمينه أو عن شماله حتى يفتح لها الباب ثم يرجع الى مقامه وكان جابر رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فى الصلاة فلما فرغ قلت له يا رسول الله رأيتك ضحكت فى الصلاة فقال ان جبريل عليه السلام مر بى وأنا أصلى فضحك الى فضحكت اليه وفى رواية فتبسمت اليه وفى رواية ان الذى ضحك له ميكائيل قال المؤلف رضى الله عنه ولعلهما واقعتان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة التبسم ولكن يقطعها القرقرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول القهقهة من الشيطان والتبسم من الله عز وجل وتقدم فى باب الاحداث الناقضة للوضوء قوله صلى الله عليه وسلم من ضحك فى الصلاة فليعد الوضوء والصلاة قال ذلك حين ضحك القوم من وقوع شخص فى حفرة والله أعلم

(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اعمال القلوب ولو طال زمن

الخواطر وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لاحسب جزية البحرين وأنا فى الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط حتى لا يسمع الاذان فاذا قضى الاذان أقبل فاذا ثوب بها أدبر فاذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا مالم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى فاذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى له الوسوسة فى الصلاة فقال يا رسول الله انى أتوسوس فى صلاتى حتى لا أدرى اشفع أم وتر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت ذلك فارفع أصبعك السبابة اليمنى فاطعن بها فى فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها تسكن الشيطان وكان جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فجعل يهوى بيديه قدامه وهو فى الصلاة فسأله القوم حين انصرف فقال ان الشيطان كان يلقى على شرار النار ليفتننى عن الصلاة فتناولته فلو أخذته حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين فقال أوجعتنى أوجعتنى ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لربطته فى سارية من سوارى المسجد حتى ينظر اليه ولدان أهل المدينة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا التبست عليه القراءة أو ترك آية لم يقرأها وأخبروه بذلك يقول هلا ذكرتمونى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بسورة الروم فالتبس عليه فلما سلم قال ان فيكم من لم يحكم طهارته فاذلك لبس على فاذا جاء أحدكم الى الصلاة فليحسن طهوره وكان طاوس رضى الله عنه يقول ان الملائكة يكتبون أعمال بنى آدم فيقولون فلان نقص من صلاته الربع أو الشطر أو زاد فيها كذلك وسيأتى فى باب صفة الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه فهذه نبذة صالحة وسيأتى مزيد على ذلك ان شاء الله تعالى مفرقا فى أبواب الصلاة *(خاتمة)* كان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون للرجل ان يثاقل على جبهته فى السجود بقصد تأثيره فى الجبهة ويقولون لو لم يكن ذلك بوجه الرجل كان خيرا له فان الرجل يكون بين عينيه مثل ركبة العنز وهو كما شاء الله من الشر وانما المراد بالسيما فى الوجوه الخشوع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يصل الرجل صلاته بصلاة حتى يتكلم أو يخرج وكان سويد بن غفلة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودى بالاذان كأنه لا يعرف أحدا وكانت الصحابة رضى الله عنهم يتبعون آثار رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكل مكان صلى فيه يصلون فيه حتى كان ابن عمر رضي الله عنهما لم يزل يتعهد شجرة بالسقي دون غيرها فقيل له في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل تحتها مرة فأنا تعاهدها بالسقي حتى لا تيبس والله أعلم

(باب السترة امام المصلى وحكم المرور دونها)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول صلى الله عليه وسلم يصلي الى السترة في أكثر أوقاته ويقول اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته * وكان صلى الله عليه وسلم يقرب منها حتى يكون بينه وبينها ممر الشاة وتارة ثلاثة أذرع وصلى مرة الى جدار فجاءت بهيمة بين يديه فتقدم صلى الله عليه وسلم حتى ألصق بطنه بالجدار ومرت من ورائه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استتروا في صلاتكم ولو بسهم قال أنس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يصلي كثيرا بلا سترة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى السترة من عمود أو حربة أو شجرة أو نحو ذلك جعلها على حاجبه الايسر أو الايمن وكان لا يصمد لها صمدا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه باتخاذ السترة ويقول هي مثل مؤخرة الرجل تكون بين يدي أحدكم فلا يضره مامر بين يديه فان لم يكن معه شيء يجعله سترة فليتخذ عصا فان لم تكن معه عصا فليخط خطا * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المصلي بدفع المار بين يديه ويقول اذا صلى أحدكم الى شيء يستره فاراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سترة الامام سترة لمن وراءه وكان رضي الله عنه يأمر المأمومين ان لا يكون بين صفوفهم فرج تسع المار بينها يعني بالفرجة ما زاد على محل السجود الذي هو حريم المصلي * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه قال الراوي لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين سنة وفي رواية لان يقف أحدكم مائة عام خير له من أن يمر بين يدي أخيه وهو يصلي * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للطائفين بالبيت في المرور بين يدي المصلي هنالك * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي هنالك وهم يمرون بين يديه فلا يدفعهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره ان يمر بين يدي النساء وهن يصلين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي في بيته وعائشة رضي الله عنها معترضة

بينه

بينه وبين القبلة عتراض الجنازة وكان كثيرا ما يصيب ثوبه ثوبها في قيامه وسجوده وزار صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه في بادية له وكان لابن عباس رضي الله عنهما كلبة وحمارة ترعى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وهما بين يديه فلم يؤخرا ولم يزجرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا خلف النيام ولا المتحلقين ولا المتحدثين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يقطع الصلاة مرور المرأة والحمار والكلب الاسود والخنزير واليهودي والمجوسي فقيل له يا رسول الله ما بال الكلب الاسود دون غيره فقال ان الكلب الاسود شيطان ثم رخص صلى الله عليه وسلم في ذلك وقال لا يقطع الصلاة شيء وادرؤا ما استطعتم فانما هو شيطان وفي رواية فاذا كان بين يدي أحدكم سترة فلا يضره مامر وكان الرجل من الصحابة يأتي من قبل الصف الاول راكبا وهم يصلون الى غير جدار فيمر بين يدي الصف ويرسل دابته ترتع ويدخل في الصف فلا ينكر عليه أحد والله أعلم

(باب صفة الصلاة)

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول لقد ترك الناس ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة رفع يديه مدا فيقف قبل القراءة هنيهة يسأل الله تعالى من فضله قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه وكانوا يقولون التكبير جزم والتسليم جزم والقراءة جزم والاذان جزم وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يحتاج المسلم الى افراد النية في شيء من سنن الاسلام بل تكفيه النية الاولى حين اختار دين الاسلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رأيتموني أصلي وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع منه عند التحرم غير تكبيرة الاحرام يفتتح الصلاة بها قال أبو هريرة رضي الله عنه وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة فريضة ولا تطوع الا شهر يديه الى السماء يدا ثم يكبر للاحرام بعد وكان اذا رفع لا يفرج بين أصابعه ولا يضمها صلى الله عليه وسلم وسيأتي انهم كانوا يرفعون أيديهم زمن البرد تحت الثياب * وكان صلى الله عليه وسلم لا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر قبل احرامه بتسوية الصفوف

ويقول استووا وأنصتوا وان كانت الصلاة سرية قال استووا فقط وكان عثمان رضي الله عنه يبعث رجالا يسوّون الصفوف فلا يكبر حتى يخبرونه بان الصفوف كلها قد سويت وسيأتي مزيد على ذلك في باب صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لا يعتمد في حال قيامه على شئ ولكن صلى الله عليه وسلم لما أسن واخذه اللحم كان يعتمد في قيامه على عمود من خشب كما تقدم ذلك في باب آداب الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا سئل عن من يعتمد على جدار في الصلاة مع القدرة يقول انا لنفعل ذلك وانه ينقص من الاجر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر رفع يديه مدّا مع التكبير حتى يكونا حذو منكبيه قريبا من اذنيه فاذا أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك حتى كان في بعض الاوقات يصلي ملتحفا بثوبه فيخرجهما فيرفعهما وكان اذا رفع رأسه من الركوع يرفعهما كذلك وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك حين يسجد ولا بين السجدتين ولا حين يرفع من السجدة الثانية وكان اذا قام من الركعتين الى الثالثة يرفع يديه كما في تكبيرة الاحرام وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة يرفع يديه من التكبيرة وتارة قبل افتتاح التكبير وتارة يكبر قبل الرفع قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شئ من صلاته وهو قاعد وكان أبو حميد الساعدي رضي الله عنه يقول بحضرة أكابر الصحابة أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف ولم تكن اقدم منا صحبة ولا أكثر اتيانا له صلى الله عليه وسلم قال بلى قالوا فاعرض علينا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه مكبرا حتى يحاذي بهما منكبيه واذا أراد ان يركع رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم قال الله أكبر وركع ثم اعتدل فلم يصوب رأسه ولم يقنع ووضع يديه على ركبتيه ثم قال سمع الله لمن حمده ورفع يديه واعتدل حتى رجع كل عظم الى موضعه معتدلا ثم هوى الى الارض ساجدا ثم قال الله أكبر ثم ثنى رجله وقعد عليها واعتدل حتى رجع كل عظم في موضعه ثم نهض ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك حتى اذا قام من السجدتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع حين افتتح الصلاة ثم صنع كذلك حتى اذا كانت الركعة التي تنقضي فيها صلاته اخرج رجله اليسرى وقعد على شقه متوركا ثم سلم فقالوا جميعا صدقت يا أبا حميد هكذا كانت صلاة رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم أحدا الصلاة يقول له اسبغ الوضوء كما أمرك الله ثم كبر الله واحمده ومجده واقرأ ما تيسر من القرآن مما علمك الله وأذن لك فيه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر للاحرام وضع يده اليمنى على اليسرى والرسغ والساعد تحت السرة * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المصلي بالنظر الى موضع السجود وينهى عن رفع البصر الى السماء ويقول لينتهين اقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم وكان صلى الله عليه وسلم قبل نزول قوله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون يقلب بصره الى السماء كثيرا فلما نزلت طأطأ رأسه صلى الله عليه وسلم

(فصل في عدد السكتات والتكبير ودعاء الافتتاح)

*كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت سكتتين سكتة اذا كبر وسكتة بعد قوله ولا الضالين وكان أبو هريرة رضي الله عنه يتنفس في قراءة الفاتحة ثلاث مرات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نهض في الركعة الثانية استفتح القراءة ولم يسكت ولم يتعوذ كما يفعل في الركعة الاولى * وكان صلى الله عليه وسلم يكبر في الرباعية اثنين وعشرين تكبيرة تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن التشهد الاول فهاتان ثنتان وكان يكبر للركوع وللهوى للسجود الاوّل وللرفع منه وللهوى للسجود الثاني وللرفع منه فهذه خمس تكبيرات في كل ركعة من الاربع ماعدا تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن التشهد الاوّل * وكان صلى الله عليه وسلم يرفع بهذه التكبيرات صوته حتى يسمع من خلفه ولما صلى في مرض موته جالسا كان أبو بكر رضي الله عنه يرفع صوته ليبلغ الناس تكبيره صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر للاحرام سكت هنيهة فيقرأ دعاء الافتتاح سرا * وكان صلى الله عليه وسلم تارة يقول في استفتاحه اللهم باعد بيني وبين خطاي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد وتارة يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين وتارة يقول وأنا أوّل المسلمين وتارة يقول اللهم انت الملك لا اله الا أنت انت ربي وأنا عبدك عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لاحسن الاخلاق

لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب اليك وتارة يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وكان أكثر مداومته صلى الله عليه وسلم على هذا حتى كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجهران به بحضر جمع من الصحابة ليتعلمه الناس والله أعلم

(فصل في الاستعاذة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى عند كل قراءة وكان تارة يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتارة يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال أبو هريرة رضي الله عنه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ للقراءة في غير الاولى بل كان ينهض ثم يفتتح القراءة وكان ابن سيرين رضي الله عنه يستعيذ في كل ركعة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يجهر بالاستعاذة وكان ابن عمر رضي الله عنه يسر بها والله أعلم

(فصل في قراءة البسملة)

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي سبع آيات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي فاتحة الكتاب وام القرآن وفي رواية الحمد لله رب العالمين سبع آيات أولها بسم الله الرحمن الرحيم وسئلت أم سلمة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قطعها آية آية وعدها عد الاعراب سبع آيات عد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم آية وسئل أنس بن مالك رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله الرحمن الرحيم ويمد بالرحيم وكان جابر رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفتتح الصلاة يا جابر فقلت بالحمد لله رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم قل بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل عن قوله

تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم يقول بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة وليس في القرآن سورة آيها سبع آيات الا الفاتحة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله عز وجل وكان الزهري رضي الله عنه يقول اقرؤا بها في كل ركعة فانها لم تنزل على أحد بعد سليمان عليه الصلاة والسلام الا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابة المصحف الامام وفيه البسملة أول الفاتحة وأول كل سورة والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة وقد استدل من قال انها ليست من الفاتحة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الآتي قريبا يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم بدأ بالحمد لله رب العالمين وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكلهم كان يجهر بالحمد لله رب العالمين ويسرون في أنفسهم بسم الله الرحمن الرحيم اذا علمت ذلك فالحق الذي نعتقده انه صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم تارة ويجهر بها أخرى فطائفة من الصحابة لم تسمعها منه صلى الله عليه وسلم لقوة الخشوع والحضور ونحوه فتركت قراءتها خوفا من زيادة شيء لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان المخصوص وطائفة سمعتها منه صلى الله عليه وسلم في السرية والجهرية لقربها منه في موقف الصف فقالت بها في كل قراءة والعمل بهذا أولى ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم ترك قراءتها مطلقا سرا وجهرا أبدا فمن بلغه شيء في ذلك فليلحقه ههنا فيما قررناه كان عمر وأبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يجهرون بها في أكثر أحوالهم فهذا سبب الخلاف بين السلف الصالح والحمد لله رب العالمين

(فصل في قراءة الفاتحة في كل ركعة وتركها خلف الامام في الجهرية وما جاء في عدم تعيين القراءة بها في الصلاة) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فلم يصل الا وراء الامام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج فقيل لأبي هريرة رضي الله عنه انا نكون وراء الامام فقال اقرؤا بها في أنفسكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين

ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى على عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وفي رواية فوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل (قال شيخنا رضي الله عنه) وهذا أقوى دليل على تعينها في الصلاة لانه تعالى سماها صلاة وجعلها جزءا منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأن أحد منكم شيئا من القرآن اذا جهرت إلا بأمّ القرآن فكان يأمر بقرآتها ويقول لا صلاة الا بفاتحة الكتاب امام أو غير امام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة مكتوبة أو تطوعا فليقرأ فيها بأمّ القرآن وسورة معها وفي رواية وآيتين معها وفي رواية وشيء معها فان انتهى الى امّ القرآن فقد أجزأ ومن كان مع الامام فجهر فليقرأ بفاتحة الكتاب سرا في بعض سكتاته وكان أبو امامة الباهلي رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أفي كل صلاة قراءة قال نعم ذلك واجب * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للمأموم في ترك قراءة الفاتحة في الجهرية لاشتغاله بسماع قراءة الامام ويقول اذا قرأ الامام فانصتوا وفي رواية من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرأ بها خلف الامام ويقول اذا صلى احدكم خلف الامام فحسبه قراءة الامام واذا صلى وحده فليقرأ وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الذي يقرأ خلف الامام في فيه حجر وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما أرى الامام اذا امّ القوم الا قد كفاهم القراءة وكان مكحول رضي الله عنه يقول اقرؤا فيما جهر به الامام اذا قرأ بفاتحة الكتاب وسكت سرا فان لم يسكت الامام فاقرأ بها قبله ومعه وبعده ولا تتركوها على كل حال وسيأتي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه أيضا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سبب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القراءة خلفه في الجهرية انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرب الناس ولم ينصتوا لقراءته فلما سلم اقبل على الناس فقال لهم هل قرأ احد منكم معي آنفا فقالوا نعم يا رسول الله قال اني اقول مالي انازع القرآن فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يجهر به من الصلاة دون السرية وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا فاتته الركعة الاولى والثانية في الجهرية مع الامام قام فقرأ لنفسه جهرا

وكان

وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول ان في كل صلاة قراءة فما اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلنا وما أخفى اخفينا ولم يسر من أسمع نفسه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لم يزد على الفاتحة شيئا * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لبعض الأعراب في قراءة الفاتحة من القرآن وقال للمسيء صلاته فاقرأ بما معك من القرآن وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم رجل الصلاة يقول له ان كان معك قرآنا فاقرأ والا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني لا أستطيع ان أتعلم القرآن فعلمني ما يجزيني فقال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اركع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة الا بقراءة ولو بأمّ الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما وكل ذلك انما كان عند نزول قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعيينها في الصلاة أمر أبا هريرة رضي الله عنه أن يخرج فينادي لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب ومن كان مأموما فليقرأ بها في سكتات امامه قال شيخنا رضي الله عنه فقوم بلغهم النداء فقالوا بتعيينها وقوم لم يبلغهم النداء فنقل عنهم القول بعدم تعيينها وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلى عمر رضي الله عنه مرة فلم يقرأ الفاتحة في الركعة الاولى فلما اخبر بذلك سجد للسهو قال شيخنا رضي الله عنه وفي ذلك دليل على ان حكم الفاتحة عنده كحكم التشهد الاول يسجد للسهو واذا تركه فهي من كمال الصلاة لا انها شرط لصحته وسيأتي ذلك آخر سجود السهو وكان انس رضي الله عنه يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يقرأ الا بها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا بدّ من قراءة الفاتحة خلف الامام جهرا ولم يجهر فان لم يسكت الامام بعد قراءته الفاتحة فليقرأ المأموم معه قال شيخنا رضي الله عنه ولم ينقل لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الفاتحة من حين أمر بها أبدا فمن بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بغيرها في وقت من الاوقات مقتصرا عليه فليحتج به فافهم فهذه أدلة المذاهب كلها والله أعلم

(فصل في التأمين) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال له جبريل قل آمين * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعا أحدكم فليؤمن على دعاء نفسه *وكان أنس رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين يقول عقبها سرا اللهم اغفر لى وللمسلمين ثم يقول آمين مادا بها صوته حتى يسمع من يليه من الصف الاول ويرتج المسجد وكذلك كان يجهر بها المأمومون فان كانت الصلاة سرية أسمع بها نفسه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أمن الامام فأمّنوا فان الامام يقول آمين والملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه *وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتأمين فأكثروا من قول آمين وكان بلال رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى عليه وسلم لا تسبقنى بآمين والله أعلم (فرع فى قراءة السورة بعد الفاتحة) تقدم آنفا قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وسورة وفى رواية وآيتين* وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ غالبا سورة بعد الفاتحة كاملة او طائفة من سورة طويلة فى الركعتين الاولتين من الرباعية والثلاثية والصبح وكثيرا ما كان يقرأ بالسورة فى الثالثة والرابعة من الرباعية أيضا وثالثة المغرب وكانت قراءته فيهما اخصر من القراءة فى الاولتين وقراءته فى الثالثة أخصر من الثانية وقراءته فى الرابعة اخصر من الثالثة* وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة أيضا فى السرية كما ذكرنا فى الجهرية وكان يسمعهم الآيات أحيانا وتارة كانوا يعرفون قراءته صلى الله عليه وسلم باضطراب لحيته كما سيأتى عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان ابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهما وغيرهما يعملون للسورة بعد الفاتحة والله أعلم

*(فصل فى الفتح على الامام) *قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المأموم بالفتح على الامام اذا ارتج عليه وقال أنس رضى الله عنه كنا نفتح على الأئمة ويلقن بعضنا بعضا فى الصلاة وكان عثمان رضى الله عنه اذا صلى نفلا بجنبه رجل يلقنه اذا نسى وكذلك انس رضى الله عنه كان يجلس بجنبه غلام بالمصحف فاذا توقف فى شئ ردّه عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان على رضى الله عنه يقول اذا استطعمك إمامك فاطعمه قال أنس رضى الله عنه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فى صلاة جهرية فترك آية فلما قضى صلاته قال له رجل يا رسول الله تركت آية كذا وكذا فسأل القوم عنها فلم يعرفها أحد غير هذا

الرجل فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى قول الرجل وقال انى أنسى ليستنّ بى فهلا اذكرتنيها فقال يا رسول الله ظننت انها نسخت أو رفعت ثم أقبل النبى صلى الله عليه وسلم على القوم وقال ما بال اقوام يتلى عليهم كتاب الله عز وجل فلا يدرون ما تلى منه مما ترك هكذا خرجت عظمة الله عز وجل من قلوب بنى اسرائيل فشهدت ابدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم انما يلبس علينا القراءة لعدم احسان من ورائنا الطهور فى باب آداب الصلاة وكان بعض الصحابة رضى الله عنهم لا يرد على امامه اذا توقف وتبعه على ذلك بعض التابعين رضى الله عنهم اجمعين والله اعلم

*(فصل فى القراءة فى الظهر) *قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين الاولتين من صلاة الظهر بعد الفاتحة فى كل ركعة قدر ثلاثين آية قدر سورة تبارك الذى بيده الملك وكانت قراءته فى الركعتين الاخيرتين نحو خمس عشرة آية وكان كثيرا ما يقرأ فى كل ركعة بنحو والليل اذا يغشى وكثيرا ما كان يقرأ فى الاولتين منها بسبح والغاشية وكثيرا ما كان يقرأ فيهما بالسماء ذات البروج والسماء والطارق وكانت قراءته بعد الى التخفيف وسئل ابن عمر رضى الله عنهما كيف كنتم تعرفون قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السرية فقالوا كنا نعرفها باضطراب لحيته والله تعالى اعلم

(فصل فى القراءة فى العصر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الاولتين من العصر قدر خمس عشرة آية وفى الاخيرتين نصفها وكان كثيرا ما يقرأ بالسماء والطارق ونحوها والله أعلم

(فصل فى القراءة فى المغرب) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى صلاة المغرب تارة بالطور وتارة بالمرسلات وتارة بالاعراف يفرقها فى الركعتين وتارة يقرأ فيها بحم الدخان وتارة يقرأ فيها بقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية وتارة يقرأ فيها قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا طول فى المغرب يؤخر العشاء الى ثلث الليل وفى بعض الاحيان الى نصفه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعتنى ام الفضل ابنة الحارث رضى الله عنها وأنا أقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بنى لقد ذكرتنى بقراءة تلك هذه السورة انها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى المغرب

والله أعلم

(فصل فى القراءة فى العشاء) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كثيرا فى العشاء بالتين والزيتون ونحوها فى كل ركعة من الاولتين وكثيرا ما كان يقرأ فيها باوساط المفصل ولما أطال فيها معاذ القراءة قال له النبى صلى الله عليه وسلم أفتان أنت هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والله أعلم

(فصل فى القراءة فى الصبح) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل فى القراءة ماشاء ويقتصر اذا شاء بحسب الحاضرين وكان لا يطيل فى صلاة ما يطيل فى الصبح قال البراء بن عازب رضى الله عنه وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الصبح فقرأ باقصر سورة فى القرآن فلما فرغ اقبل علينا بوجهه فقال انما عجلت لتفرغ أم الصبى الى صبيها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ فيها بق والقرآن المجيد وتبارك الملك ونحوهما فى الاولى وفى الثانية نحوهما وكثيرا ما كان يقرأ فيها بالروم يفرقها فى الركعتين وتارة بالتكوير والزلزلة وتارة بقل يا ايها الكافرون والاخلاص وتارة بالمعوذتين لكن فى السفر وصلى مرة بسورة المؤمنين فبلغ ذكر موسى وهارون فأخذته السعلة فركع وكان أبو بكر رضى الله عنه يقرأ فيها بسورة البقرة فى الركعتين وكان عمر رضى الله عنه يقرأ فيها بسورة آل عمران والحج وسورة يوسف قراءة بطيئة مرتلة وطوّل رضى الله عنه يوما فى القراءة فانصرف حتى كادت الشمس تطلع فقيل له فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين ووقع مثل ذلك لابى بكر رضى الله عنه أيضا وقال مثل ما قال عمر رضى الله عنه وكان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيها بسورة يوسف وكان ابن عمر رضى الله عنه يقرأ فى الصبح فى السفر بالفاتحة وسورة من اوائل المفصل وكان الاحنف بن قيس رضى الله عنه يصلى بالكهف وسورة يوسف والله أعلم *(فرع جامع لامور متفرقة)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع النظائر فى قراءته فكان يجمع الرحمن والنجم فى ركعة واقتربت والحاقة فى ركعة والطور والذاريات فى ركعة والواقعة ونون والقلم فى ركعة والمطففين وعبس فى ركعة وسأل والنازعات فى ركعة والمزمل والمدثر فى ركعة وعم والمرسلات فى ركعة *وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما صلى بسور المفصل فى الصلوات حتى يختم القرآن *وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ الثلاث سور واكثر فى ركعة

من

من سور المفصل وغيرها من واحدة وكان كثيرا ما يقرأ ببعض سورة فى كل ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يكرر فى بعض الاوقات السورة الواحدة مرتين فى ركعة (قال الراوى) فلا أدرى أكان نسى أم كان يقرأ ذلك عمدا وكان رجل يؤم الناس فى مسجد قبا فكان يقرأ بقل هو الله أحد فى كل ركعة على الدوام فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة قال انى أحبها قال حبك اياها أدخلك الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدا يجهر بالقراءة على أحد فى الصلاة يقول الا ان كلكم يناجى ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة أو قال فى الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يكره للقارى خلف الامام الجهر بالقراءة دون القراءة نفسها وكثيرا ما كان يقول ان يجهر خلفه لا تسمعنى وأسمع الله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من الصحابة يقرؤن خلف الامام فى الجهرية بفاتحة الكتاب لا غير وفى السرية بالفاتحة وسورة بعدها وكان الائمة من الصحابة يسكتون حتى يقرأ المأموم الفاتحة ثم يجهرون بالسورة بعدها قال نافع رضى الله عنه وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالناس مرة صلاة المغرب فلم يقرأ فيها سورة بعد الفاتحة فلما انصرف قيل له ما قرأت شيئا فقال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسنا قال لا بأس اذا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آية سجدة فى صلاة سرية سجد كما سيأتى بيانه فى باب سجود التلاوة و سئلت عائشة رضى الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أكان يسر بالقراءة أم يجهر فقالت كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر بالقراءة وربما جهر وكان لا يمر بآية رحمة الا رقى عندها يسأل ولا آية عذاب الا تعوذ منها وقام صلى الله عليه وسلم ليلة كاملة بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك قال ابن عمر رضى الله عنهما وصلى عمر رضى الله عنه مرة عشاء الآخرة فلم يقرأ فيها حتى فرغ فقال له عبد الرحمن ابن عوف أرأيت ما صنعت هل هو شئ عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيئا رأيته أنت قال وما هو قال لم تقرأ فى العشاء قال أو فعلت قال نعم قال فانى سهوت جهزت عيرا من الشام حتى قدمت المدينة فأمر المؤذن فأقام فصلى العشاء للناس وقال لا صلاة لمن لم يقرأ فيها والله أعلم *(فرع فى تلاوة القرآن)* *كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن خمس آيات خمس آيات فانه أحفظ

لكم وكان عمر بن الخطاب وأبو العالية رضى الله عنهما يقولان نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن خمس آيات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ القارئ فأخطأ أو لحن أو كان أعجميا كتبه الملك كما أنزل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثر منافقى أمتى قرّاؤها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل وميكائيل فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبريل يا محمد اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقلت زدنى فقال اقرأ على ثلاثة أحرف فقال ميكائيل استزده فقلت زدنى كذلك حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يتل القرآن من لم يعمل به ولم يبر والديه من أحدّ النظر اليهما أولئك برآء منى وأنا منهم برىء * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قرآة القرآن بحضرة من لا يصغى اليه ويقول أجلوا القرآن عن ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان الخلق لم يسمعوا القرآن حين يسمعونه من الرحمن يتلوه عليهم يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على تلاوة القرآن ويقول اقرؤه فى سبع ليال (قال شيخنا رضى الله عنه) وانما حث أصحابه على ذلك لان الكلام صفة المتكلم فمن قرأ القرآن فهو حاضر مع الله تعالى فكان أمره صلى الله عليه وسلم لهم بقراءة اليسير منه دون ختمه كل ليلة شفقة رحمة لهم لعدم طاقتهم على الحضور مع الله تعالى من أول القرآن الى آخره فى مجلس واحد أو مجالس فان القراءة مع الغيبة عنه تفرقة والقرآن جمع لمن فهم القرآن ماهو وكان ابن مسعود رضى الله عنه لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن فى رمضان فى ثلاث وفى غير رمضان فى سبع وكان عثمان رضى الله عنه يقرأه كله فى ركعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو جمع القرآن فى إهاب ما أحرقه الله تعالى بالنار * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تحسين القراءة والتغنى بها ويقول زينوا القرآن بأصواتكم وما أذن الله لشئ ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل

العشق ولحون أهل الكتابين وسيجىء بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يسمعهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ على القرآن أجرا فقد تعجل حسناته فى الدنيا والقرآن يخاصمه يوم القيامة وكان أبو العالية رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ويبلى كما تبلى ثيابهم لا يجدون له حلاوة ولا لذة يبيعون تلاوته بعرض من الدنيا لا يخف عليهم تلاوته الا بذلك العرض ان قصروا عن العمل بما أمروا به فيه قالوا ان الله غفور رحيم وان عملوا بما نهوا عنه قالوا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أمرهم كله طمع فى الدنيا وعدم خوف فى العقبى يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أفضلهم المداهن نسأل الله العافية قال عكرمة رضى الله عنه وجمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصارى معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبى بن كعب وأبو أيوب الانصارى وأبو الدرداء رضى الله عنهم أجمعين

(فصل فى الركوع)

قال أبو هريرة رضى الله عنه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وكان صلى الله عليه وسلم يحث على الطمأنينة فى الركوع والسجود والرفع عنهما ويقول اذا قام أحدكم الى الصلاة فليسبغ الوضوء ثم يستقبل القبلة فيكبر ثم ليقرأ ما تيسر معه من القرآن ثم ليركع حتى يطمئن راكعا ثم ليرفع حتى يعتدل قائما ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليرفع حتى يطمئن جالسا ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليفعل ذلك فى الصلاة كلها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن وضع الكفين بين الفخذين فى الركوع ويقول اذا ركع أحدكم فليجافى يديه عن جنبيه ويضع يديه على ركبتيه ويفرج بين أصابعه من وراء الركبتين * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القراءة فى الركوع ويقول انى نهيت عن القراءة فى الركوع والسجود أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن ان يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت

والكبرياء والعظمة وتارة يقول فيه سبحان ربى العظيم وتارة يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وتارة يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى وتارة يقول غير ذلك كما هو مذكور فى كتب الاذكار * وكان صلى الله عليه وسلم تارة يكرر هذه الاذكار ثلاث مرات وتارة خمسا وتارة سبعا وتارة عشرا ونحوها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن رفع ابصارهن اذا صلين خلف الرجال ويقول يامعاشر النساء لاترفعن أبصاركن فى صلاتكن تنظرن الى عورات الرجال وكان الصحابة رضى الله عنهم يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم عاقدى طرف أزرهم كما يفعل بالصبيان من ضيق الازار فربما بدت عوراتهم أو جزء منها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة ثلاثة أجزاء ثلث وضوء وثلث ركوع وثلث سجود فمن اكملهن قبلن منه وما سواهن ومن انقص منهن شيئا رددن عليه وماسواهن والله أعلم

(فصل فى الاعتدال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله تعالى الى صلاة رجل لايقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وفى رواية لاصلاة لمن لم يقم صلبه فى الركوع والسجود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطيل الاعتدال حتى يقول الناس نسى وكان حذيفة رضى الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقوم قياما طويلا بعد قوله سمع الله لمن حمده وتارة يخففه جدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الرفع من الركوع سمع الله لمن حمده فاذا انتصب قال ربنا ولك الحمد وتارة يزيد اللهم ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد يسمع الله لكم فان الله تعالى قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده * وكان صلى الله عليه وسلم لا يقول ذلك فى الرفع من السجود وكان عبد الله بن مسعود ومطرف بن عامر رضى الله عنهما يقولان لا يقول المأموم خلف امامه سمع الله لمن حمده ولكن يقول ربنا لك الحمد الا أن يكون المأموم مبلغا عن الامام افعال الصلاة لان الامام كالمخبر عن الله عز وجل بأنه سمع حمد عبده يعنى استجاب له فيحمده المأموم بقوله ربنا لك الحمد شكرا لله تعالى على استجابة دعاء عبده وكان ابن عمر لا يجمع بين هذين الذكرين اذا كان مأموما وكان اذا قال الامام سمع الله لمن حمده يقول رضى الله عنه اللهم ربنا لك الحمد وكان

ابو

أبو بردة الاسلمى رضى الله عنه يجمع بينهما وهو مأموم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد من الصحابة ظهره حتى يضع النبى صلى الله عليه وسلم جبهته على الارض والله أعلم

(فرع فى القنوت) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير القنوت فى النوازل فى الركعة الأخيرة فى الفرائض كلها كان يدعو على قوم من المنافقين ويدعو لقوم من المستضعفين من المؤمنين ولما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم القراء الى قوم من بنى سليم يدعوهم الى الاسلام قتلوهم وكانوا من خواص القراء فوجد عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ومكث شهرا يقنت ويدعو على رعل وذكوان وعصية جهرا ويؤمن من خلفه حتى نزل قوله تعالى ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فترك القنوت بعد ذلك فى كل نازلة وتبعه الخلفاء الراشدون فلم يقنت أحد منهم بعد ذلك لنازلة حتى ذهب بعض التابعين الى أنه بدعة لكونه لم ير أحدا من الصحابة يفعله * وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت فى الصبح الا أن يكون يدعو لقوم أو على قوم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قنت فى الركعة الاخيرة من الفرائض تارة يقنت قبل الركوع وتارة يقنت بعده وكان أنس رضى الله عنه يقول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت بعد الركوع الا قليلا ومازال صلى الله عليه وسلم يقنت فى الأخيرة من الصبح حتى فارق الدنيا وفى رواية ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل القنوت فى الصبح قط وانما ترك الدعاء لقوم أو على قوم بأسمائهم وقبائلهم لاغير فقال بعضهم ترك القنوت وانما عنى ما ذكرناه وكان عمر رضى الله عنه لا يقنت الا ان كان فى قتال وحرب وكان لا يقنت فى الامن وكان يقنت قبل الركوع * وكان صلى الله عليه وسلم لا يقنت بكلمات مخصوصة بل بحسب الوقائع وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يقول علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن فى قنوت الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم وكان على بن أبى طالب يقنت بهذا فى صلاة الصبح وأما عمر رضى الله عنه فكان يقنت بقوله بسم الله الرحمن

الرحيم اللهم انا نستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات واصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم وكان عبد الله بن عمير الراوي لقنوت عمر رضي الله عنهما يقول بلغنا ان هذا القنوت سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سألتم الله تعالى فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها ثم لا تردوها حتى تمسحوا بها وجوهكم فان الله تعالى جاعل فيها بركة والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في السجود) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمد الرجل صلبه في سجوده وكان أنس رضي الله عنه يقول * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاذا سجد العبد طهر سجوده ما تحت جبهته الى سبع أرضين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد وجه أصابعه كلها قبل القبلة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أمرت ان اسجد على سبعة أعظم ولا أكف شعرا ولا ثوبا الجبهة واليدين والركبتين والقدمين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا هوى للسجود وضع ركبتيه قبل يديه ويقول اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وسيأتي قريبا انه كان اذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه واعتمد على فخذيه * وكان صلى الله عليه وسلم يجنح في سجوده حتى يرى بياض ابطه ولم يكن ينبت بابطه شعر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد رفع عجيزته ولم يلصق بطنه بالارض ولا باوراكه وكان يضم عقبيه في سجوده ويمسهما بثيابه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب ورأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا لا يتجافى عن الارض بذراعيه فقال يا ابن أخي لا تبسط بسط السبع وادعم على راحتيك وابد ضبعيك فانك اذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه

على شيء من فخذيه ومكن أنفه وجبهته من الارض وفتح أصابع رجليه ووضع كفيه حذو منكبيه وكثيرا ما كان يسجد على كور عمامته صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبل صلاة من لا يصيب أنفه الارض وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكشف عمامته عن جبهته ثم يسجد وكذلك كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال خباب بن الأرت رضي الله عنه شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا واشتكى جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة السجود اذا تفرجوا فقال لهم استعينوا بالركب وفي رواية بالانضمام قال العلماء وذلك ان يضع مرفقيه على ركبتيه اذا اطال السجود والدعا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كانت الارض مطيرة واراد السجود وضع كساء عليه يجعله دون يديه الى الارض اذا سجد * وكان الحسن رضي الله عنه يقول كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا كانت الارض حارة ولم يستطع أحدهم أن يمكن جبهته من الارض وضع ثوبه فسجد عليه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي ويداه داخل ثوبه وفي رواية في ثوبه وكان ابن مسعود وغيره يفعل ذلك قال الحسن رضي الله عنه وكان كبراء الصحابة رضي الله عنهم يسجدون على العمامة والقلنسوة وفي المشانق والبرانس والطيالسة ولا يخرجون أيديهم وكان ثابت بن الصامت الانصاري رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه كساء ملتف به يضع يده عليه يقيه برد الحصباء وكان جابر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على أعلى جبهته على قصاص الشعر ويديه داخل ثوبه قال نافع كان ابن عمر اذا سجد وضع كفيه على الذي وضع عليه وجهه ولقد رأيته في يوم شديد البرد وانه ليخرج كفيه من تحت برنس له حتى يضعهما على الحصباء وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم محتبيا من رمد كان بعينيه وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا وجد احدكم الحر فليسجد على طرف ثوبه (وسئل) ابن عمر رضي الله عنهما اين يضع الرجل يديه اذا سجد فقال ارم بهما حيث وقعتا وكان رضي الله عنه يقول اذا سجد احدكم فليضم اصابعه ولا يفرجها وليستقبل بكفيه القبلة فانهما يسجدان مع الوجه وكان رضي الله عنه يقول اذا سجد احدكم فليضع يديه مع وجهه فان اليدين يسجدان كما يسجد الوجه واذا رفع أحدكم رأسه من السجدة فليرفع يديه معها فانهما يسجدان مع الوجه وكان وائل بن حجر رضي الله

عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يضع يديه قريبا من أذنيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا لم يستطع المريض السجود أومأ برأسه إيماء ولم يرفع الى جبهته شيئا وقال الحسن رضي الله عنه كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتكت ركبة احدهم جعل تحت ركبتيه وسادة اذا سجد ولم ينكر عليه احد كما سيأتي بيانه في باب صلاة المعذور وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود وضع يديه على فخذيه واعتمد عليهما وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقوم من السجدة الثانية على صدور قدميه من غير جلوس للاستراحة وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يفعل ذلك الا اذا اشتكى من الجلوس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خطوة يكرهها الله تعالى وهي مد المصلي رجله اليمنى اذا نهض ووضع يده عليها او يثبت اليسرى ثم يقوم وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا رفع رأسه من السجود يقوم معتمدا على يديه قبل أن يرفعهما وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالطمانينة في السجود وينهى عن نقرة الغراب فيه وكان يقول لمن علمه اذا سجدت فامكن جبهتك من الارض حتى تجد حجم الارض * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد استقبل باصابع رجليه القبلة والله أعلم

(فرع في اذكار السجود) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا وخمسا وسبعا ونحو ذلك وتارة يقول اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره وتارة يقول رب اعط نفسي تقواها زكها أنت خير من زكاها انت وليها ومولاها وتارة يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا أو قال واجعلني نورا وتارة يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وتارة يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وتارة يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وتارة يقول سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي وتارة يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك يا مصرف القلوب اصرف قلبي عن معصيتك وتارة يقول رب قني عذابك يوم تبعث عبادك * وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجمع بين انواع مختلفة من هذه الاذكار ونحوها وتارة يقتصر على بعضها * وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في سجوده لبيك وسعديك والله أعلم

(فصل في الجلوس بين السجدتين)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالطمأنينة فيه ويقول لمن يعلمه الصلاة ثم ارفع

يعني من السجود حتى تطمئن جالسا * وكان صلى الله عليه وسلم يطيل كثيرا الجلوس بين السجدتين حتى يقول الناس نسي وتارة كان يخففه وكان يقول في جلوسه رب اغفر لي رب اغفر لي يكررها مرارا وتارة يقول اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد على يديه وهو افتراش السبع وكان ينهى عن اقعاء الكلب ويسميه عقب الشيطان ويقول صلى الله عليه وسلم اذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقعي الكلب ضع اليتك على قدميك والزق ظاهر قدميك بالارض وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالافتراش في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الاول ويقول للمصلي افرش فخذك اليسرى ثم تشهد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من السنة أن تمس عقبيك اليتيك في جلوسك بين السجدتين وكان صلى الله عليه وسلم ينهض من السجود على صدر قدميه وقال سمرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا رفعنا رؤوسنا من السجود ان نطمئن على الارض جلوسا ولا نستوفز على أطراف الاقدام وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول أدركت غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع أحدهم رأسه من السجدة الثانية في الركعة الاولى والثالثة نهض كما هو لم يجلس والله أعلم

(فرع في التشهد الاول) قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل التشهد الاول بالصلاة على نفسه وآله وبالدعاء بعده كما يفعل في التشهد الآخر ويقول اذا قعدتم في كل ركعتين فليتخير أحدكم بعد التشهد من الدعاء أعجبه اليه فليدع به ربه عز وجل وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم لا تصلوا علي الصلاة البتراء قالوا يا رسول الله وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقيل له من أهلك يا رسول الله قال علي وفاطمة والحسن والحسين قال العلماء وهذا هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن ثم حاجة والا فكثيرا ما كان يخفف الجلوس له رحمة للناس حتى قال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في الركعتين الاوليين كأنه على الرضف حتى يقوم وكان جلوسه صلى الله عليه وسلم فيه مفترشا كالجلوس بين السجدتين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا نهض من التشهد الاول ينهض مكبرا رافعا يديه فاستفتح القراءة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقدم الرجل احدى رجليه اذا نهض

للقيام وسيأتى فى باب السجود للسهو انه صلى الله عليه وسلم لما قام عن التشهد الاول ناسيا ولم يتشهد سجد سجدتين قبل السلام مكان مانسى من الجلوس والله أعلم

(فصل فى الجلوس الاخير والتشهد فيه) قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى الركعة الاخيرة يفرش رجله اليسرى وينصب الاخرى ويقعد على مقعدته * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن افتراش السبع فى الجلوس وهو ان يجلس مادا ذراعيه على الارض * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء أن يحتفزن او يتربعن فى التشهد * وكان صلى الله عليه وسلم يختصر فى التشهد تارة ويطول أخرى وكان أكثر تشهده صلى الله عليه وسلم بما رواه ابن مسعود رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم وهو (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله) وزاد فى رواية عن جابر نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار قال ابن مسعود وكنا نقول فى التحيات السلام عليك أيها النبى فلما قبض كنا نقول السلام على النبى * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول سلام عليك أيها النبى وسلام علينا باسقاط الالف واللام وكثيرا ما كان يقول وان محمدا رسول الله بدل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وكان يقول قبل التحية بسم الله وتارة يتركها وكان عمر رضى الله عنه يقول بسم الله خير الاسماء التحيات لله الى آخرها قال ابن مسعود رضى الله عنه وكنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل وميكائيل فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هكذا وقولوا التحيات لله الى آخره فانه لا يجزى صلاة الا بتشهد وكان رضى الله عنه يقول من السنة ان يخفى التشهد * وكان صلى الله عليه وسلم يضع فى التشهد كفه اليسرى على فخذه وركبته اليسرى ويضع حد مرفقه الايمن على فخذه اليمنى ثم يقبض ثنتين من أصابعه ويحلق حلقة ثم يرفع أصبعه اليمنى التى تلى الابهام فيحركها ويدعو بها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبض اصابعه كلها الا المسبحة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحريك الاصبع فى الصلاة مذعرة للشيطان وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لهى أشد على الشيطان من الحديد يعنى تحريك السبابة فى الصلاة وكان ابن الزبير رضى الله عنه يقول لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك مسبحته الا عند اشارته وكان ينوى بها التوحيد

والاخلاص

والاخلاص ورأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلا يشير باصبعين فقال له انما الله اله واحد فأشر باصبع واحدة * وكان صلى الله عليه وسلم لا يجاوز بصره اشارته * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع سبابته حناها شيئا يسيرا وكانت الصحابة رضى الله عنهم يرفعون مسبحتهم وهم يصلون فى البرانس والاكسية والله أعلم

(فصل فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد) قال ابن عباس رضى الله عنهما * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدعو بعد ما شاء الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلست فى صلاتك فلا تتركن الصلاة على فانها زكاة الصلاة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يتشهد فى صلاته فترك الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ولم يأمر ذلك الرجل باعادة الصلاة وجاء بشير بن سعد رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فى صلاتنا فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى تمنى الحاضرون انه لم يكن سأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام كما علمتم وفى رواية كما صليت على ابراهيم باسقاط لفظة آل فى الموضعين المتعلقين بابراهيم وجاء جماعة من الصحابة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وسيأتى كيفيات أخرى فى باب الاذكار قبيل كتاب البيع ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يفسر آله المصلى عليهم بالازواج والذرية وأهل البيت وتارة يقول آلى كل مؤمن تقى آمن بى وصدقنى واطرنى وكان زيد بن أرقم رضى الله عنه يقول آل النبى هم الذين حرمت الصدقة بعده من آل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضى الله عنهم وكانت أم سلمة رضى الله عنها تقول قلت يا رسول الله انا من أهل البيت قال بلى ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا مولى القوم منهم فيدخل فى الصلاة على الآل الداخلين فى تحريم الصدقة وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى كثيرا على ناس من أمته ولا ينبغى

بعده الصلاة من أحد على أحد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم *(فرع
في الدعاء بعد التشهد) *كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صلاة مؤمن
ليس فيها دعاء للمؤمنين والمؤمنات فهي خداج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب
القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال فانه ما بعد آدم الى قيام
الساعة أمر أكبر من أمر الدجال وانه رجل قصير أفحج أعور مطموس العين ليست
بناتئة ولا جحراء وان التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور وانكم لن تروا ربكم حتى
تموتوا وكان صلى الله عليه وسلم تارة يزيد على ذلك اللهم انى أعوذ بك من المغرم والمأثم
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب
الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وكثيرا ما كان
يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع علي في ذاتي وبارك لي فيما رزقتني * وكان صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقول في تشهده اللهم انى أسألك الثبات في الامر والعزيمة على
الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك
من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيرا ما كان يقول صلى
الله عليه وسلم اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتارة كان يقول غير
ذلك مما هو مذكور في كتب الاذكار المأثورة والله أعلم

(فصل في السلام) قد تقدم في الباب قوله صلى الله عليه وسلم وتحليلها التسليم
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول فضلها التسليم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة قال عن يمينه السلام عليكم
ورحمة الله ثم قال عن يساره السلام عليكم ورحمة الله * وكان صلى الله عليه وسلم
يلتفت حتى يرى بياض خده في التسليمتين وكانوا قبل أن يؤمروا بالسلام يشيرون
بأيديهم الى الجانبين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم تسلمون
بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس قولوا السلام عليكم السلام عليكم قالها مرتين
* وكان صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل التسليم يقبل بوجهه على الناس اذا
فرغ من التشهد * وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر في بعض الاحيان على تسليمة
واحدة فكان يسلم تلقاء وجهه ثم يميل الى الشق الايمن وكان ابن عمر رضي الله عنه
يفعل ذلك وهو امام بالناس * وكان صلى الله عليه وسلم يحذف السلام ولا يمد..

مدا قال ابن عمر رضي الله عنه ولما شرع السلام كان الناس يسلمون في أنفسهم
لا يرفعون أصواتهم حتى رفع عمر رضي الله عنه صوته فتبعه الناس * وكان صلى الله
عليه وسلم يأمر المأمومين بالرد على الامام وقال سمرة بن جندب رضي الله عنه أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسلم على أئمتنا وان نتحاب وان يسلم بعضنا على
بعض وتقدم في باب شروط الصلاة حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قلت التشهد فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم
فقم وان شئت ان تقعد فاقعد وفي رواية اذا أحدث الرجل وقد جلس لآخر صلاته قبل
أن يسلم فقد جازت صلاته والله سبحانه وتعالى أعلم *(خاتمة)* في آداب
الفراغ من الصلاة وبيان بعض الاذكار المأثورة عقب الصلوات كان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يقل أحدكم انصرفت من الصلاة فان قوما
انصرفوا فصرف الله قلوبهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته انحرف فاقبل على المأمومين بوجهه
منحرفا الى جهة من كان عن يمينه في الصلاة وقال البراء بن عازب رضي الله عنه كان
يعجبني ان أصلي مما يلي يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اذا سلم أقبل
علينا بوجهه صلى الله عليه وسلم وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا انصرف النبي
صلى الله عليه وسلم من صلاته يثوبون اليه حتى يزدحموا فيأخذون يده صلى الله
عليه وسلم فيمسحون بها وجوههم وصدورهم * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالفصل
بين الفريضة والنافلة بالتأخر عن مكان الفريضة أو التقدم كما سيأتي في باب صلاة
الجماعة ان شاء الله تعالى وصلى رجل مرة الفريضة ثم قام فصلى النافلة فأخذ عمر
بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فانه لن يهلك أهل الكتاب الا انهم لم يكن بين صلاتهم
فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره فقال أصاب الله بك يا ابن الخطاب وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى ومعه نسوة يمكث بالرجال يسيرا حتى ينصرف النساء كيلا
يختلطوا بهن في الخروج * وكان صلى الله عليه وسلم يمكث جالسا بعد السلام مقدار
الذكر الذي يقوله ثم ينصرف ان لم يكن له حاجة * وكان صلى الله عليه وسلم ينصرف
عن يمينه وعن يساره ولا يلتزم بعينه وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يجعلن
أحدكم للشيطان عليه شيئا يرى حقا عليه ان لا ينصرف الا عن يمينه واني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا كان ينصرف عن يساره وكان جابر بن سمرة رضي

الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه وقال من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له * قال جابر رضي الله عنه وكان يعجب للرجل اذا طلع الفجران لا يطعم طعاما ولا يتكلم فيما لا يعنيه حتى تطلع الشمس ويصلي ركعتين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب لاصحابه أن لا ينصرفوا بعد صلاة الصبح حتى ينصرف هو * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبل على الناس بوجهه اذا صلى الصبح ويقول هل فيكم مريض نعوده فان قالوا لا يقول هل فيكم جنازة نتبعها * وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم من صلاته الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس حسنا قام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات كانت له كاجر حجة تامة تامة تامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من الغداة حتى تطلع الشمس أحب الي من ان اعتق أربعة من ولد اسماعيل وفي رواية من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم تمس جلده النار أبدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الثابت في مصلاه بعد صلاة الصبح يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الآفاق وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة وكان أبو امامة رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سأل أحدكم فليكثر فانما يسأل ربا كريما وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمت يا عائشة ان الله دلني على الاسم الذي اذا دعي به أجاب فقلت علمني اياه فقال انه لا ينبغي لك يا عائشة قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا نعرف انقضاء الصلاة الا برفع الناس اصواتهم بالتكبير * وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته قال استغفر الله ثلاث مرات ثم يقول اللهم انت السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم

لامانع

لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم اني أعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما من أحد منكم الا وهو مشتمل على فتنة لان الله تعالى يقول انما أموالكم واولادكم فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن وكان ابو عمران الجوني رضي الله عنه يقول لما نزل العذاب بقوم يونس فزعوا الى شيخ منهم فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي يا محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب قال فاجعلوها دبر صلاتكم وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي خطاياي يقول له استغفر الله في العمد فان الخطا قد تجوز الله تعالى عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد السلام من الصبح اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا * وكان صلى الله عليه وسلم يسبح بعد الصبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وتارة يسبح ثلاثا وثلاثين ويكبر كذلك ويحمد كذلك ويختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذه الاخيرة بعد صلاة الصبح عشرا وبعد المغرب عشرا ثم يقول اللهم اجرنا من النار سبعا * وكان صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح باليد وتارة يعده بالنوى ويقول لا يغفلن أحدكم عن التسبيح والتهليل والتقديس فينسى الرحمة وليعقد أحدكم بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات ودخل صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وافضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم مرة على صفية وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بها فقال لقد سبحت باكثر مما سبحت به فقالت علمني يا رسول الله قال قولي سبحان الله وبحمده عدد خلقه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وفي هذا القدر كفاية والله أعلم

(باب صلاة التطوع)

قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم نافلة

انما النافلة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر حين اغتسل فى بحر الرحمة ليلة الاسراء وما سواه من الامة فانما يصلى مازاد على المكتوبة كفارة لما عمل من السوء والمعاصى وكان أنس رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة خير موضوع فاستكثر من ذلك أو أقل * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى النافلة المطلقة جماعة فى بعض الاحيان قال عتبان بن مالك رضى الله عنه قلت يا رسول الله ان السيول تحول بينى وبين مسجد قومى وأنا رجل ضرير البصر فاحب ان تأتينى فتصلى فى بيتى فقال نعم فذهب معى الى بيتى فقال أين تحب أن اصلى لك فاشرت له الى موضع فصلى بنا ركعتين جماعة وسيأتى فى باب صلاة الجماعة قوله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ اهله فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (ولنذكر) أولا راتبة كل فريضة على حدتها (فاما الظهر) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها ركعتين وبعدها ركعتين وتارة يصلى قبلها أربعا وبعدها ركعتين وتارة يصلى قبلها أربعا وبعدها أربعا ويقول من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها حرمه الله على النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قبل الظهر وبعد الزوال أربعا كان كانما تهجد من ليلته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يصلى الظهر وما من شئ الا وهو يسبح فى تلك الساعة غير الشياطين وأغبياء بنى آدم ثم يقرأ أولم يروا الى ما خلق الله من شئ تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلى أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ثم يقول انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة الى خلقه وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام * وكان صلى الله عليه وسلم يطيل القيام فيهن ويحسن فيهن الركوع والسجود وكان صلى الله عليه وسلم اذا فاتته هذه الاربع ركعات قبل الظهر صلاهن بعد الظهر بعد الركعتين وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الزوال اربع ركعات حين تزول الشمس يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وتارة كان يجعل التسليم فى آخرها وكان

يطيل

يطيل فيهن القراءة فيقرأ سورتين من الطوال أو من المثين وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مما يقرأ فيهن بق ونحوها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا فاتته سنة الظهر قضاها بعده وصلى مرة بعد العصر ركعتين فقالت له جارية لام سلمة يا رسول الله سمعناك تنهى عن الصلاة بعد العصر فقال انه أتانى ناس من بنى عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين قبل الظهر فهما هاتان والله أعلم (وأما الجمعة) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها أربع ركعات وأما بعدها فكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا فان عجل أحدكم شئ فليصل ركعتين فى المسجد وركعتين فى البيت * وكان صلى الله عليه وسلم أكثر فعله لهما فى البيت والله أعلم (وأما العصر) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها أربعا ولم يكن يصلى بعدها شيئا وكان يفصل بين كل ركعتين بالتسليم ويقول من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار وكان يقول كثيرا رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا وفاته صلى الله عليه وسلم ركعتان قبل العصر فقضاهما بعده وقال ان وفد عبد القيس شغلونى عنهما وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العصر ركعتين فى البيت مخافة أن يشق على أمته وكان اذا صلى صلاة دوام عليها وسيأتى فى الباب الآتى ان النهى عن الصلاة بعد العصر خاص بالغروب وما قبله حريم له والله أعلم (وأما المغرب) فكان رسول الله صلى الله عليه يقول بين كل أذانين صلاة يعنى بالاذان الثانى الاقامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء خشية أن يتخذها الناس سنة قال ابن عباس رضى الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبل المغرب شيئا وانما أمر الناس بركعتين فكانوا يبتدرون السوارى فيركعوهما حتى ان الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت لكثرة من يصليهما والله أعلم (وأما بعد المغرب) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعدها ركعتين فى بيته ويقول هذه صلاة البيوت فصلوها فى بيوتكم وكان عكرمة رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وادبار السجود هى الركعتان بعد المغرب وكان حذيفة رضى الله عنه يقول عجلوا بالركعتين بعد المغرب فانهما ترفعان مع المكتوبة وفى رواية حبس الركعتين بعد المغرب مشقة على الملكين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن

بسوء عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وغفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ومن صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الركعتين بعد المغرب في المسجد فيطول فيهما حتى تفرق الناس كلهم قال أنس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي المغرب ثم لم يزل يصلي تطوعا حتى ينادى للعشاء الآخرة * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرون ان في ذلك نزل قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع والله أعلم (وأما العشاء) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعدها أربعا ويقول من صلاهن بعد العشاء كان كمثلهن من ليلة القدر وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الاولى من الاربع ركعات بعد العشاء قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص والثالثة تبارك والرابعة الم السجدة تارة قرأ بعد الفاتحة في الاولى الم تنزيل السجدة وفي الثانية مع الفاتحة حم الدخان وفي الثالثة مع الفاتحة يس وفي الرابعة مع الفاتحة تبارك الذي بيده الملك ويقول صلى الله عليه وسلم من صلى أربعا بعد العشاء لا يفصل بينهن بتسليم شفع في اهل بيته كلهم ممن وجبت له النار واجير من عذاب القبر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قط بعد العشاء الا صلى اربع ركعات او ست ركعات ولقد مطرنا مرة من الليل فطرحنا له نطعا فكأني انظر الى ثقب فيه ينبع منه الماء وما رأيته صلى الله عليه وسلم متقيا الارض بشيء من ثيابه قط وسيأتي أوائل باب صلاة الجماعة الحث على فعل النافلة في البيوت ان شاء الله تعالى والله أعلم (وأما الصبح) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبلها ركعتين ولم يكن يصلي بعدها شيئا قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدعوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيل * وكان صلى الله عليه وسلم يصليهما ولو فضحه الصبح جدا ثم يصلي الصبح اعتناء بهما وقيل له مرة يا رسول الله انك أصبحت جدا قال لو أصبحت اكثر مما اصبحت لركعتهما واحسنتهما واجملتهما وكان سبب تأخيره صلى الله عليه وسلم الصبح ذلك اليوم ان عائشة رضي الله عنها شغلت بلالا في حوائجها لم تزل تسأله

عن بعض الامور فلم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة حتى طلع النهار وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الفجر صحيحا ولا مريضا في سفر ولا حضر غائبا ولا شاهدا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي بعد اذان الصبح غير ركعتي الفجر ويقول لا تصلوا بعد الفجر الا ركعتين وكان عمر رضي الله عنه يقول لا صلاة بعد طلوع الفجر الا ركعتا الفجر وهي ادبار النجوم وكان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في اثر كل صلاة مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يقرأ في ركعتي الفجر بسورتي الاخلاص وكان كثيرا ما يقرأ فيهما قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية في الاولى وفي الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وتارة يقرأ فيهما ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم * وكان صلى الله عليه وسلم يخففهما حتى يقول الناس هل قرأ فيهما بأم القرآن أم لا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على شقه الايمن * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلاهما فوجد من يحدثه تكلم معه وان لم يجده اضطجع ووضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يصل ركعتي الفجر قبل الصبح فليصلهما بعدما تطلع الشمس وسيأتي في باب أوقات النهي عن الصلاة جواز فعلهما قبل طلوع الشمس وان النهي في ذلك انما هو سد لاسترسال المصلي في صلاته حتى يوافق عبادة الشمس وقد قضاهما صلى الله عليه وسلم لما نام عن الصبح في السفر كما تقدم في باب المواقيت * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على فعل هذه السنن الرواتب ويقول من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر وفي رواية وركعتين قبل العصر بدل قوله بعد العشاء والله أعلم * (فرع) * كان أبو ذر رضي الله عنه يصلي النافلة بلا عقد عدد ويقول ان لم ادر فالله تعالى يدري والله أعلم

(فصل في الوتر) قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على صلاة الوتر من غير ان يعزم علينا ويقول الوتر حق لا واجب فاوتروا يا أهل القرآن

وكان على رضى الله عنه يقول الوتر ليس بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وتر يحب الوتر ومن لم يوتر فليس منا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوتر أول الليل مسخطة للشيطان وأكل السحور مرضاة للرحمن وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من أصبح على غير وتر اصبح على رأسه خنزير قدر سبعين ذراعا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الفجر أوتر بواحدة قيل لابن عمر ما مثنى مثنى قال يسلم من كل ركعتين وكان رضى الله عنه يسلم بين الركعة والركعتين فى الوتر ليأمر ببعض حاجته ثم يرجع الى الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة المغرب وتر النهار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوتر ركعة من آخر الليل * وكان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث وتارة بخمس وتارة بسبع وتارة بتسع وتارة باحدى عشرة وتارة بثلاث عشرة قال العلماء وحقيقة الوتر انما هو ركعة واحدة فكان صلى الله عليه وسلم تارة يوتر بها بعد ركعتين زيادة على سنة العشاء وتارة بعد أربع وكان اذا قام يتهجد من الليل يجعلها آخر ما يصلى وكان معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه كثيرا ما يوتر بركعة من غير زيادة فاخبر بذلك ابن عباس رضى الله عنهما وقيل له ان معاوية يوتر بركعة واحدة فقال دعوه فانه قد صحب النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فى اقتصاره على ركعة وكان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يوتر بركعة وكذلك تميم الدارى وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان عثمان رضى الله عنه يحيى الليل كله بركعة واحدة قال أنس رضى الله عنه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم من كل ركعتين وتارة يتشهد فيما قبل الاخيرة ولا يسلم ثم يأتى بالاخيرة ويتشهد ويسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أوتر بثلاث تارة يفصل وتارة يصلها كالمغرب فلما فعله الناس نهى عن وصلها وقال أوتروا بخمس ولا تشبهوا بصلاة المغرب * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أوتر بثلاث يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بالاخلاص وسئلت عائشة رضى الله عنها متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل وعماذا كان يوتر فقالت كان يقوم اذا سمع الصارخ يعنى الديك فيصلى عشر ركعات ويوتر بركعة ويركع ركعتى الفجر فتلك ثلاث عشرة ركعة وفى رواية فقالت كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين ثم يصلى احدى عشرة ركعة فتلك ثلاث عشرة ركعة

وفى رواية فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد فى صلاة الليل فى رمضان وغيره على احدى عشرة ركعة يوتر بالاخيرة منها وهو قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفى رواية فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة وتارة كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شئ منهن الا فى آخرهن فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه اللحم كان يوتر بسبع يجلس فى السادسة ولا يسلم ثم يأتى بالسابعة ويسلم وتارة كان يصلى السبع لا يجلس الا فى آخرهن قالت رضى الله عنها وكانت لا يجيء السحر حتى يفرغ من حزبه وكان اذا غلبه نوم او وجع منعه عن قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة قالت ولا أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله فى ليلة ولا قام ليلة حتى اصبح وكنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله تعالى متى شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ قالت وكثيرا ما كان يوتر بتسع يجلس فى الثامنة ولا يسلم ثم يصلى التاسعة ويسلم ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو جالس فتلك احدى عشرة ركعة * (فرع فى وقت الوتر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقت الوتر ما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فاوتروا قبل ان تصبحوا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره فانتهى وتره الى السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خاف منكم ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم ليرقد ومن وثق بقيام الليل فليوتر من آخره فان قراءة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل وتذاكر أبو بكر وعمر رضى الله عنهما الوتر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما أنا فاصلى ثم أنام على وتر فاذا استيقظت صليت شفعا حتى الصباح وقال عمر رضى الله عنه لكن أنام على شفع ثم أوتر من آخر السحر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر حذر هذا وقال لعمر رضى الله عنه قوى هذا وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا سئل عن الوتر يقول أما أنا فلو أوترت قبل أن أنام ثم أردت أن أصلى بالليل شفعت بواحدة ما مضى من وترى ثم صليت مثنى مثنى فاذا قضيت صلاتى أوترت بواحدة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وكان يقول لا وتران فى ليلة وكان رضى الله عنه اذا كانت السماء مغيمة فخشى الصبح أوتر بواحدة فاذا انكشف الغيم وعليه شئ من قيام الليل شفع بواحدة ثم صلى ركعتين ركعتين

فاذا خشى الصبح أوتر بواحدة وكان على رضى الله عنه يقول الوتر حق وهو ثلاثة انواع فمن شاء ان يوتر من أول الليل أوتر فان استيقظ فشاء أن يشفعه بركعة ويصلى ركعتين ركعتين حتى يصبح ثم يوتر فعل وان شاء ركعتين ركعتين حتى يصبح من غير انتقاضه على وتره وان شاء آخر الليل أوتر من غير ان يكون اوتر قبل أن ينام وتقدم آنفا قول عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يركع ركعتين بعد الوتر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر يسلم تسليمة واحدة شديدة يكاد يوقظ بها أهل البيت من شدة تسليمه ثم يقول سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ويرفع صوته بالاخيرة منها ثم يقول اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن وتره أو نسيه فليصله اذا ذكره وفى رواية من نام عن حزبه من الليل أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل والله أعلم

*(فصل فى التراويح) قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب فى صلاة التراويح من غير أن يأمر فيها بعزيمة ويقول ان الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد صلى بصلاته ناس قلائل فلما صلى الليلة الثانية كثر الناس ثم اجتمعوا فى المسجد من الليلة الثالثة او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال رأيت الذى صنعتم فلم يمنعنى من الخروج اليكم الا انى خشيت أن تفرض عليكم قال ابن عباس رضى الله عنهما * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى للتراويح فى غير جماعة عشرين ركعة والوتر وكان يتروح فيها بين كل اربع ركعات ساعة ثم يقوم يصلى ما كتب فهذا هو الاصل فى ترويح الامام فى صلاة التراويح وكان ابو امامة الباهلى رضى الله عنه يقول احدثتم قيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم انما كتب عليكم الصيام فدوموا على ما فعلتموه ولا تتركوه فان الله تعالى عاتب فى بنى اسرائيل فى قوله ورهبانية ابتدعوها الآية وكان ابو ذر رضى الله عنه يقول صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصل بنا حتى بقى سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام بنا

فى

فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر فصلى بنا فى الثالثة ودعا أهله ونساءه فقام بنا حتى تخوفنا السحور وكان الناس يصلون فى المسجد فى رمضان أوزاعا يكون مع الرجل الشئ من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو السبعة أو أقل من ذلك أو اكثر يصلون بصلاته فلما صلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلى خلفه الناس أجمعون ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار الناس يصلون أوزاعا متفرقين جماعة فرادى وجماعة بامام فقال عمر رضى الله عنه انى أرى أن أجمع الناس على قارئ واحد ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب رضى الله عنه فكان عمر رضى الله عنه يقول نعمت البدعة هى والذين يقومون آخر الليل أفضل من الذين يصلونها أول الليل ثم ينامون آخره ولما كان خلافة على رضى الله عنه جعل للرجال اماما وللنساء اماما وكان ابن عمر رضى الله عنهما يصلى التراويح فرادى فى بيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل صلاة الرجل فى بيته الا المكتوبة وكان الصحابة رضى الله عنهم يطولون فيها حتى كان القارئ اذا قرأ بالبقرة فى ثنتى عشرة ركعة رأى الناس انه قد خفف وكانوا يصلونها فى أول زمان عمر رضى الله عنه ثلاث عشرة ركعة وكان القارئ يقرأ بالمئين من الآيات حتى كان الناس يعتمدون على العصى من طول القيام وكان اماماهم أبى بن كعب وتميم الدارى رضى الله عنهما ثم ان عمر رضى الله عنه أمر فعلها ثلاثا وعشرين ركعة ثلاث منها وتر واستقر الامر على ذلك فى الامصار والله أعلم

(فصل فى قيام الليل) قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض أو كسل صلى قاعدا وكان يصلى حتى ترم قدماه وكان يحث أصحابه على قيام الليل ويقول لا تدعوا قيام الليل ولو حلب ناقة أو شاة وما كان بعد صلاة العشاء الآخرة فهو من الليل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول طول القنوت يخفف سكرات الموت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قيام الليل فريضة على قارئ القرآن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وجوف الليل الآخر افضل وهو أقرب ما يكون الرب من العبد فان استطاع أحدكم ان يكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فليكن وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بقيام الليل فانه من دأب الصالحين قبلكم

وقربة الى ربكم ومنهاة عن الآثام وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بقيام الليل ولو ركعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قالت ام سليمان بن داود عليهما السلام يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يبغض كل جعظرى جواظ صخاب فى الاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الاخرة * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على النوم على الطهارة والعزم على قيام الليل ويقول من بات طاهرا بات فى شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا فاذا أخذ الله بروحه الى الصباح كتب الله تعالى له قيام ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذ هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان وكان مجاهد رضى الله عنه يكره للذى يريد القيام من الليل أكل الثوم والبصل والكراث للريح وقال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم مرة على على وفاطمة فى الليل فايقظهما فقالت فاطمة وهى تعرك فى عينها والله ما نصلى الا ما كتب الله لنا انما أنفسنا بيد الله ان شاء أن يبعثنا بعثنا فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا وفى رواية ان القائل ذلك على لا فاطمة ولعلهما واقعتان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فان أبت فلينضح فى وجهها الماء وان أبى فلتنضح فى وجهه الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم وما من امرئ يكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل الله جل ذكره كل ليلة اذا مضى ثلث الليل أو نصف الليل فيقول لا أسأل عن عبادى غيرى من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى

يستغفرنى فأغفر له حتى يطلع الفجر أو قال يفرغ القارئ من صلاة الصبح ثم يصعد تعالى الى عزه ومكانه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أحب الصلاة الى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين يقرأ فى الاولى منهما ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وفى الثانية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يصلى بعد ذلك ما كتب له * وكان صلى الله عليه وسلم يطيل فى قيام الليل ما شاء وربما قرأ فى الركعة الواحدة البقرة وآل عمران والنساء وقال معد بن خالد رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ليلة بالسبع الطوال فى ركعة * وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجهر بالقراءة وتارة يسر وتقدم فى باب صفة الصلاة قول أبى هريرة رضى الله عنه ما أسر من أسمع نفسه وقال أنس رضى الله عنه ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر فى الليل فوجد أبا بكر يسر بقراءته وعمر يجهر بها فلما أصبح سأل أبا بكر لم لا تجهر بقراءتك فقال يا رسول الله قد أسمعت من ناجيت فقال له ارفع قليلا وسأل عمر فقال لم لا تسر بقراءتك فقال يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال له اخفض قليلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل سورة حظ من الركوع فاركعوا فى كل سورة قال ابن عباس رضى الله عنهما أراد ان لا يحرج أمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول كانت السورة اذا كانت أكثر من ثلاثين آية تسمى المئين كحم الاحقاف ونحوها (قال شيخنا رضى الله عنه) وقد اعتبرنا الالف الاولى من القرآن بالفاتحة الى قوله تعالى فى سورة الانفال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا والالف الثانى الى قوله تعالى فى سورة الكهف واضرب لهم مثل الحياة الدنيا والالف الثالث الى أواخر سورة الشعراء والالف الرابع الى آخر سورة الصافات والالف الخامس الى آخر سورة الواقعة والالف السادس الى آخر سورة الغاشية هذا هو العدد المتفق عليه بين القراء وما زاد فمختلف فى عدده والله أعلم قالت أم سلمة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى ثم يصبح وكانت قراءته صلى الله عليه

وسلم مفسرة حرفا حرفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ في الليل فصلى ثم اضطجع ونام لا يجدد له وضوء من النوم ولو نفخ فكان لا يتوضأ الا ان أحدث من غير النوم وكانت عينه تنام ولا ينام قلبه وفي رواية عنها ما من نبي نام الا استنبه قلبه ولا نام قلبه الا استيقظت عيناه وقالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته جالسا ولم يكن قبل ذلك يصلي في قيام الليل جالسا قط ويقول أفضل الصلاة طول القنوت يعني القيام وكان يطيله على الركوع حتى تورمت قدماه وساقاه ويقول اذا سئل عن ذلك أفلا أكون عبدا شكورا وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجمع بين القيام والجلوس في ركعة واحدة فكان يقرأ وهو جالس حتى اذا أراد أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم يركع وكثيرا ما كان يقرأ ويركع وهو جالس قالت رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فكان اذا قرأ وهو قائم يركع ويسجد وهو قائم واذا قرأ وهو قاعد يركع ويسجد وهو قاعد لا يحدث للركوع قياما وتهجد عمر رضي الله عنه طول ليلته بقراءة الفاتحة فقال له شخص من جيرانه رأيتك الليلة لا تزيد في قراءتك على الفاتحة ثم تركع فقال له عمر رضي الله عنه ثكلتك أمك أليست تلك صلاة الملائكة عليهم السلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام الى الصبح لم يصل من الليل فذلك رجل بال الشيطان في اذنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز عن قيام الليل فليقل اذا تعار من الليل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن قال ذلك ثم استغفر أو دعا استجيب له والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في صلاة الاشراق) وهي ركعتان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما اذا ارتفعت الشمس من مطلعها قدر رمح أو رمحين وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلاة الاشراق هي صلاة الضحى والله أعلم

(فصل في صلاة الضحى) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على صلاة الضحى سفرا وحضرا ويقول في الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق كل يوم عن كل مفصل منها صدقة فقال رجل يا رسول الله من ذا الذي

يطيق ذلك قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء ينحيه عن الطريق فان لم يقدر فركعتي الضحى تجزي عنه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلاة الضحى في كتاب الله ولا يغوص عليها الا غواص اذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح أي صل بالعشي والابكار وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت صلاة الضحى اكثر صلاة داود عليه السلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كتب على الاضحى وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى في سفر ولا حضر واني لاسبحها * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك اشياء كراهية ان يشق على أمته وفي رواية عنها كان لا يصلي الضحى الا أن جاء من مغيبه وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يتركها ويتركها حتى نقول لا يصليها وكذلك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كان عمر وابو هريرة يقولان لا نصليها الا في حين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلاها تارة كان يصليها ركعتين وتارة أربعا وتارة ثمان ركعات وتارة اثني عشر ويقول من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة من ذهب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهو مقدار ارتفاع الشمس من المشرق قدر ما يكون ارتفاعها وقت العصر من جهة المغرب وكان كثيرا ما يصليها صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت ركعتين ثم يتمهل الى قريب من الزوال فيحرم بصلاة الزوال اربع ركعات وكان أنس رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل نصف النهار اربع ركعات يصليها الى بعد الزوال ثم يصلي سنة الظهر والله اعلم

(فصل في صلاة ما بين الظهر والعصر) كانوا يحيون ما بين الظهر والعصر بالصلاة ويشبهون ذلك بصلاة الليل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي في هذا الوقت اثني عشرة ركعة

(فصل في تحية المسجد) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطوا المساجد حقها قالوا وما حقها يا رسول الله قال اذا دخلتم فصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا وكان كثيرا ما يقول اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وفي رواية سجدتين وجاء ابو قتادة رضي الله عنه يوما والنبي صلى الله عليه وسلم جالس بين

ظهرانى الناس فجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس فقال يا رسول الله رأيتك جالسا والناس جلوس فقال اذا دخلت فلا تجلس حتى تصلى ركعتين ودخل عمر رضى الله عنه المسجد مارا فركع فيه ركعة فقيل له انما ركعت ركعة فقال انما هو تطوع فمن شاء زاد ومن شاء نقص وقد كرهت ان اتخذه طريقا وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان من اشراط الساعة ان يمر الرجل بالمسجد فلا يصلى فيه ركعتين قال ابو سعيد رضى الله عنه وكنا نغدوا الى السوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمر على المسجد فنصلى فيه والله اعلم

(فصل فى الصلاة عقب الطهارة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصلاة عقب كل وضوء ولو ركعتين وتقدم فى باب الوضوء قوله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة فقال ما عملت عملا ارجى عندى انى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى ان أصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم بهذا

(فصل فى صلاة الحاجة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له الى الله تعالى حاجة أو الى احد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله بما هو أهله وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين

(فصل فى صلاة التوبة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله الا غفر له ثم يقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية وفى رواية ثم يصلى ركعتين او اربعا مفروضة أو غير مفروضة وتقدم فى باب التوبة اوائل الكتاب قول ثوبان رضى الله عنه التوبة من الذنب هى ان تتوضأ وتصلى ركعتين والله أعلم

(فصل فى صلاة رد الضالة) وهى ركعتان كانوا يصلونهما اذا ضل لهم شئ فاذا فرغوا منها قالوا اللهم راد الضالة هادى الضالة من الضلالة رد علينا ضالتنا

بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك وسيأتى فى الباب الجامع آخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر من الامور فزع الى الصلاة ثم سأل الله كشفه والله أعلم *(فصل فى صلاة الاستخارة)* كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى او قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى او قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته * وكان صلى الله عليه وسلم لا يشاور اصحابه فى شئ الا ان كان لم يؤمر به فان أمر به لم يشاورهم وكان الحسن رضى الله عنه يقول ما شاور قوم قط الا هدوا لارشد أمورهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا تعارض عنده امران خطب الناس وقال أشيروا على يا معشر المسلمين والله اعلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا هم احدكم بأمر فليستخر ربه فيه سبع مرات ثم لينظر الى الذى يسبق الى قلبه فان فيه الخير * وكان صلى الله عليه وسلم اذا تعارض عنده امران يقول اللهم خر لى واختر لى والله اعلم

(فصل فى صلاة التسبيح) قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على صلاة التسبيح ويقول ان استطاع احدكم ان يصليها فى كل يوم مرة فليفعل فان لم يستطع ففى كل جمعة فان لم يستطع ففى كل شهر فان لم يستطع ففى كل سنة فان لم يفعل ففى عمره مرة فمن صلاها غفر الله له ذنبه أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ولو كان أعظم اهل الارض ذنبا لغفر الله له بذلك وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افعلها اذا زال النهار قلت يا رسول الله فان لم أستطع ان أفعلها تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا علمها الرجل هى اربع ركعات يقول فى كل ركعة منها بعد القراءة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ويقول ذلك فى الركوع عشرا وفى الرفع منه عشرا وكل من السجدتين عشرا والجلوس بينهما عشرا وجلستى الاستراحة والتشهد

عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة والله أعلم

(خاتمة فى أمور متعلقة بالباب) قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قائما فهو أفضل ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد وسيأتى أن ذلك فى حق الصحيح من الامة وان صلاته صلى الله عليه وسلم قاعدا كقائم فى الاجر وكانت حفصة رضى الله عنها تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى سبحته قاعدا قط حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلى فى سبحته قاعدا ويقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون اطول من أطول منها وكان أكثر جلوسه فى الصلاة آخر عمره متربعا وتارة مفترشا وتارة متوركا* وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بكثرة السجود فان احدكم لن يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وجاءه مرة رجل فقال يارسول الله اسألك مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اعنى على نفسك بكثرة السجود* وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اخفاء صلاة التطوع ويقول أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة* وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل التطوع مثنى مثنى ليلا كان أو نهارا وفى رواية الصلاة مثنى مثنى وتشهد وتسلم فى كل ركعتين وتبأس وتمسكن وتقنع يديك يعنى ترفعهما الى السماء مستقبلا بهما وجهك وتقول اللهم فمن لم يفعل ذلك فهى خداج* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وتقدم فى باب صفة الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل من عبده عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه والله أعلم* وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا يرى فيها خاشعا والله أعلم

(باب بيان الاوقات المنهى عن الصلاة فيها)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس كرمح وبعد العصر حتى تغرب وحين يقوم قائم الظهيرة* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الصبح فليقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع فانها تطلع حين تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم ليصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح يعنى

يصير ظاله تحته ثم ليقصر من الصلاة فان جهنم تسجر وتفتح ابوابها فاذا تحولت الشمس من فوق الرأس حتى صارت على الجانب الايمن فليصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يصلى العصر ثم ليقصر عن الصلاة حتى تغرب فانها تغرب بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العصر وينهى عن الصلاة بعده ويواصل وينهى عن الوصال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ما أمر ونحن نفعل ما أمرنا وكذلك كان ابن الزبير يقول كان على رضى الله عنه يقول ما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر الا والشمس مرتفعة بيضاء نقية وكذلك كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فقال له طاوس مرة ليس النهى لذات الصلاة وانما نهى عنها خيفة أن تتخذ سلما فقال له ابن عباس اسمع يا أخى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا أدرى ايعذب عليها المصلى أم يؤجر لان الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ساعة النهى هى عند الطلوع وعند الغروب فقط وما قبلهما حريم لهما وقد رأى زيد بن ثابت ابا أيوب الانصارى رضى الله عنه يصلى بعد العصر فنهاه زيد فقال أبو أيوب ان الله لا يعذبنى على أن أصلى له ولكن يعذبنى على ان لا اصلى فقال زيد ما عليك باس ان تصلى بعد العصر ولكنى اخاف أن يراك من لا يعلم هذا فيصلى حتى يصلى فى الساعة التى نهى عن الصلاة فيها ورأى سعيد بن المسيب رجلا يصلى بعد طلوع الفجر اكثر من ركعتين فنهاه فقال أيعذبنى الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك على خلاف السنة ورأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه تميم الدارى يصلى بعد العصر فضربه بالدرة فاشار اليه تميم الدارى ان اجلس فجلس عمر رضى الله عنه حتى فرغ تميم فقال تميم لعمر لم ضربتنى قال لانك صليت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما قال فانى صليتهما مع من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ليس كل الناس يعرف ذلك انما يعرفون النهى وأخاف ان يأتى قوم يصلون ما بين العصر الى المغرب حتى يمرون بالساعة التى نهوا عن الصلاة فيها قال شيخنا رضى الله عنه فعلمنا من هذا ان النفل بعد العصر والصبح جائز للعلماء بذلك اذ لم يتبع عليه وانما النهى خاص بنفس الطلوع والغروب تنفيرا من موافقة عباد الشمس ولهذا نهى عن الصلاة الى القبور والقبر والنائم ونحو ذلك اذ كان الناس

قريبي عهد بجاهلية وأما اليوم فلا أحد يقصد بصلاته شيئا من الاوثان لكن قال العلماء بالاستحباب سد الباب والله أعلم *(فرع)* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في اعادة صلاة الجماعة وقضاء لفوائت فرضا ونفلا وفي الطواف بالكعبة في أي وقت شاء العبد من أوقات النهي وغيرها ويقول يابني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف وصلى بهذا البيت أية ساعة شاء من ليل أو نهار وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الصلاة نصف النهار في يوم الجمعة ويقول ان جهنم تسجر كل يوم عند نصف النهار الا يوم الجمعة لما فيه من تنزل الرحمة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم في بيته او رحله ثم أتى مسجد جماعة فليصلها معهم فانها له نافلة وسيأتي ذلك في باب صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وتقدم الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ركعتين بعد الوضوء واذا دخل المسجد في أي وقت شاء العبد وكذلك ركعتي الاستخارة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التطوع بعد الاقامة ويقول اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة قال عمر رضي الله عنهما ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يصلي ركعتين وقد اقيمت الصلاة فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ولاث الناس بالرجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألصبح أربعا ألصبح اربعا ورأى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى رجلا يصلي بعد الصبح فلما قضى الرجل صلاته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلاتك هذه بعد المكتوبة قال يارسول الله دخلت المسجد وانت في الصلاة ولم اكن صليت ركعتي الفجر فدخلت في الصلاة معك وآثرتها على الركعتين فلم ينكر ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب سجود التلاوة والشكر)

كان علي رضي الله عنه يقول عزائم السجود أربع الم السجدة وحم السجدة والنجم واقرأ باسم ربك وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه كثيرا ما يقول اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج قال قد فضلت هذه السورة بسجدتين وقرأ عمر رضي الله عنه مرة في الصبح بالحج فسجد السجدتين في التلاوة وصلى الصبح مرة اخرى فقرأ في الاولى

سورة

سورة يوسف وفي الاخرى سورة النجم فلما أتى السجدة سجد ثم قام فقرأ اذا زلزلت ثم ركع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يسجد سجدتي الحج فلا يقرأهما ولما سجد صلى الله عليه وسلم في سورة النجم سجد معه جميع من كان حاضرا من المسلمين والمشركين والجن والانس غير شيخ من قريش لم يسجد واخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا فقتل بعد ذلك كافرا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك * وكان صلى الله عليه وسلم يسجد في ص ويقول سجدها داود توبة ونسجدها شكرا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسجد فيها ويقول أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان رضي الله عنه يقول ليست سجدة ص من عزائم السجود وقد سجدها النبي صلى الله عليه وسلم مرة فلما قرأها مرة اخرى تهيأ الناس للسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكن حيث تهيأتم للسجود فاسجدوا فنزل من فوق المنبر فسجدها معهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بآيات السجدات في الجهرية والسرية ويسجد قال ابو هريرة رضي الله عنه سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشاء وقال ابن عمر رضي الله عنهما سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى من صلاة الظهر وكنا نرى انه قرأ بالم تنزيل السجدة قال رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا السورة فيقرأ السجدة فيسجد ويسجد معه الناس حتى ما يجد أحدنا مكانا لموضع جبهته وكان رضي الله عنه يقول لا يسجد احدكم في اوقات النهي فاني صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم أرهم يسجدون حتى تطلع الشمس أو تغرب وكان رضي الله عنه اذا قرأ بالسجدة بعد الصبح يسجد ما لم يسفر *(فرع)* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع السجدة من غيره فان سجد القارئ سجد وان لم يسجد القارئ لم يسجد صلى الله عليه وسلم وكان يقول صلى الله عليه وسلم للذي لم يسجد انت امامنا فلو سجدت لسجدنا قال زيد بن ثابت رضي الله عنه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول انما السجدة على من استمع وجلس لها دون من سمع وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اذا كانت السجدة في آخر السورة فان شاء المصلي سجد

ثم قام فقرأ وان شاء ركع واجزاه * وكانت عائشة رضى الله عنها اذا قرأت آية السجدة وهى جالسة تقوم ثم تسجد * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسمع آية السجدة فلم يسجد ولا أحد من الحاضرين وقرأ صلى الله عليه وسلم عام الفتح سجدة بحضرة أصحابه فسجد منهم الراكب والساجد فى الارض حتى ان الراكب ليسجد على يده وقرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى جاء السجدة فقال يا أيها الناس انما أمرنا بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا اثم عليه فان الله تعالى لم يفرض علينا السجود الا ان نشاء وكان عبيد وابن عمرو يجلسان يتحدثان والقرآن يقرأ فلا يصغون اليه فقيل لهما أليس الله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فقالا انما ذلك فى الصلاة المكتوبة حين يقرأ الامام وفى الخطبة حين يخطب وكان رضى الله عنه يقول انما السجدة فى المسجد عند الذكر وكان الحسن البصرى يقول ليس فى السجدة تسليم وكان النخعى رضى الله عنه يسجد ولا يسلم وكان ابن عمر يقول لا يسجد الرجل الا وهو طاهر * وكان صلى الله عليه وسلم يكبر لسجود التلاوة ثم يسجد سواء كان يصلى قائما او جالسا ويقول فى سجوده سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت البارحة فيما يرى النائم كانى اصلى الى شجرة فقرأت آية السجدة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول اللهم احطط عنى بها وزرا واكتب لى بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا سجد قال فى سجوده مثل الذى أخبره الرجل عن قول الشجرة

*(فصـــــــل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بشره احد ببشارة خير له او لامته خر لله ساجدا شكرا لله عز وجل ولما جاء جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه خر صلى الله عليه وسلم ساجدا شكرا لله عز وجل وسجد ايضا لما سأل الله عز وجل فى الشفاعة لامته فاعطاها له فى جميع امته وسجد أبو بكر رضى الله عنه حين جاءه قتل مسيلمة الكذاب وسجد على رضى الله عنه حين وجد ذا الثدية فى الخوارج مقتولا وقصته مشهورة ولما قدم معاذ بن جبل رضى الله عنه سجد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال أتيت الشام فرأيتهم يسجدون لاساقفهم

وبطارقتهم فوددت فى نفسى ان أفعل ذلك بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ذلك مع أحد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا به زمانة وشين يخر ساجدا ويقول اسأل الله العافية والله تعالى اعلم

(باب سجود السهو)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سها فى الصلاة سجد للسهو وكان تارة يسجد قبل السلام وتارة يسجد بعده وكان لا يمنعه عن العود الى الصلاة خروجه من المسجد وكلامه واستدباره القبلة وسلم عليه الصلاة والسلام مرة عن ركعتين من الظهر ومرة عن ثلاث من العصر فلما أعلموه بذلك قام فصلى ما عليه ثم سجد سجدتين كسجود الصلاة ثم سلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع من سجود السهو تارة يتشهد ثم يسلم وسلم ابن الزبير رضى الله عنه من ركعتين من المغرب ونهض ليستلم الحجر الاسود فسبح القوم فقال ما شأنكم فاخبروه فصلى ما بقى وسجد سجدتين فذكروا ذلك لابن عباس رضى الله عنهما فقال ما زال عن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال أنس رضى الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن ركعتين من الظهر ودخل الحجرة فقام اليه ذو اليدين فذكر له صنيعه فخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى الى الناس فقال أصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعتين ثم سجد سجدتين ثم سلم وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذا سئل عن السهو يقول هو أن تقوم موضع الجلوس او تقعد موضع القيام او تسلم من ركعتين وسيأتى فى الباب عقبه ان ابا سعيد وابن الزبير وابن عمر رضى الله عنهم كانوا يقولون من أدرك الفرد من الصلاة فعليه سجدتا السهو * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر واحدة صلى أم ثنتين فليجعلهما واحدة وان لم يدر ثنتين صلى أم ثلاثا فليجعلها ثنتين وان لم يدر ثلاثا صلى أم أربعا فليجعلها ثلاثا وليبن على ما استيقن ثم يسجد اذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل ان يسلم سجدتين فان كان صلى خمسا شفعتا له صلاته وان كان صلى اتماما للاربع كانتا ترغيما للشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يشك فى النقصان فليصل حتى يشك فى الزيادة فان العبد لا يحسب له من صلاته الا ما عقل منها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا بشر مثلكم انسى كما تنسون ليستن بى فاذا نسيت فذكرونى واذا شك احدكم فى صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم ليسجد سجدتين بعد سلامه وكان صلى الله عليه

وسلم يقول ان الشيطان يدخل بين ابن آدم وبين نفسه فيقول له اذكر كذا اذكر كذا حتى لا يدرى كم صلى فاذا وجد أحدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل أن يسلم وكان معاوية رضى الله عنه يقول سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقيت ركعة من الصلاة وخرج فادركه طلحة بن عبد الله رضى الله عنه فقال نسيت من الصلاة ركعة فدخل المسجد وأمر بلالا فاقام الصلاة فصلى بالناس ركعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام أحدكم من الركعتين فلم يستتم قائما فليجلس للتشهد واذا استتم قائما فلا يجلس ويسجد سجدتى السهو ووقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح القوم فلم يرجع فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين ثم سلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهر خمسا فقيل له ازيد فى الصلاة فقال لا وماذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم ثم تشهد وسلم وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما يفعل ذلك وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة بالناس فلم يقرأ فى الركعة الاولى شيئا فلما قام فى الركعة الثانية قرأ بفاتحة الكتاب وسورة فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ما سلم * وكان صلى الله عليه وسلم يترك تكبيرات الانتقالات فى بعض الاحيان ولم يكن يسجد لتركها وكان الصحابة رضى الله عنهم لا يسجدون لترك السورة غير الفاتحة ولا للجهر فى موضع الاسرار وعكسه وجهر سعيد بن العاص رضى الله عنه مرة فى صلاة الظهر فسبح الناس فمضى فلما قضى قال ان فى كل صلاة قراءة وما حملنى على ذلك خلاف السنة ولكنى قرأت ناسيا فكرهت أن أقطع القراءة وجهر أنس وابن عمر رضى الله عنهما فى الظهر والعصر ولم يسجدا للسهو وقال ابن عباس رضى الله عنهما وكانوا لا يسجدون للالتفات ولا لحديث النفس والتسلسل فى الافكار وكانوا لا يسجدون لسهوهم خلف الامام ويقولون الامام يحمل أوهام من خلفه من المأمومين وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم من سها خلف الامام فليس عليه سهو وامامه كافيه فان سها الامام فعليه وعلى من خلفه السهو *(خاتمة)* كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان استطاع أحدكم ان لا يصلى صلاة الا سجد بعدها سجدتين فليفعل وكان السلف فى السجود لترك القنوت قسمان قسم يسجد له قياسا على ترك التشهد الاول وقسم لم يسجد لكونه ليس بسنة عنده لترك النبى صلى الله عليه وسلم له كما تقدم بيانه فى بابه والله تعالى أعلم

باب

(باب صلاة الجماعة)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على حضور الجماعات فى المساجد وغيرها لاسيما الصبح والعشاء و يقول ان الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر مبادرتهم الى الجمعة والجماعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله عزوجل فلا تخفروا الله فى عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه فى النار على وجهه ومعنى تخفروا تنقضوا عهد الله تعالى يعنى جواره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أثقل الصلاة على المنافقين العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا على الركب وفى رواية لو يعلمون ما فى شهودهم الليلة الاربعاء لاتوهما ولو حبوا ولولا ما فى البيوت من النساء والذرية لامرت بالصلاة فتقام ثم امرت رجلا يصلى بالناس ثم انطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم وفى رواية لقد هممت ان أمر فتيتى فيجمعوا حزما من حطب ثم آتى قوما يصلون فى بيوتهم ليس بهم علة فاحرقها عليهم حتى تكون صلاة المسلمين واحدة وقال أنس رضى الله عنه جاء رجل أعمى فقال يارسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فهل تجد لى من رخصة ان اصلى فى بيتى فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فاجب وسأله عمرو بن ام مكتوم كذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أجد لك من رخصة وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول لقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر لا تقبل منه الصلاة التى صلى قيل ما العذر قال خوف أو مرض وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليصل الرجل فى المسجد الذى يليه ولا يتتبع المساجد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد وقيل من جار المسجد قال من سمع النداء

* وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفى رواية من مشى فى ظلمة الليل الى المسجد لقى الله عزوجل بنور يوم القيامة وفى رواية المشاؤن الى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله عزوجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله عزوجل وحق على المزور ان يكرم الزائر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يلقى الله عزوجل غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتانى الليلة آت من ربى عزوجل وفى رواية رأيت ربى عزوجل الليلة حين نعست فى صلاتي فى احسن صورة فقال لى يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردانامله بين ثديى اوقال فى نحرى فعلمت مافى السموات ومافى الارض اوقال ما بين المشرق والمغرب ثم قال لى يا محمد اتدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء فى السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال يا محمد قلت لبيك وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام وصلة الارحام والصلاة بالليل والناس نيام والسبرات فى الحديث شدة البرد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فى المسجد جماعة اربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم فان صلاة الرجل فى بيته نور فنوروا بيوتكم وفى رواية اذا قضى احدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله جاعل فى بيته من صلاته خيرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ فى بيته اوسوقه بسبع وعشرين درجة وفى رواية بخمس وعشرين صلاة كلها مثل صلاته فاذا صلاها فى فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة * (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مرض العبد اوسافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس

قد صلوا اعطاه الله عزوجل مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للنساء فى ترك حضور المساجد ويقول صلاتهن فى بيوتهن خير لهن واذا خرجن فليخرجن وهن متلفعات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهدن معنا الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ائذنوا للنساء بالليل الى المساجد فكن لا يحضرن المسجد الا فى صلاة العشاء والصبح الى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل وكانت عمرة تروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها ثم تقول وبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهن قالت وكنت اسمعه كثيرا ما يقول خير مساجد النساء قعور بيوتهن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم الناس فى الصلاة أجرا أبعدهم اليها ممشى ثم الابعد فالابعد وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يحث الرجل على فعل الجماعة فى نافلة الليل ولو باثنين أحدهما صبى أو امرأة ويقول من استيقظ من النوم وأيقظ أهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول بت عند خالتى ميمونة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقمت اصلى معه وأنا ابن عشر سنين فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسى واقامنى عن يمينه فصلى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم أمر بالسعى الى المساجد بالسكينة ويقول اذا أتيتم الصلاة فائتوها وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفى رواية فاقضوا والله أعلم

(فصل فى أمر الائمة بالتخفيف) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الائمة عن التطويل بالناس ويقول اذا صلى أحدكم للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة فاذا صلى لنفسه فليطول ما شاء * وكان صلى الله عليه وسلم يخفف الصلاة مع اتمامها ويقول انى لادخل فى الصلاة وأنا أريد اطالتها فاسمع بكاء الصبى فاتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد امه من بكائه وصلى عمار بن ياسر بالناس فخفف من قراءته فى صلاته ومن الطمأنينة فيها فقيل له لو تنفست فقال انما بادرت به الوسواس قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمنا

بالصافات نرى انه قد خفف وكان صلى الله عليه وسلم اذا فيت الصلاة فرأى الناس قليلا جلس وان رآهم جماعة صلى * وكان صلى الله عليه وسلم يطول كثيرا فى الركعة الاولى من الصلاة حتى لا يسمع وقع قدم مساعدة للمتخلفين ليدركوا الركعة وكان الظهر يقام فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضى حاجته ثم يتوضأ ثم يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدرك معه الركعة الاولى مما يطولها

*(فصل فى متابعة الامام) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن عدم متابعة الامام ويحث على متابعته ويقول انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون وفى رواية اذا صلى الامير جالسا فصلوا جلوسا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى قد بدنت فلا تسبقونى بالركوع والسجود * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وفى رواية أن يحول الله صورته صورة حمار وفى رواية صورة كلب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الذى يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان وكان عمر رضى الله عنه يقول ايما رجل رفع رأسه قبل الامام فى ركوع أو سجود فليضع رأسه بقدر رفعه اياه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للنساء من كان منكن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤسهم كراهية ان يروا عورات الرجال من ضيق ثيابهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا يا ايها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف

*(فصل فى جواز المفارقة لعذر) * تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يحث الائمة على التخفيف اذا صلوا بالناس وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يحب التطويل فطول يوما بالناس فجاء رجل يريد ان يسقى نخله فدخل المسجد مع القوم فلما رأى معاذا طول تجوز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه فلما قضى معاذ الصلاة قيل له ذلك قال انه لمنافق ايعجل عن الصلاة من اجل سقى نخله فبلغ الرجل ما قال معاذ فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ عنده فقال يا نبى الله انى اردت اسقى نخلاتى فدخلت المسجد لاصلى مع القوم فلما طول تجوزت فى صلاتى ولحقت بنخلى اسقيه فزعم انى منافق فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال افتان انت افتان

انت

انت لا تطول بهم اقرأ بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها ونحوهما وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون اقامة جماعة ثانية فى المسجد الجامع عند خوف تفرقة الكلمة على امامه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتنفل وحده يريد التطويل فيراه ناس فيصلون بصلاته فاذا فطن بهم امامهم فى تلك النافلة وخفف وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم بقوم فليقدرهم باضعفهم

*(فصل فى الاستخلاف عند الحاجة) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب لامر مهم وحانت الصلاة استخلف من يصلى بالناس وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى ابى بكر رضى الله عنه فقال أتصلى بالناس فاقيم قال نعم فصلى أبو بكر رضى الله عنه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى الصلاة فتخلف حتى وقف فى الصف فصفق الناس وذلك قبل النهى عن التصفيق وكان ابو بكر لا يلتفت فى الصلاة فلما اكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يتأخر فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مكانك فرفع ابو بكر يديه فحمد الله تعالى على ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر ابو بكر حتى استوى فى الصف فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف فقال يا ابا بكر ما منعك ان تثبت اذ امرتك فقال أبو بكر ما كان لابن ابى قحافة ان يصلى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الامام مأموما فى هذه القصة حين حضر من استخلفه وكذا الامر فى قصة صلاته رضى الله عنه فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم فكان حين حضر هو الامام وابو بكر مأموما يسمع الناس التكبير وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فى مرضه كان الناس قسمان قسم يقول ان أبا بكر هو المقدم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصف وقسم يقول انما كان المقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من قال ان ابا بكر صلى مأموما فذلك فى صلاة الظهر يوم الاحد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم ومن قال ان أبا بكر صلى فى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما فذلك يوم الاثنين فى صلاة الصبح فصلى وراء ابى بكر ركعة لما وجد خفة بعد ان صلى فى بيته صلى الله عليه وسلم ركعة من الصبح

وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول شيئان لا أسأل عنهما أحدا الا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلهما المسح على الخفين وصلاة الرجل خلف رعيته وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى خلف عبد الرحمن بن عوف فى السفر وذلك انه صلى الله عليه وسلم تخلف عن الركب ليقضى حاجته وكان اذا ذهب لحاجته ابعد فلما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق بالناس فوجد عبد الرحمن بن عوف أحرم بهم فى الصبح وهو فى الركعة الثانية قال المغيرة فأخذت أوذن عبد الرحمن فنهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا الركعة التى أدركناها خلف عبد الرحمن ثم قضينا ما فاتنا وسيأتى بزيادة قريبا ان شاء الله تعالى والله أعلم

(فصل فى أحكام المسبوق) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس ودخل شخص بعد ما صلى الناس يقول من يتصدق على هذا فيصلى معه فيقوم الناس يصلون معه جماعة ثانية *وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له صيام ليلة *وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فاته قراءة الفاتحة مع الامام فقد فاته خير كثير وسأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما فقال انى اصلى فى بيتى ثم أدرك الصلاة فى المسجد مع الامام افاصلى معه قال نعم فقال الرجل فأيتهما أجعل صلاتى فقال ابن عمر رضى الله عنه أوذلك اليك انما ذلك الى الله عز وجل يجعل أيتهما شاء وسيأتى آخر الفصل قوله صلى الله عليه وسلم واجعلها نافلة وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اصل مع الجماعة فقال ما منعك أن تدخل مع الناس فى صلاتهم فقلت يا رسول الله انى كنت صليت فى منزلى وأنا أحسب ان قد صليتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت فوجدت الناس فى صلاة فصل معهم وان كنت قد صليت تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة *وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المسبوق أن يدخل مع الامام على أى حال كان ولا يعتد بركعة لم يدرك ركوعها ويقول اذا جئتم الى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها ومن أدرك الركعة مع الامام فقد أدرك الصلاة كلها وفى رواية اذا أتى أحدكم الصلاة والامام على حال فليصنع كما يصنع الامام *وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك ركعة مع الامام فقد أدرك فضل الجماعة ومن أدرك الامام جالسا قبل أن يسلم فقد أدرك الصلاة وفضلها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أدركت الامام راكعا فركعت قبل ان يرفع فقد أدركت وان رفع

قبل

قبل أن تركع فقد فاتتك واذا انتهيت الى القوم وهم ركوع فكبرت تكبيرة فقد ادركت الركعة ولو لم تقرأ شيئا وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا أدركت الامام والناس جلوس فى آخر الصلاة فكبر قائما ثم اجلس وكبر حين تجلس فتلك تكبيرتان الاولى وأنت قائم لاستفتاح الصلاة والاخرى حين تجلس كأنها للسجدة ثم لا يتكلم فقد وجبت عليه الصلاة واستفتح ولكن لا يعتد بجلوسه معهم وليقل كما يقولون وهو جالس معهم وكان عمرو بن الشريد رضى الله عنه يقول كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل وقد فاته من الصلاة شئ اشار الى الناس كم صليتم فيقولون بالاشارة واحدة أو ثنتين فيصلى ما فاته ثم يدخل فى الصلاة يعنى الجماعة حتى جاء معاذ بن جبل رضى الله عنه فاشاروا اليه فدخل مع الامام ولم ينتظر ما قالوا فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم سن لكم معاذ قال العلماء فمن ثم كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يكره أن يستفتح الرجل الصلاة لنفسه ثم يدخل مع الامام وكان بعضهم يرخص فيه لما تقدم فى صلاته صلى الله عليه وسلم ركعة من الصبح فى بيته ثم خرج فائتم بابى بكر والله أعلم وقال ابن أبى ليلى رضى الله عنه كان الناس لا يأتمون بامام واذا كان لهم وترونه شفع يقومون وهو جالس ويجلسون وهو قائم حتى صلى ابن مسعود وراء النبى صلى الله عليه وسلم قائما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ابن مسعود سن لكم سنة فاستنوا بها *وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قضى الامام الصلاة وتشهد فاحدث قبل أن يتكلم فقد تمت صلاته وصلاة من خلفه ممن أتم الصلاة وتقدم الحديث فى باب شروط الصلاة *وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر المسبوق أن يقضى الا ما فاته من غير زيادة ولما تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك جاء فوجد الناس يصلون خلف عبد الرحمن بن عوف فائتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فصلى الركعة التى سبق بها ولم يزد عليها ثم أقبل على الناس وقال قد احسنتم واصبتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها وفى الحديث دليل على جواز صلاة الرجل خلف من لم يتقدمه وكان أبو سعيد وابن الزبير وابن عمر رضى الله عنهم يقولون من أدرك الفرد من الصلاة فعليه سجدتا السهو *وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر من صلى فى بيته ثم أتى المسجد فوجد الجماعة

تقام فيه أن يعيدها معهم ويقول واجعلها نافلة وكان ابن عمر اذا جاء المسجد وقد صلى الناس بدأ الناس بالمكتوبة ولم يصل قبلها شيئا وجاء رضى الله عنه يوما المسجد فصلى الناس ولم يصل معهم فقال له رجل مامنعك أن تصلى مع الناس فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة فى يوم مرتين وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليت فى أهلك ثم أدركت الصلاة فى المسجد مع الامام فصل معه غير صلاة الصبح وصلاة المغرب فانهما لا يصليان مرتين والله أعلم

*(فصل فى الرخصة فى ترك حضور الجماعة) تقدم فى باب آداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما أو بصلا فلا يقربن مسجدنا وقول عائشة رضى الله عنها آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل وتقدم فى باب الاذان أنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر المنادى بالصلاة أن يقول فى الليلة الباردة والمطيرة بدل الحيعلتين الا صلوا فى رحالكم سفرا وحضرا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يأمر بذلك المنادى فى الجمعة ويقول ان الجمعة عزمة وانى كرهت ان اخرجكم فتمشوا فى الطين والدحض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان أحدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضى حاجته منه وان اقيمت الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى ترك الحضور للمريض * ولما مرض صلى الله عليه وسلم تخلف عن الخروج ثلاثة ايام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الاخبثين فاذا أقيمت الصلاة ووجد احدكم الخلاء فليبدأ به قبل الصلاة * وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول من فقه الرجل اقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ * وتقدم بسط ذلك فى باب المواقيت والله تعالى أعلم

(باب الامامة وصفة الائمة)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أم أصحابه خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة أن يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلى بهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانوا ثلاثة فاكثر فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقرؤهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا فى القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا

فى السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل فى سلطانه ولا يقعد فى تكرمته فى بيته الا باذنه وزاد فى رواية فان كانوا فى السن سواء فاحسنهم وجها قال حذيفة رضى الله عنه وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله عز وجل لان الصحابة كانوا يسلمون كبارا فيصلون قبل أن يقرؤا فامر النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى بهم اكثرهم قرآنا وكان حذيفة يقول انا قوم أوتينا الايمان قبل أن نؤتى القرآن فازددنا به ايمانا وانكم قوم اوتيتم القرآن قبل أن تؤتوا الايمان فلم تزدادوا ايمانا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار قوما فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم ومن هنا كان الصحابة يرون أن الامام الراتب أولى من الزائر * وكان ابن مسعود اذا جاء الى مسجد فقال له الناس صل بنا يقول امامكم أولى * وكان سلمان الفارسى لا يؤم بالاكابر من الصحابة ويقول كيف نصلى بقوم هدانا الله بهم اونكح نساءهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للاثنين اذا حضرت الصلاة فاذنا واقيما وليؤمكما كبركما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوما الا باذنهم ولا يخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى انسانا يخص نفسه بالدعاء يضرب على منكبه ويقول له عمم ففضل ما بين العموم والخصوص كما بين السماء والارض * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الاعمى واستخلف صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة مرتين يصلى بهم وهو اعمى وكان عتبان بن مالك رضى الله عنه يؤم قومه وهو أعمى وقال يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انها تكون الظلمة والسيل وانا رجل ضرير البصر فصل يا رسول الله فى بيتى مكانا اتخذه مصلى فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تحب أن أصلى لك فاشار الى مكان فى البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضى الله عنه يكره امامة الاعمى حين رأى الناس مرة يعدمونه للقبلة حتى يقف * وكان رضى الله عنه يؤخر من تقدم للامامة وهو عجمى اللسان او يلحن وكان أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه يقول لا أحب أن أؤم قومى لما يخطر فى بال الامام انه لولا أن له فضلا على قومه ما قدموه عليهم ولما وقع له ذلك مرة قال لا أؤم بعدها ابدا * وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابتدروا الاذان ولا تبتدروا الامامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤمن

امرأة رجلا وكان كثيرا ما يقول لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الارقاء للاحرار وكان ذكوان غلام عائشة رضى الله عنها يؤمها فى دارها وكان سالم مولى حذيفة وعمرو مولى عائشة رضى الله عنهم يؤمون الناس وهم أرقاء لم يعتقوا فكان سالم يصلى بالمهاجرين من الاولين لما نزلوا قباء قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان اكثرهم قرآنا وكان فيهم عمر بن الخطاب وأبو سلمة بن عبد الاسد وكان أبو عمرو رضى الله عنه يؤم بن أبى مليكة وعبيد بن عمير والمسور بن مخرمة وناسا كثيرا وقال نافع اقيمت الصلاة بطائفة المدينة ولعبد الله بن عمر رضى الله عنه هناك أرض وامام أهل ذلك المسجد خارج المدينة مولى فجاء ابن عمر يشهد الصلاة فقال له المولى تقدم فصل فقال له ابن عمر انت أحق أن تصلى فى مسجدك فصلى المولى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ولد الزنا شر الثلاثة قال ابن عباس فمن ثم كرهت امامته وكان ابن بشر الاسدى يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد الزنا انه شر الثلاثة ان أسلم أبويه ولم يسلم هو وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها تقول ما عليه من وزر أبويه شئ * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء باتخاذ المؤذن وان يؤم بعضهن بعضا وزار صلى الله عليه وسلم ام ورقة فى بيتها فاستأذنته يوما ان تتخذ فى دارها مؤذنا فاذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها من النساء وكانت عائشة وام سلمة رضى الله عنهما يؤمان النساء فيقفان بينهن ولا يتقدمن وسيأتى ذلك فى الباب عقبه * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة أئمة الجور ويقول صلوا خلف كل بر وفاجر وكان ابن عمر رضى الله عنهما يصلى خلف الخوارج ويقول من قال حى على الصلاة أجبته ومن قال حى على قتل أخيك وأخذ ماله قلت لا وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما يصليان خلف مروان ثم لا يعيداها فى بيوتهما وكان الصحابة رضى الله عنهم يصلون خلف الحجاج وكفى به جائرا وقد أحصى الذين قتلهم من الصحابة والتابعين صبرا وظلما فبلغوا مائة ألف وعشرين ألفا منهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير رضى الله عنهما فاما ابن الزبير فالقاه بعد الصلب فى مقابر اليهود وأما سعيد فالقاه على المزابل قال شيخنا رضى الله عنه وهذا كله اذا خيف الفتنة من ترك الصلاة خلف ذلك الامام كما سيأتى قريبا والا فقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اجعلوا أئمتكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أم قوما وهم له كارهون

لم تجز صلاته اذنيه قال العلماء هذا اذا كرهه أكثرهم لقصة اسامة بن زيد حين طعن بعض الناس فى امارته وسيأتى فى باب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة ولم يؤمر لم يقبل الله له صلاة وكان الصحابة رضى الله عنهم يرخصون فى الصلاة خلف غير الامام المنصوب بغير اذنه وصلى على رضى عنه وعثمان رضى الله عنه محصور فقال عبيد الله بن عدى بن الخيار لعثمان انى أتحرج من الصلاة خلف هؤلاء وأنت الامام فقال له عثمان ان الصلاة أحسن ما عمل الناس فان أحسن أئمتكم فاحسنوا وان أساؤا فاجتنبوا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن اعرابى مهاجرا ولا يؤمن فاجر مؤمنا الا أن يقهره سلطان يخاف سطوته أو سيفه وكان يقول ليقم الاعراب خلف المهاجرين والانصار ليقتدوا بهم فى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الصبى المميز لا سيما ان كان أكثر القوم قرآنا * وكان عمرو بن سلمة رضى الله عنه يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع أو ثمان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه بردة اذا سجد تقلصت عنه فقالت امرأة من الحى مرة ألا تغطون عنا است قارئكم فاشتروا فقطعوا له قميصا قال عمرو فما فرحت بشئ فرحى بذلك القميص * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول لا يؤم الغلام حتى يجب عليه الحدود وكذلك كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا يؤم الغلام حتى يحتلم وكان أيضا يقول كانوا يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث فيصلون بهم ويقولون ليس لهم ذنوب فانزل الله تعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم أى أمثالهم كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم أى أمثالكم دونكم وكان يقول ايضا لا يأتم مسلم بكافر ولا يحكم باسلام الكافر بصلاته ما لم يتكلم بالاسلام وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول لا بأس بصلاة الظهر خلف العصر ثم يقول انما الاعمال بالنيات وكان الصحابة رضى الله عنهم اذا دخل احدهم المسجد وعليه الظهر والناس فى صلاة العصر فمنهم من يصلى الظهر خلف الامام ثم يصلى العصر ومنهم من يصلى معه العصر ثم يصلى الظهر ومنهم من يجعلها للمسجد ثم يصلى الظهر والعصر وكان لا يعيب بعضهم على بعض فى ذلك وكان عطاء رضى الله عنه يقول اذا كان عليك الظهر وأدركت العصر فاجعل الذى أدركت مع الامام الظهر * وكان صلى الله عليه وسلم يؤم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر يقصر وأقام صلى الله عليه وسلم زمن الفتح ثمان عشرة ليلة يصلى بالناس ركعتين ركعتين الا المغرب ثم يقول يا أهل مكة

قرءوا فصلوا ركعتين اخريين فانا قوم سفر وفعل ذلك ابن عمر وغيره * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء المفترض بالمتنفل ويقول اذا صلى أحدكم معنا ثم رجع الى قومه تطوعا وامنه أن يصلى بهم فليصل بهم وهي له نافلة ولهم مكتوبة وسيأتي في باب صلاة الخوف انه صلى الله عليه وسلم أم بالطائفتين في صلاة ذات الرقاع فصلى بكل طائفة ركعتين فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربع وللقوم ركعتان وكان معاذ ابن جبل رضى الله عنه يصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه بعدما ينامون فينادي بالصلاة فيخرجون اليه فيصلى بهم ولما شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله نحن قوم أصحاب اعمال بالنهار فيجيئنا معاذ بعدما ننام فيفتننا ويطول بنا حتى يذهب عامة الليل فقال صلى الله عليه وسلم اما أن تصلى معي واما أن تخفف على قومك فانه يصلى وراءك الضعيف والكبير وذا الحاجة والمسافر * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء القائم بالقاعد وعكسه وكان عليه الصلاة والسلام يصلى جالسا خلف أبي بكر قائما وقال في الصورة الاولى وهو اقتداء القادر بالعاجز عن القيام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعين ولا تفعلوا كما تفعل الاعاجم يقومون على ملوكهم وهم قعود * ولما صدع صلى الله عليه وسلم حين وقع من الفرس على جذم نخلة فانفكت قدمه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس المكتوبة جالسا وقام الناس خلفه فاشار اليهم فقعدوا فلما قضى الصلاة قال اذا صلى الامام جالسا فصلوا جلوسا * وجاء سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال يا رسول الله امامنا مريض فقال اذا صلى قاعدا فصلوا قعودا وكان الشعبي وغيره يقول لا يؤمن أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع قدرته على القيام ولا يأتمن به أحد كذلك وانما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم سد باب المخالفة على الامام لكون الزمان كان زمن تنزل الشرائع ونسخ بعض الاحكام فاراد صلى الله عليه وسلم جمعهم على الامام حتى تكون الكلمة واحدة فلما تقررت الشريعة صار من الادب مع الله تعالى الصلاة قائما مع القدرة ولو كان الامام مضطجعا * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء المتوضئ بالمتيمم ولو جنبا ووقع لابن عباس رضى الله عنهما ذلك فصلى بالصحابة يوما فضحك وأخبرهم انه أصاب من جارية له رومية فصلى بهم وهو جنب متيمم ولم يعد أحد منهم تلك الصلاة وكان على رضى

الله عنه يكره ان يؤم المتيمم المتوضئين وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يكره الصلاة خلف الاقلف وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الاقتداء بمن ترك شرطا أو ركنا ولم يعلم به المقتدى ويقول يصلون بكم فان أصابوا فلهم ولكم وان اخطؤا فلكم وعليهم وصلى عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم بالناس وكل منهم جنب فاعاد كل منهم ولم يعد القوم وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول من صلى وفي ثوبه دم أو جنابة أو لغير القبلة لا يعيد وصلى على رضى الله عنه مرة بالناس الصبح وهو جنب فنادى الا ان عليا كان جنبا فمن صلى معه فليعد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس وذكر أنه جنب أومأ اليهم ان مكانكم وفي رواية ان اجلسوا ثم يدخل البيت فيغتسل ويخرج ورأسه تقطر فيصلى بهم ويقول انما أنا بشر مثلكم واني كنت جنبا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رعف أحدكم في صلاته فليذهب فليغسل عنه الدم ثم ليعد وضوءه وليستقبل صلاته وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يقولان اذا رعف أحدكم أو لحقه وجع فليخرج من الصلاة وليستخلف قبل خروجه من يصلى بالناس ثم يتوضأ ثم يرجع فيصلى ويعتد بما مضى ولما طعن عمر رضى الله عنه قال قتلني الكلب ثم تناول يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة ولما طعن معاوية رضى الله عنه صلى الناس وحدانا من حين طعن ولم يستخلف أحدا وكان على رضى الله عنه اذا رعف في الصلاة أخذ بيد رجل فقدمه ثم انصرف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بانفه ثم ينصرف يعني ستر الحاله كانه رعف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ومن ام قوما وهم له كارهون وزاد في رواية اخرى رابعا وهو الذي يأتي الصلاة بعد أن تفوته تهاونا بفعلها في الوقت والله أعلم

(باب موقف الامام والمأموم واحكام الصفوف)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يصلى وحده فجاء رجل يصلى خلفه اقامه عن يمينه فان جاء آخر اشار اليهما أن يتأخرا خلفه ويقول اذا كنتم ثلاثة فليتقدم أحدكم عن صاحبيه يؤم بهما * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قمت عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم مرة في صلاة الليل فاخذني

بيده وادارنى من خلفه واقامنى عن يمينه ولم يأمرنى بافتتاح الصلاة ثانيا وفى الحديث دليل على كراهة تقدم المأموم على موقف امامه لقوله فيه فادارنى من خلفه وكان أبو بردة يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت أن تكون خلف الامام والا فعن يمينه * وكانت عائشة رضى الله عنها اذا جاءت فوجدت أحدا يصلى عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم صفت خلفه وجعلته بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسطوا الامام وسدوا الخلل ولينوا فى ايدى اخوانكم وسووا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهيشات الاسواق وكان صلى الله عليه وسلم يقول أمنع الصفوف من الشيطان الصف الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقول الرحمة تنزل على الامام ثم على من عن يمينه الاول فالاول وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يليه المهاجرون والانصار واولوا الاحلام والنهى على اختلاف مراتبهم ليأخذوا عنه الاحكام * وكان صلى الله عليه وسلم يصف الرجال امام الغلمان والغلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان وكانت عائشة وأم سلمة يؤمان النساء فيقفان بينهن لا يتقدمن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجمل النساء فكان الصحابة رضى الله عنهم يبادرون الى أول الصفوف حتى لا يرونها فتأخر بعض الناس الى آخر صف وصار ينظر اليها من تحت ابطه اذا ركع فانزل الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * قال عكرمة رضى الله عنه ولما رغب النبى صلى الله عليه وسلم فى الصف الاول ازدحموا واذى بعضهم بعضا قال النبى صلى الله عليه وسلم من ترك الصف الاول مخافة أن يؤذى مسلما فصلى فى الصف الثانى او الثالث أضعف الله له أجر الصف الاول وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يتحرى الصلاة فى أخريات الصفوف ويقول بلغنا ان من هذه الامة من يخر ساجدا لله فيغفر الله لمن خلفه فانا أصلى فى آخر صفوف الرجال لعل الله يغفر لى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عمر جانب المسجد الايسر لقلة أهله فله كفلان من الاجر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقف أحدكم خلف الصف وحده ورأى مرة رجلا واقفا وحده فقال هلا جررت اليك رجلا فقام معك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا يصلى خلف الصف يقول له اذا سلم استقبل صلاتك فاعدها

فانها لا صلاة لفرد خلف الصف وتارة يسكت على ذلك قال شيخنا رضى الله عنه لا سيما ان ترك الصف الاول حياء من الله كما يشهد له تقريره صلى الله عليه وسلم من جاء فجلس خلف الحلقة وقال ان هذا استحيا من الله فاستحى الله منه ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بدخول الحلقة * قال أنس رضى الله عنه ودخل أبو بكر رضى الله عنه فوجد النبى صلى الله عليه وسلم راكعا فركع قبل أن يصل الصف فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا تعد * وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا عجل يدب الى الصف راكعا * ودخل أبو بكر وزيد بن ثابت رضى الله عنهما المسجد والامام راكع فركعا دون الصف ومشيا وهما راكعان حتى لحقا بالصف * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من صلى منفردا ثم جاء شخص يصلى أن يدنو منه فيقتدى به ويقف عن يمينه * قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل على أصحابه بوجهه قبل أن يكبر فيمسح مناكبهم ويقول تراصوا واعتدلوا فان تسوية الصفوف وسد خللها من اتمام الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا باديا صدره من الصف قال عباد الله لتسون صفوفكم اوليخالفن الله بين وجوهكم قال النعمان ابن بشير فلقد رأيت الرجل عند ذلك يلزق كعبه بكعب صاحبه وركبته بركبته ومنكبه بمنكبه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة جهرية لا يكبر للاحرام حتى يقول استووا وانصتوا واذا صلى سرية يقول استووا فقط * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تراصوا فى الصفوف فان الشيطان يدخل فى الخلل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعنى أولاد الضان الصغار وكان عمر رضى الله عنه اذا صلى يأمر بتسوية الصفوف ويقول تقدم يا فلان تقدم يا فلان وكان رضى الله عنه يضرب بالدرة من يراه يتقدم على الناس من القصابين والزياتين ونحوهم ممن لثيابه رائحة كريهة ويؤخرهم الى آخر صف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقالوا يا رسول الله كيف الملائكة عند ربها قال يتمون الصف الاول فالاول فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر * قال العلماء وفى الحديث دليل على أنه لا يتقدم قريبا من الامام الا الأعلى فالاعلى كما لا يتقدم على أعلى الملائكة أدناهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته ليصلون على الذين يصلون على ميامن الصفوف وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى من أصحابه تأخرا يقول لهم تقدموا فأتموا بى وليأتم بكم من ورائكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل فى النار * وكان

صلى الله عليه وسلم تارة يخرج من الحجرة للصلاة اذا أخذ الناس مصافهم وتارة يخرج قبل ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت قال أنس رضى الله عنه واقيمت الصلاة مرة وعدلت الصفوف قياما قبل أن يخرج النبى صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فلما قام فى مصلاه ذكر أنه جنب فقال مكانكم فمكثوا على هيئتهم قياما ثم رجع فاغتسل ثم خرج ورأسه يقطر فكبر فصلى بهم صلى الله عليه وسلم * وكان حابس بن سعد الطائى الصحابى رضى الله عنه اذا دخل المسجد فى السحر ورأى الناس يصلون فى صدر المسجد يقول ارعبوهم فمن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله ان الملائكة تصلى من السحر فى مقدم المسجد *(فرع)* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الناس كثيرا أن يصفوا بين السوارى حتى قال معاوية بن قرة رضى الله عنه كنا نطرد عن ذلك طردا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى مكان اعلى من الامام والمأموم ويقول اذا امّ أحدكم القوم فلا يقم فى مكان ارفع من مكانهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أضره السجود وهو فوق المنبر نزل فسجد وكانت الصحابة لا يرون باسا بارتفاع الامام على المأمومين ليعلمهم افعال الصلاة فاذا علمهم فالسنة المساواة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا بأس بالصلاة فى رحبة المسجد خلف الامام فى المسجد وكان أبو هريرة يصلى كثيرا على ظهر المسجد بصلاة الامام وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يجمع فى دار أبى نافع عن يمين المسجد فى غرفة قدر قامة منها لها باب مشرف على المسجد بالبصرة فكان أنس يجمع فيها ويأتم بالامام * وكان الناس يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فى حجرته وتارة كان يحتجز بحصير حائل بينه وبينهم لا يرون من شخصه صلى الله عليه وسلم سوى رأسه الشريف فكان لا يمنعهم الجدار عن الاقتداء به وكانت الصحابة رضى الله عنهم خلف الائمة فى المقصورة وصلى نسوة مع عائشة فى حجرتها خلف الامام فقالت لهن لا تصلين بصلاة الامام فانكن دونه فى حجاب وكان مالك يقول لا ينبغى لاحد أن يصلى خلف امام المسجد فى دار مغلقة لا يدخل اليها الا باذن وانما كانت الصحابة يصلون فى حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وان كانت ليست من المسجد لان أبواب الحجر كانت شارعة فى المسجد لا يمنع منها أحدا * وكان عمر رضى الله عنه يقول من كان بينه وبين امامه نهر وطريق أو جدار فلا يأتم به وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل عن ايطان المكان

الواحد

الواحد للفرض والنفل لا يصلى الا فيه ويقول لا ينبغى لاحد أن يتحرى موضعا للصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يصلى الامام النافلة بعد الفريضة فى مقامه الذى صلى فيه المكتوبة حتى يتنحى عنه يتقدم أو يتأخر أو عن يمينه او عن شماله

(باب صلاة المعذور)

* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يصلى المريض قائما ان استطاع فان لم يستطع صلى قاعدا فان لم يستطع فعلى جنبه الايمن مستقبل القبلة فان لم يستطع فمستلقيا رجلاه مما يلى القبلة وان لم يستطع أن يسجد اومأ وجعل سجوده أخفض من ركوعه وسأله رجل فقال يا رسول الله كيف اصلى فى السفينة قال صل فيها قائما الا أن تخاف الغرق وكانت الصحابة رضى الله عنهم يصلون قياما فى السفينة يؤم بعضهم بعضا * وكان أنس رضى الله عنه يصلى فى السفينة جالسا ما دامت تسير ويصلى قائما اذا حبست عن السير وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلى قاعدا فقلت يا رسول الله حدثت انك قلت صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام اجل ولكن لست كاحد منكم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لصاحب البواسير ان يصلى جالسا وعلى جنب وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا فرآه يصلى على وسادة فاخذها فرمى بها فاخذ الرجل عودا ليصلى عليه فاخذه فرمى به ثم قال صل على الارض ان استطعت والا فاوم ايماء واجعل سجودك اخفض من ركوعك * وكانت أم سلمة رضى الله عنها تسجد على الوسادة من رمد كان بها * وكان عدى بن حاتم رضى الله عنه يصلى فى مرضه ويسجد على جدار فى المسجد ارتفاعه قدر ذراع وقالوا لابن عباس لما نزل الماء فى عينيه صل مستلقيا سبعة أيام ونحن نداويك فقال أرأيتم ان كان الاجل قبل ذلك وتقدم فى شروط الصلاة صلاة الفريضة على الراحلة بالايماء فى المطر والوحل

(باب صلاة المسافر)

* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سافروا تصحوا وتغنموا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سافرتم فليؤمكم اقرؤكم وان كان اصغركم واذا أمكم فهو أميركم * وكان صلى الله عليه وسلم يقصر فى السفر تارة ويتم أخرى ويصوم

تارة ويفطر أخرى وكان اكثر أحواله صلى الله عليه وسلم القصر والفطر ويقول هذه صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته فان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وفي رواية كما يكره أن تؤتى معصيته * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول من صلى أربعا فحسن ومن صلى ركعتين فحسن ان الله لا يعذبكم على الزيادة ولكن يعذبكم على النقصان * وكان صلى الله عليه وسلم يقصر في السفر بين مكة والمدينة مع الامن لا يخاف الا الله فكان يصلي ركعتين وسئل ابن عمر رضي الله عنهما فقيل انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنه يا ابن أخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانا نفعل كما رأيناه يفعل (وفي رواية) سئل ابن عمر رضي الله عنه عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام من غير قصر انما القصر صلاة المخافة قيل وما صلاة المخافة قال يصلي الامام بطائفة ركعة ثم يجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء ويجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة ركعة ركعة (وفي رواية) أخرى قيل لابن عمر رضي الله عنه قول الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح الآية فنحن آمنون لا نخاف افنقصر فقال ويحك وأخذته فجرة أما كان لك في رسول الله اسوة حسنة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في السفر الا ركعتين وقال عبد الله بن مالك رضي الله عنه صليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيته يجمع المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وكان عثمان رضي الله عنه يقول لا يقصر الصلاة الا من كان شاخصا وحضره عدو وأما من يخرج لتجارة أو جباية فلا يقصر وكذلك كان عبد الله بن مسعود يقول لا تقصروا الا في حج أو جهاد وكانت عائشة رضي الله عنها اذا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تتم وتصوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر ويفطر ولا يعيب ذلك عليها وربما قال لها في بعض الاوقات أحسنت يا عائشة وكان عمر وابن مسعود رضي الله عنهما يقولان صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فمن صلاها في السفر أربعا أعاد (وفي رواية) صلاة السفر ركعتان من خالف كفر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى سفر يقصر اذا فارق المدينة وكان أنس رضي الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا فسافر الى مكة فصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين

وكان

وكان رضي الله عنه اذا سئل عن مسافة القصر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أيام أو ثلاث فراسخ شك الراوي عن أنس صلى ركعتين ركعتين * وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا نزل فقصر الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنه يقصر في سفره اليوم التام وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل عن مسافة القصر يقول هي مثل ما بين مكة وجدة ومكة والطائف أو مكة وعسفان قال العلماء وذلك أربعة برد تقريبا والله أعلم

(فصل في اقتدا المسافر بالمقيم والمقيم بالمسافر) تقدم في باب الامامة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر يقصر ثم يقول يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين اخريين فانا قوم سفر * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي وراء الامام أربعا فاذا صلى لنفسه صلى ركعتين ويقول من أدرك ركعتين من صلاة المقيمين فليصل بصلاتهم وصلى عمر رضي الله عنه للناس بمكة فلما انصرف قال يا أهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر وجاء عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يعود عبد الله بن صفوان فصلى ركعتين ثم انصرف فقام القوم فاتموا ولما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج خرج من المدينة فدخل مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة فاقام بها الرابع والخامس والسادس والسابع وصلى الصبح في اليوم الثامن ثم خرج الى منى وكان يقصر مدة اقامته بمكة ثم من خروجه منها الى أن رجع الى المدينة قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم زاد على ذلك فنقف على حد ما ورد فمن زاد في الاقامة على أربعة أتم وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يقولون من أجمع الاقامة بموضع لا يتم الا ان نوى الاقامة أربعا لحديث يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا قالوا فمن زاد كان بالمقيم اشبه ولما اتخذ عثمان رضي الله عنه الاموال بالطائف وأراد أن يقيم بها صلى بمنى أربعا ثم أخذ به الائمة بعد (وفي رواية) انما صلى بمنى أربعا لانه أجمع على الاقامة بعد الحج (وفي رواية) انما أتم الصلاة بمنى من أجل الاعراب لانهم كثروا ذلك العام فصلى بالناس اربعا ليعلمهم أن الصلاة أربع وقيل لابن مسعود رضي الله عنه تعيب على عثمان ثم تصلي أربعا مثله قال الخلاف شر لكون عثمان كان لا يقصر وهو أمير الحاج ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك غيرنا وللاقامة بها قصر عشرين يوما مدة توقع قضاء حاجته وكذلك في فتح

مكة اقام ثمانى عشرة ليلة يقصر لانه كان يتوقع الفتح كل يوم قال ابن عباس رضى الله عنهما فنحن اذا سافرنا فاقمنا ثمانى عشرة ليلة قصرنا وان زدنا تممنا (وفى رواية) تسع عشرة (وفى أخرى) سبع عشرة وأقام ابن عمر باذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة وكان لم يرد الاقامة انما حبسه البرد والثلج وكانت الصحابة رضى الله عنهم اذا سافروا بتجارة الى مقصد معلوم ليبيعوها يمكثون يقصرون اربعة أشهر * ومنهم من كان يقصر ستة أشهر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاتمام من اجتاز ببلد فتزوج فيه أو كان له فيه زوجة ويقول من تأهل فى بلد فليصل صلاة المقيم وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول اذا أجمع الرجل ان يقيم ببلد اثنتى عشرة ليلة فليتم الصلاة وكان هو اذا أجمع الاقامة بموضع أتم الصلاة ولو لم ينو اقامة أربعة وكان على رضى الله عنه يقصر حتى يدخل حيطان الكوفة فقالوا له مرة هذه حيطان الكوفة اتم الصلاة قال لا حتى تدخلوها وتدخلوا على أهاليكم ومواشيكم وتقدم فى باب صلاة المعذور انه كان يصلى فى السفينة جالسا اذا كانت سائرة ويصلى قائما اذا كانت محبوسة وكان السلف رضى الله عنهم لا يرون القصر للعاصى بسفره ويقولون قال الله تعالى فى أكل الميتة فمن اضطر غير باغ ولا عاد والله أعلم

(باب الجمع بين الصلاتين)

قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زاغت قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب وتارة يصلى معه العصر ثم يسير وكان اذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب حتى يصليها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب * وكان صلى الله عليه وسلم يؤخر المغرب اذا جد به السير وجمع صلى الله عليه وسلم مرة بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشا بالمدينة من غير خوف ولا سفر وفى رواية ولا مطر فقيل لابن عمر ما أراد النبى صلى الله عليه وسلم بذلك قال أراد أن لا يحرج أمته ولم يبلغ ذلك بعض الصحابة فقال لا يجوز الجمع الا لعذر من مطر أو خوف أو مرض كالمستحاضة حتى كان ابن عباس يقول من جمع فى الحضر بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من الكبائر وأما الجمع بالمطر فقد فعله الصحابة كثيرا * وكان عمر وأبو سلمة بن عبد الرحمن وابن عمر يفعلونه ويقولون من السنة اذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء وبين الظهر والعصر وقال ابن عمر رضى الله عنهما مطرنا

ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصا فى ثوبه فيبسطه فقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا * وكان صلى الله عليه وسلم يجمع باذان واقامتين من غير تطوع بينهما ولا قبلهما وكان عمر وابن مسعود رضى الله عنهما يصليان فى السفر قبل المكتوبة وبعدها وتقدم فى باب المواقيت أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جمع بين صلاتين وحضر الطعام يتعشى ثم يصلى الثانية وكان ابن عمر يقول صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فلم أره يتطوع فى السفر وقد قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ولو كنت متطوعا لاتممت صلاتى * وكان البراء رضى الله عنه يقول صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فى السفر ثمانى عشرة ليلة فما رأيته ترك ركعتين اذا زاغت الشمس وكثيرا ما كان يصلى فى السفر ركعتين بعد الظهر قال البخارى رضى الله عنه فثبت من مجموع ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنفل تارة ويترك أخرى تخفيفا على أمته *(خاتمة)* فى أداب السفر كان صلى الله عليه وسلم يقول من حسن الرفاق فى السفر أن يقف الاخ لاخيه اذا انقطع شسع نعله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قدم أحدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو أن يلقى فى مخلاته حجرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط ويقول لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أردت سفرا أو تخرج مكانا فقل لاهلك استودعكم الله الذى لا تخيب ودائعه وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الفلاة وحده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وخير الصحابة أربع وسيأتى نهى المرأة عن السفر وحدها فى باب الحج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من بعير الا وفى ذروته شيطان فاذكروا اسم الله اذا ركبتموها كما أمركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من راكب يخلو بالله وذكره الا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه الا ردفه شيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر أو جرس أو جلجل فان مع ذلك شيطان وقالت عائشة رضى الله عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع الاجراس يوم بدر من أعناق الدواب * وكان صلى الله عليه وسلم يرغب فى السير بالليل ويقول عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وكان عليه الصلاة والسلام يقول اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حظها من

الارض واذا سافرتم فى الجدب فاسرعوا حتى تصلوا مقصدكم وايا كم والتعريس على جواد الطريق فانها مأوى الحيات والسباع ولا تتفرقوا اذا نزلتم وكانت فاطمة رضى الله عنها اذا سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغها قدومه تخرج على باب البيت تنتظره صلى الله عليه وسلم فاذا رأته بادرت اليه فتقبل وجهه وتبكى رضى الله عنها وكانت الانصار رضى الله عنهم يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من السفر فيخرجون الى خارج المدينة وكانوا يخرجون له الحسن والحسين رضى الله عنهما وصبيان أهل البيت فيتلقاهم صلى الله عليه وسلم بالترحيب ويردفهم خلفه وامامه قال عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وسبقوا بى مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من سفر فحملنى بين يديه ثم جىء بالحسن بن على رضى الله عنهما فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المدينة يبدأ بالمسجد فيصلى فيه ثم يأتى بيت فاطمة ثم ازواجه فيبدأ بعائشة رضى الله عنها والله أعلم

(باب صلاة الجمعة)

كان جابر رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الله قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة فريضة مكتوبة لمن وجد اليها سبيلا * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على فعل الجمعة فى جماعة اكثر من غيرها ويقول من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه وتقدم فى باب صلاة الجماعة جملة أحاديث من جملتها انه صلى الله عليه وسلم هم بتحريق بيوت الذين يصلون فى بيوتهم ولا يشهدونها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على كل محتلم سمع النداء فى جماعة الا عبد مملوكا وامرأة أو صبى أو مريض أو مسافر ومن استغنى عنها بلهو أو تجارة استغنى الله عنه والله غنى حميد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك صلاة الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار فان لم يجد فبدرهم أو نصف درهم أو صاع حنطة أو نصف صاع أو مد * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى رعاة الابل والغنم يوم الجمعة أن يبعدوا بها على رأس ميلين حتى لا يسمعوا النداء فلا يشهدون الجمعة ويقول لهم من فعل ذلك ثلاثا جمع طبع الله على قلبه * وكان صلى

الله عليه وسلم يأمر الناس بحضور الجمعة من قباء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وكانت الصحابة رضى الله عنهم يأتون اليها من أبعد من ذلك اختيارا * وكان أنس رضى الله عنه يأتى من فرسخين من البصرة ليشهد الجمعة واحيانا لا يأتى وكان أبو هريرة رضى الله عنه يأتى اليها من ذى الحليفة يمشى وهى على رأس ستة أميال * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى عدم الحضور وقت المطر ولو لم يبل أسفل النعل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الجمعة على من آواه الليل الى أهله * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى السفر يوم الجمعة لا سيما لامر مهم كالجهاد وقال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه تخلفت للجمعة عن سرية كان النبى صلى الله عليه وسلم عينى فيها فرآنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما خلفك عن أصحابك قلت الجمعة معك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنفقت ما فى الارض ما أدركت غدوتهم * وكان عمر بن عبد العزيز لا يرسل له رسولا قط فى يوم الجمعة خوف فوات الجمعة رضى الله عنه وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة رجلا يقول لولا الجمعة لسافرت اليوم فقال له اخرج لسفرك فان الجمعة لا تحبس عن سفر وتقدم فى باب آداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم مسافرين يعنى عازمين على السفر فنودى بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلى والله أعلم

(فصل فى عدد الجماعة الذين تنعقد بهم الجمعة) كان أبو امامة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على الخمسين رجلا وليس على ما دون الخمسين جمعة * وكان ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على كل قرية وان لم يكن فيها الا أربعة وقال كعب بن مالك رضى الله عنه اول من جمع بنا أسعد بن زرارة فى بقيع الخضمات قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال أربعون رجلا فجمع بنا قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم من مكة * قال شيخنا رضى الله عنه والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان اسعد وجد دون الاربعين لجمع بهم وأقام شعار الجمعة بدليل الحديثين قبله فهى واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء فى العدد فذهب ابن عباس رضى الله عنهما الى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم النخعى وداود وأهل الظاهر الى انها تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثورى رضى

الله عنهما الى أنها تنعقد بأربعة أحدهم الامام وذهب الامام الليث بن سعد ومحمد وأبو يوسف الى صحتها باثنين مع الامام وذهب عكرمة الى صحتها بسبعة وذهب ربيعة الى أنها تصح بتسعة وفى رواية عنه باثنى عشر وذهب اسحاق الى صحتها بثلاثة عشر احدهم الامام وذهب مالك الى صحتها بعشرين وفى رواية بثلاثين وذهب الشافعى الى صحتها باربعين احدهم الامام وفى قول باربعين غير الامام وبه قال عمر بن عبد العزيز وطائفة وذهب الامام أحمد الى صحتها بخمسين وذهب طاوس الى صحتها بثمانين وذهب بعض علماء الحديث رضى الله عنهم الى صحتها بجمع كثير من غير حصر قال ومن تأمل ظواهر أدلة الشريعة كلها وجدها تشهد لوجوب اقامتها بجماعة يظهر بهم شعار الجمعة فى كل مصر وبلد وقرية بحسبها من غير عدد مخصوص وقد سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل صلى الجمعة فى بستانه فرادى فقال لا حرج اذ قام شعار الجمعة بغيره رضى الله عنه قال شيخنا رضى الله عنه وانما شدد الشارع صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون فى حضور الجمعة وعدم صحتها فرادى من غير حضور الجماعة خوفا أن يتساهل الناس فى الحضور فيصلوا فرادى فلا يقوم للجمعة شعار فسد والباب بذلك كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف الصف ان يعيد الصلاة وكما قال لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد وغيرهما من الاحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم قال ابن عباس رضى الله عنهما وانفض الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثناء الصلاة فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا وثمانية رهط فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدركوه معهم وأنزل الله فى ذلك قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الآية (وفى رواية) ان هذه الآية نزلت فى انفضاضهم فى الخطبة قال شيخنا رضى الله عنه ولعل بعضهم انفض فى الصلاة وبعضهم فى الخطبة قال ابن عباس رضى الله عنهما واول جمعة جمعها بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فى المسجد الذى فى بطن وادى بنى سالم فهى أول جمعة جمعت بالمدينة لانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم الاثنين فاقام الثلاثا والاربعا والخميس فى بنى عمرو بن عوف واسس مسجدهم ثم خرج من عندهم فادركته الجمعة فى بنى سالم فصلاها فى مسجدهم قال ابن عباس رضى الله عنهما أيضا وأول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس بقرية من قرى البحرين يقال

لها

لها جواثا وهى أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس الى الحق بعد الردة فى زمن ابى بكر رضى الله عنه والله أعلم

*(فصل فى التطييب والتدهن وقلم الاظفار والتجمل والغسل والتكبير وغير ذلك) *قال أنس رضى الله عنه *كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما خفى ريحه وظهر لونه وكان عمر رضى الله عنه يتجمر بالبخور يوم الجمعة فى ثيابه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التنظيف بالسواك وقص الشارب ونتف الابط وقلم الاظفار وغير ذلك *وكان يقول لانس يوم الجمعة بعد الصلاة ائتنى بالمقراضين فيأتيه به فيقلم أظفاره ثم يقول ائتنى بطينة رطبة فيجمع فيها صلى الله عليه وسلم أظفاره ثم يقول لانس اجعلها فى كوة ولا تجعلها فى الطريق *وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قلم أظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها *وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة *وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالغسل والتنظيف قبل الحضور ويأمر بتقليم الاظفار ونتف الابط وازالة الشعر بعد الصلاة ويقول مثل المؤمن يوم الجمعة كمثل المحرم لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره حتى تنقضى الصلاة قيل يا رسول الله متى يتأهب للجمعة قال يوم الخميس *وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط عنه عشر حسنات *وكان صلى الله عليه وسلم يحث على لبس الثياب الحسنة يوم الجمعة ويقول ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل مسلم الغسل يوم الجمعة (وفى رواية) من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء (وفى رواية) غسل الجمعة واجب على كل محتلم وان يستن بالسواك وان يمس طيبا ان وجد فان لم يجد فالماء له طيب قال ابن عمر رضى الله عنه أما الغسل فاشهد انه واجب وأما السواك والطيب فالله أعلم أواجب هو أم لا ولكن هكذا الحديث *وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل رجل مسلم فى كل سبعة أيام غسل يوم وهو يوم الجمعة وفى رواية حق الله على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوما يغسل رأسه وجسده وفيه دليل على مشروعية الغسل وان لم يرد حضورها وكان عمر رضى الله عنه يقول انما يغتسل من اراد الحضور *وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا فى كل جمعة يا معشر المسلمين ان

هذا يوم جعله الله عيدا فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره ان يمس منه وعليكم بالسواك (وفى رواية) من جاء منكم الجمعة فليغتسل وقال ابن عمر بينما عمر رضى الله عنه يخطب اذ دخل عثمان أو رجل من المهاجرين الاولين فناداه عمر أية ساعة هذه فقال انى شغلت اليوم فلم انقلب الى اهلى حتى سمعت التأذين فلم أزد على أن توضأت فقال عمر رضى الله عنه والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ويقول اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا قال شيخنا رضى الله عنه وانما أمر بغسل الرأس وان كان داخلا فى الغسل لانهم كانوا يجعلون فى رؤسهم الخطمى وغيره فكانوا يغسلون رؤسهم منه ثم يغتسلون وكان عكرمة رضى الله عنه يقول سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الغسل يوم الجمعة أواجب هو أم لا فقال ليس بواجب ولكنه أطهر وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فليس هو بواجب عليه وسأخبركم كيف كان بدو الغسل كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم وكان مسجدهم ضيقا مقارب السقف انما هو عريش كعريش موسى تصله الايدى فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حار وقد عرق الناس فى ذلك الصوف حتى ثارت منهم رياح آذى بعضهم بعضا فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الروائح قال يا أيها الناس اذا كان هذا اليوم فاغتسلوا وليمس أحدكم أفضل ما يجد من دهنه وطيبه قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم جاء الله تعالى بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل بغيرهم ووسع مسجدهم وذهب بعض الذى كان يؤذى بعضهم بعضا من العرق والصنان وكذا كانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت عن الغسل تقول كان الناس مهنة أنفسهم وكانوا أهل عمل ولم يكن لهم كفاة يكفونهم العمل وكانوا ينتابون الجمعة من العوالى فيأتون فى العباء ويصيبهم الغبار والعرق فيخرج منهم الريح الكريه فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالغسل فلما فتح الله تعالى عليهم ولبسوا الثياب الحسنة وزالت تلك الروائح قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يروح الى الجمعة الا ادهن وتطيب الا أن يكون محرما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليغتسل أحدكم يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه ويتطيب ويدهن بما وجد فى بيته ثم يخرج وعليه السكينة حتى يأتى المسجد فيركع ان بدا له ولا يؤذى أحدا ثم اذا خرج امامه

انصت حتى يصلى فمن فعل ذلك كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التكبير يوم الجمعة مع السكينة والوقار وخرج زيد بن ثابت رضى الله عنه يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل دارا فقيل له فى ذلك فقال من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على الدنو من الامام ويقول ان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنة وان دخلها والله أعلم (فرع) فيما جاء فى فضل يوم الجمعة وبيان ساعة الاجابة كان صلى الله عليه وسلم يبالغ فى تعظيم يوم الجمعة ويقول هو سيد الايام وأعظمها عند الله عز وجل وأعظم عنده من يوم الفطر ويوم الاضحى فيه خلق آدم وفيه أهبط الى الارض وفيه توفاه الله تعالى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا الا آتاه الله اياه ما لم يسأل حراما وقال بيده يقللها وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل ربنا الى سماء الدنيا ليلة الجمعة من غروب الشمس الى طلوع الفجر فلا يرد سائلا قط ما لم يسأل هجرا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل عن وقت الاجابة فيقول انى علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر وكان تارة يقول هى ما بين أن يجلس الامام يعنى على المنبر الى أن تقضى الصلاة وتارة كان يقول هى من حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وتارة يقول هى آخر ساعة من ساعات النهار لا يوافقها عبد مؤمن يصلى يسأل الله شيئا الا قضى حاجته فقيل له فى هذه انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه الا الصلاة فهو فى صلاة وتارة كان يقول هى بعد العصر وتذاكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فى هذه الساعة فتفرقوا كلهم على انها آخر ساعة من يوم الجمعة قال شيخنا رضى الله عنه فتحصل من هذا انها تنتقل فى ساعات اليوم كليلة القدر فان خبره صلى الله عليه وسلم صدق فى كل مرة أجاب بها وكان عمر رضى الله عنه يقول ان الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحدا يوم الجمعة الا غفر له * وكان صلى الله عليه

وسلم يقول ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والله أعلم
*(فصل في آداب اليوم والحضور) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي وفي رواية بقيام
بدل صلاة قال شيخنا رضي الله عنه معناه في الليالي والله أعلم قوموا كلها بدليل
ما ورد في قيام الليل وقد سئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخص شيئا من الايام قالت لا كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع فعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تخصوا
ليلة الجمعة بصلاة انما هو حث على القيام في جميع ليالي الاسبوع والله أعلم *قال أبو
هريرة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على الصلاة
والتسليم عليه يوم الجمعة وليلتها ويقول أكثروا علي من الصلاة في الليلة الغراء
واليوم الازهر فانه يوم مشهود ما من عبد يصلي علي فيه الا عرضت صلاته علي حين
يفرغ منها قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني بليت
فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء وسيأتي في الباب
الجامع للاذكار ان أقل الاكثار سبعمائة مرة في الليلة وسبعمائة مرة في النهار * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين
الجمعتين وفي رواية ما بينه وبين البيت العتيق وفي رواية سطع له نور من تحت قدمه
الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين ومن قرأ حم الدخان
ليلة الجمعة أو يومها غفر له ذنوبه وأصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وبنى الله له بيتا
في الجنة *وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر له
*وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم
الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى أن يقيم الرجل أخاه ثم يجلس موضعه ويقول لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم
يخالفه الى مقعده ولكن ليقل تفسحوا وتوسعوا واذا قام أحدكم من مجلسه لحاجته
ثم رجع اليه فهو أحق به وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قام له رجل من مجلسه لم
يجلس فيه زجرا له (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تخطي الرقاب الا لحاجة
ويقول لمن يتخطى اجلس فقد آذيت وتارة يقول من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
اتخذ جسرا الى جهنم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى وهو يخطب من يراه يتخطى

رقاب الناس ويقول من يتخطى رقاب الناس ويفرق بين الاثنين بعد خروج الامام
كالجار قصبه في النار والقصب هي الامعاء والمصارين قاله أئمة اللغة * وكان صلى
الله عليه وسلم يرخص في التخطي لحاجة وقد سلم صلى الله عليه وسلم يوما من صلاة
العصر ثم جلس ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس الى أن دخل بعض حجر نسائه
ففزع الناس من سرعته فخرج اليهم فرآهم قد عجبوا من سرعته فقال ذكرت شيئا
من تبر كان عندنا فامرت بقسمه خوفا أن يدركني الليل وكانت الصحابة رضي الله عنهم
اذا رأوا أمامهم فرجة قريبة يتخطون الرقاب اليها ليسدوها * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا نعس أحدكم في مجلسه يوم الجمعة فليتحول منه الى غيره * وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى الناس عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وكان جابر رضي الله عنه
يقول انما نهى عن التحلق يوم الجمعة في مسجد صغير يضيق تحلقهم على المصلين
* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه عن الحبوة اذا كان بهم نعاس ويرخص
لهم في الاحتباء اذا كانوا يقظين لا نعاس عندهم وسيأتي في الباب الجامع آخر
الكتاب ان شاء الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم كان أكثر جلوسه محتبيا والله
أعلم (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في التنفل لمن حضر قبل الصلاة عند
الاستواء يوم الجمعة ما لم يخرج الامام ويقول ان جهنم تسجر في هذا الوقت الا يوم
الجمعة وتقدم في باب المواقيت قوله صلى الله عليه وسلم أبردوا بالظهر فان شدة الحر
من فيح جهنم وكان ابن مسعود رضي الله عنه يأمر الناس بالمشي الى الجمعة وينهاهم
عن الركوب ويقول تمشي اليها من هو خير منكم أبو بكر وعمر والمهاجرون رضي الله
عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في صلاة ركعتين للداخل في حال الخطبة
ويأمره بالتجوز فيهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد
خرج الامام فليصل ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم كثير التنفل قبل صلاة الجمعة
في بيته ودخل رجل مرة المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس الرجل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل صليت ركعتين قبل أن تجيء قال لا قال قم فصل
ركعتين وتجوز فيهما * ودخل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه المسجد ومروان يخطب
فقام فصلى ركعتين فجاء اليه الاحراس ليجلسوه فابى حتى صلى ركعتين فقال له
عياض بن عبد الله رضي الله عنه كادوا أن يقعوا بك يا أبا سعيد فقال ما كنت
لادع الركعتين لشيء بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا

دخل المسجد بهيئة بذة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أصليت يا فلان قال لا قال فصل ركعتين ثم جاء في الجمعة الثانية كذلك فقال له ذلك والله أعلم

(فصل في وقت صلاة الجمعة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم في كل جمعة حجة وعمرة فالحجة التهجير للجمعة والعمرة انتظار العصر بعد الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة في أكثر أوقاته بعد الزوال وفي بعض الاوقات قبيل الزوال قال أنس رضي الله عنه كنا كثيرا ما نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم نرجع الى القائلة فنقيل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر أبرد بالصلاة يعني الجمعة * وكان سهل بن سعد رضي الله عنه يقول ما كنا نقيل ولا نتغذى الا بعد صلاة الجمعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا نرجع بعد صلاة الجمعة فنقيل قائلة الضحى * وكان جابر رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة بنا ثم نذهب الى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس يعني بالجمال النواضح وكان عبد الله السلمي رضي الله عنه يقول شهدت الجمعة مع أبي بكر رضي الله عنهم فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار ثم شهدتها مع عمر رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى أن أقول انتصف النهار ثم شهدتها مع عثمان رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى أن أقول زال النهار فما رأيت أحدا عاب ذلك ولا أنكره * وقال سلمة بن الاكوع رضي الله عنه كنا ننصرف من الجمعة وليس للحيطان ظل نستظل به وكذلك روى عن ابن مسعود وجابر وسعيد ومعاوية رضي الله عنهم انهم صلوها قبل الزوال والله أعلم

(فصل في الاذان والخطبة وغيرهما) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتى آدم عليه السلام في أربعين ألفا من ولده وولد ولده وقال ان ربي عهد الي فقال يا آدم اقلل كلامك ترجع الى جواري * قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقي المنبر سلم ثم جلس خفيفا مستقبل الناس واستقبلوه كذلك ثم يؤذن المؤذن وكان الاذان الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما اذا جلس الخطيب على المنبر فلما كثر الناس على عهد عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان التجميع غير مؤذن واحد يؤذن اذا جلس النبي صلى الله

عليه وسلم على المنبر ويقيم اذا نزل وكان الاذان على باب المسجد وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة وغيرها مشتملة على حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم والموعظة والقراءة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء قال شيخنا رضي الله عنه ويستدل لوجوب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبقوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار * وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ويجلس بين الخطبتين ويقرأ آيات ويذكر الناس * ورأى كعب ابن عجرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن الحكم رضي الله عنه يخطب قاعدا فأنكر عليه وقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا والله تعالى يقول وتركوك قائما وكان الشعبي رضي الله عنه يقول أول من أحدث القعود على المنبر معاوية قال شيخنا رضي الله عنه ويحتمل أنه انما قعد لضعف أو كبر ثم لا يخفى ان وجوب القيام في الخطبة مبني على انها عوض الركعتين كما سيأتي قريبا عن عمر وأكثر الصحابة رضي الله عنهم على انها صلاة تامة في نفسها لقوله صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير لما بعثه الى المدينة انظر فاذا كان اليوم الذي يتجهز فيه اليهود لسبتها فاجمع أصحابك بعد الزوال وقم فيهم ثم صل بهم ركعتين * وكان صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما هن كلمات يسيرات وكان تشهده صلى الله عليه وسلم أن يقول الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ولا يضر الله شيئا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما خطب ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما قال ومن يعصهما فقد غوى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ومن يعص الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة ق على المنبر كثيرا حتى حفظها منه جماعة من كثرة تكراره لها كل جمعة وكان عمر رضي الله عنه يقرأ في خطبته يوم الجمعة اذا الشمس كورت الى قوله علمت نفس ما أحضرت ثم يقطع * وكان صلى الله عليه وسلم يقوم من جلوسه بين الخطبتين كما يفعل الناس اليوم فيخطب الخطبة الثانية قائما كالاولى * وكان صلى الله

عليه وسلم اذا جلس بين الخطبتين لا يتكلم بشئ فى جلوسه وكان جابر رضى الله عنه يقول من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب جالسا فقد كذب لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفى صلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يعتمد فى خطبته على قوس وتارة على عصى قال ابن عباس رضى الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى شيئا من ذلك ولكن كان يتوكأ فى الحرب على السيف وفى الحضر على العصى يعنى لان الغالب فى السفر السيف وفى الحضر العصى وكان اذا خطب يحمد الله تعالى ويثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ثم يقول يا أيها الناس انكم لن تفعلوا وفى رواية لن تطيقوا كلما أمرتم به ولكن سددوا وقاربوا وابشروا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقصروا الخطبة فان من البيان لسحرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته من علامة فقهه فاطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وكان عمر رضى الله عنه وغيره يقولون جعلت الخطبة موضع الركعتين فمن فاته سماع الخطبة صلى أربعا وفى رواية فمن فاتته الخطبة صلى أربعا قال شيخنا رضى الله عنه ومن هنا اشترط بعض العلماء الطهارة للخطبة والا فاغلب أحوالها أن تكون قرآنا والقرآن تجوز قراءته مع الحدث الاصغر والله أعلم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان منبر آدم عليه السلام الذى خطب عليه فى الجنة سبع درج وأول من اتخذ المنبر بعد آدم ابراهيم عليه السلام قال وكان منبره صلى الله عليه وسلم ثلاث درج من طرفا الغابة عمله له نجار من المدينة اسمه باقوم الرومى مولى سعيد بن العاص رضى الله عنه وكان أبو بكر رضى الله عنه بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم يقف على الدرجة الثانية فلما جاء عمر رضى الله عنه وقف على التى تليها فلما جاء عثمان رضى الله عنه زاد درج المنبر وصار يقف على أول الزيادة ويخلف ظهره ثلاث درج فوقه أدبا منهم رضى الله عنهم أجمعين وجاء الحسن بن على رضى الله عنهما الى أبى بكر رضى الله عنه وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت انه مجلس أبيك وأجلسه فى حجره وبكى فقال على رضى الله عنه والله يا خليفة رسول الله ما هذا عن أمرى فقال صدقت والله ما اتهمتك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعا وهو على المنبر

رفع السبابة وحدها دون اليد وقال سهل بن سعد رضى الله عنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهرا يديه قط يدعو على منبر ولا غيره ما كان دعاؤه الا أن يضع يده حذو منكبيه ويشير باصبعه اشارة ويعقد الوسطى بالابهام ولما خطب بشر بن مروان فرفع يديه عند الدعاء قال له عمارة رضى الله عنه قبح الله هاتين اليدين وأنكر عليه وكان عمر بن عبد العزيز وعطاء رضى الله عنهما يكرهان التعرض لاحد فى الخطبة بدعاء له أو عليه وخطب صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء وكذلك على وعبد الله بن عمر وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين وكان جابر رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بمنى على بغلته وعليه بردين أحمرين فى وسطه واحد وعلى كتفه واحد

* (فصل فى النهى عن الكلام والامام يخطب) * قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الكلام والامام يخطب ويرخص فى تكلمه وتكليمه لمصلحة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لمن يراه بعيدا عن سماع الخطبة تعال الى هنا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحضر يوم الجمعة ثلاث نفر رجل حضرها يلغو وهو حظه منها ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله عز وجل ان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهو كفارة الى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك بان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دنا من الامام فلغا ولم يستمع ولم ينصت كان عليه كفل من الوزر وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول لما نزل قوله تعالى واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه لا يخرج أحدهم اذا أحدث حتى يستأذن الامام بالاشارة فيشير له الامام بالخروج * وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم اذا أحدث أحدهم وأراد أن يخرج أن يمسك بانفه كما تقدم ذلك فى آداب الصلاة * وكان مجاهد وعطاء وغيرهما يقولون فى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا انها نزلت فى الصلاة المكتوبة حين كان الناس يرفعون أصواتهم على امامهم وفى الخطبة دون غيرهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم والامام يخطب يوم الجمعة فشمتوه قال أنس فكنا نشمته تارة باللفظ وتارة بالاشارة * وكان صلى الله عليه وسلم

يقول ادنوا من الامام وأنصتوا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وهو كالحمار يحمل أسفارا وكان أبي بن كعب رضي الله عنه لا يكلم أحدا ولو سأل عن علم وكان عثمان رضي الله عنه وغيره لا يرون بأسا أن يذكر العبد ربه في نفسه تكبيرا وتهليلا وتسبيحا وقراءة وكان أنس رضي الله عنه يقول اذا تكلم شخص والامام يخطب فان كان بجنبك فاغمزه وان كان بعيدا منك فانظر اليه وكان عثمان رضي الله عنه يقول استمعوا وأنصتوا فان للمنصت الذي لا يسمع من الحظ مثل ما للمنصت السامع * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص يسأل عن أمر دينه وهو يخطب أقبل عليه بنفسه ونحوه وترك خطبته فيصير يعلمه مما علمه الله عز وجل ثم بعد ذلك يأتي الخطبة فيتمها وكان عثمان رضي الله عنه يقول للرجل هل اشتريت لنا الشيء الفلاني ثم يرجع الى الخطبة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل من المنبر يوم الجمعة فكلمه الرجل في حاجته يتكلم معه حتى تفرغ حاجته ثم يتقدم صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فيصلي * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتحدثون يوم الجمعة وعمر جالس على المنبر فاذا سكت المؤذن قام عمر فلم يتكلم أحد حتى يقضي الخطبتين كلتيهما فاذا أقيمت الصلاة ونزل عمر تكلموا (فرع) فيما يدرك به الجمعة كان صلى الله عليه وسلم اذا انفض الناس في الخطبة وبقي معه جماعة يسيرة خطب لهم فاذا رجعوا صلى بهم جميعا ولم يعد لهم الخطبة وانفضوا مرة في أثناء الصلاة الا اثني عشر رجلا وامرأة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما الا ثمانية رهط فصلى بهم ما أدركوه معه ونزل في ذلك قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وفي رواية ان هذه الآية نزلت في انفضاضهم في الخطبة وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يصلي الجمعة خلف الغلام الذي لم يحتلم ويصلي وراءه في غيرها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك من الجمعة أو غيرها ركعة فقد تمت صلاته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك من الجمعة ركعة فليصل اليها أخرى ومن أدركهم في التشهد صلى أربعا وفي رواية أخرى من أدرك الامام في التشهد يوم الجمعة

فقد أدرك الجمعة وكان علي رضي الله عنه يقول كذلك من لم يدرك الركوع من الركعة الاخيرة فليصل الظهر أربعا وكذلك كان يقول ابن عمر وغيره رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون والثانية الاخلاص وكان يقرأ في صلاة العشاء ليلتها سورة الجمعة والمنافقين * وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وتارة يقرأ الجمعة وهل أتاك حديث الغاشية وتارة سبح اسم ربك الاعلى والغاشية * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما في الصلاتين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات فان عجل به شيء فليصل ركعتين في المسجد وركعتين اذا رجع * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي قبل الجمعة أربعا فاذا انصرف من الصلاة صلى بعدها في بيته ركعتين وكان معاوية رضي الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصل الجمعة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج قال شيخنا رضي الله عنه وذلك لكثرة وفود الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة نسخ الاحكام بغير ذلك فخاف أن تنقل الاعراب صورة ذلك الفعل على ظن الزيادة الى من وراءهم من البلاد وما كل وقت كان يمكن الاعراب مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم لبعدهم وتعليمهم [illegible] ويؤيد هذا ما تقدم في باب الاوقات المنهي عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي ركعتين بعد الصبح فزجره وقال له الصبح أربعا الصبح أربعا والله أعلم

(فصل فيما اذا اجتمع جمعة وعيد) قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة وعيد فقال صلى الله عليه وسلم قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فصلى العيد في أول النهار ثم رخص في الجمعة وقال من شاء أن يجمع فليجمع ومن شاء أجزأه عن الجمعة ثم صلى الجمعة واجتمع عيدان أيضا على عهد ابن الزبير رضي الله عنه فأخر الخروج حتى تعالى النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال أصاب السنة وفي رواية فجمع ابن الزبير الجمعة وعيد الفطر فصلاهما ركعتين بكرة النهار ولم يزد عليهما حتى صلى العصر (وفي رواية) فجاء الناس اليه ليصلي بهم فلم يخرج فصلوا الجمعة وحدانا وفي هذا تأييد لمذهب ابن عباس

رضى الله عنهما السابق ان الجمعة تصح فرادى وفيه أيضا دليل على صحة الجمعة
بدون خطبة قال العلماء ووجه ما فعله ابن الزبير أنه رأى تقديم الجمعة قبل الزوال
فقدمها واجتزأ بها عن العيد *(خاتمة)* كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يقول فى خطبته اذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه واذا
اشتد الحر فليسجد على ثوبه وكان النساء يجمعن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قبض كان ابن عمر يخرجهن من المسجد يوم الجمعة ويقول هذا ليس لكن وكان
عطاء رضى الله عنه يقول لما افتتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه البلدان كتب الى
أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجدا
فى كل قبيلة وقال فاذا كان يوم الجمعة فانضموا الى مسجد الجماعة فاشهدوا الجمعة
ثم كتب الى سعد بن ابى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ثم كتب الى عمرو بن
العاص وهو على مصر بمثل ذلك ثم كتب الى أمراء اجناد الشام ان ينزلوا المدائن
وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا القبائل مساجد وكان
الناس متمسكين بامر عمر وعهده وكان على رضى الله عنه يقول لا جمعة ولا تشريق
ولا صلاة فطر ولا أضحى الا فى جامع أو مدينة والله أعلم

(باب صلاة العيدين)

قال ابن عمر رضى الله عنهما *كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على التجمل
بالثياب الحسنة فى العيد ويكره لبس السلاح فى يومه الا لخوف من عدو وانكر ابن
عمر وغيره على الحجاج فى حمله السلاح فى يوم عيد *وكان له صلى الله عليه وسلم برد حبرة
يلبسه فى كل عيد ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه وسلم
بالسوق فرأى حلة من سندس فقال يا رسول الله لو اتخذت هذه للعيد فقال انما
يلبس هذه من لا خلاق له فى الآخرة وكانت الصحابة رضى الله عنهم يلبسون ذكورهم
الصغار يوم العيد أحسن ما يقدرون عليه من الحلى والمصبغات من الثياب وكان
ابن عمر اذا رأى فى اذان المراهقين حلقا نزعها منهم وقال قد كبرتم عن مثل ذلك قال
أنس رضى الله عنه وكان يقلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الفطر
والتقليس هو الضرب بالدف والغناء الجيد *وكان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يصلى
العيد فى الصحراء وأصابهم مطر فى يوم فطر فصلى بهم فى المسجد *وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يخرج الى الصحراء الى العيد ماشيا وكان لا يخرج فى عيد الفطر حتى يأكل شيئا من
تمر ونحوه فيأكل ثلاث تمرات وكان لا يأكل فى عيد الاضحى حتى يرجع *وكان
صلى الله صلى الله عليه وسلم يامر باخراج العواتق والحيض وذوات الخدور حتى لا يدع
صلى الله عليه وسلم احدا من أهل بيته الا أخرجه وكان الحيض يعتزلن الصلاة
والمصلى فيكبرن خلف الناس ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ولما أمر النبى صلى
الله عليه وسلم النساء بالخروج قالت امرأة يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب
فقال لتلبسها اختها من جلبابها وكان عمر رضى الله عنه يمضى الصلاة العيد حافيا
ويمشى صدر الطريق ويقول الحافى احق بصدرها من المنتعل وكان ابن عمر رضى
الله عنهما اذا طلعت الشمس غدا الى المصلى وكان يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى
يأتى المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى اذا جلس الامام ترك التكبير وكان صلى الله عليه وسلم
يرجع من العيد فى غير الطريق الذى خرج منه وفى بعض الاوقات كان يرجع فيما جاء
منه صلى الله عليه وسلم *وكان صلى الله عليه وسلم يعجل صلاة الاضحى ويؤخر صلاة
الفطر على قريب من وقت الضحى واعتباره من ارتفاع الشمس قدر رمح وكان صلى الله
عليه وسلم يصلى العيدين بغير اذان ولا اقامة ثم يخطب بعدهما ويقول ليس فى
العيدين اذان ولا اقامة وكان البراء رضى الله عنه يقول خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرة يوم النحر قبل الصلاة *وكان صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر وتارة
على شئ يقف عليه وخطب مرة على ناقته وحبشى آخذ بزمامها وكان صلى الله عليه
وسلم يقرأ فى صلاة العيد بسبح والغاشية وتارة بقاف واقتربت الساعة وتارة بغير
ذلك وكان على رضى الله عنه اذا صلى العيد بالناس يسمع من يليه ولا يجهر ذلك
الجهر *وكان صلى الله عليه وسلم يكبر فى الركعة الاولى سبعا قبل القراءة وفى
الثانية خمسا قبل القراءة وكان حذيفة وأبو موسى الاشعرى رضى الله عنهما يقولان
كان رسول صلى الله عليه وسلم يكبر فى الاضحى والفطر أربع تكبيرات كتكبيره على
الجنائز وكان أبو موسى يكبر بالبصرة اربعا حين كان أميرا عليهم وكان عبد الله ابن
مسعود رضى الله عنه اذا قال له شخص علمنى صلاة العيد يقول كبر فى الاولى خمسا
وفى الثانية أربعا *وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى قبل العيد شيئا ولا بعده ولكن
كان اذا رجع الى منزله صلى ركعتين وكان ابن عباس رضى الله عنهما يكره الصلاة
قبل العيد وكان ابن عمر لا يكره التنفل قبل صلاة العيد ويقول ان الله لا يرد على عبد

حسنة عملها ورأى على رضى الله عنه شخصا يصلى قبل العيد تطوعا فقيل له ألا تنهاه فقال كيف أنهى عبدا يصلى فأدخل فى قوله تعالى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ولكن سأحدثه بما شاهدناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال له ياهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلى قبل العيد ولا بعده شيئا فكان رضى الله عنه لا ينهى أحدا تطوع بشئ زائد على السنة ويقول فمن تطوع خيرا فهو خير له * وكان صلى الله عليه وسلم يأتى النساء اللاتى لم يحضرن الخطبة مع الرجال فيحثهن على التوبة والصدقة حتى يلقين اخراصهن واسخابهن يتصدقن به فيجمعه بلال ويقسمه على المساكين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الناس فى المصلى يقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وان كان يريد أن يقطع بعثا اويأمر بشئ أمر به ثم ينصرف وخطب مروان يوما قبل الصلاة فانكر عليه الصحابة رضى الله عنهم وقالوا له خالفت السنة وانكر عليه أبو سعيد الخدرى مرة خطبته قبل الصلاة فقال مروان ان الناس كانوا يجلسون للخلفاء قبلنا ولم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة ليسمعونا وكان على رضى الله عنه يقول ليس من السنة أن يصلى أحد العيد قبل الامام وكان أنس رضى الله عنه اذا فاتته صلاة العيد مع الامام جمع أهله وبنيه وصلى بهم كصلاة أهل مصر وتكبيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التكبير بين أضعاف الخطبتين للعيدين قال بعضهم فحذرناه نحو ثلاث وخمسين تكبيرة وكان يفصل بينهما بجلوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعض الاحيان اذا قضى صلاة العيد انا نريد نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب قال أنس رضى الله عنه وكان الصحابة رضى الله عنهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفوا من صلاة العيد تقبل الله منا ومنك يارسول الله فيقول نعم تقبل الله منا ومنكم وكذلك كان الناس يقولون لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فيرد عليهم ولا ينكر وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الناس فى العيدين تقبل الله منا ومنكم قال ذلك فعل أهل الكتابين وكرهه قال شيخنا رضى الله عنه ولعل الكراهة انما هى فى حق قوم قريبى عهد باسلام فاراد صلى الله عليه وسلم تخليصهم بالكلية عن موافقة أهل الكتابين قال ابن عباس رضى الله عنهما وغم هلال شوال على الناس مرة فأصبحوا صائمين فجاء ركب من آخر النهار

فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم رأوا الهلال بالامس فأمر الناس أن يفطروا من يومهم وان يخرجوا لعيدهم من الغد * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الفطر يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحى الناس والصوم يوم يصومون والله أعلم

(فصل فى التكبير وغيره) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الذكر والطاعة فى ليلتى العيدين ويقول من أحيى ليلتى العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التكبير ليلة الفطر وكثرة ذكر الله تعالى فى أيام العشر وأيام التشريق ويقول مامن أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من هذه الايام يعنى أيام العشر فاكثروا فيهن من التكبير والتحميد والتهليل وكانت الصحابة رضى الله عنهم يحثون على تكبير عيد الفطر اكثر من الاضحى لقوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول واذكروا الله فى أيام معلومات أيام العشر والايام المعدودات أيام التشريق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينوا أعيادكم بالتكبير والتهليل والتحميد والتقديس وكان ابن عمر وأبو هريرة رضى الله عنهما يخرجان الى السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وكان عمر رضى الله عنه يكبر فى قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترتج منى وكان على وعمر رضى الله عنهما يكبران بعد صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة الظهر من آخر ايام التشريق وكان ابن عمر رضى الله عنهما يكبر خلف الصلوات فى ايام التشريق من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وكذلك الائمة بعده وتارة كان يكبر الى صلاة الفجر من آخر ايام التشريق وكان أنس وغيره رضى الله عنهم يبتدؤن بالتكبير من صلاة الصبح يوم النحر الى آخر ايام التشريق وكان النساء يكبرن خلف عمر بن عبد العزيز ايام التشريق مع الرجال فلا ينكر عليهن والله أعلم

(باب صلاة الخوف)

* كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على أحوال مختلفة بحسب الوحى فى ذلك فيوم ذات الرقاع فرقهم فرقتين فرقة صفت

معه وفرقة وقفت تجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لانفسهم ثم انصرفوا تجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا فأتموا لانفسهم فسلم بهم وكان جابر رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فأقام الصلاة وصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع وللقوم ركعتان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء الى مكان هؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا وبقي كيفيات أخر مذكورة في المطولات واذا كان الناس في هذا الزمان ضيعوا الصلاة في الامن فكيف بأيام الخوف *(فرع)* وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فرض الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ليس في صلاة الخوف سجود سهو * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصف لاصحابه صلاة الخوف ثم يقول فان كان خوفا أشد من ذلك فصلوا بالايماء رجالا وركبانا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يحملون السلاح في صلاة الخوف وكانوا يربطون مساويكهم بذوائب سيوفهم فاذا حضرت الصلاة استاكوا بها * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لهم في تأخير الصلاة عن وقتها اذا اشتد الخوف وتارة يأمرهم بفعلها بالايماء وقال عبد الله بن انيس بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن سفيان الهذلي وقال اذهب فاقتله فذهبت فرأيته وحضرت صلاة العصر فقلت اني أخاف أن يكون بيني وبينه ما يؤخر الصلاة فانطلقت امشي وأنا اصلي وأومي ايماء نحوه فلما دنوت منه قال لي من أنت قلت رجل من العرب بلغني انك تجمع لهذا الرجل فجئتك لذلك فقال اني لفي ذلك فمشيت معه ساعة حتى اذا امكنني علوته بسيفي حتى برد وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا مع هرم بن حيان رضي الله عنه نقاتل العدو فقالوا الصلاة الصلاة فقال ليسجد الرجل تحت جنته سجدة واحدة وتقدم في باب المواقيت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب نادى في أصحابه الا لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقالوا لم يرد منا ذلك وقال آخرون لا نصلي الا في بني قريظة حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت ففاتهم

العصر والمغرب فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا من الفريقين والله أعلم

(باب ما يحل ويحرم من اللباس)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام وحواء نزلا من الجنة عاريين ليس عليهما غير ورق الجنة وكانا لا يريان لهما عورة قبل ذلك فأصاب آدم عليه السلام الحر حتى جلس يبكي و يقول يا حواء قد آذاني الحر فنزل جبريل عليه السلام بقطن وأمر حواء أن تغزل وعلمها وأمر آدم بالحياكة وعلمه النسج * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد مما عمل له وأهدي اليه وكان لا يغير ما أهدي اليه عن هيئته من ضيق أو سعة او قصر فان لكل بلاد هيئة في ملابسهم وكل ذلك توسعة لامته وكان يلبس القميص الذي له جيب وزرار وتارة يلبسه وفتحته مدورة لا على طريقة المغاربة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل في لباس أخضر تعلق به الدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتريت نعلا فاستجدها واذا اشتريت ثوبا فاستجده وكان صلى الله عليه وسلم يقول الارتداء لبسة العرب والالتفاع لبسة الايمان وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اظهار النعمة بلبس الثياب الحسنة ويقول ان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي الاحوص ثوب دون فقال له ألك مال قال نعم قال من أي المال قال من كل المال قد اعطاني الله تعالى من الابل والبقر والغنم والخيل والرقيق قال فاذا آتاك الله مالا فليرى أثر نعمة الله عليك وكرامته قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن هاتين اللبستين المرتفعة والدون قال ثابت بن زيد رضي الله عنهما ورأيت لتميم الداري رضي الله عنه حلة اشتراها بالف درهم كان يلبسها في الليلة التي يرجو أنها ليلة القدر فقط وقال سفيان الثوري كانت كسوة بكر بن عبد الله المزني التابعي قيمتها أربعة آلاف درهم وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول دركنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذين يلبسون لا يعيبون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون يعيبون على الذين يلبسون * وكان انس رضي الله عنه يقول لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان قطريان فكان اذا قعد فعرق ثقلا عليه والقطري نوع من البرود فيه خشونة وكان ابن أبي مليكة رضي الله عنه يقول اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية من ديباج مزررة

بذهب فقسمها بين اصحابه وعزل واحدة منها لمخرمة فلما بلغ مخرمة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ باب داره خرج اليه صلى الله عليه وسلم وهو لابسها يريه محاسنها وكان فى خلقته شئ فلما رآه مخرمة تهلل وجهه قال رضى مخرمة قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن عليه مخرمة يقول بئس اخو العشيرة فاذا دخل عليه اكرمه وألان له الكلام وهذه القصة كانت قبل تحريم لبس الحرير فلما حرم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يقول احل الحرير والذهب للاناث من امتى وحرم على ذكورها وكان بعد ذلك اذا اهدى اليه حلة حرير شققها خمرا بين النساء * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على الحرير والديباج كما ينهى عن لبسه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يلبس الاستبرق فدخل عليه المسور بن مخرمة يوما فانكر عليه فقال ابن عباس رضى الله عنهما انما كره ذلك لمن يتكبر فيه فلما خرج المسور قال انزعوا هذا الثوب عنى * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على المياثر وهى ما يضعه النساء لبعولتهن على الرحال كالقطائف من الارجوان وهو صبغ احمر شديد الحمرة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على كراسى الذهب ولما دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هرقل أمرهم بالجلوس على كراسى الذهب فامتنعوا وقالوا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى العلم والرقعة من الحرير اذا كانت موضع اصبعين او ثلاثة أو اربعة قال شيخنا رضى الله عنه وفى هذا دليل لاصحاب المرقعات فى ترقيعهم الالوان المختلفة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل أن يجعل فى أسفل ثيابه او على منكبيه حريرا مثل الاعاجم * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى العصب وهو ضرب من البرود وكان له صلى الله عليه وسلم جبة طيالسية عليها شبر من ديباج كسروانى وفرجيها مكفوفين به وكانت بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم عند أسماء رضى الله عنها تغسلها للمريض يستشفى بها وكان ينهى غيره عن لبس الثوب المكفوف بالديباج * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ركوب جلود النمار والسباع وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى لبس قميص الحرير للحكة والقمل * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى لبس العمائم من الخز الاسود وكانت الصحابة رضى الله عنهم يلبسون عمائم الخز كثيرا وربما كساهم النبى صلى الله عليه وسلم منها ثم نهى بعد ذلك عن لبسها * وكان صلى

الله عليه وسلم يرخص فى لبس الثوب الذى سداه حرير وينهى عما كان لحمته حريرا * وكان جابر رضى الله عنه يقول كنا ننزع الحرير عن الغلمان ونتركه على الجوارى ولبست أم كلثوم رضى الله عنها سيرا وهو المضلع بالقز * وكان صلى الله عليه وسلم يكسى بناته كثيرا خمر القز والابريسم فلما كبرت فاطمة صارت تلبس العباءة والكساء وربما اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى لابسة كساء من أوبار الابل وهى تطحن فيبكى ويقول يا فاطمة اصبرى على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجال عن لبس خواتم الذهب ويقول يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها فى يده * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس المعصفر من الثياب ويقول انها من ثياب الكفار فلا تلبسوها ولا بأس بها للنساء * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى لباس الاحمر المصبوغ بغير العصفر كالمغرة وكان ابراهيم النخعى يلبس الثياب المصبوغة بالزعفران وكان من يراه لا يدرى أمن العلماء هو أم من الفتيان وكان عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله عنهم يلبس الخز احيانا والصوف احيانا فقيل له فى ذلك فقال البس الخز لئلا يستحى ذو الهيأة أن يجالس الى والصوف لئلا يهابنى ضعفاء الناس وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما يلبس فقال صلى الله عليه وسلم اما أنا فلا أركب الارجوان ولا ألبس المعصفر ولا البس القميص المكفف بالحرير وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الثياب البيض والخضر والسود والبرود الحبرة وكانت الحبرة أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض فجاء يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض فلما نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم تبسم فقال العباس يا رسول الله ما الجمال قال صواب القول بالحق قال فما الكمال قال حسن الفعال بالصدق وقال ابن عباس رضى الله عنهما لبست مرة حلة فنظر الى الناس فقلت ما تعيبون على لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما يكون من الحلل ورأيته مرة لابسا جبة مبطنة ومرة جبة رومية ضيقة الكمين وكان أنس رضى الله عنه يقول أهدى النجاشى رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخرقا واهدى له دحية الكلبى خفين فلبسهما لا يدرى أذكى هما أم لا وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لاحب أن أنظر الى القارئ أبيض الثياب * وكان صلى

الله عليه وسلم يلبس الملاءة والقميص المصبوغة بالزعفران ولبس صلى الله عليه وسلم مرة ثوبين كانا مصبوغين بالزعفران وقد نفضا وكان أنس رضى الله عنه يلبس البرنس الاصفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تغطية الرأس بالنهار فقه وبالليل ريبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول رفع عيسى عليه السلام وعليه مدرعة وخفاف وحذافة يحذف بها الطير * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس القسى من الثياب وهى ثياب كتان مخلوطة بابريسم كانت تجلب من أرض مصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الفراش فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى عمامته ودخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وقال عروة لبس الزبير عمامة صفراء يوم بدر ونزلت الملائكة وعليها عمائم صفر على سيما الزبير وكانت عمامته صلى الله عليه وسلم بطحة يعنى لاطية وكذلك أصحابه رضى الله عنهم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يصبغ ثيابه كثيرا بالزعفران ويدهن به فقيل له فى ذلك فقال لانى رأيته احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا متخلقا بزعفران فقال له اذهب فاغسله ثم اغسله ثم لا تعد فان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل فى جسده شئ من خلوق قال بعض العلماء وهذا فى حق من يتطيب كالطيب لا ما يصبغ به الثوب * وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يطلع من نعليه شئ على قدميه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المشى فى نعل واحدة ويقول اذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش فى الاخرى حتى يصلحها (وفى رواية) فليخلعهما جميعا أو ينعلهما جميعا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن ينتعل الرجل قائما وقال القاسم بن محمد رضى الله عنه رأيت عائشة رضى الله عنها تمشى بنعل واحدة وقال فى خف واحد وهى تصلح الاخرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بدا خف المرأة بدا ساقها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استكثروا من النعال فى السفر فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية وهى التى ليس عليها شعر ويتوضأ فيها وكان لنعله صلى الله عليه وسلم قبالان وكانت عائشة رضى الله عنها تنهى النساء عن لبس نعال الرجال وتقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء * وكان

صلى

صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس اليمانية وهى البيض المضربة وكانت قلنسوته صلى الله عليه وسلم لاطية وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان على موسى عليه السلام يوم كلمه به سراويل صوف وجبة صوف وكساء صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت والكمة هى القلنسوة الصغيرة على الرأس وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم يحبون أن يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمر ويجالسوا الفقراء وكانت الصحابة رضى الله عنهم اذا تزاوروا تجملوا بالثياب الحسنة والرائحة الطيبة وزار أخ من التابعين أخاه وعليه ثياب من صوف فقال له هذا زى الرهبان من المسلمين اذا تزاوروا تجملوا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ الستور التى فيها تصاليب وصور وينهى عن التصوير لها ويقول كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه فى جهنم وكان يرخص فى تصوير الشجر وما لا نفس له قال سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه وكان بساط كسرى ستين ذراعا فى ستين ذراعا من كل جانب وكان مربعا على مساحة الايوان وكان مصورا فيه جميع ممالك كسرى وسائر بلاده بانهارها واشجارها وقلاعها وسائر حصونها وصفة الزرع والثمار وسائر ما فى مملكته فكان اذا جلس على كرسى مملكته نظر فى بلاده بلدا بلدا فيسأل عنه وعن من فيه فيزيل ما يخبرونه به من ظلم وكانوا قد جعلوا له البساط تذكرة للنظر فى أمر مملكته ولما قسم الصحابة رضى الله عنهم هذا البساط أصاب على رضى الله عنه قطعة قدر شبر فباعها بعشرين ألف دينار رواه أبو نعيم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت له ستور فيها تصاوير قطعها وسائد يرتفق عليها ويطأها وكان صلى الله عليه وسلم يقول جاءنى جبريل فوجد فى بيتى كلبا جروا للحسن والحسين وتمثالا فى ستر فلم يدخل وقال مر برأس التمثال الذى فى باب البيت يقطع يصير كهيئة الشجرة ومر بالستر يقطع واجعله وسائد ومر بالكلب يخرج ففعلت ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ الستور على الجدران فى البيوت ويقول ان الله لم يأمركم أن تكسوا الحجارة والطين وكان الصحابة رضى الله عنهم يرخصون فى اتخاذ الستور على الابواب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على لبس السراويل والازرار ويقول خالفوا أهل الكتاب فانهم لا يتسرولون ولا يأتزرون وكان يقول اتخذوا السراويلات وحضوا عليها نساءكم اذا خرجن * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بجعل كم القميص

الى الرسغ وهو المفصل وكان ذيله صلى الله عليه وسلم الى الكعب تارة وفوقه الى قريب من نصف الساق تارة وكان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذلك كان يفعل عبد الله بن عمر وسالم والقاسم وغيرهم رضى الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعتموا تزدادوا حلما وكان يقول العمائم تيجان العرب يعطى العبد بكل كورة يدورها على رأسه او قلنسوته نورا وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذوابة بين كتفيه وكان يرخى الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وكان يستحب أن يكون له فروة مدبوغة يجلس عليها ويصلى عليها وكان يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس وكان عبد الله بن بشر الصحابى مكشوف الرأس شتاء وصيفا لا عمامة له ولا قلنسوة وله جمة من الشعر وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فسدلها من بين يدى ومن خلفى اصابع * وكان صلى الله عليه وسلم يتقنع بردائه فى الحر الشديد فى بعض الاحيان وكان أنس رضى الله عنه يكره الطيلسان ونظر مرة الى الناس يوم الجمعة وعليهم طيالسة فقال كأنهم الساعة يهود خيبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليتخذ أحدكم الخاتم من الورق ولا يتمه مثقالا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الخاتم لهذه وهذه يعنى الخنصر والبنصر * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على نظافة الثياب وحسنها ويقول ان الله جميل يحب الجمال وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول البسوا من الثياب ما قيمته خمسة دراهم الى عشرين درهما وكان أبوذر رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم البس الخشن الضيق حتى لا يجد الفخر فيك مساغا وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يلبس المسوح على جسده والثياب الناعمة فوق ذلك ويقول لبسنا المسوح لله والثياب الناعمة للناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك لبس صالح الثياب وهو يقدر عليه تواضعا لله عزوجل دعاه الله عزوجل على رؤس الخلائق حتى يخيره فى حلل الايمان ايتهن شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله عزوجل ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل يحب المتبذل الذى لا يبالى ما لبس وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الرافل فى الزينة أو الرافلة فى غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها وسيأتى فى باب

ما يتزين به النساء مزيد احاديث وكان جابر رضى الله عنه يقول حضرنا عرس على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما فما رأينا عرسا كان أحسن منه حشونا الليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فرشها ليلة عرسها جلد كبش وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أسفل من الكعبين من القميص او الازار فى النار فقال له أبو بكر رضى الله عنه يوما يا رسول الله ان احد شقى ازارى يسترخى الا أن أتعاهده فقال انك لست ممن يفعل ذلك خيلا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاسبال فى العمامة وهو اطالة العذبة وقال أبو هريرة رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مسبلا ازاره فقال له اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء ثم قال له اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك امرته ان يتوضأ ثم سكت عنه فقال انه كان يصلى وهو مسبل ازاره وان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أبغض الخلق الى الله تعالى من كانت ثيابه ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة أن تلبس ما يحكى بدنها ويقول لها اجعلى تحت ثوبك غلالة فانى أخاف أن يصف حجم عظامك قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ولما نزلت سورة النور عمد نساء الانصار الى مروطهن فشققنها فاختمرن بها على جيوبهن حتى كان على رؤسهن الغربان من الاكسية وتقدم فى باب شروط الصلاة الترخيص للنساء فى اسبال الازار والقميص شبرا وذراعا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة اذا بلغت المحيض لن يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا واشار الى وجهه وكفيه قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانت ام سلمة رضى الله عنها لا تضع جلبابها فى البيت طلبا للفضل وكان عمر رضى الله عنه ينهى الامة أن تلبس كهيئة الحرائر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس العمائم وهو اللفافة الكبيرة على الرأس ويقول انما العمائم للرجال ودخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضى الله عنها وهى تختمر فقال لية لا ليتين يعنى لا تكرريه طاقين فاكثر وكان تميم الدارى رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس القلانس والنعال والجلوس فى المجالس والخطر بالقضيب ولبس الازار والرداء بغير درع * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى على أولاده قلادة ذهب أو فضة نزعها وقال ثوبان أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أذهب بقلادة كانت على فاطمة الى بنى فلان وقال اشتر لها قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء

أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وفد عليه أحد من الوفود لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يصلح طيات عمامته في حب الماء ولما قدم عليه وفد كندة لبس حلة يمانية ولبس أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مثله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول حمل العصى علامة المؤمن وسنة الانبياء * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا بدأ بميامنه واذا استجد ثوبا أو قميصا أو رداء أو عمامة سماه باسمه ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يحمد الله ويصلي ركعتين ويكسو الخلق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان يلبس أحدكم ثوبا من رقاع شتى خير له من أن يأخذ بأمانته ما ليس عنده يعني يستدين وسيأتي آخر كتاب النفقات نبذة صالحة تتعلق بالباب ان شاء الله تعالى والله أعلم

(باب صلاة الكسوفين)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كسفت الشمس يبعث مناديا ينادي الصلاة جامعة * وكان صلى الله عليه وسلم يصليها مختصرة ومطولة بحسب طول الكسوف وقصر زمانه او غير ذلك فتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة قيامان وركوعان يقرأ في كل قيام الفاتحة وسورة بعدها وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة ثلاث ركوعات وثلاث قيامات يقرأ في كل قيام ما يقرأ في الآخر من الفاتحة والسورة وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة أربع ركوعات وتارة كان يصليها في كل ركعة خمس ركوعات وتارة كان يصليها ركعتين بركوع واحد كسنة الظهر ويقول صلاتكم في الخسوف كما تصلون في غير الخسوف ركعة وسجدتان قال ابن عباس رضي الله عنهما ولكن كان تكراره الركوع في كل ركعة أكثر وقال النعمان بن بشير رضي الله عنهما انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يصلي ركعتين ويسلم ويصلي ركعتين ويسلم حتى انجلت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا تجلى لشئ خشع له وانه قد تجلى للشمس ولما كسفت الشمس يوم موت ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموهما فافزعوا الى الصلاة فصلوا واذكروا الله وفي رواية فاذا رأيتموهما فصلوا كأحدث صلاة

مكتوبة

مكتوبة صليتموها قال أنس رضي الله عنه وان كانت الريح لتشتد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبادر الى المسجد مخافة أن تكون القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في كل قيام وركوع وسجود ما شاء الله ولكن دون الذي قبله في كل ركعة فكان ركوعه نحوا من قيامه وسجوده نحوا من ركوعه وقيامه في الثانية نحوا من سجوده في الاولى وهكذا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا انجلت الشمس قبل أن ينصرف قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله وكثيرا ما كان يجلس بعد الصلاة مستقبل القبلة يدعو حتى ينجلي كسوفها وكان أكثر قراءته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس جهرا يسمع الناس وكثيرا ما كان يسربها حتى لا يسمع له صوت من الخوف والبكاء وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا رأوا عند النبي صلى الله عليه وسلم حزنا أو عدم انشراح لم يطعم أحد منهم طعاما حتى ينجلي ذلك الامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يكثرون عند ذلك الصلاة في المساجد والبيوت * وكان صلى الله عليه وسلم يجهر في كسوف القمر على الدوام وكان اذا هبت ريح حمراء يسمع له نشيج من شدة كتم البكاء ويصير يدخل الى حجر نسائه ويخرج ثم يدخل ثم يخرج ولا يكلم احدا وكان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هاجت ريح شديدة فزع الى المسجد حتى يسكن الريح ويقول ان الله عز وجل اذا نزل الى الارض بلاء صرفه عن أهل المساجد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر يكون مفزعه الى المصلى حتى تنجلي وكان صلى الله عليه وسلم يحث الناس على الصدقة والاستغفار والذكر في الكسوفين ويقول اذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا وأعتقوا حتى تنجلي (خاتمة) كانت الصحابة رضي الله عنهم لا يصلون لمثل الزلازل وكان عمر رضي الله عنه يخطب للزلزلة ولا يصلي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي للزلزلة ركعتين في كل ركعة ركوعان ثم يقول هكذا صلاة الآيات والله أعلم

(باب صلاة الاستسقاء)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص قوم المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا

زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليست السنة بان لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الارض شيئا وشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة رضى الله عنها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى وقال انكم شكوتم جدب دياركم وتأخر المطر عن زمانه عنكم وقد أمركم الله أن تدعوه وقد وعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه تفاؤلا بتحويل القحط ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شئ قدير وانى عبد الله ورسوله * وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ بالصلاة قبل الخطبة وخطب مرة ثم صلى كما فى الجمعة وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم فى أكثر أحواله كهيئة خطبة الجمعة والعيد وكثيرا ما كان يدعو ويستغفر ثم ينصرف * وكان صلى الله عليه وسلم يتوجه للقبلة فى أثناء الخطبة رافعا يديه ثم يقلب رداءه فيجعل الايمن على الايسر والايسر على الايمن ويفعل الناس كفعله واستسقى صلى الله عليه وسلم مرة وعليه خميصة سوداء فاراد أن يأخذ أسفلها فيجعله أعلاها فثقلت عليه فقلبها الايمن على الايسر والايسر على الايمن * وكان صلى الله عليه وسلم يخرج للاستسقاء متواضعا متبذلا متخشعا متضرعا حتى يأتى المصلى فيرقى المنبر فلا يزال فى التضرع والدعاء والتكبير والاستغفار حتى يصلى بالناس ركعتين كما يصلى فى العيد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول السنة فى صلاة الاستسقاء مثل السنة فى صلاة العيد يكبر فى الاولى سبعا وفى الثانية خمسا ويجهر بالقراءة ثم ينصرف فيخطب ويستقبل القبلة ويحول رداءه ثم يستسقى وكان الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم يأمرون الرعية بالصيام ويقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان دعوة الصائم لا ترد قال ابن عباس

رضى الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتكم هذه وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يستسقى بالعباس بن عبد المطلب عم نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وكان عمر رضى الله عنه يقول فى دعائه اللهم انى قد عجزت عنهم وما عندك أوسع وكان رضى الله عنه يكثر فى استسقائه من الاستغفار ومن قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ومن قوله وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وكان يقول الاستغفار مفتاح السماء فاكثروا منه * وكان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى الدعاء ويبالغ فى الرفع من غير أن يحاذى بهما رأسه ويشير بظهر كفه الى السماء وبطنها الى الارض قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت الماشية وهلكت العيال وهلكت الناس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعو ورفع الناس أيديهم معه يدعون فما خرجوا من المسجد حتى مطروا وكانت الصحابة رضى الله عنهم يستسقون لنواحى الارض واطراف المدائن اذا بلغهم قحط بلادهم ويقولون من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الموكل به آمين ولك بمثل ذلك وجاءه مرة اعرابى من بلاد بعيدة فقال يا رسول الله جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يخطر لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا غدقا غير رائث ثم نزل * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا استسقى اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول عند المطر سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم على الظراب ومنابت الشجر وكان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كثر المطر وسألوه الدعاء برفعه يقول اللهم حوالينا ولا علينا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل المطر حسر ثوبه حتى يصيبه من المطر قبل أن يصل الى الارض ويقول انه حديث عهد بربه عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يشار الى السحاب والى البرق وكان مجاهد رضى الله عنه يقول الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق بهن السحاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما هبت جنوب الا سالت واديا الان

الله تعالى جعلها بشرى تهب بين يدي رحمته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله عزوجل خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين من دونها باب مغلق وانما
يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب ولو فتح ذلك الباب لاهلكت ما بين السماء والارض
وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان الله يبعث الريح فتحمل الماء من السماء
فتمر في السحاب فتدر كما تدر الناقة ثم ينزل أمثال العزالي فتضربه الرياح فينزل
متفرقا والله تعالى أعلم

(كتاب الجنائز)

قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل ابن
آدم والى جنبه تسعة وتسعون منية فان أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت
* وكان صلى الله عليه وسلم يحث على عيادة المرضى ويقول ان المسلم اذا عاد أخاه
المسلم لم يزل في مخرفة الجنة حتى يرجع فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى
عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى
يصبح وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده شيئا فان أكل عنده شيئا فهو حظه من
عيادته وكان أنس رضي الله عنه يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو
بكر رضي الله عنه جابرا فوجداه لا يعقل شيئا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بماء فتوضأ ثم رش منه على جابر فأفاق وكان أنس رضي الله عنه يقول للمريض اذا
دخل يعوده تطهر وصل ما استطعت ولو أن تومي وكان أنس رضي الله عنه يقول كنا
اذا فقدنا الاخ أتيناه فان كان مريضا كانت عيادة وان كان مشغولا كانت
عونا وان كان غير ذلك كانت زيارة وقال جابر أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت كيف أصبحت يا رسول الله قال بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد سقيما
وكانت فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة رضي الله عنها تقول أتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نساء نعوده وقد حم فأمر بسقاء فعلق على شجرة ثم اضطجع تحته فجعل
يقطر على فؤاده من شدة ما يجد من الحمى فقلت يا رسول الله لو دعوت الله تعالى أن
يكشف عنك فقال ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول دعوا المريض يئن فان الانين من أسماء الله تعالى

ولذلك يستريح اليه العليل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصبر يأتي من الله عز
وجل على قدر البلاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصيب بمصيبة في ماله او
جسده وكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله تعالى أن يغفر له وسيأتي مزيد
أحاديث فيما جاء في الصبر على البلاء في كتاب الطب ان شاء الله تعالى وكان صلى الله
عليه وسلم لا يعود المريض في اكثر أوقاته الا بعد ثلاث من مرضه وكان أبو أيوب
الانصاري رضي الله عنه يقول اذا عدتم المريض فلا تقولوا اللهم عافه واشفه وقولوا في
انفسكم اللهم ان كان أجله عاجلا فاغفر له وارحمه وان كان آجلا فعافه واشفه واجره
وكان صلى الله عليه وسلم اذا رقى مريضا قال بريقه باصبعه بتربة ارضنا بريقة بعضنا
يشفى سقيمنا باذن ربنا وكان أبو امامة رضي الله عنه يقول مر رجل برسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى وجهه صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله قالوا كان
مريضا قال أفلا قلتم له ليهنك الطهور وكان زيد بن أرقم يقول عادني رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وجع كان بعيني وسيأتي في كتاب الطب ماله تعلق بهذا * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد فاعلا فليقل
اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول لم يسأل نبي قط الموت الا يوسف عليه السلام فقال توفني مسلما
وألحقني بالصالحين وقالت عائشة رضي الله عنها جاء بلال الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انما يستريح من غفر له * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتلقين المحتضر
لا اله الا الله ويقول زودوا موتاكم لا اله الا الله فان من كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وفي رواية لقنوا موتاكم لا اله الا الله ووجهوهم الى القبلة واغمضوا بصرهم
فان البصر يتبع الروح وقولوا عنده خيرا فانه يؤمن على ما قال أهل الميت * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اقرؤا على موتاكم يس فانها قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله
والدار الآخرة الا غفر له وكان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن استقبال المحتضر القبلة
قال والله ما هي الا أحجار نصبها الله قبلة لاحيائنا ونوجه اليها موتانا وكان ابراهيم
النخعي رضي الله عنه يقول كانوا يستحبون شدة النزع ويقولون لعله يكفر ما عمل
العبد من السيئات وكان صلى الله عليه وسلم يقول احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا
الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع والذى

نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف لاتخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حياله ولما حضرت وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ابنه عبد الله مسنده فقال عمر رضي الله عنه ضعوا رأسي على الارض فوضعوه فعفره بالتراب وقال ويل عمر ويل أمه ان لم يغفر الله له ولما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي فتحت له أبواب السماء وتزحزح له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على قبره وقال هذا العبد الصالح شدد عليه حتى كان هذا فرج عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للمتألين من أمتي الذين يقولون فلان في الجنة وفلان في النار * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على وفاء دين الميت وتعجيل دفنه ويقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عجلوا بدفن الميت فانه لا ينبغي لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهراني أهله * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتغطية الميت اذا خرجت روحه ويرخص في تقبيله بعد موته وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وبكى حتى سالت دموعه على وجهه وقبل ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(فصـــــــــل في غسل الميت وتكفينه) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في قبره * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على غسل الميت والمبالغة في تنظيفه ويقول من غسل ميتا فادى فيه الامانة ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وفي رواية) غفر له اربعون كبيرة (وفي رواية) طهره الله من ذنوبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوا الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليل غسل الميت وتجهيزه اقربكم ان كان يعلم فان لم يكن يعلم فمن ترون عنده حظا من ورع وأمانة فمن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وكان أبي ابن كعب رضي الله عنه يقول لما مرض آدم عليه السلام مرض الموت قال لبنيه يا بني اني مرضت واني اشتهي ما يشتهي المريض فابغوا لي شيئا من ثمار الجنة فخرجوا يسعون في الارض فلقيتهم الملائكة عيانا فقالوا يا بني آدم ارجعوا فقد أمر بقبض روح ابيكم الى الجنة فقبضوا روحه وهم ينظرون قال كعب رضي الله عنه فلما قبض

روح آدم عليه السلام غسلته الملائكة وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوه وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يا بني آدم هذه سنتكم فلم يتول ذلك الا الملائكة وجميع أولاد آدم ينظرون فلم يساعدوا الملائكة في شئ قال ابن مسعود وكانت رسل الله تأتي الناس في الزمن الماضي جهرة فيقبضون أنفسهم جهرة فشق ذلك على الناس فنزل الداء وخفي عليهم القبض وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول غسلت آدم الملائكة بالماء القراح وترا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يغسلون ازواجهم وكانت نساؤهم تغسلهم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك ثم كفنتك ثم صليت عليك ودفنتك وكانت رضي الله عنها تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ازواجه قال أنس رضي الله عنه واوصى ابو بكر الصديق رضي الله عنه أن تغسله زوجته اسماء فغسلته وكان علي رضي الله عنه يقول اذا ماتت امرأة في السفر مع الرجال ليس معهم امرأة غيرها او الرجل مع النساء ليس معهن غيره فانهما ييممان ويدفنان وهما بمنزلة من لا يجد الماء وكان الحسن وعطاء رضي الله عنهما يقولان اذا ماتت امرأة مع الرجال ليس معهم امرأة فليغسلها الرجال يصبوا الماء من فوق الثياب واوصت فاطمة بنت عميس ان يغسلها علي بن أبي طالب واسماء فغسلاها وغسل ابن مسعود رضي الله عنه امرأته حين ماتت وكانت عائشة رضي الله عنها تكره ان يمشط شعر الميت بمشط ضيق الاسنان وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه اذا غسل ميتا فوجد شعر عانته طويلا حلقه له وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الرجل أحق بغسل امرأته من النساء * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة اذا غسلت الحبلى أن تمس بطنها ويقول اذا غسلت احداكن الحبلى فلا تحركنها فاني أخاف ان يتفجر منها شئ لا يستطاع رده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للغاسلة طيبي شعر رأس المرأة ولا تغسليه بماء سخن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من غسل ميتا فليبدأ بعصره والله اعلم *(فرع)* في غسل الشهيد وبيان كيفية غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن غسل الشهداء والصلاة عليهم ويأمر بدفنهم في دمائهم ولما قلت الثياب يوم أحد وكثرت القتلى صار رسول الله صلى الله عليه وسلم

يجمع بين الرجلين والثلاثة في الثوب الواحد والقبر الواحد ويقول قدموا في اللحد
أكثرهم أخذا للقرآن ولما ضرب عمار رضي الله عنه فقال اذا أنا مت فادفنوني في
ثيابي فاني مخاصم اخاصم يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كل
جرح في الشهيد يفوح مسكا يوم القيامة وليس أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع وله
ما في الارض من شئ غير الشهيد فانه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من
الكرامة وسيأتي اواخر الباب ان جابرا رضي الله عنه دفن أباه في وقعة أحد ثم
أخرجه من جهة سيل وقع بعد مدة طويلة فاذا هو كيوم وضعه فلم يتغير من جسده
شئ سوى شعيرات من لحيته مما يلي الارض ولما قتل حنظلة رضي الله عنه وهو جنب
قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم لتغسله الملائكة وكانت زوجته تقول لما سمع
حنظلة الهائعة خرج مسرعا ولم يتمهل حتى يغتسل قال أنس رضي الله عنه واكتفى
صلى الله عليه وسلم بغسل الملائكة ولم يأمرنا بغسله قال ابن عباس وكانت الصحابة
يغسلون من قتل في غير معركة الكفار ظلما وغسل عمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم
وقد ماتوا مقتولين وكذلك غسل عبد الله ابن الزبير غسلته اسماء وماتت بعده بثلاثة
أيام وصلى علي رضي الله عنه على عمار وغسله وقد قتله الفئة الباغية قال ابن عمر رضي
الله عنهما وضرب رجل من الصحابة رجلا من المشركين فاصاب نفسه فمات فلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه فقالوا يا رسول الله
اشهيد هو قال نعم وأنا له شهيد قال أنس رضي الله عنه ولما توفيت ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على النساء وهن يغسلنها فقال ابدؤا بميامنها ومواضع
الوضوء منها واغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيتن بماء وسدر
واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور وضفرن شعرها ثلاثة قرون فاذا
فرغتن فآذنني فلما فرغن آذناه فاعطانا حقوة فقال اشعرنها اياه والحقوة هو الازار
قالت عائشة رضي الله عنها ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا غسله
اختلفوا فيه وقالوا والله لا ندري كيف نصنع انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فارسل الله عليهم السنة حتى والله ما من القوم من
رجل الا ذقنه في صدره نائما ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو فقال
اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه قالت عائشة رضي الله عنها فثاروا اليه
فغسلوه صلى الله عليه وسلم وهو في قميصه يفاض عليه الماء والسدر ويدلك الرجال

بدنه

بدنه صلى الله عليه وسلم من فوق القميص وكان آخر كلامه صلى الله عليه وسلم
جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى نحبه صلى الله عليه وسلم وغسل صلى الله
عليه وسلم من بئر غرس وهي من عيون الجنة وسيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى آخر
السير والله أعلم

(فصـــــــل في الكفن) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج كفن الميت من رأس المال فان لم يوف كمل من غيره وتارة
يجعل الاذخر على رجليه ويدفنه ولا يأمر أحدا بكمالة الكفن كما فعل بمصعب بن عمير
رضي الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه
قالت عائشة رضي الله عنها ولما مرض أبو بكر رضي الله عنه نظر الى ثوب عليه كان
يمرض فيه به ردع من زعفران يعني أثر فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين
فكفنوني فيهما قلت ان هذا خلق قال ان الحي أحق بالجديد من الميت انما هو للصديد
والمهلة ولما احتضر حذيفة رضي الله عنه أتوه بحلة ثمن ثلثمائة وخمسين درهما ليكفن
فيها فقال لا حاجة لي بها اشتروا لي ثوبين أبيضين فانهما لن يتركا الا قليلا حتى ابدل
بهما خيرا منهما أو شرا منهما ولما احتضر أبو سعيد رضي الله عنه دعا بثياب جدد فلبسها
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها
فاحب ان يكون كفني كثيابي في الدنيا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الكفن
الحلة يعني الثوبين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الكفن فانه يسلب
سلبا سريعا ولما مات حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه كفنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نمرة في ثوب واحد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمرتم الميت
فاجمروه ثلاثا يعني به تبخيره عند ارادة غسله ستر الرائحة الكريهة ولما حضرت وفاة
اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أوصت أن يجمروا ثيابها اذا ماتت ويذروا على كفنها
الحنوط ولا يتبعوها بنار قال أنس رضي الله عنه وكفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ثلاثة أثواب بيض جدد سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة فادرج
فيها ادراجا وفي رواية وكان فيها قميص وفي أخرى كفن صلى الله عليه وسلم في حلة
حمراء ليس فيها قميص وجعل في لحده قطيفة كانت له * وكان صلى الله عليه وسلم
يرخص في الكفن المصبوغ قبل نسجه كثياب الحبرة ونحوها ولكن البياض كان
أحب اليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقر أصحابه على الاستعداد للكفن خوفا أن

يأتيهم الموت بغتة وكسى صلى الله عليه وسلم رجلا بردة فقال يا رسول الله انما أخذتها لا كفن فيها اذا مت قال أنس رضى الله عنه فكفن فيها حين مات * وكان صلى الله عليه وسلم يقف على غسل أزواجه وبناته ويعطيه الاثواب ينا ولهن ثوبا ثوبا من وراء الباب * وكان صلى الله عليه وسلم يناولهن أولا الحقو ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم يدرجنها بعد ذلك فى الثوب الآخر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بشد الفخذين والوركين بخرقة تحت الدرع * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتطييب بدن الميت وكفنه مالم يكن الميت محرما فانه كان يقول فى المحرم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تحنطوه بطيب ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة محرما وان كان المحرم امرأة قال ولا تغطوا وجهها فانها تبعث محرمة قال أنس رضى الله عنه ولما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم أمّ على بن أبى طالب رضى الله عنها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى كنت تجوعين وتشبعينى وتعرين وتكسينى وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعمينى تريدين بذلك وجه الله ثم أمر ان تغسل بالماء ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة ابن زيد وأبا أيوب الانصارى وغلاما أسود وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ترابه بيده ثم لما فرغ اضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اللهم اغفر لامى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين قبلى يا أرحم الراحمين ثم صلى عليها وادخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر رضى الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصـــــل فى المشى مع الجنازة والقيام لها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الماشى مع الجنازة يمشى خلفها وامامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها والراكب يكون خلفها * وكان صلى الله عليه وسلم يمشى امام الجنازة وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وكان على رضى الله عنه يمشى خلف الجنازة فقيل له أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يمشيان امامها فقال انهما كانا يعلمان ان المشى خلفها أفضل كفضل صلاة الرجل فى

جماعة على صلاته وحده ولكنهما كانا يسهلان للناس * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن اتباع الجنائز ويقول ليس للنساء فى اتباع الجنائز أجر وكانت ام عطية رضى الله عنها تقول نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا وكان أبو عطية الوداعى رضى الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأى امرأة فامر بها فطردت فلم يكبر حتى لم يرها وكانت زحلة مولاة معاوية رضى الله عنها تقول لم يكن يتبع الجنازة امرأة الا أن تكون نفساء أو مبطونة تخرج معها امرأة من ثقاتها حتى يضعوها فى المصلى فتدخل المرأة يدها تنظر هل خرج شئ فلا يزال القوم جلوسا أو قياما حتى اذا توارت المرأة قالوا للامام كبر وكان عمر رضى الله عنه يقدم الرجال امام النساء وقدمهن فى جنازة زينب امّ المؤمنين رضى الله عنها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنتم مشفعون فامشوا بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها وقريبا منها وكان صلى الله عليه وسلم يركب فى رجوعه من الجنازة دون الذهاب معها وأتى صلى الله عليه وسلم فى جنازة بدابة ليركبها فردّها وقال ان الملائكة تمشى مع الجنازة فلم أكن لاركب وهم يمشون فاذا رجعنا ركبت ان شاء الله تعالى حين يذهبون وقال جابر رضى الله عنه ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة بن أبى الدحداح وكنا ماشين حوله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من يراه راكبا مع الجنازة ويقول الا تستحيون ان ملائكة الله على أقدامهم وانتم على ظهور الدواب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها وتقدم الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ فى باب الغسل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها ثم ان شاء فليتطوع وان شاء فليدع قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه ولما مات ابراهيم بن النبى عليهم الصلاة والسلام حملت جنازته على سرج فرس وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاسراع بالجنازة من غير رمل ويقول أسرعوا بها فان كانت صالحة قربتموها الى الخير وان كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأسرع صلى الله عليه وسلم يوم مات سعد بن معاذ حتى تقطعت نعال القوم قال أبو بكر لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لنكاد نرمل بالجنازة رملا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينتظر بالجنازة أم الميت حتى تحضر ثم يصلى وقال شقيق ابو وائل رضى الله عنه ماتت

امي نصرانية فاتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكرت ذلك له فقال اركب دابة وسر امام جنازتها * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضع الرجل الصالح على سريره قال قدموني واذا وضع الرجل يعني السوء على سريره قال ويلي أين تذهبون بي ومروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح ومستراح منه فقالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه قال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا واذاها لى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ياليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس بين مولده الى منقطع أثره في الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن تتبع الجنازة بنياحة أو مجمرة أو راية * وكان صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة اذا مرت به ويقول اذا رأيتم الجنازة فقوموا لها فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع بالارض وفي رواية في اللحد وتبع صلى الله عليه وسلم جنازة فلم يقعد حتى وضعت في اللحد فعرض له حبر من اليهود فقال له انا هكذا نصنع يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم خالفوهم واجلسوا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يتبع الجنازة يقوم لها حتى تجاوزه ثم يجلس وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا رأى جنازة قام حتى تخلفه وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتقدم الجنازة فيقعد حتى اذا رآها اشرفت قام حتى توضع * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شهد جنازة رويت عليه كآبة وأكثر الصمات واكثر من حديث نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لجنائز اليهود فقيل له في ذلك فقال اليست نفسا وفي رواية انما قمت للملائكة وكان علي بن ابي طالب رضى الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيام للجنازة ثم جلس بعد ذلك وامرنا بالجلوس فمنا من نسي ومنا من لم ينس وكان كثير من الصحابة رضى الله عنهم يقومون للجنازة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخبروا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالجلوس تركوا القيام لان كل واحد منهم كان يعمل بما فارق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغه تغير الحال بعده رجع عنه والله اعلم

(باب الصلاة على الميت من الانبياء فمن دونهم غير الشهداء)

تقدم

تقدم آنفا أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن غسل الشهداء وانه صلى على بعض الشهداء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحدث عن ربه عز وجل يا ابن آدم خصلتان اعطيتكهما لم يكن لك واحدة منهما جعلت لك طائفة من مالك عند موتك ارحمك واطهرك به وصلاة عبادي عليك بعد موتك وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الناس ارسالا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغوا دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من الشهداء غير حمزة رضى الله عنه وكان جابر رضى الله عنه يقول أمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد بالقتلى فجعل يصلي عليهم فيضع سبعة وحمزة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون ويترك حمزة ثم يدعو بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم وكان أنس رضى الله عنه يقول لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد ولم يغسلوا ولم يجردوا من ثيابهم سوى الحديد والقرآن ودفنوا في ثيابهم الملطخة بالدم وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على الطفل والسقط وادعوا لوالديه بالمغفرة والرحمة وفي رواية أحق ما صليتم عليه أطفالكم وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم عليه السلام وكان أبو هريرة رضى الله عنه يصلي على المنفوس فقيل له مرة أتصلي على من لم يذنب ولم يعمل خطيئة قط فقال قد صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يعص الله طرفة عين * وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي على من عصى بقتل نفسه ولا على من غل في الغنيمة ولا على من عليه دين كما سيأتي ايضاحه في باب الضمان ان شاء الله تعالى وكان علي رضى الله عنه اذا صلى على جنازة يقول انا القائمون وما يصلي على المرء الا عمله * وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على من قتل في حد الله تعالى وصلى على الغامدية لما اعترفت بالزنا ورجمت وكذلك على رجل من بني سليم اعترف عنده أربع مرات بالزنا فرجمه وصلى عليه وكان ميمون بن مهران رضى الله عنه يقول شهدت ابن عمر يصلي على ولد زنا فقيل له ان أبا هريرة لم يصل عليه وقال هو شر الثلاثة فقال له ابن عمر بل هو خير الثلاثة وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على من أثنى الناس عنه شرا نسأل الله العافية * وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على الغايب عن البلد وعلى من دفن في مقبرة البلد لى مدة شهر ولما مات

النجاشي رضي الله عنه بارض الحبشة نعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات وقال توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلموا فصلوا عليه فصففنا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فكبر أربع تكبيرات كما كان يصلي على الميت الحاضر وأمرهم بالاستغفار له وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبر رطب فصلى عليه وصفوا خلفه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يصلون على بعض أعضاء من علم موته وصلى أبو عبيدة رضي الله عنه على رؤس وصلى الصحابة على يد في وقعة الجمل وكان قد ألقاها لهم النسر وكانوا يصلون على القوم المسلمين يختلطون بالمشركين وينووا الصلاة على المسلمين * وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد أحوال من مات من الفقراء والمساكين الذين لا يؤبه لهم ويقول اذا مات أحد من المساكين فاعلموني بموته لاصلي عليه وربما لم يعلم به الا بعد دفنه فيقول دلوني على قبره فيدلوه فيصلي على القبر ثم يقول ان هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وان الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فصلى على أهل احد صلاته على الميت بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم قال اني فرطكم واني شهيد عليكم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر وأخبروه باحد مات في غيبته من أهل المدينة أو غيرهم صلى عليه وصلى مرة على ميت بعد ثلاث ومرة بعد شهر * وكان صلى الله عليه وسلم يكره نعي الجاهلية وهو أن يطاف في المجالس فيقول انعى فلانا يعني فلان مات لا لقصد الصلاة عليه ولا الاستغفار له بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم فيمن دفنوه من غير اعلامه هلا آذنتموني لاصلي عليه * وكان صلى الله عليه وسلم ينعي من مات من أصحابه ويقول أخذ الراية فلان فاصيب ثم أخذها فلان فاصيب ثم أخذها فلان فاصيب وعيناه تذرفان صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية من خرج مع جنازة من بيتها فله قيراط فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط والله واسع عليم *(فرع في انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير وممسكة من دينها ما لم يكلوا الجنائز الى أهلها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يموت فيصلي عليه امة من المسلمين

يبلغون ان يكونوا ثلاثة صفوف الا غفر له وكان مالك بن هبيرة رضي الله عنه يتحرى اذا قل أهل الجنازة أن يجعلهم ثلاثة صفوف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يموت فيصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وفي رواية ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه وفي رواية ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الادنين بخير الا قال الله تعالى قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون وفي رواية ايما مسلم شهد له أربعة نفر بخير ادخله الله الجنة فقال الصحابة رضي الله عنهم وثلاثة قال وثلاثة فقالوا واثنان فقال واثنان قال عمر رضي الله عنه ثم لم نسأله عن الواحد ومات رجل كان مشهورا بالسوء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم بالسوء الا أبا بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أخبرني ان الناس صادقين في شهاداتهم ولكن الله تعالى أجاز شهادة أبي بكر رضي الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤخروا الجنازة اذا حضرت وتقدم آنفا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينتظر بالجنازة حضور ام الميت حتى تحضر والله أعلم

(فصل في التكبيرات وكيفية الصلاة على الميت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما صلت الملائكة على آدم عليه السلام كبرت عليه أربع تكبيرات وكان صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنازة أربعا وكبر على أهل بدر خمسا وستا فقيل له في ذلك فقال انهم شهدوا بدرا وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا وخمسا وستا وأربعا فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة وامرهم باربع تكبيرات كاطول الصلاة وكبر أنس رضي الله عنه مرة ثلاثا سهوا فقيل له في ذلك فاستقبل وكبر الرابعة ثم سلم قال الحسن رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في شئ من التكبيرات سوى التكبيرة الاولى فكان يرفع فيها ثم يضع يده اليمنى على اليسرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد التكبيرة الاولى الفاتحة وسورة بعدها وكان يجهر تارة ويسر بالقراءة في نفسه اخرى وكان اسراره أكثر من جهره وكان اذا فرغ من القراءة كبر ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر ويخلص الدعاء للميت في التكبيرات لا يقرأ في شئ منهن ثم يسلم سرا

في نفسه قال فضالة بن أبي امية رضي الله عنه وقرأ الذي صلى على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بفاتحة الكتاب وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرأ شيئا في الصلاة على الجنازة وكان عثمان رضي الله عنه يقول من صلى على جنازة فليتوضأ فانها صلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يدعو للميت بادعية مختلفة بحسب الوحي ويقول اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء فتارة كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من أحييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده وتارة يقول اللهم انت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها الى الاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها فاغفر لها وتارة يقول اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار وتارة يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم

* وكان صلى الله عليه وسلم يدعو بعد التكبيرة الرابعة قدر ما بين التكبيرتين

* وكان صلى الله عليه وسلم يسلم مرتين وكثيرا ما يسلم واحدة يرفع بها صوته حتى يسمع من يليه وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يسلم سرا كما مر آنفا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي على الطفل الا اذا استهل صارخا ويقول لا يصلى على الطفل ولا يرث ولا يورث حتى يستهل والاستهلال هو العطاس كما في رواية البزار وصلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم عليه السلام وهو ابن سبعين ليلة (وفي رواية) ثمانية عشر شهرا وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم والطفل يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول في الصلاة على الطفل اللهم اعذه من عذاب القبر واجعله لنا سلفا وذخرا وفرطا واجرا وكان عمر رضي الله عنه اذا جاءته جنازة بعد الصبح يقول لاهلها اما ان تصلوا على جنازتكم الآن واما ان تتركوها حتى ترتفع الشمس وكان ابن عمر يصلي عليها بعد الصبح والعصر اذا صليتا لوقتهما ولكن كان لا يصلي عند طلوع الشمس ولا غروبها (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على جنازة ولم يؤمر لم يقبل

الله له صلاة * وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول ادركت الناس وهم يرون ان أحق الناس بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم قال واوصى ابو بكر رضي الله عنه ان يصلي عليه ابو بردة رضي الله عنه واوصى عمر رضي الله عنه ان يصلي عليه صهيب واوصى ابن مسعود أن يصلي عليه الزبير واوصت عائشة رضي الله عنها أن يصلي عليها أبو هريرة رضي الله عنه واوصت ام سلمة رضي الله عنها أن يصلي عليها سعيد بن زيد رضي الله عنه وكان أنس رضي الله عنه يقول لما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما قال اخوه الحسين رضي الله عنه لسعيد بن العاص رضي الله عنه تقدم فلولا انها سنة ما قدمت وكان بينهم شيء فقال ابو هريرة رضي الله عنه اتنفسون على ابن نبيكم بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد ابغضني * قال انس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقف عند رأس الرجل في الصلاة عليه وكان يقف عند وسط المرأة ليسترها من القوم ولم يكن اذ ذاك نعش وهو الاعواد التي يجعل عليها الخيمة وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضرت جنازة صبي وامرأة يقدم الصبي مما يلي الامام والمرأة وراءه مما يلي القبلة ويصلي عليهما وهكذا كان يفعل الخلفاء بعده يجعلون المرأة بين يدي الرجل والرجل مما يلي الامام وكان موسى بن طلحة رضي الله عنه يقول صليت مع عثمان رضي الله عنه على جنائز رجال ونساء فجعل الرجال مما يليه والنساء مما يلي القبلة وكبر عليهم أربعا وصلى ابن عمر رضي الله عنهما على تسع جنائز رجال ونساء فجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وصفهم صفا واحدا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما جاءت جنازة أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر رضي الله عنهما فصلى عليهما أمير المدينة فسوى بين رؤسهما وارجلهما حين صلى عليهما فلم ينكر ذلك عليه وفي رواية فجعل الولد مما يلي الامام وامه وراءه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يجعل رؤس النساء الى ركبتي الرجال * وكان صلى الله عليه وسلم لا يتحرى الصلاة على الجنائز في مكان مخصوص فكان اذا أتوه بجنازة وهو في المسجد قام فصلى عليها واذا أتوه بها وهو خارج المسجد صلى عليها في مصلى الجنائز بقرب موضع الدفن وقال أنس رضي الله عنه لما مات ابن ابي طلحة رضي الله عنه دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلهم فتقدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأبوطلحة وراءه وام سليم وراء أبي طلحة ولم يكن معهم غيرهم وكان أنس رضى الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء واخيه في المسجد وتبعه الخلفاء الراشدون وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما اذا تضايق بهم المصلى انصرفوا ولم يصلوا عليها في المسجد قال ابن عباس رضى الله عنهما وصلى على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما في المسجد ولكن كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من صلى على جنازة في المسجد فلا شئ له (وفي رواية عنه) فلا شئ عليه وقال عطاء رضى الله عنه كان اكثر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز في المصلى قال شيخنا رضى الله عنه وذلك لان من الاهتمام بشأن الميت في الغالب الخروج معه الى المقبرة والصلاة عليه في المصلى لانه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وكانت الصحابة رضى الله عنهم يمشون على ترتيب صلاتهم اذا سبقهم الامام ببعض التكبيرات ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وكان ابن سيرين وابن شهاب رضى الله عنهما يقولان لا يقضى المسبوق ما فاته من صلاة الجنازة والله أعلم

(باب الدفن واحكام القبور وما يتعلق بذلك)

قال أنس رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حفر لاخيه قبرا حتى يجنه فيه فكأنما اسكنه مسكنا حتى يبعث (وفي رواية) بنى الله له بيتا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات بكرة فلا يقيلن الا في قبره ومن مات عشية فلا يبيتن الا في قبره وكان أنس رضى الله عنه يقول ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى الله عز وجل حتى ينفخ في الصور وكان أنس رضى الله عنه يقول قتل رجل من المسلمين رجلا من المشركين بعد ان قال المشرك لا اله الا الله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فعتبه في ذلك فقال يا رسول الله انما قالها متعوذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه قال أنس رضى الله عنه ثم مات قاتل الرجل فدفن فلفظته الارض حتى فعل ذلك به ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض تقبل من هو شر منه ولكن الله جعله عبرة فالقوه في غار من الغيران وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما احيى عيسى عليه السلام حام بن نوح بسؤال الحواريين له في ذلك قالوا له الا انطلق

به الى أهالينا فيجلس معنا ويحدثنا فقال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله ترابا وتقدم أوائل الباب قوله صلى الله عليه وسلم عجلوا بالدفن فانه لا ينبغي لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهراني اهله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات أحدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة الكتاب وكذلك عند رجليه فاذا وضع في قبره فليقرأ عند رأسه بخاتمة سورة البقرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المختفي والمختفية يعني نباش القبور لسرقة الكفن * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتعميق القبر والدفن في اللحد ويقول للحافر اوسع القبر من قبل الراس واوسع من قبل الرجلين رب عذق له في الجنة قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد كثرة القتلى وقالوا يا رسول الله الحفر علينا لكل انسان شديد قال صلى الله عليه وسلم احفروا واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا الى القبلة اكثرهم قرآنا ولما مرضت عائشة رضى الله عنها ارسلت الى عبد الله بن الزبير وقالت له ادفني مع صواحبي في البقيع ولا تدفني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اكره ان ازكى بذلك على صواحبي وكانت رضى الله عنها تقول في حال صحتها قلت يا رسول الله ان اعش من بعدك فتأذن لي ان ادفن الى جنبك فقال واني لي بذلك الموضع ما فيه الا موضع قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى ابن مريم وقال أنس بن مالك رضى الله عنه دخل جماعة على عائشة رضى الله عنها وهي محتضرة يبكون عندها فقال شخص يا أماه ألا ندفنك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني احدثت بعده صلى الله عليه وسلم امورا فانا استحي من لقائه صلى الله عليه وسلم وكانت رضى الله عنها قبل دفن عمر رضى الله عنه تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم والى بكر تزورهما مكشوفة الوجه فلما دفن عمر رضى الله عنه عندهما ما كانت تدخل الا متنقبة حياء من عمر قال انس رضى الله عنهما وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم يدفن في اللحد وبعضهم في الشق وهو الذي يسمى الضريح فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا هل يجعلوه في اللحد او الضريح فارسلوا الى رجلين احدهما يلحد والآخر يضرح وهما ابو عبيدة وابو طلحة وقالوا اللهم خر لنبيك فجاء الذي يلحد وهو ابو طلحة فحفروا لحدا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللحد لنا والشق لغيرنا ولما احتضر سعد رضى الله عنه قال اذا مت فالحدوا لي اللحد

وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن رضى الله عنه يقول اذا مات انسان فى البحر ولم يجدوا جزيرة يدفنوه فيها غسل وكفن وصلى عليه وطرح فى البحر فى زنبيل ومات ابو طلحة فى البحر فلم يجدوا له جزيرة الا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها وكان لم يتغير * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بادخال الميت القبر من قبل رأسه وان يبسط على قبر المرأة ثوب عند ادخالها من فوق السرير وان يقول من يضع الميت بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يحثى من حضر ثلاث حثيات فى القبر من قبل رأسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ادخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعونى اصلى * وكان قبره صلى الله عليه وسلم بعد الدفن وكذلك قبر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لا مشرفا ولا لاطئا * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تسوية القبور وان يرش عليها ماء لئلا تنسفها الرياح قال خارجة بن زيد رضى الله عنه ولقد رأيتنا ونحن شباب فى زمن عثمان رضى الله عنه وان أشدنا وثبة الذى يثب قبر عثمان بن مظعون وكان أنس رضى الله عنه يقول لما مات عثمان ودفن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان يأتيه بحجر فيعلم به قبر عثمان فاخذ الرجل حجرا فضعف عن حمله فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه وحمله فوضعه عند رأس عثمان وقال اتعلم بها قبر أخى وادفن اليه من مات من أهلى فلما مات ابراهيم عليه السلام دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجلى عثمان رضى الله عنه قال الشعبى ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل على قبره طن من قصب والطن الحزمة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افرشوا لى قطيفتى فى لحدى فان الارض لم تسلط على اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان عمر رضى الله عنه يدفن المرأة من أهل الكتاب اذا كانت حاملا بمسلم فى مقابر المسلمين من أجل ولدها وكان الامام الليث بن سعد رضى الله عنه يقول سأل المقوقس عمرو بن العاص رضى الله عنه أن يبيعه سفح الجبل المقطم بمصر بسبعين ألف دينار فعجب عمرو رضى الله عنه من ذلك وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فارسل اليه عمر رضى الله عنه سله لم أعطاك فيها ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط فيها ماء ولا ينتفع بها فسأله عمرو فقال المقوقس انا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة

الا

فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمؤمنين فاقبر فيها من مات من قبلك من المؤمنين ولا تبعه بشئ وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خرج ملك من بنى اسرائيل عن مملكته وانطلق الى سيف البحر يعمل فى اللبن ويأكل من عمل يده ويتصدق ببقيته فسمع به ملك بتلك الارض فجاءه فلما رأى حاله أعجبه فخرج الآخر عن مملكته وصارا يعبدان الله تعالى وسألا الله تعالى أن يموتا جميعا فماتا جميعا قال ابن مسعود فلو كنت برميلة مصر لاريتكم مكان قبريهما بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ذلك وكان ابن جبير يقول لما احتضر بريدة رضى الله عنه اوصى أن يجعل فى قبره جريدتان *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الحفارين عن كسر عظام الموتى ويقول ان كسر عظم الميت ككسر عظم الحى * وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر دفن امرأة يقول للحاضرين أيكم لم يقارف الليلة يعنى بالمقارفة الذنب فلينزل فى قبرها يقبرها ولما ماتت زينب بنت جحش رضى الله عنها اراد عمر رضى الله عنه أن يدخل قبرها فارسل اليه ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يقلن له أن لا يحل لك أن تدخل القبر وانما يدخل القبر من كان يحل له النظر اليها وهى حية فرجع عن ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يزاد على ترابه من غيره وان يبنى عليه وان يوطأ وان يتكأ وان يمشى عليه بنعل وكان يقول لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر أو يتكأ عليه (وفى رواية) لان امشى على جمرة أو سيف أو اخصف نعلى برجلى احب الى من أن امشى على قبر وقال عمارة بن حزم رضى الله عنه رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول لان اطأ على جمرة احب الى من ان أطأ على قبر مسلم وكان على رضى الله عنه يتوسد القبور ويضطجع عليها وكان ابن عمرو وخارجة بن زيد وزيد بن ثابت رضى الله عنهم يجلسون على القبور ويقولون انما كره ذلك لمن أحدث عليها ولما مات الحسن بن على رضى الله عنهما ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعت صائحا يقول الا هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا ورأى ابن عمر رضى الله عنه فسطاطا على قبر عبد الرحمن فقال يا غلام انزعه فانما يظله عمله * وكان صلى الله عليه وسلم

اذا خرج مع الجنازة الى المقبرة فوجد القبر لم يحفر يجلس مستقبل القبلة ويجلس أصحابه معه * وكان صلى الله عليه وسلم يدفن الموتى ليلا قالت عائشة رضى الله عنها ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من آخر ليلة الاربعاء وقال جابر رضى الله عنه رأيت نارا بالبقيع فاتيناها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر وهو يقول ناولونى الرجل فنظرت فاذا هو الذى كان يرفع صوته بالذكر وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدفنون الموتى ليلا من غير اعلام النبى صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يكرهون ان يشقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بايقاظه فى الليلة الظلماء * وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم بذلك يزجرهم ويقول لا يقبر رجل بليل حتى اصلى عليه الا أن يضطر انسان الى ذلك ثم يأتى الى قبره فيصلى عليه * قالت عائشة رضى الله عنها ودفن أبو بكر رضى الله عنه ليلا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل القبر يتناول الميت ويضجعه فى اللحد وكثيرا ما يكون ذلك على السراج ليلا قال ابن عباس رضى الله عنهما ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة فى قبر رجل على سراج وهو يقول للميت رحمك الله ان كنت لاواها تلاء للقرآن وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الآن يسأل ثم يقول اللهم هذا عبدك نزل بك وانت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله ولما حضرت الحكم بن الحارث السلمى الصحابى رضى الله عنه الوفاة قال لاصحابه اذا دفنتمونى ورششتم على قبرى الماء فقوموا على قبرى واستقبلوا القبلة وادعوا لى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن (وفى رواية) كفارة لكل ذنب بقى عليه لم يغفر وكان عبد الله بن عمير الصحابى رضى الله عنه يقول يفتن المؤمن سبعا والمنافق يفتن اربعين صباحا ولا تلتئم الارض الا على منافق فتلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه قال راشد بن سعد التابعى رضى الله عنه وكانوا يستحبون اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات قل ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف القائل عنه ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم عليه السلام وفرغ من دفنه قال سلام عليكم ثم انصرف * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ القبور مساجد وعن ايقاد السرج فيها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكثيرا ما كنت

اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج والله أعلم * (فرع فى انتفاع الميت بالقراءة والدعاء والصدقة وسائر القربات) * قال ابن عباس رضى الله عنهما * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الدعاء والصدقة والقرب المهداة للاموات من أقاربهم واخوانهم ويقول ان ذلك كله ينفعهم وتقدم فى الباب الامر بقراءة سورة يس عند من حضرته الوفاة وقراءة الفاتحة عند رأس الميت ورجليه وبقراءة خواتيم سورة البقرة عند وضعه فى القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصدقة على الاموات سقى الماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنفع الصدقة والصوم كل من اقر لله بالتوحيد ومات على ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم بقبر كافر فبشروه بالنار والله أعلم

(فصل فى التعزية واجر الصابرين) قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعزية المصاب بمصيبته ويقول ما من رجل يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة وصلى على روحه فى الارواح وكان له مثل أجره وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وان قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا الا جدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم اصيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الصبر عند الصدمة الاولى قالت عائشة رضى الله عنها ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول ولا يرون له شخصا ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعوتم لاحد من اليهود والنصارى فقولوا أكثر الله مالك وولدك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف على خيرا منها الا أجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت أم سلمة رضى الله عنها فلما توفى أبو سلمة رضى الله عنه زوجى قلتها فاخلف الله عز وجل لى خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بى فانها من أعظم المصايب وفى رواية

يعزى الناس بعضهم بعضا من بعدى بالتعزية بى وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ما أعطيت امة من الامم ما أعطيت هذه الامة اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب لقوله يا أسفى على يوسف *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم يأمر جيران أهل الميت بصنعة طعام لأهل الميت ويقول ان أهل الميت أتاهم ما يشغلهم وكانت الصحابة رضى الله عنهم يكرهون الاجتماع عند أهل الميت لأكل الطعام بعد دفنه ويعدون ذلك من النياحة وكان أهل الجاهلية يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة فلما جاء الاسلام نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لا عقر فى الاسلام والله أعلم

(فصـــــل فى جواز البكاء وتحريم النوح) كان صلى الله عليه وسلم يرخص فى البكاء على الميت للرجال والنساء قال أنس رضى الله عنه ولما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكت النساء جعل عمر رضى الله عنه يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكن ونعيق الشيطان فانه مهما كان من العين والقلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع وان الآخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا أشد مما وجدنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ولما بلغ أبا بكر رضى الله عنه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته مسرعا مشدا وهو يقول واقطع ظهراه ولما اشتكى سعد بن عبادة رضى الله عنه أتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فلما دخل عليه وجده فى غشية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى القوم لبكائه فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم قال أنس رضى الله عنه وارسلت احدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم مرة تخبره ان صبيا لها فى الموت فقال ارجع اليها فاخبرها ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فرجع الرسول اليها فاخبرها فاقسمت

ليأتينها فجاء الرسول ثانيا فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما حتى دخلوا عليها فرفع اليه الصبى ونفسه تقعقع فى صدره كأنها فى شنة ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده انما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يبكيان حتى يسمعان الجيران ولما مات سعد بن معاذ رضى الله عنه حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فبكيا فقالت عائشة رضى الله عنها والله انى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر رضى الله عنهما وأنا فى حجرتى ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقعة أحد جعل النساء يبكين على موتاهن فبكى نساء الانصار على حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحهن يبكين الى الآن مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن ثابت رضى الله عنه وجده قد غلب فصاح به فلم يجبه فاسترجع وقال غلبنا عليك يا أبا الربيع فصاح النسوة يبكين فجعل ابن عتيك رضى الله عنه يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن فاذا وجب فلا تبكين باكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال الموت * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوح والندب وخمش الوجه ونشر الشعر ويرخص فى يسير الكلام من صفات الميت وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية وصاح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه ومن ينح عليه يعذبه الله فى قبره بما ينح عليه وكانت عائشة رضى الله عنها ترى أنه لا يعذب ببكاء الحى عليه الا الكافر وتقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن فى الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب واذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واجبلاه واسنداه واكاسياه جبذ الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها انت كاسيها انت جبلها أنت مسندها * ولما

حضرت عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الوفاة قالت أخته ذلك فقال لها عبد الله لا تقولى شيئا من ذلك فانك ما قلت شيئا الا قال لى الملك أنت كما تقول أختك فلما مات لم تبك عليه رضى الله عنهما ولما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة وا كرب أبتاه فقال ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات صلى الله عليه وسلم قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضى الله عنها يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم أنشدت تقول

قل للمخيم تحت اطباق الثرى * ان كان يسمع ذاتى وبكائيا
ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مد الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت فاطمة رضى الله عنها بعده بستة أشهر حزن عليها على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم انشأ يقول

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

ولما بلغت أبا بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نائما عند ابنة خارجة بالسنح جاء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه وخنقه البكاء ثم خرج للناس وسيأتى بسط ذلك آخر السير ان شاء الله تعالى *(فرع)* فى النهى عن سب الاموات *كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن ذكر مساوى الاموات ويقول انهم قد أفضوا الى ما قدموا (وفى رواية) لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياءنا * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم *وكان قتادة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الى جنازة سأل عنها فان اثنى عليها خير قام فصلى وان اثنى عليها غير ذلك قال لاهلها شأنكم بها ولم يصل عليها قال نبيط بن شريط الاشجعى رضى الله عنه مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبر أبى أجنحة فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا

قبر أبى أجنحة الفاسق فقال خالد بن سعيد رضى الله عنه والله ما يسرنى أنه فى أعلا عليين وأنه مثل أبى قحافة فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الموتى فتغضبوا الاحياء والله أعلم

(فصـــــــل فى زيارة القبور) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن زيارة القبور ثم رخص فيها للرجال دون النساء ثم رخص فيها للنساء وقال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة ولا تقولوا عندها فحشا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكثروا من زيارة القبور قال شيخنا رضى الله عنه ولعل السر فى ذلك زوال الاعتبار بالاموات من قلب الزائر لكثرة مشاهدته لهم ولذلك كان الحفارون للميت والحمالون له لا يحصل لهم اعتبار كما هو مشاهد من منازعتهم فى أمور الدنيا حال مباشرتهم لذلك وكان أنس رضى الله عنه يقول رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة فوجد فاطمة رضى الله عنها فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لعلك بلغت موضع كذا يريد المقابر فقالت لا فقال لو بلغتيه لم تدخلى الجنة حتى يدخلها جد أبيك وكان صلى الله عليه وسلم يقول استأذنت ربى عز وجل فى زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى ان أستغفر لها فلم يؤذن لى قال أنس رضى الله عنه ولما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه بكى وأبكى من حوله وقال بريدة رضى الله عنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح زار أمه فى ألف مقنع فما رأى باكيا أكثر من ذلك اليوم وقال عبد الله بن أبى مليكة رضى الله عنه اقبلت عائشة رضى الله عنها ذات يوم من المقابر فقلت لها أليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور قالت نعم كان ينهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها وقال طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء فاشرفنا على حرة فاذا بها قبور محنية فقلنا يا رسول الله أقبور اخواننا هذه قال لا هذه قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الزيارة ويقول اذا خرجتم الى المقابر فقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية والله أعلم

(فصل فى نقل الميت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى نقل الميت ونبش قبره لمصلحة وقال ابن عباس رضى الله عنهما أتى النبى صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله ابن أبى بعدما دفن فاخرجه فنفث فيه من ريقه وألبسه قميصه فكانوا يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك مكافأة له بما صنع مع عمه العباس فى كسوته له قميصا حال حياته رضى الله عنه وذلك ان الانصار طلبوا للعباس قميصا يكسونه حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له الا قميص عبد الله بن أبى فكسوه اياه وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى أحد ان يردوا الى مصارعهم وكانوا قد نقلوا الى المدينة ومات سعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بقصرهما بالعقيق فحملا الى المدينة ودفنا بها ودفن جماعة من البدو صاحبالهم لم يغسلوه ولم يجدوا له كفنا فاخبر بذلك معاذ بن جبل فأمرهم أن يخرجوه فأخرجوه من قبره ثم غسل وكفن وحنط ثم صلى عليه ثم دفن وقال جابر رضى الله عنه جرف السيل عن قبر أبى رضى الله عنه وعن قبر ميت آخر كان الى جانبه فاخرجناهما فوجدناهما على هيأتهما يوم وضعناهما يوم أحد ورأيت أبى واضعا يده على جرحه فنحيتها عن موضعها وارسلتها فعادت كما كانت الى موضعها وكان بين يوم أحد وبين يوم جرف السيل عن قبر أبى أربعون سنة ولم أنكر من جسد أبى شيئا الا شعيرات كن فى لحيته مما يلى الارض ووقع لجابر مرة أخرى انه اخرج والده من القبر بعد ستة أشهر وذلك أنه كان دفن معه رجل يوم أحد فى قبر واحد قال جابر فلم تطب نفسى بذلك حتى أخرجته وجعلته فى قبر وحده ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك وكذلك لما أراد معاوية رضى الله عنه أن يجرى العين التى بأحد كتبوا اليه انا لا نستطيع أن نجريها الا على قبور الشهداء فكتب اليهم انبشوهم قال جابر رضى الله عنه فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام واصابت المسحاة طرف رجل حمزة رضى الله عنه فانبعث دما يجرى ولما توفى عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما بالحبشى اسم مكان فحمل الى مكة ودفن بها فلما قدمت عائشة رضى الله عنها اتت قبره وقالت والله لو حضرتك ما دفنتك الا حيث مت فكانت رضى الله عنها لا ترى بجواز نقل الميت وكتب أبو الدرداء مرة الى سلمان الفارسى رضى الله عنهما ان هلم الى الارض المقدسة لعلك تموت بها فكتب اليه سلمان ان الارض لا تقدس أحدا وانما يقدس الانسان عمله والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب احكام الزكاة بانواعها)

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان وحج البيت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر الا فتحت له ابواب الجنة وقيل له ادخل بسلام *وكان صلى الله عليه وسلم يقول الزكاة قنطرة الاسلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول انما نزلت آية الكنز قبل ان تفرض الزكاة فلما فرضت جعلها الله تعالى طهرة للاموال وما ابالى لو كان لى مثل احد ذهبا اعلم عدده وازكيه واعمل فيه بطاعة الله عز وجل * وكان رضى الله عنه يقول كل مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعتدى فى الصدقة كمانعها * وكان ابن عمر يقول ليس فى مال العبد زكاة حتى يعتق كله وفى رواية عنه زكاة مال العبد على مالكه وفى اخرى فى مال كل مسلم زكاة * وكان قتادة رضى الله عنه يقول احل الكنز لمن كان قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا واحلت لنا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اديت الزكاة فقد اديت ما عليك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقى من اموالكم وانما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع حتى يطوق به عنقه ثم يقرا ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الآية * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض على اغنياء المسلمين فى اموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع اغنياؤهم الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى المال لحقا سوى الزكاة * وكان صلى الله عليه وسلم

يقول ماخالطت الصدقة او قال الزكاة مالا الا افسدته ظهرت لهم الصلاة فقبلوها وخفيت لهم الزكاة فاكلوها اولئك هم المنافقون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامنع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر من السما ولولا البهائم لم يمطروا والاحاديث فى الامر باخراجها واثم مانعها كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب زكاة الحيوان وبيان النصاب فيه)

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الصدقة من الابل والبقر والغنم اذا كانت سائمة ترعى من الكلاء المباح طول عامها * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ من الخيل ولا من الرقيق ولا من الحمير وكان كثيرا ما يقول ما انزل الله على فى الحمر شيئا وكان يقول ليس على المسلم صدقة فى عبده ولا فرسه ولا رقيقه الا زكاة الفطر فى الرقيق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على من اسلف مالا زكاة * وكان عثمان رضى الله عنه يقول تجب الصدقة فى الدين الذى لو شئت تقاضيته من صاحبه والذى على ملى تدعه حياءا ومصانعة ففيه الصدقة ولما دخل عمر الشام جاء اهل الشام فقالوا انا اصبنا اموالا وخيلا ورقيقا نحب ان يكون لنا فيها زكاة وطهور قال مافعله صاحباى قبلى فكيف افعله ثم انه استشار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على هو حسن ان لم يكن جزية راتبة ياخذها من بعدك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق ومن ولى يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاوقاص لا فريضة فيها والاوقاص هى مابين مراتب النصب الاتى بيانها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخذ الشافع وهى التى ولدها فى بطنها ويقول اخرجوها من اوسط اموالكم فان الله لم يسألكم خيرها ولم يأمركم بشرها ولكن من تطوع خيرا قبلناه منه واجره على الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من عبد الله وحده وانه لا اله الا هو واعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا اللئيمة والدرنة هى الجربا واللئيمة هى العجفا * وكان صلى الله عليه وسلم يصرف زكاة كل بلد اوقرية على فقرائها ولما بعث معاذا الى اليمن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من

اغنيائهم فترد على فقرائهم ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر من كفر من العرب قاتلهم ابو بكر رضى الله عنه حتى دفعوها ضرب عنق جماعة امتنعوا من دفعها وقال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ثم استقر الامر من الخلفا بعده على اخذها من الممتنع قهرا وصرفها لمستحقها والله اعلم

(فصـــــــل فى بيان نصاب الابل والبقر والغنم) وزكاة الخلطة تقدم آنفا ما لا تجب فيه الزكاة من الخيل والرقيق والحمير * وكان على رضى الله عنه يقول ليس على العوامل من البقر الحراثة شئ من الزكاة * وكان انس رضى الله عنه يقول ان ابا بكر رضى الله عنه كتب لهم ان هذه فرائض الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين التى امر الله تعالى بها رسوله فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل والغنم فى كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها ابنة لبون الى خمس واربعين فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى ستين واذا كانت واحدة وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا بلغت واحدة وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل الى عشرين ومائة ففى كل اربعين ابنة لبون وفى كل خمسين حقة فاذا تباين اسنان الابل فى فرائض الصدقات فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا جذعة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده وعنده ابنة لبون فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده الا حقة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده ابنة مخاض فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت صدقته ابنة مخاض وليس عنده الا ابن لبون ذكر فانه يقبل منه وليس معه شئ ومن لم يكن عنده الا اربع من الابل فليس فيها شئ

الاان يشاربها وفى صدقة الغنم فى سائمتها اذا كانت اربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فاذا زادت بعد فليس فيها شئ حتى تبلغ اربعمائة فاذا كثرت الغنم ففى كل مائة شاة لا يوخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عور ولا تيس الاان يشاء المصدق ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية واذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة شاة واحدة فليس فيها شئ الاان يشاربها وفى الرقة ربع العشر فاذا لم يكن المال الا تسعين ومائة درهم فليس فيها شئ الاان يشاربها وفى رواية فى صدقة الابل فاذا بلغت احدى وعشرين ومائة ففى كل اربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة * وفى رواية فاذا بلغت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة فاذا بلغت ثلاثين ومائة ففيها بنتا لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وثلاثين ومائة فاذا بلغت اربعين ومائة ففيها حقتان وبنت لبون حتى تبلغ تسعا واربعين ومائة فاذا بلغت خمسين ومائة ففيها ثلاث حقاق حتى تبلغ تسعا وخمسين ومائة فاذا بلغت ستين ومائة ففيها اربع بنات لبون حتى تبلغ تسعا وستين ومائة فاذا بلغت سبعين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وسبعين ومائة فاذا بلغت ثمانين ومائة ففيها حقتان وبنتا لبون حتى تبلغ تسعا وثمانين ومائة فاذا بلغت تسعين ومائة ففيها ثلاث حقاق وابنة لبون حتى تبلغ تسعا وتسعين ومائة فاذا بلغت مائتين ففيها اربع حقاق او خمس بنات لبون اى السنين وجدت اخذت * واما صدقة البقر فكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن امرنى ان اخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعا او تبيعة ومن كل اربعين مسنة ومن كل حالم دينارا او عدله معافر وعرضوا على ان اخذ الى ما بين الاربعين والخمسين وما بين الستين والتسعين وما بين الثمانين والتسعين فلما قدمت اخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فامرنى ان لا اخذ فيما بين ذلك وقال ان الاوقاص لا فريضة فيها * وكان الزهرى رضى الله عنه يقول اخبرنى سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد كتب الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى توفى قال فأخرجها أبو بكر رضى الله عنه من بعده فعمل بها حتى توفى ثم أخرجها عمر من بعده فعمل بها قال فلقد هلك عمر يوم هلك وان ذلك لمقرون بوصيته

(باب زكاة الذهب والفضة)

كان ابن عباس يقول * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا زكاة فى حجر ولا جوهر ولا ياقوت ولا لؤلؤ وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما درهما وليس فى تسعين ومائة شئ فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة ولا فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان آخر الزمان كان قوام دين الناس ودنياهم الدراهم والدنانير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم وليس فى الذهب شئ حتى يكون لك عشرون دينارا فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء باخراج زكاة حليهن اذا بلغ نصابا وسألته ام سلمة رضى الله عنها عن حليها من الذهب أهو كنز فقال صلى الله عليه وسلم ما بلغ ان تؤدى زكاته فزكى فليس بكنز وكانت عائشة رضى الله عنها تقول امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج زكاة حليى وقال هى جنتك من النار وكانت رضى الله عنها تلى بنات اخيها محمد يتامى فى حجرها ولهن الحلى فلا تزكيه * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يحلى بناته وجواريه الذهب ثم لا يخرج من حليهن الزكاة وكان يحلى كل بنت باربعمائة دينار * قال رضى الله عنه وكان سيف عمر رضى الله عنه فيه اربعمائة درهم فضة * وكان انس رضى الله عنه يقول اذا كان الحلى مما يعار ويلبس فانه يزكى مرة واحدة * وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول زكاة الحلى عاريته * وكان حماد بن زيد يقول اول من ضرب الدنانير تبع الاكبر واول من ضرب الدراهم تبع الاصغر واول من ضرب الفلوس وادارها فى ايدى الناس نمرود بن كنعان وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم بخواتم الفضة ويجعل فصها مما يلى كفه صلى الله عليه وسلم *(خاتمة)* قال ابن عمر رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بين يديه نحو البيضة من ذهب فقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا قال هذا جميع ما املك فخذه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد ثانيا وثالثا فرماها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو اصابته لاوجعته ثم قال يأتي احدكم بجميع ماله فيعطيه ثم يصير يسأل الناس خير الصدقة ما كانت عن ظهر غنى وقال انس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة يوما فجاء الناس فطرحوا ثيابهم فجاء رجل له ثوبان لا يملك غيرهما فطرح احدهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خذ ثوبك فانت احق به

(باب زكاة المعشرات)

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ان ذلك كان قبل ان تنزل اية الزكاة فلما نزلت اية الزكاة نسختها * وكان انس رضي الله عنه يقول المراد بحقه ان يعطي شيئا منه للفقراء ولو عرجونا من النخل * وقال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما سقت السماء والغيم والعيون من الزروع والثمار العشر فيما سقي بالسانية او النضح نصف العشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة اوسق زكاة * والوسق ستون صاعا وقدر ذلك بالكيل المصري نحو اربعين ويبة * وكان الزهري رضي الله عنه يقول مضت السنة في زكاة الزيتون ان يؤخذ ممن عصر زيتونه حين يعصره فيما سقت السماء والانهار او كان بعلا العشر وفيما يسقى برشا الناضح نصف العشر وليس فيه شيء الا ان بلغ حبه خمسة اوسق كالقمح * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بأخذ الزكاة مما زرع في ارض الخراج * وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يجتمع على المسلم خراج وعشر وكان صلى الله عليه وسلم يسقط الخراج عمن اسلم اذا كان الخراج بدلا عن الجزية كما يسقط عنهم جزية الرؤس ويقول لهم ما اسلموا عليه من اموالهم وعبيدهم وديارهم وارضيهم وماشيتهم ليس عليهم فيه الا الصدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس في الخضراوات صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يبعث خارصا يخرص النخل والعنب والثمار حين تطيب قبل ان يؤكل منها فكان الخارص يحصيها لهم ليعرف مقدار ما يخرجون منها قبل ان تؤكل وتفرق ويقتصر التمر والزبيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للخارصين تحروا ودعوا الثلث فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحصاد والجذاذ بالليل * قال جعفر رضي الله عنه اراه من اجل المساكين والسائلين * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى

عن

عن اخراج الرديء ويقرأ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل بفلاة من الارض اذ سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان فتبع الصوت حتى جاء السحاب على حديقة ذلك الرجل فافرغ ما فيه من الماء عليها فجاء الرجل الى صاحب الحديقة فقال ما شانك في حديقتك فاني سمعت صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان فقال يا أخي اني اجزئها ثلاثة أجزاء جزأ لي ولاهلي وجزأ أرده فيها وجزأ للمساكين والسائلين وابن السبيل * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من كل جاد عشرة اوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين ورأى مرة رجلا علق قنو حشف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن في ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق باطيب من هذا ان رب هذه الصدقة يأكل حشفا يوم القيمة *(فرع)* في زكاة عسل النحل * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ من كل عشر قرب من عسل النحل قربة * وكان صلى الله عليه وسلم يحمي الجبال لاقوام ويأخذ منهم عشر عسلها * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لعماله من ادى اليكم عشر عسله فاحموا له ارض نحله والا فانما هو ذباب غيث يأكله من يشا وكان بعض الحفاظ يقول لا يصح في العسل شيء والله اعلم

(باب زكاة المعدن والركاز)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس وسيأتي في باب اقطاع العمال ان شاء الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية بناحية ارض الفرع فتلك المعادن كلها لا يؤخذ منها الى الآن الا الزكاة يعني الخمس وقال بعض العلماء المعدن غير الركاز لقوله صلى الله عليه وسلم المعدن جبار * وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول تخرج معادن مختلفة بقرية يقال لها فرعون فيها اتلال الذهب يذهب اليها شرار الناس وبينما هم يعملون فيها اذ حسر لهم عن الذهب فاعجبهم معتمله اذ خسف به وبهم * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في العنبر ليس بركاز انما هو شيء دسره البحر * وقال المقداد رضي الله عنه ذهبت مرة لحاجتي فاذا فارة تخرج من جحر دنانير فاخذتها فاذا هي ثمانية عشر دينارا فذهبت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله

خذ صدقتها فقال صلى الله عليه وسلم هل اهويت الى المحرقات لا فقال بارك الله لك فيها * وكان مالك رضى الله عنه يقول الذى سمعته من اهل العلم ان الركاز انما هو دفن يوجد من دفين الجاهلية مالم يطلب تحصيله بمال ولا يتكلف فيه نفقة ولا كبير عمل ولا مؤنة فاما ما طلب بمال وتكلف فيه فاصيب مرة واخطئ مرة فليس بركاز * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما وجدتم فى قبور الجاهلية فخذوه وقال ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر أبى رغال كان من قوم ثمود فلما أهلك الله قومه بما اهلكهم به منعه لمكانه من الحرم ودفعه عنه فلما خرج موضع قومه اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فمات وقد دفن معه غصنا من ذهب ان انتم نبشتم عنه وجدتموه معه فابتدره الناس فاخرجوا منه الغصن واخذوه * وكان عمر رضى الله عنه يقول كثيرا من وجد فى قبور الجاهلية شيأ فهو له والله اعلم

(باب زكاة الفطر)

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر * وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر او صاعا من شعير او صاعا من سلت او صاعا من من زبيب او صاعا من طعام او صاعا من اقط * وفى رواية او صاعا من دقيق على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير والغنى والفقير من المسلمين * وزاد فى رواية اما الغنى فيزكيه الله واما الفقير فيرد الله عليه اكثر مما اعطى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صدقة الفطر على الحاضر والبادى * وكان يبعث مناديا ينادى بذلك لاهل البادية * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول يخرج الرجل زكاة الفطر عن كل مملوك وان كان يهوديا او نصرانيا * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يؤدى زكاة كل مملوك فى ارضه وغير ارضه وعن كل انسان يعوله صغيرا او كبيرا وعن رقيق امراته وعن بنى نافع وكان له مكاتبان بالمدينة فكان لا يودى عنهما زكاة الفطر * وكان رضى الله عنه يعطى التمر الا عاما واحدا اعوز التمر فاعطى الشعير * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكنا نخرج على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الصاع من الطعام ولما ضاق بالناس الحال رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجعل

وجعل كل صاع حنطة عن اثنين وكان بعضهم يؤدى صاعا من ابن ولا ينكر ذلك عليه ولما قدم معاوية رضى الله عنه المدينة قال انى لارى مدين من سمرا الشام يعدلان صاعا من تمر فاخذ بعض الناس بقوله وتوقف بعضهم فى ذلك وفى الدقيق السابق ذكره وقالوا لا نزال نخرج كما كنا نخرج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخرج من الحنطة نصف صاع مكان صاع شعيرا وغيره وتبعه الناس فلما كان أيام خلافة على رضى الله عنه كثرت الحنطة فزاد ذلك نصفا فصارت صاعا كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج زكاة الفطر قبل خروج الناس للصلاة وكان يقول أغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم فكان لا يخرج الى المصلى حتى يقسمها * وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول لاصحابه من استطاع منكم ان يخرج صدقة الفطر قبل ان يخرج فليفعل فان الله تعالى يقول قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يعجلها قبل الفطر بيوم أو يومين أو ثلاثة ولا ينكر ذلك عليه * وكان فقراء الصحابة يأخذون زكاة الفطر ثم يؤدون عن أنفسهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يدفعون زكاة فطرهم لمن تصرف له الزكاة من الاصناف الثمانية وكانوا يتولون صرف ذلك بانفسهم لانه ابراء الذمة * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن اداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات وكان قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت لم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله * قال شيخنا رضى الله عنه وهذا لا يدل على سقوط فرضيتها لان نزول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر * وكان الامام مالك يقول ادركت الصاع الذى كانوا يؤدون به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته خمسة ارطال وثلث بالعراقى وقدر ذلك بالكيل المصرى قدحان والله أعلم

(باب كيفية اخراج الزكاة وتعجيلها)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكره ان يبيت عنده

شئ من الصدقة وقد تقدم فى باب صلاة الجمعة انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس العصر يوما ثم خرج الى بيته مسرعا يتخطى رقاب الناس ثم رجع فقيل له فى ذلك فقال تذكرت فى البيت تبرا من الصدقة فكرهت ان يبيت عندى فقسمته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يكون قد وجب عليك فى مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحرام الحلال فان الصدقة ما خالطت مالا الا اهلكته وسئل الحسن رضى الله عنه عمن وجبت عليه الزكاة فلم يزك حتى ذهب ماله كله فقال هو دين عليه حتى يقضيه * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى تعجيل اخراج الزكاة قبل محلها للاغنياء رفقا بالفقراء والمساكين وربما أخر اخذها ممن تجب عليه عامين وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسلف النبى صلى الله عليه وسلم من العباس صدقة عامين بسؤاله رضى الله عنه لكونه كان غنيا وكثيرا ما كان الخلفاء الراشدون يؤخرون أخذها اذا راوا المصلحة فى ذلك * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلف على أهل الصدقة فاذا جاءتهم قضى عنهم من سهمانهم واستسلف من رجل بكرا فجاءته ابل من الصدقة فامر ابا رافع أن يقضيه اياه منها وكان أبو بكر رضى الله عنه لا يأخذ من صاحب مال زكاة حتى يحول عليه الحول * وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول ليس فى مال المستفيد زكاة حتى يحول عليه الحول وتقدم اول الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم ليس على من استفاد مالا زكاة * وكان أبو بكر رضى الله عنه اذا أعطاه الناس عطياتهم يقول هل عندكم من مال وجبت عليكم فيه الزكاة فان قالوا نعم أخذ من عطياتهم زكاة ذلك المال وان قالوا لا سلم اليهم عطاياهم ولم يأخذ منهم شيأ وتقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتفرقة كل زكاة على فقراء بلدها * واستعمل عمران ابن حصين رضى الله عنه على الصدقة ورجع قيل له أين المال قال أخذناه من حيث كنا نأخذه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناه حيث كنا نضعه وفى كتاب معاذ الى اليمن من خرج من مخلاف الى مخلاف فان صدقته وعشره فى مخلاف عشيرته

فصـــــــل فى حكم اخذ القيمة * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر باخذ صدقة الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقرة من البقر كما مر بيانه * قال شيخنا رضى الله عنه ولم يبلغنا انه أمر بأخذ القيمة فى شئ منها انما كان يأمرهم بمراعاة المنصوص لا غير * وكان معاذ رضى الله عنه يقول لاهل اليمن

ائتونى بعرض ثياب خميص أو لبيس مكان الشعير والذرة فانه اهون عليكم وخير لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساكين المدينة وقال أنس رضى الله عنه صالح النبى صلى الله عليه وسلم أهل سبا على سبعين حلة من قطن كل سنة ولم يودوه فلما مات أبو بكر رضى الله عنه انتقض ذلك وصارت على مقتضى الصدقة وقال سمرة بن جندب رضى الله عنه أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج الصدقة من الذى يعد للبيع * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المزكى اذا اعطى زكاة ماله ان يقول اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم والله أعلم * (فــرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم باعطاء الزكاة لكل من ظنوا فيه الفاقة ولو كان باطن الامر بخلافه ويقول هى مقبولة بكل حال فان وقعت فى يد سارق فلعله يستعف عن سرقته أو فى يد زانية فلعلها تستعف به عن زناها أو فى يد غنى فلعله ان يعتبر فينفق مما أعطاه الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اجزاء دفع الزكاة الى ولد المزكى ونحوه اذا كان الوكيل فى الدفع جاهلا به ويقول صلى الله عليه وسلم للمزكى لك ما نويت وللآخذ لك ما أخذت وقضى بذلك الخلفاء بعده وقال ابن عمر رضى الله عنهما سئل عمر رضى الله عنه عمن وكل فى دفع زكاته الى الفقراء والمساكين فاعطى الوكيل منها ولد المزكى لظنه فقره ومسكنته فرخص عمر فى ذلك ولم يأمر الوكيل باستعادته من الولد ودفعه الى مستحقه * (فــرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لارباب الزكاة من ادى زكاته الى رسول الامام فقد برئت ذمته منها الى الله ورسوله فله أجرها واثمها على من بدلها من أئمة الجور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون بعدى اثرة وأمور تنكرونها فقال رجل فما تأمرنا يا رسول الله قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسمعوا لامرائكم ولو منعوكم حقكم فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان علينا أئمة جور يأخذون منا زائدا على حقهم ظلما فهل نكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا وفى رواية فقال يا رسول الله ما يأخذه أئمة الجور منا ظلما هل يقع بدلا عن الصدقة قال لا وكان عمر رضى الله عنه يولى الناس تفرقة زكاة أموالهم الباطنة وجاءه رجل مرة بمائتى درهم وقال له يا أمير المؤمنين هذه زكاة مالى فخذها فقال اذهب بها أنت فقسمها وكان

رضى الله عنه يكل امر الاموال الظاهرة الى الولاة أحب الناس ذلك أم كرهوه و يقول ادفعوا صدقات اموالكم الى من ولاه الله أمركم فمن بر فلنفسه ومن أثم فعليها * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الساعى بأن يعد الماشية حيث ترد الماء ولا يكلف أربابها حشرها اليه ويقول تؤخذ صدقات المسلمين على مياههم وفى رواية فى ديارهم * وكان صلى الله عليه وسلم يسم ابل الصدقة والجزية وغنمها اذا تنوعت عنده مخافة ان تختلط بغيرها وكان يسم الغنم فى اذانها بنفسه صلى الله عليه وسلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل اذا أخرج زكاته ان يشتريها ثانيا من الفقير وقال عمر رضى الله عنه نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشترى فرسا كنت حملت عليها فى سبيل الله ثم وجدته يباع وقال لى لا تشتره ولا تعد فى صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فان العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول المراد ان يشتريها لنفسه مع الغنى عنها أما اذا احتاج اليها فاشتراها لنفسه أو ليجعلها صدقة مرة ثانية فلا حرج قال ابراهيم النخعى رضى الله عنه وكانوا يعطون الشئ للفقراء وهم ساكتون و يكرهون للرجل ان يقول للفقير خذ هذا منى لوجه الله أو احتسب به الخير ونحو ذلك والله أعلم

(باب بيان الاصناف الثمانية)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى مكتسب وفى رواية ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذى فقر مدقع أو لذى غرم مفظع أو لذى دم موجع والمدقع هو الشديد والغرم ما يلزم اداؤه تكليفا لا فى مقابلة عوض والمفظع الشنيع وذو الدم الموجع هو الذى يتحمل دية عن قريبه أو حميمه أو نسيبه القاتل يدفعها الى أولياء المقتول ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميمه الذى يتوجع لقتله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا تصدقوا الا على أهل دينكم فلما نزل الله عز وجل وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله الآية صار يقول صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الاديان وقال ابن عباس سأل رجل من المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ان يعطيه ثم قال ليس على دينى فنزلت ليس عليك هداهم ألا أعطيته وما تنفقوا من خير فلانفسكم الآية *وكان صلى الله عليه وسلم يقول للسائل حق وان جاء على فرس * وكان صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف * وفى رواية من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من جمر جهنم قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال يغديه أو يعشيه * وفى رواية يغديه ويعشيه * وفى رواية قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو حسابها من الذهب وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول بتحريم ادخار ما زاد على قوت يوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين الذى يتعفف * وفى رواية انما المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العامل عمالته فان أبى عزم عليه وقال عمر رضى الله عنه عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصدقة فلما فرغت منها وانتهيت اليه أمر لى بعمالة فقلت يا رسول الله انما عملت لله فقال خذ ما أعطيت من غير مسئلة فكل وتصدق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ساعيا فغل كساء من صوف مخطط فلما جاء قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أف لك ثم قال للحاضرين انه قد درع مثلها فى النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن شكا اليه ما يلقى من شدة العمل والحرفة املك ترزق بمن تسعى عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعتدى فى الصدقة كمانعها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الخازن المسلم الامين الذى يعطى ما أمر به كاملا موفرا طيبة به نفسه حتى يدفعه الى الذى أمر له به أحد المتصدقين * وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يكون العامل على الصدقة من ذوى القربى وقد جاءه الفضل بن عباس مرة فقال يا رسول الله أمرنى على هذه الصدقات لاصيب ما يصيب الناس من المنفعة واؤدى اليك ما يؤدى الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وانما هى أوساخ الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم المؤلفة قلوبهم بالبر والاكرام وسأله رجل منهم يوما فأمر له بشاء بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر قال أبو هريرة رضى الله عنه وأتى النبى صلى الله عليه وسلم مال فقسمه فاعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين لم يعطهم عتبوا عليه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله انى لاعطى الرجل وادع الرجل والذى ادع أحب الى من الذى أعطى ولكنى

أعطى أقواما لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما الى ما جعل فى قلوبهم من الغنى والخير * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ليس فى الناس اليوم مؤلفة ثم يقرأ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بمساعدة المكاتبين وجاءه رجل مرة فقال يا رسول الله دلنى على عمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار فقال أعتق النسمة وفك الرقبة قال يا رسول الله أوليسا واحدا قال لا عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين فى ثمنها * وكان صلى الله عليه وسلم يعين الغارمين ويقول ان المسئلة لا تحل الا لثلاثة لذى فقر مدقع أو لذى غرم مفظع أو دم موجع وقد تقدم الحديث بمعناه وحمل بعضهم الحديث على من غرم لاصلاح ذات البين لا لمصلحة نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان المسئلة لا تحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش فما سواهن فسحت يأكله صاحبه سحتا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص ضمن ضمانة ولم يجد له وفاء يقول له صلى الله عليه وسلم أقم عندنا حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها * وكان صلى الله عليه وسلم يعطى الغازى وابن السبيل من الصدقة وان كانا غنيين ويقول لا تحل الصدقة لغنى الا فى سبيل الله وابن السبيل أو جار فقير أو مسكين يتصدق عليه فيهدى لغنى أو يدعوه لأكل منها ورجل اشتراها بماله من الفقير * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ثلاثة حق على الله عونهم الغازى فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الأداء والناكح المتعفف * وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن الصدقة أى مال هى فقال هى مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به وكان قبيصة لا يدفع الصدقة الى من سأله من الشباب فى المعونة فى النكاح ويقول ان ذلك سحت يأكله من يأخذه وكان يعينه من غير الصدقة (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل ابل الصدقة وربما حمل الناس عليها الى الحج ونحوه من القربات فاذا قيل له فى ذلك يقول ان صاحب الجمل جعله فى سبيل الله وان الحج والعمرة فى سبيل الله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجد الاصناف الثمانية دفعها اليهم ويقول ان الله لم يرض بحكم

ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها وجزاها ثمانية اجزاء فمن كان من أهل تلك الأجزاء أعطيناه وكان كثيرا ما يقول لمن جاء يطلب الصدقة قد علمت ما قسمه الله تعالى فى كتابه من الاجزاء الثمانية فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد الاصناف كلها دفعها الى من وجده منهم وربما أمر بدفعها الى واحد وقال سلمة بن صخر جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الصدقة فقال لى اذهب الى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها اليك * فرع وكان عمر رضى الله عنه اذا رأى شيخا من أهل الذمة يسأل على الابواب يجرى له من بيت المال ما يصلحه ثم يقول أخذنا منه الجزية فى شبيبته ثم ضيعناه فى كبره (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى صرف الصدقة الى الزوج والاقارب وقد جاءت امرأة يوما فقالت يا رسول الله ان لى مالا ولى زوج فقير وايتام فى حجرى أفيجزئنى الصدقة عليه وعليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولك اجران أجر القرابة وأجر الصدقة * وفى رواية أيجزئ عنى ان أنفق على زوجى وعلى ايتام فى حجرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة * وفى رواية ان الصدقة على ذى قرابة يضعف أجرها مرتين * وفى رواية أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح يعنى المضمر لعداوة فى جنبه لا يظهرها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا كان ذو قرابة لا تعولهم فأعطهم من زكاة مالك وان كنت تعولهم فلا تعطهم ولا تجعلها لمن تعول والله أعلم *

* (فصل فى تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم دون موالى ازواجهم) قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم سهم ذوى القربى على بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى نوفل وعبد شمس ويقول انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد * قال ابن اسحاق وكان عبد شمس وهاشم والمطلب اخوة لام وأمهم عاتكة بنت مرة وكان نوفل أخاهم لابيهم قال ابن عباس رضى الله عنهما * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول عن الصدقة انما هى أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وقال انس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ضيق من العيش أول الاسلام وكان مع ذلك يؤثر على نفسه فكان أصحابه يواسونه بما يحتاج اليه فكان الرجل منهم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وأغناه الله تعالى عن ذلك * وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ماسأل نبى الصدقة قط فقيل له ان اخوة يوسف قالوا وتصدق علينا فقال انما أرادوا ورد علينا أخانا * وكان أنس رضى الله عنه يقول أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما يوما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا نأكل الصدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لبنى هاشم وبنى المطلب ان لكم فى خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان فلانا عادلك على الصدقة دعانى لا كون مساعدا له ويعطينى منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم منهم * وفى رواية من أنفسهم * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مما وصل الى الفقراء من الصدقات ويقول قد بلغ محله وكانت فقراء الصحابة رضى الله عنهم كثيرا ما يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا مما بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من الصدقات فيأكله صلى الله عليه وسلم * وقالت جويرية رضى الله عنها قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لحما فقال من أين لكم هذا اللحم فقالت اعطته لى مولاتى من الصدقة فقال صلى الله عليه وسلم قربيه قد بلغت الصدقة محلها وقال أنس رضى الله عنه قدم الى النبى صلى الله عليه وسلم مرة لحم فقال ما هذا فقالوا شئ تصدق به على بريرة فقال صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية والله أعلم

(باب ما جاء فى الحث على التعفف وترك المسئلة وغير ذلك)

* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالقناعة والتعفف وترك السؤال ويحث القادر على الكسب ان يأكل من كسب يمينه ويقول لا يزال العبد يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه فما يكون له عند الله وجه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لكفر وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو أغنيته لكفر وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو أصححته لكفر * وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لكفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل

الناس فى غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم جاء يوم القيمة بوجه ليس عليه لحم وتقدم فى الباب قبله ان الغنى الذى لا يحل له السؤال هو من عنده ما يغديه أو يعشيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فتح باب مسئلة من غير فاقة نزلت به فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى أحد الى أحد يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مسئلة الغنى نار ان أعطى قليلا فقليل وان أعطى كثيرا فكثير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر * وفى رواية من سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيمة ورضفا يأكله فى جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر * وقال ابن عباس رضى الله عنهما سأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستعمله على الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا المسئلة كدوح فى وجه صاحبها فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا أن يسأل الرجل فى أمر لا يجد منه بدا أو ذا سلطان قال زيد بن عقبة فحدثت به الحجاج بن يوسف فقال اسألنى فانى ذو سلطان وكان ابن الفراسى رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله أسأل فقال صلى الله عليه وسلم لا ثم قال ان كنت ولا بد سائلا فاسأل الصالحين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى * وفى رواية الايدى ثلاثة فيد الله عز وجل العليا ويد المعطى التى تليها ويد السائل السفلى فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما يفرق الصدقة أما والله ان أحدكم ليخرج بمسئلته من عندى يتأبطها حتى تكون تحت ابطه نارا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله فلم تعطيها اياهم قال فما أصنع يأبون الا ان يسألونى ويأبى الله لى البخل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب الغنى الحليم المتعفف ويبغض البذى الفاجر السائل الملح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع * ومن دعاء لا يسمع وتقدم فى الباب قبله قوله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى

لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصبح آمنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها * وقال أنس رضي الله عنه جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله شيأ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في بيتك شئ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء فقال ائتني بهما فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا فقال رجل بدرهمين فاعطاهما اياه فاخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا ارينك خمسة عشر يوما ففعل ثم جاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجيء المسئلة نكتة في وجهك يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لان يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسأل الناس اعطوه أو منعوه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أكل أحد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نزلت به فاقة فانزلها بالله تعالى فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل * وفي رواية من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفضى به الى الله عز وجل كان حقا على الله تعالى ان يفتح له قوت سنة من حلال *

(فصل في التحذير من أخذ ما دفع من غير طيب نفس المعطي) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما انا خازن فمن أعطيته عن طيب نفس فبارك له فيه ومن أعطيته عن مسئلة وشره لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل عليكم السائل بغير اذن فلا تطعموه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تلحفوا في المسئلة فانه من يستخرج منا بها شيأ لم يبارك له فيه ومعنى لا تلحفوا لا تلحوا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليأتيني

فيسألني

فيسألني فاعطيه فينطلق وما يحمل في حضنه الا النار * وكان جابر رضي الله عنه يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا والله أعلم

*(فصل في ترغيب المرأة في الصدقة من مال زوجها اذا أذن) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا انفقت المرأة * وفي رواية تصدقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من اجر بعض شيأ وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول لا يحل للمرأة ان تصدق من بيت زوجها الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها ان تصدق من مال زوجها الا باذنه فان أذن لها فالاجر بينهما فان فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم عليها * وقالت اسماء رضي الله عنها قلت يا رسول الله مالي مال الا ما أدخل على الزبير افأتصدق قال تصدقي ولا توعي فيوعى عليك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذنه فقيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذاك أفضل اموالنا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اهدي لنا ضب فسألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني عن اكله فجاء سائل فامرت له به فنهاني عن ذلك وقال اتطعمين ما لا تأكلين والله أعلم

*(فصل في ترغيب الانسان في قبول ما جاء من غير مسئلة ولا اشراف نفس) قال انس رضي الله عنه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما آتاك الله من اموال السلطان من غير مسئلة ولا اشراف فكله وتموله * وفي رواية ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليك فان شئت كله وان شئت تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك * وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يسأل احدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من عرض له من هذا الرزق شئ من غير مسئلة ولا اشراف فليتوسع به في رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو احوج اليه منه * (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعى عليهم استجيب له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما الذي يعطي من سعة بافضل من الآخذ اذا كان محتاجا * وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يقول حبذا السائل يحمل زادي الى الآخرة يأتي الى بابي فيقول هل عندك شئ أحمله

لك حتى أضعه بين يدى الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هدية الله للمؤمن السائل على بابه وسيأتى جملة من الاحاديث فى الحث على الانفاق فى وجوه الخير فى الباب الجامع آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

(فصــــل فى النهى ان يسأل العبد ربه عز وجل ان يبسط عليه الدنيا)

قال أنس رضى الله عنه جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لى أن يكثر مالى فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاءه الثانية فقال يا رسول الله ادع الله لى أن يكثر مالى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم جاءه الثالثة فقال له يا ثعلبة اما ترضى أن تكون مثل نبى الله فقال ثعلبة والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لأوتين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها حتى صار يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم كثرت غنمه حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى القبائل لاخذ الصدقات وبيانها وقال لمن معه الكتاب وهما رجلان أحدهما من بنى سليم اذا مررتما بثعلبة فاستلاه الصدقة واقرءا عليه كتابى فلما مرا عليه واخبراه هز رأسه وقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادرى ما هذا انطلقا لبنى سليم ثم عودا الى فذهبا الى بنى سليم فرحبوا بهما وقالوا مرحبا برسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نظروا الى خيار ابلهم فعزلوها لهما فقالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بخيارها فقالوا ان أنفسنا بها طيبة فساقوها فلما رجعوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومروا على ثعلبة قال ارونى الكتاب حتى انظر فيه ثانيا فنظر فيه وامعن النظر وقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيى فانطلقا حتى اتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلماه ودعى لبنى سليم بالبركة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله حتى بلغ بما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصدقاء ثعلبة فخرج الى ثعلبة فاخبره وقال ويحك

قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة من الوادى يحثو التراب على رأسه حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منعنى أن اقبل صدقتك فجعل يبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فرجع ثعلبة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبض منه شيا فلما استخلف أبو بكر أتاه فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فقال له أبو بكر شئ لم يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبله ثم جاء عمر أيام خلافته فلم يقبله ثم جاء عثمان أيام خلافته فلم يقبله فمات فى خلافة عثمان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحب الله عبدا اغلق عنه أمور الدنيا وفتح له أمور الآخرة والله أعلم

(فصــــل فى الحث على تذكر النعم والاعتراف بها وعدم التعرض لزوالها بالكفران) قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى اراد الله عز وجل أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فى صورة ادمى فاتى الابرص فقال أى شئ أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس لاجله فمسحه فذهب عنه قذره فقال له أى المال أحب اليك قال الابل فاعطى ناقة عشراء وقال له بارك الله لك فيها ثم أتى الاقرع فقال أى شئ أحب اليك قال شعر حسن فدعى له فذهب ما به فقال له أى المال أحب اليك قال البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاعمى فقال أى شئ أحب اليك قال ان يرد الله تعالى على بصرى فابصر الناس فمسحه فرد الله تعالى عليه بصره فقال أى المال أحب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فقال بارك الله لك فيها فانتج هذان وولد هذان فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم ان الملك أتى الابرص فى صورته وهيئته الاولى فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبل فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال أن تعطينى بعيرا اتبلغ به فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ثم أتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص ورد عليه الاقرع مثل ما رد عليه ثم انه أتى الاعمى

فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبل فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى ردّ عليك بصرك شاة اتبلغ به فى سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله على بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشئ اخذته لله ثم لك فقال له الملك امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك والله أعلم

(فصــــل فى النهى عن أن يسأل الانسان بوجه الله تعالى غير الجنة)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث عن الخضر عليه السلام ويقول بينما الخضر ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدّق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من امر يكون ما عندى شئ اعطيكه فقال المسكين اسألك بوجه الله لما تصدّقت على فانى نظرت السماحة فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر عليه السلام آمنت بالله ما عندى شئ اعطيكه ثم سأله الثالثة فقال له الخضر ما عندى شئ أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين فهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتنى بأمر عظيم اما انى لا أخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشترى زمانا لا يستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى التماس خير عندى فاوصنى بعمل قال اكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة قال أحسنت واجملت واطقت مالم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال انى أحسبك أمينا فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة قال اوصنى بعمل قال انى اكره أن أشق عليك قال ليس يشق على قال فاضرب من اللبن لبيتى حتى اقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله ما سبيلك وما أمرك قال سألتنى بوجه الله ووجه الله اوقعنى فى هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذى سمعت به سألنى مسكين صدقة فلم يكن عندى ما أعطيه فسألنى بوجه الله فأمكنته من رقبتى فباعنى واخبرك انه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلدة ولا لحم له يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبى الله احكم فى أهلى ومالى كيف شئت او تخير فاخلى سبيلك قال أحب

أن تخلى سبيلى فاعبد ربى فخلى سبيله فقال الخضر عليه السلام الحمد لله الذى أوثقنى فى العبودية ثم نجانى منها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم رد سائله مالم يسأل هجرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل بوجه الله الا الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل بالله فاعطوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا أخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه قبلها من قبلها وردها من ردها فدفع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رددتم السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليكم أن تزبروه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل يلين له الكلام ويعده بالعطا فى وقت آخر والله أعلم

(فصــــل فيما جاء فى جهد المقل وذم البخل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دوا المساكين ولو بظلف محرق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منكم من أحد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم فينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان التمرة تسد من الجائع مسدها من الشبعان * وفى رواية عليكم بالصدقة فانها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وفى رواية عليكم بالصدقة فان الله تعالى ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من البلاء ايسرها الجذام والبرص * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثدييهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة بمكانها قال أبو هريرة رضى الله عنه فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعه هكذا فى جيبه يوسعها فلا تتوسع ومعنى قلصت انجمعت وتشمرت وهى ضد استرخت وانبسطت وكانت عائشة رضى الله عنها لا تتصدق الا بما تأكل منه وتقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطعموا المساكين مما لا تأكلون وكانت تتصدق بما وجدت قليلا كان أو كثيرا حتى كانت تعطى السائل حبة العنب والتمرة

من الحشف وكان أبو بكر رضى الله عنه اذا دخل المسجد فوجد سائلا يسأل يعطيه
حتى ربما أخذ الكسرة من ولده الصغير واعطاها السائل وقال أنس رضى الله عنه
كانت عائشة رضى الله عنها تأكل مرة عنبا فاستطعمها مسكين فقالت للخادم
خذ حبة عنب فاعطه اياها فجعل ينظر اليها ويتعجب فقالت عائشة اتعجب كم
فى هذه الحبة من مثقال ذرة وقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكان
الصحابة رضى الله عنهم يتصدقون بكل شئ حتى بالبصلة * وكان واثلة بن الاسقع
رضى الله عنه لا يكل اعطاء الصدقة الى غيره ويقول اذا قام المتصدق ليضع
الصدقة فى يد الفقير كتب له بكل خطوة حسنة فاذا صارت فى يده كتب له بكل
خطوة عشر حسنات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج رجل شيئا من
الصدقة حتى يفك عنها لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الصدقة تزيد فى العمر ويذهب الله تعالى بها الكبر والفخر * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول تعبد عابد من بنى اسرائيل فعبد الله تعالى فى صومعة ستين
عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت
فذكرت الله تعالى فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو
فى الارض اذ جاءته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمى عليه فنزل
الغدير يستحم فجاء سائل فاومأ اليه ان يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادته ستين
سنة مع حسناته بتلك الزنية فرجحت تلك الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف
او الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
سبق درهم مائة ألف درهم فقال رجل وكيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال
كثير اخذ من عرضه مائة ألف درهم فتصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فأخذ
أحدهما فتصدق به * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بعدل تمرة من
كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها
كما يربى أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة تتربو
فى يد الله أو قال فى كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرأ يمحق الله الربا
ويربى الصدقات * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما نزل قوله تعالى
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح الانصارى وان الله ليريد

منا القرض قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ارنى يدك يا رسول الله
فناوله يده فقال انى اقرضت الله عز وجل حائطى وكان فيه ستمائة نخلة وام
الدحداح فيه وعيالها وجاء أبو الدحداح فنادى يا أم الدحداح قالت لبيك قال
اخرجى من الحائط فانى اقرضته ربى عز وجل فعمدت الى صبيانها وبناتها تخرج
ما فى افواههم وتنفض ما فى اكمامهم وهى تقول ربح البيع ربح البيع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح فى الجنة لابى الدحداح رضى الله
عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة ومازاد الله عبدا
بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
ذبحنا شاة فتصدقنا بها غير كتفها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما بقى منها قالت
يا رسول الله ما بقى منها الا كتفها فقال النبى صلى الله عليه وسلم بقى كلها غير كتفها
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث
ما أكل فافنى أو لبس فابلى أو اعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس
وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يعطى العطاء الكثير حتى ربما يخرج جميع
امتعة البيت للفقراء والمساكين فقال له مرة وكيله ان المال قد فنى فقال له ان كان
المال فنى فالعمر أيضا قد فنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصدقة لتدفع
غضب الرب وتذهب ميتة السوء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصدقة
لتطفئ عن أهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته والله اعلم
(فصــــــل فى احصاء الصدقة) كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
فى قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ما كان من خلف فهو منة من الحق
تعالى فقد ينفق الانسان جميع ماله كله ثم لم يزل عائلا حتى يموت من غير
خلف وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ذكرت مرة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدة مساكين أو عدة من صدقة فقال لى يا عائشة اعطى ولا تحصى
فيحصى عليك وكانت رضى الله عنها تقول دخل على سائل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم عندى فأمرت له بشئ ثم دعوت به فنظرت اليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما تريدين ان لا يدخل بيتك شئ ولا يخرج الا بعلمك قلت نعم قال
مهلا يا عائشة انفقى وانفحى ولا تحصى فيحصى الله عليك وفى رواية ولا توعى
فيوعى الله عليك وفى رواية اخرى ولا توكى فيوكى الله عليك يعنى لا تمنعى ما فى يدك

فتنقطع مادة بركة الرزق عنك

(فصـــل في صدقة السر) كان الحسن رضي الله عنه يقول جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه بصدقة ماله واخفاها وقال يارسول الله هذه صدقة ولي عند الله مزيد وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله صدقة واعلنها وقال يارسول الله هذه صدقة وعندي لله مزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وتر أبو بكر القوس بوترها لما بين صدقتيهما كما بين كلمتيهما * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الا ظله وذكر منهم رجلا تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماانفقت يمينه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تميل وتنكفئ فارساها الله تعالى بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يارب هل خلقت خلقا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا أشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق صدقة بيمينه فاخفاها عن شماله وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب والله أعلم

(فصـــل في النهي) عن ان يسأل الانسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه أو يصرف صدقته الى الاجانب واقرباؤه محتاجون * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ولم يطاول على جاره بفضل ما آتاه الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة ماتصدق به على مملوك عند مالك سوء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صدقته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيامة فضله الذي منعه شجاعا اقرع والاقرع هو الذي ذهب شعر رأسه من كثرة السم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله فضله يوم القيامة

فصل

(فصـــل في صدقة الكافر وعلى الكافر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر الا اثابه الله تعالى فقيل له ما اثابة الكافر يارسول الله فقال اذا وصل رحما أو تصدق أو عمل حسنة اثابه الله تعالى في الدنيا المال والولد والصحة واشباه ذلك فقيل وما اثابته في الآخرة يارسول الله قال عذابا دون العذاب ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه لا تصدقوا الا على أهل دينكم ثم أمرهم بالصدقة على المشركين وقال تصدقوا على أهل الاوثان واعطى صلى الله عليه وسلم المشركين من الصدقات مرارا والله أعلم

(كتاب الصيام)

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول احيل الصوم على ثلاثة احوال قدم الناس المدينة ولا عهد لهم بالصيام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويأمر بها الناس حتى نزل صوم شهر رمضان فاستنكر خطاب الناس ذلك وشق عليهم لكون الناس لم يتعودوا الصيام فكان كل من لم يصم اطعم ستين مسكينا حتى نزل فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأمر به من اطاق الصوم دون من لم يطقه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل ولم يأت فراشه حتى ينسلخ وكان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته ودعاؤه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان يقول أتاكم رمضان شهر مبارك تحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعاء وينظر الله تعالى فيه الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عزوجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا قال الله تبارك وتعالى الصوم لي وأنا اجزي به قال العلماء وفيه دليل على ان الصوم لا يعطى منه شئ للخصوم بخلاف سائر الاعمال يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس هؤلاء الكلمات اذا جاء رمضان اللهم سلمني لرمضان وسلم رمضان لي وتسلمه مني متقبلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول رغم انف رجل ادرك رمضان ثم لم يغفر له وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول انما سمي رمضان لان الذنوب ترمض فيه وانما سمي شوال لانه يشول الذنوب

كما تشوّل الناقة ذنبها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه سريعا وقال اللهم أهله علينا بالامن والايمان والاسلامة والاسلام ربى وربك الله هلال رشد وخير آمنت بالذى خلقك يقول ذلك ثلاث مرات * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام رمضان اذا أخبره واحد من المسلمين انه رآه وكان عمر رضى الله عنه يقبل واحدا فى هلال شوّال ويفطر ويأمر الناس بالافطار وقال ابن عمر رضى الله عنهما رأيت الهلال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فصام صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالصيام وقال أبو هريرة رضى الله عنه جاء اعرابى مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت الهلال يعنى هلال رمضان فقال صلى الله عليه وسلم للاعرابى اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن فى الناس ان يقوموا وان يصوموا غدا وقال أنس رضى الله عنه اختلف الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى لاهل هلال الناس امس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يفطروا وان يخرجوا الى مصلاهم وكان عمر رضى الله عنه يقول ان الاهلة بعضها أعظم من بعض فاذا رأيتم الهلال نهارا بعد الزوال آخر يوم من رمضان فلا تفطروا حتى يشهد رجلان ذوا عدل منكم انهما اهلاه بالامس واذا رأيتموه قبل الزوال لتمام ثلاثين فافطروا وكان ابن عمر يقول ان ناسا يفطرون اذا رأوا الهلال نهارا وانه لا يصلح لكم ان تفطروا حتى تروه ليلا من حيث يرى * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وانسكوا لها فان غم عليكم فاتموا ثلاثين وان شهد شاهدان مسلمان وفى رواية شاهدا عدل فصوموا وافطروا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة يعنى هما كاملان وان خرجا تسعا وعشرين وقال أنس رضى الله عنه صام الناس على عهد على رضى الله عنه فخرج الشهر فى حساب الصائمين ثمانية وعشرين فأمرهم على رضى الله عنه بقضاء يوم وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول من رأى الهلال وحده ولم يعمل بقوله يصوم على رؤية نفسه قال شيخنا رضى الله عنه ولكن ينبغى له اخفاء صومه بقرينة ما سيأتى من قوله صلى الله عليه وسلم الصوم يوم يصومون وكان يقول صلى الله عليه وسلم اتانى

جبريل

جبريل عليه السلام فقال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة عدة شعبان ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا وسيأتى بسطه آخر صوم التطوع وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا مضى من شعبان تسع وعشرون يوما يبعث من ينظر فان رأى فذاك وان لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر اصبح مفطرا وان حال دون منظره سحاب أو قتر اصبح صائما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقدموا شهر رمضان بصيام يوم ولا يومين الا ان يكون شيأ يصومه أحدكم ولا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فان حال دونه غمامة فاتموا العدة ثلاثين ثم افطروا * وكان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظه من غيره ويقول احصوا هلال شعبان لرمضان والله أعلم

(فــــرع) فى صوم يوم الشك وجواز العمل باختلاف المطالع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم يوم يصومون والفطر يوم يفطرون والاضحى يوم يضحون قال العلماء رضى الله عنهم معناه انما الصوم والفطر مع الجماعة ومعظم الناس ولا ينفرد احد بعقله ورأيه وان كان له مستند صحيح فى نفس الامر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم الشك وكان عمار رضى الله عنه يقول من صام هذا اليوم فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وكان مالك رضى الله عنه يقول كثيرا سمعت أهل العلم ينهون عن صوم اليوم الذى يشك فيه انه من شعبان أو من رمضان اذا نوى به الفرض ويرون ان على من صامه على غير رؤية ثم جاء الثبت انه من رمضان القضاء ولا يرون ذلك فى صيامه تطوعا ورأى ابن عباس رضى الله عنهما رجلا صائما فى يوم الشك فقال له ما حملك على هذا فقال أنا صائم فان كان من شعبان كان تطوعا وان كان من رمضان لم يسبقنى فقال له افطر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا الشهر استقبالا ولا تستقبلوا رمضان بيوم من شعبان وكان عمر رضى الله عنه يقول لا يقل أحدكم فى اليوم الذى يشك فيه ان صام فلان صمت وان قام فلان قمت فمن صام أو قام فليجعل ذلك تطوعا لله عز وجل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وكان ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهما يأمران بفطر يوم الشك حتى كان ابن مسعود يقول لان أفطر يوما من رمضان ثم اقضيه أحب الى من ان أزيد فيه يوما ليس منه وكان الصحابة رضى الله عنهم اذا أصبحوا يوم الشك لا يريدون الصوم

ثم ثبت كونه من رمضان يمسكون بقية يومهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فيمن طعم يوم عاشوراء قبل وصول المنادى من طعم منكم فليصم بقية يومه وكانت حفصة تقول لا يتم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له وكانت الصحابة رضى الله عنهم لا يأمرون أهل بلد بعيد بالصوم لرؤية أهل بلاد أخرى كالمدينة والشام ومصر والمغرب ونحو ذلك وكانوا لا يرون بأسا بتقديم أهل بلد بيوم على أهل بلد آخر عملا باختلاف المطالع قال كريب رضى الله عنه بعثتنى أم الفضل أم عبد الله بن عباس رضى الله عنهم الى معاوية بالشام فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل رمضان وأنا بالشام فرأينا الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى ابن عباس متى رأيتم الهلال قلت رأيته ليلة الجمعة قال أنت رأيته قلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية قال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصومه حتى يكمل ثلاثين أو نراه فقلت أفلا تكتفى برؤية معاوية وصيامه قال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل فى النية ومن يجب عليه الصوم) قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام تعنى ولا أجر له * وكان صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالنية فى رمضان قبل الفجر ويقول من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له وفى رواية من لم يجمع الصوم قبل الفجر فلا صيام له قال شيخنا رضى الله عنه وشذ من قال بوجوب النية من صلاة العشاء لان موضوع النية فى جميع ابواب العبادات انما هو عند الشروع فى العمل فتأمل * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى تأخير النية عن الفجر فى صوم التطوع ما لم تزل الشمس وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيته فيسألهم هل عندكم شئ نتغذى به فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال فانى اذا صائم وكان حذيفة رضى الله عنه اذا نوى صوم النفل بعد ما زالت الشمس صام وكذلك عبد الله بن مسعود وكان يقول أحدكم بالخيار ما لم يأكل او يشرب وسيأتى فى باب صوم التطوع جواز الخروج منه بأكل وجماع وغير ذلك قال ابن عباس كان الناس أول فرض رمضان اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى الليلة القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته بعد العشاء ولم يفطر فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت آية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله من الفجر

والرفث هنا الجماع * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الصبيان بالصيام حين يطيقون الصوم سواء الفرض والنفل وكان انس رضى الله عنه يقول اذا قوى الصبى على صيام ثلاثة أيام متتابعة تأكد فى حقه الصوم * وكان صلى الله عليه وسلم يرسل غداة عاشوراء الى قرى الانصار التى حول المدينة فيأمر المنادى فيقول الا من كان اصبح صائما فليتم صومه ومن كان اصبح مفطرا فليتم بقية يومه قال ابن عباس رضى الله عنهما فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا الصغار ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى أحدهم من الجوع أعطيناها اليه حتى يجئ الافطار وكان عمر رضى الله عنه يضرب بالدرة من يراه يأكل من الصبيان ويقول لامه ويلك صبياننا صيام * وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغ أحد من الصبيان فى أثناء الشهر أو أسلم أحد من الرجال فيه لا يأمره باعادة ما مضى من الشهر قال أبو هريرة ولما قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ضرب عليهم قبة فى المسجد فلما أسلموا صاموا ما بقى عليهم من الشهر فقط * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من أسلم فى يوم باتمامه وقضاء يوم آخر بعد تمام الشهر والله أعلم

(باب ما يبطل الصوم وما يستحب وما يكره فيه)

قال أبو معشر رضى الله عنه أرسلت أم الحكم الى أبى هريرة رضى الله عنه تقول له انه يصيبنى ما يصيب النساء فى شهر رمضان فما أصنع فقال لها صومى كيف شئت واقضى العدة انما يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة قال رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحجامة للصائم من اجل الضعف وكان يرخص فى ذلك للاقوياء ويقول ثلاث لا يفطرن الصائم الحجامة والقئ والاحتلام وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم صائم وذلك بعد ما قال افطر الحاجم والمحجوم وكان رضى الله عنه يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطر الحاجم والمحجوم ونهى عن الوصال فى الصيام ابقاء على أصحابه وشفقة ولم يكن يحرمهما وكان جابر رضى الله عنه يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطر الحاجم والمحجوم لانه مر عليهما وهما يغتابان رجلا فى رمضان وكان ابن عمر رضى الله عنهما يحتجم وهو صائم ثم ترك ذلك بعد فكان اذا صام لم يحتجم حتى يفطر وسيأتى الكلام على

الحجامة مبسوطا فى كتاب الطب ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذرعه القئ فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استقاء فأفطر ثم أتى بماء فتوضأ * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاكتحال بالاثمد المروح عند النوم ويقول ليتقه الصائم وكان أنس رضى الله عنه كثيرا ما يكتحل وهو صائم وكان يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتكت عينى أفأكتحل قال نعم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ربما اكتحل النبى صلى الله عليه وسلم وهو صائم وكان هوذة الانصارى يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتيته ومسح على رأسى لا تكتحل بالنهار وانت صائم وكان ابن عباس يقول لا بأس بذوق الصائم الطعام وفى رواية لا بأس أن يتطاعم الصائم بالشئ يعنى المرقة ونحوها وكانت أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تنهى عن مضغ العلك للصائم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يكرع فى حياض زمزم وهو صائم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خير خصال الصائم السواك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة وقال عامر بن ربيعة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أعد ولا احصى وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لك السواك الى العصر فان صليت العصر فالقه فان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وكان ابن عمر يقول يستاك الصائم اوّل النهار وآخره (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه ولا قضاء عليه وفى رواية من افطر يوما من رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للصائم فيما لا يسمى أكلا وشربا قالت عائشة رضى الله عنها وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلنى وهو صائم ويمص لسانى وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى المضمضة والاستنشاق للصائم ويقول لا بأس بذلك ما لم يبالغ وكان عكرمة يقول من احتقن أو استعط أفطر وكان ابن عباس كثيرا ما يقول الفطر مما دخل وليس مما خرج * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصب الماء على رأسه

من الحر وهو صائم ويدخل الماء فى اذنيه ولم يكن يسدهما باصبع ولا غيره وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى القبلة للشيخ وينهى عنها الشاب وسأل رجل ابن عمر عن القبلة وكان شابا فقال لا تقبلوا فقال شيخ عنده لم تضيق على الناس والله ما بذلك بأس فقال له ابن عمر أما أنت فقبل فليس عند استك خير * وكان عروة يقول لم أر القبلة تفضى لخير أبدا * قال شيخنا رضى الله عنه وهذا كله لمن لم يملك اربه والا فقد كانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لاربه وكان أنس يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقبل امرأته فى رمضان فقال لا بأس ريحانة يشمها وفى رواية كل شئ للرجل حل من المرأة فى صيامه ما خلا ما بين رجليها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لعبد الرحمن بن أبى بكر ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتقبلها وتلاعبها فيقول لها أقبلها وأنا صائم فتقول له نعم وسأل رجل ابن عباس رضى الله عنهما عن القبلة وكان شابا فنهاه عنها ثم جاءه شيخ فسأله عنها فأباحها له فقال له الشاب فكيف نهيتنى عنها ونحن فى دين واحد فقال له ابن عباس ان عرقك معلق بالانف فاذا شم الانف تحرك الذكر واذا تحرك دعى لاكثر من ذلك والشيخ أملك لاربه وكان ذلك بعد ما أصيب بصر ابن عباس فقيل له ان خلفك امرأة سمعت كلامك فقال أف لكم من جلساء قوم هلا اعلمتمونى * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصبح فى نهار رمضان جنبا من جماع غير احتلام لعصمته منه ثم يصوم ذلك النهار ولا يقضى وكان يقول لمن يتنزه عن ذلك والله انى لارجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما اتقى * وكان أبو هريرة يقول من أصبح وهو جنب فلا يصم ذلك اليوم فبلغ ذلك عائشة فأرسلت اليه وأخبرته بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا فرجع أبو هريرة عن قوله وقال انما سمعت ذلك من الفضل بن عباس ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث الصائم على التحفظ من الغيبة والفحش والكذب ويقول اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم انى امرؤ صائم وفى رواية اذا جهل على أحدكم وهو صائم فليقل أعوذ بالله منك انى امرؤ صائم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه * وكان صلى الله

عليه وسلم يقول ليس فى الصوم رياء فان الله يقول الصوم لى وأنا أجزى به * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الصيام جنة مالم يخرقها قيل وبم يخرقها قال بكذب
أو غيبة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصيام ليس من الاكل والشرب انما
الصيام من اللغو والرفث * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للصائم ان سابك أحد
فقل انى صائم وان كنت قائما فاجلس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب صائم
ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر *(فرع) وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن الوصال فى الصوم ويقول لا تواصلوا فأيكم أراد
أن يواصل فليواصل حين السحر قالوا فانا نراك تواصل يا رسول الله قال انى لست
كهيئتكم انى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى فاكلفوا من العمل ما تطيقون فلما
أبوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم
كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا وفى رواية ما بال أقوام يواصلون وانكم لستم
مثلى أما والله لو مد لى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم والله أعلم

(فصل فى وقت الافطار والسحور والترغيب فى تفطير الصائمين)

تقدم فى الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام
تعنى ولا أجر له * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أقبل الليل
وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم وأفطر صهيب رضى الله عنه هو
واصحابه يوما ثم طلعت الشمس وزال الغيم فقال طعمة الله أتموا صيامكم الى الليل
واقضوا يوما مكانه وسيأتى بسط ذلك آخر الباب * وكان صلى الله عليه وسلم يحث
على تعجيل الفطر قبل الصلاة ويقول لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم ينتظروا
بفطرهم النجوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان أحب
عبادى الى أعجلهم فطرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الدين ظاهرا
ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون * وكانت عائشة رضى الله
عنها تقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم يترصد غروب الشمس
بتمرة فلما توارت ألقاها فى فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل
أن يصلى وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يفطر بعد الصلاة * وكان صلى الله عليه
وسلم اذا لم يجد رطبات أفطر على تميرات فان لم يكن تميرات حسى حسوات من ماء ثم
قال انه طهور * وقال أنس رضى الله عنه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب

ان

أن يفطر على ثلاث تمرات أو شئ لم تصبه النار * وفى رواية كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستحب اذا أفطر أن يفطر على لبن * وفى رواية كان
يعجبه أن يفطر على الرطب ما دام الرطب * وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختم
بهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تمجوا
الماء الذى تفطرون عليه ثم تشربون غيره ولكن اشربوا الاول فانه خير وكان عمر
وعثمان رضى الله عنهما لا يفطران الا بعد الصلاة وذلك فى رمضان وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا أفطر اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذهب الظما وابتلت
العروق وثبت الاجر ان شاء الله * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطعام
الصائم يقول من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم
شئ وفى رواية من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة
فى ساعات شهر رمضان وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه
وكثرت دموعه فقيل له يا رسول الله أفرأيت من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام
قيل أفرأيت ان لم يكن عنده قال فمزقة من لبن قيل أفرأيت ان لم يكن عنده قال
فشربة من ماء والقبضة هى ما يتناوله الآخذ بأنامله الثلاث * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ابسطوا فى النفقة فى شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله
تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من فطر صائما فى رمضان كان
مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصائم تصلى
عليه الملائكة اذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا * وكان
صلى الله عليه وسلم يدعو لمن أفطر عنده * قال أنس رضى الله عنه وأفطرنا مرة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربوا اليه زبيبا فأكل وأكلنا فلما فرغ قال أكل
طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون *(فرع) * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول تسحروا فان فى السحور بركة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
البركة فى ثلاث فى الجماعة والثريد والسحور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
وملائكته يصلون على المتسحرين وكان العرباض بن سارية رضى الله عنه يقول دعانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور فى رمضان فقال هلم الى الغداء المبارك
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة

على قيام الليل وفي رواية من أحب أن يقوى على الصيام فليتسحر ولو شم طعما ويأكل قبل الشرب وليقل وفي رواية أربع من فعلهن قوي على صيامه أن يكون أول فطره على ماء ولا يدع السحور ولا يدع القائلة وان يشم شيئاً من طيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط في سبيل الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول السحور كله بركة فلا تدعوه ولو ان يجرع احدكم جرعة من ماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم سحور المؤمن التمر * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تأخير السحور الى قريب الفجر الاول قال أنس رضي الله عنه وقدر ذلك قراءة خمسين آية ثم يطلع الفجر * وفي رواية كنا نفرغ من السحور فنبادر الى صلاة الفجر وكان عمر رضي الله عنه يقول كان المؤذنون لا يؤذنون الان بزغ الفجر * وكان حذيفة رضي الله عنه يقول كنا نتسحر في الغلس الان الشمس لم تطلع وفي رواية عنه كنا نتسحر ثم نخرج الى المسجد فنصلي ركعتين ثم نقوم الى صلاة الصبح وسيأتي في الخصائص ان انسا رضي الله عنه لما كبر كان يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع احدكم النداء والاناء على يده يشرب منه فلا يدعه حتى يقضي حاجته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الفجر فجران فأما الاول فانه لا يحرم الطعام ولا تحل فيه الصلاة واما الثاني فانه يحرم الطعام وتحل الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا نودي بالصلاة والرجل على امرأته لم يمنعه ذلك أن يصوم اذا اراد الصيام فيقوم يغتسل ويتم صيامه وكان عدي بن حاتم رضي الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فقال ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنت اظن قبل ذلك ان المراد به الخيط وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا واشربوا حتى يعترض لكم الفجر الاحمر يعني المنتشر في نواحي السماء وكان ابو بكر رضي الله عنه يتسحر مرة فدخل عليه رجلان فقال احدهما طلع الفجر وقال الآخر لم يطلع بعد فقال ابو بكر رضي الله عنه لنفسه كل قد اختلفا والله أعلم

(فصل في كفارة الجماع في نهار رمضان) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالكفارة من افسد صومه في نهار رمضان بالجماع ويقول له اعتق

رقبة فان قال لا أجد قال صم شهرين متتابعين فان قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكينا وتارة يقول له صم يوما آخر ودع الاطعام وقال ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال يا رسول الله أفطرت في رمضان فقال اعتق رقبة أو صم شهرين متتابعين أو أطعم ستين مسكينا قال شيخنا وليس في هذه الرواية تقييد بجماع وفي رواية ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما علي من أفطر يوما من رمضان في الحضر فقال عليه ان يهدي بدنة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع على امرأته فقال يا رسول الله أتيت أهلي في رمضان فامره بكفارة الظهار فلم يجده صلى الله عليه وسلم يقدر على خصلة من الثلاث فقال له اجلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم فقال له تصدق بهذا على المساكين فقال على أفقر منا يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اذهب فأطعمه أهلك واستغفر الله تعالى وفي رواية فاقض يوما مكانه واستغفر الله من غير ذكر اطعام قال سعيد ابن المسيب وكان في ذلك العرق من التمر ما بين خمسة عشر صاعا الى عشرين صاعا وكان الزهري رضي الله عنه يقول كان ذلك رخصة لذلك الرجل خاصة فلو أن رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير ووقع عمر رضي الله عنه مرة على جارية له وهو صائم نفلا فاستفتى من حضره من الصحابة فقالوا اجئت حلالا ويوما مكان يوم فقال عمر الحمد لله * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من أفطر يوما من رمضان متعمدا بغير جماع صام يوما مكانه واستغفر الله تعالى فقيل له اليس في ذلك كفارة فقال لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك وكان عطاء وغيره يقولون من جامع ناسيا في رمضان فلا قضاء ولا كفارة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول الكفارة على الزوجين قال المؤلف ويؤيده ما جاء في رواية جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت واهلكت والله تعالى أعلم

(باب ما يبيح الفطر واحكام القضاء)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في الافطار في رمضان من غير عذر ويقول من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض

لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أفطر يوما من رمضان فى الحضر فليهد بدنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم والمال شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفى رواية من ترك واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى الفطر للمسافر وكثيرا ما كان يقول للمسافر ان شئت صم وان شئت فافطر وكانت الصحابة رضى الله عنهم يسافرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم الصائم ومنهم المفطر ولم يعب على من أفطر ولا على من صام * وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالفطر فى يوم الحر الشديد الذى يجهدهم فيه الصوم ويقول ليس من البر الصيام فى السفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ولقد اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة فسرنا فى يوم شديد الحر فنزلنا فى بعض الطريق فانطلق رجل منا فدخل تحت شجرة فاذا أصحابه يلوذون به وهو مضطجع كهيئة الميض يرشون عليه الماء فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال صاحبكم قالوا صائم قال عليكم برخصة الله التى رخص لكم فاقبلوها وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطر ولو اجهده الصوم وربما أفطر فى بعض الاحيان تطييبا لقلوب أصحابه قال ابو الدرداء رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان فى حر شديد حتى ان كان احدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن رواحة وقال انس رضى الله عنه كنا اذا سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من يصوم ومنا من يفطر فنزلنا يوما منزلا فى يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقى الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الصيام فى السفر كالافطار فى الحضر ترغيبا فى الافطار شفقة عليهم وكان عمر رضى الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين بدرا والفتح فافطرنا فيهما * قال انس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتغذى فى السفر فى رمضان يقول لاصحابه هلم الى

الغذاء ان الله قد وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة وارخص له فى الافطار كما رخص للمرضع والحبلى اذا خافتا على ولديهما * وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يصوم فى السفر أبدا وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أجد منى قوة على الصوم فى السفر فهل على جناح فقال هى رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لاصحابه فى السفر انكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا فتكون عزمة فيفطرون كلهم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم الفطر فى السفر وانما يؤخذ من امره بالآخر فالآخر وكانوا يرون ذلك الناسخ المحكم وقال أنس رضى الله عنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى شهر رمضان ومعه عشرة آلاف صام صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه وكان أكثر الصحابة مشاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكب فمروا على نهر فى الطريق فعطش الناس وجعلوا يمدون أعناقهم وتتوق نفوسهم الى الشرب منه فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه وما كان يريد ان يشرب وفى رواية قال لهم اشربوا أيها الناس فأبوا فقال انى لست مثلكم انى راكب فأبوا فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه فنزل فشرب وشرب الناس معه صلى الله عليه وسلم فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان فى سفر على حمولة تأوى الى شبع ورى وأدرك رمضان فى السفر فليصمه حيث ادركه وحمل هذا العلماء على الاستحباب لا الوجوب والله اعلم (فرع) متى يترخص للمسافر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فى اثناء اليوم الذى هو فيه صائم يشرب اول ما يستوى على راحلته والناس ينظرون فيقول المفطرون للصوام افطروا وكان مقدار السفر الذى كانوا يفطرون فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اميال فأكثر وكان على رضى الله عنه يقول من أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فقد لزمه الصوم لان الله تعالى يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكذلك كانت عائشة رضى الله

عنها تقول وقالت أم درة رضى الله عنها أتيت عائشة رضى الله عنها يوما فقالت
من أين جئت فقلت من عند أخى ودحية يريد السفر فقالت عائشة رضى الله عنها
فاقرئيه منى السلام وامريه ان يصوم فلو ادركنى شهر رمضان وانا ببعض الطريق
لاقمت وكان دحية الكلبى رضى الله عنه اذا سافر فى رمضان الى مسيرة ثلاثة اميال
يفطر و يقول لمن صام وكره الافطار ما كنت اظن انى اعيش الى زمن يرغب فيه
عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اللهم اقبضنى اليك وكان انس
ابن مالك رضى الله عنه اذا اراد سفرا يرحل راحلته و يلبس ثياب السفر ثم يدعو
بطعام فيأكل فيقال له سنة فيقول سنة ثم يركب وكان عمر بن الخطاب رضى عنه
اذا كان فى سفر فى رمضان فعلم انه داخل المدينة فى اول يومه دخل وهو صائم وكان
ابو بصرة الغفارى رضى الله عنه يأكل فى رمضان حين يعزم على السفر فى البحر فأكل
يوما حين خرجت السفينة من شاطئ البحر وهو بين البيوت لم يجاوزها فقيل له
فى ذلك فقال هى السنة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل فى سفره بدا يفطر
ولو لم يجمع اقامة ولما غزا غزوة الفتح فى رمضان صام حتى اذا بلغ الكديد الماء الذى
بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وكان الفتح لعشر بقين
من رمضان (فرع) فى فطر اصحاب الاعذار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرخص فى الفطر للمريض والشيخ والعجوز والحامل والمرضع وتقدم قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد وضع عن الحامل والمرضع الصوم * وكان ابن عباس
رضى الله عنهما يقول لما نزل قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
كان من اراد ان يفطر و يفتدى فعل فلما نزل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه اثبت الله صيامه على المقيم الصحيح اذا لم يكن حاملا ولا مرضعا ورخص فيه
للمريض والمسافر وثبت الاطعام للحامل والمرضع والكبير الذى لا يقدر على الصيام
من الرجال والنساء فيطعم كل منهم مكان كل يوم مسكينا وكان أنس بن مالك
رضى الله عنه لما كبر وعجز عن الصوم يفتدى قال ابن عمر رضى الله عنهما لما عرف
أنى عام توفى أنه لا يستطيع القضاء جفن له جفانا من خبز ولحم فاطعمها العدة
وأكثر يعنى من ثلاثين رجلا لكل يوم رجلا وقال ابن ابى ليلى دخلت على عطاء بن
ابى رباح فى رمضان وهو يأكل فرمقته بعينى فقال الصيام واجب على كل احد
الا المسافر والمريض والشيخ الكبير مثلى وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا

خافت

خافت الحامل على ولدها واشتد عليها الصيام تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا
من حنطة بمد النبى صلى الله عليه وسلم وكان القاسم بن محمد رضى الله عنه يقول
من كان عليه قضاء رمضان فلم يقضه وهو قوى على صيامه حتى جاء رمضان آخر فانه
يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة وعليه مع ذلك القضاء
* (فرع فى صفة قضاء الصوم) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص
فى قضاء رمضان متفرقا و يقول قضاء رمضان ان شاء فرق وإن شاء تابع وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك رمضان وعليه من رمضان شئ لم يقضه فانه
لا يقبل منه حتى يصوم ما عليه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا بأس
أن يفرق فى قضاء رمضان لقوله تعالى فعدة من أيام أخر وكانت عائشة رضى الله عنها
تقول نزلت فعدة من أيام أخر متتابعات فسقطت متتابعات تعنى نسخت وكان
ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه اذا سئل عن قضاء رمضان يقول ان الله لم يرخص
لكم فى فطره وهو يريد أن يشق عليكم فى قضائه فاحصوا العدة واصنعوا ما شئتم وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يقول يصوم رمضان متتابعا من أفطره من مرض
أو فى سفر وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من أغمى عليه فى خلال صومه
فلا قضاء عليه ومن أغمى عليه اليوم كله قضى وان لم يأكل لان الله تعالى يقول
فى الصائم يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى وكانت الصحابة رضى الله عنهم
لا يقضون ما فاتهم من رمضان فى السفر و يقولون لو أمرنا بالقضاء فى السفر أمرنا
بالصيام ابتداء فى السفر ولم يرخص لنا فى الفطر وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
كان يكون على الصوم من رمضان فما استطيع ان أقضى الا فى شعبان لمكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكثرة صومه فى شعبان فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت أقضيه قبل شعبان وكان على رضى عنه يكره قضاء رمضان فى ذى الحجة من
أجل صوم العيد لكونه كان يرى وجوب التتابع فى القضاء وكانت أم سلمة
رضى الله عنها تقول من كان عليه شئ من رمضان فليصمه من الغد من يوم الفطر
فمن صام من الغد من يوم الفطر فكانما صام من رمضان والله أعلم *(فرع
فى الاطعام وصحة الصوم عن الميت)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين وكان ابن عباس
رضى الله عنهما يقول اذا مرض فى رمضان ثم مات ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عليه

قضاء وان نذر قضى عنه وليه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا يصم أحد عن أحد ولا يصلى أحد عن أحد * وفى رواية عنه وعن ابن عباس أيضا عكس ذلك وان القريب يصلى عن قريبه اذا نذر الصلاة ومات قبل الوفاء وجاءت ابن عمر امرأة فقالت ان امى ماتت وعليها صلاة جعلتها على نفسها بمسجد قباء فقال صلى عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض فى رمضان وأفطر ثم صح ولم يصم حتى أدركه رمضان آخر صم الذى أدركته ثم صم الشهر الذى أفطرت فيه وأطعم كل يوم مسكينا وكان أبو هريرة يقول من أفطر رمضان من مرض ثم لم يصح حتى مات فلا شئ عليه قال شيخنا رضى الله عنه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل مات وعليه رمضانان ولم يصح بينهما فقال عليه اطعام ستين مسكينا ولا قضاء عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى صوم النذر عن الميت ويقول من مات وعليه صيام صام عنه وليه قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أمى ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها قال أرأيت لو كان على أمك دين فقضيتيه أكان يؤدى ذلك عنها قالت نعم قال فصومى عن أمك وجاءته امرأة أخرى فقالت يارسول الله انى تصدقت على أمى بجارية وانها ماتت فقال وجب أجرك وردها عليك الميراث قالت وعليها صوم وحج أفأصوم وأحج عنها قال صومى وحجى عنها (خاتمة) قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أفطرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم غيم ثم طلعت الشمس فقيل لهشام رضى الله عنه أتأمرن بالقضاء قال لا بد من قضاء وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول أفطر عمر رضى الله عنه فى يوم غيم من رمضان فرأى أنه قد أمسى وغابت الشمس فجاءه رجل فقال طلعت الشمس فقال عمر رضى الله عنه الخطب يسير وقد اجتهدنا * وفى رواية أخرى عنه فقال والله لا نقضيه ولا تجانفنا الاثم وفى رواية أخرى فقال عمر رضى الله عنه للمؤذن قم فناد فى الناس الا من كان أفطر معنا فليصم يوما مكانه ولم يطلع الامام مالك رضى الله عنه على هذه الرواية فقال يريد عمر رضى الله عنه بقوله الخطب يسير القضاء فيما يرى والله أعلم خفة مؤنته بقوله يصوم يوما مكانه والله أعلم

(باب صوم التطوع)

كان

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صام رمضان ثم اتبعه بعد الفطر ستا من شوال كان كصيام الدهر فان الله تعالى جعل الحسنة بعشر أمثالها فشهر بعشرة أشهر وستة أيام بشهرين فذلك تمام السنة * وفى رواية من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة كلها وفى رواية خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه *(فرع فى صوم عشر ذى الحجة)* قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عشر ذى الحجة وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فى العشر قط (فرع فى صوم يوم عاشوراء) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم عاشوراء يكفر السنة الماضية وفى رواية يكفر السنة التى بعده وكان صلى الله عليه وسلم يصومه ويأمر بصيامه وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء وكان قتادة رضى الله عنه يقول هبط نوح عليه السلام من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن كان معه من كان منكم صائما فليتم صومه ومن كان منكم مفطرا فليصم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سائر سنته وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشورا فى الجاهلية مع قريش فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه وكان يأمر مناديا ينادى للناس الا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان ليوم يوم عاشوراء فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم من شاء صامه ومن شاء تركه فكان بعض الصحابة يصومه وبعضهم يأكل فيه وكانت عائشة رضى عنها تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام المحرم كله قط وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يصوم يوم عاشوراء الا أن يوافق صيامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنتم أحق بتعظيمه من اليهود فصوموه ولئن سلمت الى قابل لاصومن التاسع وفى رواية كان صلى الله عليه وسلم يقول خالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما * وفى رواية صوموا التاسع والعاشر قال ابن عباس رضى الله عنهما ويوم عاشوراء تاسع المحرم لا عاشره فقيل له هكذا كان صومه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وفى رواية عنه اذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائما فكان يتأول قوله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل

لاصوم التاسع يعنى عاشوراء فالله أعلم بحقيقة الحال وكان صلى الله عليه وسلم يحث على صوم شهر الله المحرم ويقول أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم فيه تاب الله على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما وفى رواية ثلاثون حسنة وكان عمر رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لا يسئلكم يوم القيامة الا عن صيام رمضان وصيام يوم الزينة يعنى يوم عاشوراء (فرع فى صوم عرفة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على صوم يوم عرفة ويقول صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم عرفة بعرفات وعن صوم العيدين والتشريق ويقول عيدنا أهل الاسلام وهى أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى وفى رواية كان ينهى عن صوم العيدين ويقول أما يوم الفطر ففطركم من صومكم وعيد المسلمين وأما يوم الاضحى فكلوا من لحم نسككم وقال أنس رضى الله عنه شك الصحابة فى صوم النبى صلى الله عليه وسلم بعرفة فأرسلت اليه أم الفضل رضى الله عنها باناء من لبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة وقال ابن أبى نجيح حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فما رأيت أحدا منهم يصومه وأنا لا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه وكذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما ودخل مسروق رضى الله عنه على عائشة رضى الله عنها يوم عرفة فقال اسقونى فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما أنت يا مسروق بصائم قال لا انى أخاف أن يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام أوما سمعت يا مسروق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بألف يوم (فرع فى صوم رجب) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم رجب ويشرفه وكان أبو قلابة رضى الله عنه كثيرا ما يقول ان فى الجنة قصر الصوّام رجب (فرع فى صوم شعبان) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الصوم فيه ويقول انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم وكان أنس رضى الله عنه يقول كان أحب الصيام الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل يطلع على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أومشاحن أوقاطع رحم أومسبل أوعاق لوالديه أومدمن خمر أوقاتل نفسا وفى رواية ان الله عزوجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر الله للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فاغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر والله أعلم

(فرع فى صوم الاشهر الحرم) ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ورجب مطلقا * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الاشهر الحرم واكلفوا من العمل ما تطيقونه فان الله لا يمل حتى تملوا * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا ناحل الجسم فقال له مالى أرى جسمك ناحلا قال يا رسول الله ما أكلت نهارا منذ سنة قال من أمرك أن تعذب نفسك قال يا رسول الله انى أقوى قال صم شهر الصبر يعنى رمضان ويوما بعده قال انى أقوى قال صم شهر الصبر ويومين بعده قال انى أقوى قال صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده وصم أشهر الحرم والله أعلم (فرع فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر وبيان كيفية صومها) كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وان أوتر قبل أن أنام فان ادعهن ما عشت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صيام ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وأفطر الدهر وسأل رجل مرة أباذر رضى الله عنه هل أنت صائم قال نعم ثم دخلا على عمر رضى الله عنه فأتوا بقصاع فأكل أبوذر قال الرجل فحركته بيدى أذكره فقال انى لم أنس ما قلت لك أخبرتك انى صائم انى أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فأنا أبدا صائم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة من كل شهر ورمضان

الى رمضان فهذا صيام الدهر كله * وفى رواية صوم شهر رمضان
وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر والوحر الغش والحقد والوساوس
وفى رواية ثلاثة أيام من كل شهر يكفر كل يوم منها عشر سيئات وينقى من الاثم كما
ينقى الماء الثوب * قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر ويقول صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل
الله بعد الله عن وجهه النار سبعين خريفا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صام أحدكم من الشهر ثلاثا فليصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من
جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاليوم بعشرة أيام وفى رواية عن أبى ذر رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع
عشرة وخمس عشرة ويقول هو كصوم الدهر * وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الثلاثة أيام من كل شهر فقالت كان
لا يبالى من أى الشهر كان يصوم * وكان أنس رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صامها يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر
الآخر الثلاثا والاربعاء والخميس وتارة كان يصوم أول خميس من الشهر ثم الاثنين
ثم الخميس وتارة يصوم الاثنين الاول ثم الخميس الذى يليه ثم الخميس الذى يليه
وتارة كان يصوم الاثنين والخميس من جمعة والاثنين من الجمعة المقبلة وتارة يصوم
الخميس ثم الاثنين ثم الاثنين من الجمعة المقبلة والله أعلم (فـــرع فى صوم الاثنين
والخميس) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الاعمال يوم الاثنين
ويوم الخميس فأحب أن يعرض عملى وانا صائم * وكان صلى الله عليه وسلم يتحرى
صومهما ويقول يوم الاثنين يوم ولدت فيه وانزل على فيه * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يغفر الله عزوجل فى كل اثنين وخميس لكل مسلم الا مهتجرين يقول
دعهما حتى يصطلحا وفى رواية تفتح أبواب الجنة وتنسخ دواوين أهل الارض
فى دواوين أهل السماء فى كل اثنين وخميس وينادى هل من مستغفر فيغفر له
وهل من تائب فيتاب عليه وترد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا والله أعلم
(فـــرع فى صوم الاربعاء والخميس) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من صام يوم الاربعاء والخميس كتب له براءة من النار وبنى الله له بيتا فى الجنة وفى
رواية من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر غفر له

كل

كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا (فـــرع فى صوم يوم الجمعة)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالى
ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم وفى
رواية لا تصوموا يوم الجمعة الا وقبله يوم أو بعده يوم وفى رواية يوم الجمعة يوم عيد فلا
تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدا صائما
يوم الجمعة يقول له اصمت امس فان قال لا قال فتصوم غدا فان قال لا امره بالافطار
وأكل صلى الله عليه وسلم معه وربما تناول الاناء فشرب بحضرته ليريه انه لا يصوم
يوم الجمعة * وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول قل ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة والله أعلم (فـــرع فى صوم يوم السبت والاحد) كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم
فان لم يجد أحدكم الا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه واللحاء هو القشر قال العلماء
النهى خاص بما اذا لم يصم قبله يوم الجمعة بقرينة حديث لا تصوموا يوم الجمعة الا أن
تصوموا يوما قبله أو يوما بعده وكانت أم سلمة رضى الله عنها تقول اكثر ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت ويوم الاحد فكان صلى
الله عليه وسلم يصومهما ويقول انهما يوما عيد للمشركين وانا أريد أن أخالفهم * كان
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لرجل صام يوم السبت لا لك ولا عليك والله أعلم (فـــرع فى صوم
يوم وافطار يوم) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصيام صيام
أخى داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر انك تصوم ولا تفطر وتقوم
الليل قلت نعم فقال اذا فعلت ذلك هجمت له العين ونفهت له النفس لا صام من صام
الابد صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الشهر كله قلت فانى أطيق أكثر من ذلك قال
فصم صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى فلا تزد على
ذلك ثم قال لى صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان
لاهلك عليك حقا وان لزورك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه والله أعلم (فرع فى
صوم الشتاء) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة
وفى رواية الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقام وقصر نهاره فصام (فرع فى صوم

الدهر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصام من صام الابد وفى
رواية من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وقبض كفه صلى الله عليه وسلم
وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رجل انه يصوم الدهر فاحضره وصار يضربه
بالدرة ويقول كل يادهر كل يادهر وكان أبو طلحة رضى الله عنه لا يصوم على عهد
النبى صلى الله عليه وسلم لاجل الغزو فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يره مفطرا الا يوم الفطر ويوم النحر * وكانت عائشة رضى الله عنها لا تفطر فى حضر
ولا سفر حتى انها ارادت مرة ان تركب بعد العصر فى السفر فلم تطق الركوب من شدة
السموم (فرع فى صوم المرأة تطوّعا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لايحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن فى بيته الا باذنه وفى رواية
لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه وفى رواية من حق
الزوج على الزوجة ان لا تصوم تطوّعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت
ولا يقبل منها وسيأتى فى كتاب النكاح انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر الشاب بالصوم
اذا عجز عن مؤن النكاح والله تعالى أعلم (فرع فى جواز الفطر من صوم التطوّع)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر تارة من صوم التطوّع وتارة لا يفطر وكان
أنس رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام
رضى الله عنها فقدمت اليه تمرا وسمنا فقال ردوا هذا فى وعائه وهذا فى سقائه فانى
صايم * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول صوموا وتصحوا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر أحدا أفطر من صوم تطوّع
بشئ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المتطوّع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء
افطر وفى رواية انما مثل صوم المتطوّع مثل الرجل يخرج صدقته فان شاء أمضاها
وان شاء حبسها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفطر من صوم التطوّع بعد أن
نواه وكان أبو هريرة رضى الله عنه وابن عباس وحذيفة وأبو الدرداء وأبو طلحة
وغيرهم رضى الله عنهم كثيرا ما يدخلون البيت فيقولون لاهلهم هل عندكم طعام
فان قالوا لا قالوا انا صائمون يومنا هذا * وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا دعى
أحدكم الى طعام فليقل انى صائم ولا يقل لا آكل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من نزل بقوم فلا يصوم الا باذنهم واذا دعى أحدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا
فليطعم وان كان صائما فليصل يعنى يدعو * وكان صلى الله عليه وسلم يقول

تحفة الصائم الزائر أن تغلف لحيته وتجمر ثيابه ويذرر وتحفة المرأة الصائمة الزائرة
أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتذرر وقال ابن عباس رضى الله عنهما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة على أم هانى رضى الله عنها فشرب صلى الله
عليه وسلم ثم ناولها الشراب فشربت ثم قالت انى صائمة ولكن كرهت ان ارد سؤرك
فقال صلى الله عليه وسلم ان كان قضاء من رمضان فاقضى يوما مكانه وان كان
تطوّعا فان شئت فاقضى وان شئت لا تقضى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اهدت
لنا حفصة طعاما وكنا صائمين فافطرنا ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله ان حفصة اهدت لنا هدية واشتهيناها فافطرنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا عليك صومى مكانه يوما آخر قالت عائشة رضى الله عنها ولما
حضرت أبا بكر الوفاة أوصى اسماء بنت عميس أن تغسله وكانت صائمة فعزم عليها التفطر
وقال لانه اقوى لك * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الصائم تطوّعا اذا قدم عليه
ضيف أن يفطر ويأكل مع ضيفه ويقول ان لزائرك عليك حقا (فرع) فى النهى
عن صوم العيدين وايام التشريق تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن
صوم العيدين والتشريق ويقول عيدنا أهل الاسلام وهى أيام أكل وشرب وذكر
الله تعالى وفى رواية اما يوم الفطر ففطركم من صومكم وعيد المسلمين وأما يوم الاضحى
فكلوا من لحم نسككم وكانت عائشة رضى الله عنها وابن عمر رضى الله عنهما
يقولان رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صوم أيام التشريق لمن لم يجد
الهدى وفى رواية عنهما الصيام لمن تمتع بالعمرة الى الحج الى يوم عرفة فان لم يجد هديا
ولم يصم صام أيام منى (فرع) فى النهى عن استقبال رمضان بصوم يوم أو يومين
قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى النصف من
شعبان فلا تصوموا الا رجل كان له عادة
وفى رواية لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين الا ان يكون صوم يصومه
رجل فليصم ذلك الصوم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول افصلوا بين صوم
رمضان وشعبان بفطر * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول للناس على
المنبر قبل شهر رمضان الصيام يوم كذا وكذا ونحن متقدمون فمن شاء فليتقدم
ومن شاء فليتأخر قال بعض العلماء وهذا محمول على من صام قبل اليومين لقول
أم سلمة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من السنة شهرا

كاملا الاشعبان كان يصله برمضان * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول للرجل اصمت من سرر الشهر شيئا فان قال لا قال صم يوما بعد الفطر وسرر الشهر أوّله وقيل آخره قال شيخنا وأراد به اليوم أو اليومين اللذين يستتر فيهما القمر قبل يوم الشك وقيل السرر الوسط وسرر كل شئ جوفه فعلى هذا المراد به ايام البيض (خاتمة) فى الطاعم الشاكر كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وفى رواية ان للطاعم الشاكر من الاجر مثل ما للصائم الصابر والله أعلم

(كتاب الاعتكاف)

قال الحسين بن على رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين وعمرتين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة وقران كان حقا على الله ان يبنى له قصرا فى الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعد مما بين الخافقين * وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان فلم يعتكف عاما لكونه كان مسافرا فلما كان العام القابل اعتكف عشرين وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وأمر بخبائه فضرب فدخل معتكفه مرة وأمر بخبائه فضرب فأمرت زينب بخبائها فضرب وأمر بقية ازواج النبى صلى الله عليه وسلم باخبيتهن فضربت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر نظر فاذا الاخبية فقال صلى الله عليه وسلم البر يردن فأمر بخبائه فنزع وترك الاعتكاف فى شهر رمضان حتى اعتكف فى العشر الاول من شوّال * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الشابة من النساء عن الاعتكاف فى المسجد ويرخص فى ذلك للعجائز وكان جابر يقول لا تعتكف المطلقة ولا المتوفى عنها زوجها حتى تنقضى عدتها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاعتكاف يطرح له فراشه ويوضع له سرير وراء اصطوانة وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنت ارجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض وهو معتكف فى المسجد وانا فى حجرتى يناولنى رأسه صلى الله عليه وسلم وقال أنس لما مات عبد الرحمن

ابن أبى بكر رضى الله عنهما اعتكفت عنه عائشة رضى الله عنها بعد ما مات * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان معتكفا لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكانت عائشة تقول كنت اذا دخلت البيت للحاجة والمريض فيه فلا اسئل عنه الا وأنا مارة خوفا على اعتكافى وكانت تخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل كذلك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه أحد من ازواجه يزوره وهو معتكف يقوم معها يشيعها الى البيت ثم يرجع الى اعتكافه وربما كان البيت بعيدا عن المسجد ولما أتته زوجته صفية وهو معتكف فى المسجد قام معها ليشيعها فمر به رجلان من الانصار فقال على رسلكما انما هى صفية فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فخفت ان يقذف فى قلوبكما شيئا فتهلكا وفى رواية ان صفية هذه عمة أم الزبير ولعلهما وافقتان وكانت عائشة رضى الله عنها تقول السنة للمعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة الا لما لا بد منه قال مجاهد رضى الله عنه وكانوا يجامعون وهم معتكفون فى المساجد فنزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد وقال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف الا فى مسجد جامع وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من البدع الاعتكاف فى المساجد التى فى الدور وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كل مسجد فيه امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصلح * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سأله أحد عن نذر نذره فى الجاهلية يقول له اوف بنذرك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على المعتكف صيام الا ان يجعله على نفسه وكان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكفن معه وهن مستحاضات يرين الدم والصفرة ويصلين معه صلى الله عليه وسلم وربما وضعت احداهن الطشت تحتها والله أعلم

(فصل فى الحث على الاعمال الصالحة فى العشر الاخير من رمضان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الاواخر ما لا يجتهد فى غيرها فكان يحيى ليله ويوقظ أهله ويشد مئزره ويعتزل نساءه حتى ينسلخ الشهر وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان تغير لونه وطوى فراشه حتى ينقضى الشهر وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلط

من عشرين من رمضان بين صلاة ونوم ولكن كان نومه قليلا * وكان صلى الله عليه
وسلم اذا دخل العشر اجتهد من صبيحة الحادى والعشرين * وكان صلى الله
عليه وسلم يرغب فى قيام ليلة القدر ويقول من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله
ما تقدم من ذنبه وكان عبد الله بن انيس يقول قلت يارسول الله اخبرنى فى أى ليلة
ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تترك الناس الصلاة الا تلك الليلة
لاخبرتك ولكن ابتغها فى ثلاث وعشرين من الشهر وكان بلال يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة القدر ليلة أربع وعشرين * وكان صلى الله عليه
وسلم يأمر من رأى ليلة القدران يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم هى ليلة
بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم وتطلع
الشمس صبيحتها صعصعة حمراء لا شعاع لها وفى رواية لقد رأيتنى اسجد صبيحتها
فى ماء وطين وفى رواية انه كان صلى الله عليه وسلم يخبر أصحابه عن ليلتها وصفتها كل
سنة فمرة يقول لا مطر فيها ومرة يقول فيها مطر ومرة يقول فى الوتر ومرة يقول فى الشفع
وهكذا واخباراته كلها اصدق فى كل سنة ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه
بها فى سنة واحدة فى وقتين مختلفين ابدا والاحاديث الواردة فى تعيينها كلها صحيحة
لا تناقض فيها وملخص القول فيها انها تدور فى جميع الايام ولا يعلمها حقيقة الا من
كشف الله تعالى عن بصيرته والسلام والله أعلم

(كتاب الحج والعمرة)

واحكامهما كان ابن عباس وجابر رضى الله عنهما يقولان لم يحج النبى صلى الله
عليه وسلم من المدينة غير حجة واحدة وهى حجة الوداع وحج قبل الهجرة حجتين فتلك
ثلاث حجج قال انس واعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر سوى التى مع حجة الوداع
قال انس ولما انزل الله عز وجل فريضة الحج قال النبى صلى الله عليه وسلم يا أيها
الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام رجل فقال يارسول الله ا كل عام فسكت
النبى صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم ألا انه انما اهلك الذين من قبلكم
أئمة الحرج والله لو انى احللت لكم جميع ما فى الارض من شئ وحرمت عليكم مثل

خف بعير لوقعتم فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى كراء الرجل نفسه
فى طريق الحج وجاءه رجل مرة فقال يارسول الله انا نكرى الناس ونحملهم الى مكة
والناس يزعمون انه ليس لنا حج فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعى الرجل وقال بل انتم حجاج وسأل رجل
ابن عباس رضى الله عنهما فقال انى اكرى نفسى الى مكة وقد زعم الناس انه ليس
لى حج فقال بل انت ممن قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا وفى رواية فقال اذا
فعلت المناسك فانت حاج * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى النيابة فى الحج
وسأله رجل فقال يارسول الله ان ابى شيخ كبير وقد ادركته فريضة الحج
ولا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج
عن ابيك واعتمر وكانت عائشة رضى عنها تقول قلت يارسول هل على النساء من
جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وكان جابر يقول سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هى قال لا وان تعتمروا هو افضل وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول لولا انى لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى العمرة شيئا لقلت العمرة واجبة وكان قتادة رضى الله عنه يقول استقر الامر من
أكثر الصحابة رضى الله عنهم على وجوب العمرة كالحج (فرع) وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقال
رجل يارسول الله ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام وافشاء السلام
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج يهدم ما كان قبله وفى رواية الحج يغسل
الذنوب كما يغسل الماء الدرن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام
اتى البيت الف اتية لم يركب فيهن قط من الهند على رجليه * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفرلهم
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على اهل البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة
ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة يعنى بعد الثالثة وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يقول لما اهبط الله آدم من الجنة قال انى مهبط معك بيتا

او منزلا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يحجونه ولا يعلمون مكانه فبوّأه الله تعالى لابراهيم فبناه من خمسة أجبل حرا وثبير ولبنان وجبل الطير وجبل الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول أوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام أن يا آدم حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث الموت قال وما يحدث على يا رب قال ما لا تدرى وهو الموت قال وما الموت قال سوف تذوق قال من استخلف فى اهلى قال اعرض ذلك على السموات والارض والجبال فعرض على السموات فأبت وعرض على الارض فابت وعرض على الجبال فأبت وقبله ابنه قاتل أخيه فخرج آدم من أرض الهند حاجا فما نزل منزلا أكل فيه وشرب الا صار عمرانا بعده وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء فقالوا السلام عليك يا آدم بر حجك اما انا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان من يطوف يرى من فى جوف البيت ومن فى جوف البيت يرى من يطوف فقضى آدم نسكه فاوحى الله اليه يا آدم قضيت نسكك قال نعم يا رب قال فاسأل حاجتك تعط قال حاجتى أن تغفر لى ذنبى وذنب ولدى قال اما ذنبك يا آدم فقد غفرناه حين وقعت بذنبك واما ذنب ولدك فمن عرفنى وآمن بى وصدق رسلى وكتابى غفرنا له ذنبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال داود عليه السلام الهى ما العباد عليك اذا هم زاروك فى بيتك فان لكل زائر حقا على المزور قال يا داود ان لهم على ان أعافيهم فى الدنيا واغفر لهم اذا لقيتهم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج والله أعلم (فرع) فى بيان أجر من مات فى طريق مكة تقدم فى كتاب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم فى المحرم الذى وقصته ناقته فمات اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمرين الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازى الى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات فى طريق مكة ذاهبا أو راجعا لم يعرض ولم يحاسب وفى رواية غفرت له ذنوبه (فرع) فى النفقة فى الحج كانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرتى ان لك من الاجر

على

على قدر نصيبك ونفقتك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبع مائة ضعف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما امعر حاج قط يعنى ما افتقر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرج الانسان للحج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز يعنى فى الركاب فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك نادى مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه اذا سافروا جماعة ان يجمعوا نفقتهم عند احدهم ويقول ان ذلك أطيب لنفوسهم والله اعلم (فرع) فى الامر بالتواضع فى الحج ولبس الدون من الثياب اقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام كان أنس يقول حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة لا تساوى أربعة دراهم ثم قال اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة وحج أنس بن مالك على رحل ولم يكن شحيحا وكان ابن عباس يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بوادى الازرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانى أنظر الى موسى عليه السلام مهبطا واضعا أصبعه فى اذنه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم أتينا على ثنية هرشا قريب الجحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانى أنظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة يعنى ليفا مارا بهذا الوادى ملبيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه السلام كانى أنظر اليه وعليه عباءتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام من ليف له ضفيرتان وكان انس يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان وقال لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها الليف أزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يباهى بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا الى عبادى هؤلاء جاؤنى شعثا غبرا

(فصل فى بيان الاستطاعة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الحج عند الاستطاعة ويقول تعجلوا الحج يعنى الفريضة فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له وفى رواية من أراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول حجوا قبل أن لا تحجوا

فكانى انظر الى حبشى اصمع أفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا والأصمع صغير
الاذن والافدع زيغ فى اليد والرجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج
قبل التزويج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحجن لهذا البيت وليعتمرن
بعد خروج أجوج وماجوج وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لقد هممت
ان ابعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم
الجزية ماهم بمسلمين ماهم بمسلمين وكان ابن أبى ذواد يقول سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله تعالى فيمن لم يحج ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فقال
صلى الله عليه وسلم من حج لم يرج ثوابه و جلس لا يخاف عقابه فقد كفر وكان عكرمة
يقول لما نزل قوله تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا الآية قال اهل الملل كلها
نحن مسلمون فأنزل الله تعالى ولله على الناس حج البيت فحج المسلمون وقعد الكفار
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه
ووسعت عليه فى رزقه لا يفد الى فى كل خمسة أعوام مرة انه لمحروم * وكان صلى
الله عليه وسلم يرخص للاقارب والاجانب أن يحجوا عن من مات وفى ذمته حجة
الاسلام او النذر ويقول حجوا عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفسر
لهم قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا بالزاد والراحلة قال شيخنا رضى الله عنه
وما يفعله من لا كشف له من العباد من السفر للحج بلا زاد ولا راحلة فهو خلاف السنة
وفى الصحيح لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ومما جاء به صلى الله
عليه وسلم الامر بالزاد والراحلة فتأمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه من
حج ماشيا فليشد وسطه بردائه او بازاره وعليه بالهرولة فانها تذهب التعب * وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن ركوب البحر عند ارتجاجه ويقول من ركب البحر عند
ارتجاجه فمات برئت منه الذمة وكثيرا ما كان يقول لا يركب احدكم البحر الا حاجا
او معتمرا أو غازيا فى سبيل الله عز وجل فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا * وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن سفر المرأة للحج وغيره مسيرة يومين او ثلاثة الا بمحرم
يصحبها ويقول لا تسافر المرأة الا مع ذى محرم أو زوج أو اب او ابن او اخ وفى رواية
لا تسافر المرأة بريدا وفى رواية يوما وليلة وفى رواية ليلة قال شيخنا رضى الله عنه ولعل
ذلك بحسب الخوف والامن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سفر المرأة مع عبدها
ضيعة وكان صلى الله عليه وسلم يحث النساء بعد حجة الاسلام أن يلزمن قعور بيوتهن

وكان

وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه
عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر وكان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهن
يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة وكانتا يقولان والله لا تحركنا دابة
بعد اذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذه الحجة ثم عليكم بالجلوس على
ظهور الحصر فى البيوت وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذن عمر رضى الله عنه
لازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى الحج وبعث معهن عثمان وابن عوف فنادى عثمان
فى الناس لا يدنو منهن احد ولا ينظر اليهن الا مد البصر وهن فى الهوادج على الابل
وانزلن صدر الشعب ونزل عبد الرحمن وعثمان بذنبه فلم يصعد اليهن احد رضى الله
عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا لا يحج احد عن غيره حتى يحج عن نفسه
ورأى مرة رجلا محرما عن غيره فقال حج عن نفسك ثم حج عن غيرك * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ايما صبى حج به أهله فمات اجزأت عنه فان ادرك فعليه الحج
وكان الصحابة رضى الله عنهم يحجون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاطفال والارقاء كثيرا والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب المواقيت للحج)

الزمانية والمكانية كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من السنة أن لا يحرم
الناس بالحج الا فى أشهر الحج وهى شوّال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة * وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى يوم عيد النحر يوم الحج الاكبر وكذلك ابو بكر
رضى الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للناس فى العمرة ان يحرموا بها
فى جميع السنة قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمر فى رجب ويعتمر
فى ذى القعدة ويعتمر فى شوّال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن فاته الحج
اعتمر فى رمضان فان عمرة رمضان تعدل حجة معى وكان على رضى الله عنه يقول
فى كل شهر عمرة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبين للناس المواقيت ويقول
يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من
قرن المنازل ويهل أهل اليمن من يلملم ويهل أهل العراق من ذات عرق ثم يقول
هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن
فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة * وكان عثمان بن عفان رضى الله

عنه يكره أن يحرم الرجل من مثل خراسان وكرمان * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يهل بعمرة أن يخرج الى الحل ثم يهل ويدخل الحرم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اهل من المسجد الاقصى بعمرة أو حجة غفر له ما تقدم من ذنبه والله تعالى أعلم

(باب كيفية الاحرام وآدابه)

قال ابن عباس رضى الله عنهما * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاحرام يغتسل ويتطيب بأطيب ما يجد * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى الاحرام للحائض والنفساء وتحرم وتقضى المناسك كلها غير أن لا تطوف بالبيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحرم احدكم فى ازار ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الخروج الى الاحرام ادهن بدهن ليس له رائحة طيبة واختلف الصحابة رضى الله عنهم فى محل اهلال النبى صلى الله عليه وسلم فطائفة قالت أهل حين صلى ركعتين وطائفة قالت أهل حين استوى على راحلته وطائفة قالت أهل حين علا على البيدا قال ابن عباس رضى الله عنهما لا خلاف فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وهى حجة الوداع فلما أهل حين صلى ركعتين رآه قوم ولما أهل حين استوت به راحلته رآه قوم ولما أهل حين علا البيداء رآه قوم فحدث كل قوم بما رأوا واتبعت كل طائفة من الرواة ما راونه وكلها حق والله أعلم وكان على وابن عباس رضى الله عنهما يقولان تمام الحج والعمرة أن تحرم من دويرة أهلك لا تريد الا الحج والعمرة فى الميقات وليس تمامهما أن تخرج لتجارة أو لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت أو اعتمرت وذلك يجزى ولكن التمام أن يخرج لهما لا لغيرهما * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس كيفية احرامهم ويقول للنساء أصحاب الضرورات حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى فانك ان حبست أو مرضت فقد حللت من ذلك بشرطك على ربك عز وجل ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحرام فى حجة الوداع قال من أراد منكم أن يهل بحج أو عمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بحج فليفعل ومن أراد أن يهل بعمرة فليفعل فانقسم الناس فى حجة الوداع ثلاث فرق فكان منهم من أهل بعمرة وتمتع بها الى الحج ومنهم من أهل بحج وعمرة ومنهم من أهل بحج وسيأتى فى باب دخول مكة أنه صلى الله عليه وسلم

تمتع عام حجة الوداع تخفيفا على الناس حين امتنع بعضهم من ذلك وتبعه أبو بكر وعمر وعثمان وخلق كثير وكان معاوية رضى الله عنه يقول أحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمرة بأخذ الشعر ولم يزل محرما بالحج وانما أخذ من شعره تطييبا لقلوب أصحابه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أهل بحج وعمرة قولوا لبيك اللهم عمرة فى حجة قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن القران ثم رخص فيه بأمر جبريل عليه السلام وقال دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم قد أهل بعمرة ثم قال وهو بالعقيق أتانى الليلة آت من ربى عز وجل فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة فقرن عند ذلك فلذلك اختلفت مقالات الناس فروى بعضهم أنه أحرم بالحج منفردا حين رأوه سائق الهدى وروى بعضهم أنه تمتع بالعمرة حين رأوه أخذ من شعره وروى بعضهم أنه قرن وكل صحيح فلما دخلوا جميعا مكة فمن كان محرما بالعمرة طاف وسعى وحلق وحل له الطيب والمخيط ومن كان محرما بالحج طاف وسعى حتى اذا كان يوم عرفة وقف بها وحلق ورمى ثم حل من احرامه وكذلك من كان قارنا كما سيأتى بسطه فى باب دخول مكة ان شاء الله تعالى وكان ابن المسيب رضى الله عنه يقول بلغنى أنه شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه ينهى عن العمرة قبل الحج والله أعلم

(فصل فى التلبية) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من التلبية عند الاحرام ويقول بر الحج العج والثج قال ابن عباس رضى الله عنهما والعج هو رفع الصوت بالتلبية والاهلال والثج نحر البدن وكانت تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك * وكان بعض الصحابة يزيد على هذه التلبية لبيك وسعديك والخير بيديك والرغبا اليك والعمل ونحو ذلك من الكلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ذلك فلا يقول لهم شيئا وكان جابر رضى الله عنه يقول لما حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبينا عن النساء والصبيان وكان قتادة رضى الله عنه يقول الذى أجمع عليه أهل العلم أن المرأة لا يلبى عنها غيرها * وكان صلى الله عليه وسلم كلما فرغ من تلبيته يسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به من النار وكان الصحابة رضى الله عنهم يستحبون للملبى اذا فرغ من تلبيته أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وكان

صلى الله عليه وسلم يقول يابي المعتمر حتى يستلم الحجر الاسود ويلبي الحاج حتى يرمي جمرة العقبة والله أعلم

(باب محرمات الاحرام)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس أو زعفران ولا الخفين الا ان لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تتنقب المحرمة ولا تلبس القفازين وما مس الورس والزعفران من الثياب ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من الوان الثياب معصفرا اوخزا او حليا اوسراويل اوقميصا اوخفين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس السراويل قالت عائشة وكانت الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فاذا حاذونا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها فاذا جاوزونا كشفناه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأمر بقطع الخفين للمرأة المحرمة فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للنساء في الخفين ترك ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى من احرم في قميص جاهلا يأمره بنزعه ولم يكن يأمره بفدية واذا رأى من عليه طيب يأمره بغسله ثلاث مرات * وكان صلى الله عليه وسلم يغير ثوبه الذي أحرم فيه اذا اتسخ وكان انس رضي الله عنه يكره أن يطرح عليه قميص وهو محرم يعني من غير لبس له وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا احرم لا يعقد رداءه عليه وانما كان يغرز طرفي ردائه في ازاره بأن يخالف بين طرفي ثوبه من ورائه ثم يعقده وكان كثيرا ما يقول للمحرم لا تعقد شيئا * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للمحرم في تظلله من الحر وغيره وينهاه عن تغطية رأسه وكان عثمان رضي الله عنه يغطي وجهه وهو محرم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ما فوق الذقن من الرأس فلا يغطيه المحرم وقال شيخنا رضي الله عنه ويشهد لذلك ما يأتي قريبا من قوله صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي مات ولا تخمروا وجهه قال انس رضي الله عنه ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى جمرة العقبة في الحر كان بلال واسامة يظلانه بثوب من الحر وهما واقفان على راسه * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغسل من مات محرما ويقول

اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثيابه ولا تخمروا وجهه ولا راسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم ويغسل رأسه بالسدر ويدلكها بيديه يقبل بهما ويدبر وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يغسل رأسه وهو محرم الا من الاحتلام وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يدخل المحرم الحمام وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا بأس باكل الخبيص والخشكنانج للمحرم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاحرام لبد شعره * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم عن لبس السلاح ويرخص له في لبسه في الخوف ونحوه ولبسه صلى الله عليه وسلم حين صده قريش عن البيت والله اعلم *(فـــرع)* في استعمال الطيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في استدامة الطيب الذي دخل به في الاحرام وينهى عن استعماله بعد الاحرام وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كاني أنظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احرم وكان طيبا ليس له بقاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره شم الريحان للمحرم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ايشم المحرم الريحان وينظر في المرآة ويتداوى بالزيت والسمن ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدهن وهو محرم بالزيت الغير المطيب قالت عائشة رضي الله عنها ولما خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ضمدنا جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فكانت احدانا اذا عرقت سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا. *(فـرع)* في أخذ الشعر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم أن يأخذ من شعره الا لعذر ويأمره بالفدية وقال كعب بن عجرة رضي الله عنه كان بي اذى من رأسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر عن وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد قد بلغ منك ما أرى اتجد شاة قلت لا فنزلت الاية ففدية من صيام أوصدقة او نسك قال هو صوم ثلاثة أيام او اطعام ستة مساكين نصف صاع نصف صاع طعاما لكل مسكين وفي رواية فقال يا كعب احلق رأسك وصم ثلاثة ايام او أطعم ستة مساكين فرقا من زبيب اوانسك شاة قال كعب فحلقت رأسي ثم نسكت يعني ذبحت وسئلت عائشة رضي الله عنها عن المحرم يحك جسده قالت نعم ولو بشدة ثم قالت لو ربطت يدي ولم أجد الا رجلي لحككت بها وكان انس رضي الله عنه يقول ضرب ابو بكر رضي الله عنه غلامه حين اضل بعيره فصار يضربه بحضرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بعير واحد تضله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع ومايزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وكان الاعمش رضى الله عنه يقول ليس من برالحج ضرب الجمال * (فرع) فى نكاح المحرم وانكاحه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب وكان عمر رضى الله عنه اذا رأى من تزوج وهو محرم يفرق بينهما وكان عمر وعلى وابوهريرة رضى الله عنهم يقولون من اصاب اهله وهو محرم بالحج فلينفذا لوجههما حتى يقضيا حجهما ثم عليهما الحج من قابل والهدى فاذا اهلا بالحج من عام قابل فرق بينهما حتى يقضيا حجهما وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من وقع باهله وهو بمنى قبل ان يفيض فلينحر بدنة وفى رواية فليعتمر وليهد والله اعلم (فرع) * فى تحريم اكل صيد البر على المحرم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل كل حيوان ليس فيه ضرر وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا ضرالحيوان غيرك لا تقتله * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل الصيد ويقول هو مضمون بنظيره * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى قتل الغراب والحية والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور ويقول انهن يقتلن فى الحل والحرم وليس على قاتلهن جناح قال ابن عباس رضى الله عنهما والمانزل قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الضبع كبش وفى الظبى شاة وفى الارنب عناق وفى اليربوع جفرة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى الحمامة شاة وكان عمر رضى الله عنه اذ سئل عن قتل صيد يقول فيه كذا ثم يدعو شخصا معه فان قال بقوله يقول اذهب فخذ هديا الى الكعبة فقال له شخص لم لم تحكم فيه وحدك فقال اما تقرأ قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم عن اكل لحم الصيد الا اذا لم يصد لاجله ولا اعان عليه وكان ابوهريرة رضى الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين فاستقبلنا رجل من جراد فجعلنا نضربه باسياطنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول الجراد نثرة حوت فى البحر ينثره فى كل عام مرتين من انفه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اكره للمحرم ان ينزع حلمة أو قرادة عن بعيره وكان عمر رضى الله عنه يحكم فيمن قتل جرادة بالتصدق بتمرة وكان

كعب

كعب الاحبار رضى الله عنه يحكم فيها بدرهم وقال أنس رضى الله عنه قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده على صاحبه فلما رأى مافى وجهه قال انا لم نرده الا انا حرم اطعمه لاهلك الحل وقدم اليه مرة بيض نعام فرده وقال انا حرم وكان طلحة بن عبيدالله رضى الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حرم فأهدى لنا طير فأكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمير بن سلمة الضمرى رضى الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد مكة فلما كنا فى وادى الروحاء وجد الناس حمارا وحشيا عقيرا فقال انا صاحبه الذى عقره يارسول الله شأنكم بهذا الحمار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه فقسمه فى الرفاق وهم محرمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقى معكم منه شئ قالوا نعم فناولناه عضدا فأكلها وهو محرم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول لمن سأل عن حكم الصيد هل أشار على ما اصطاده أحد منكم أو أمره بصيده فان قالوا لا قال فكلوه فان صيد البر حلال لكم وأنتم حرم مالم تصيدوه أو يصد لكم فحاصل الاحاديث والله أعلم ان الصيد حرام على المحرم وان كل لحم صيد حلال لغير من اصطاد من المحرمين حرام على من اصطاد فقط والله أعلم (فرع) فى تحريم قطع شجر حرم مكة والمدينة وتفضيلهما * كان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا البلد حرام لا يعضد شوكه ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا لمعرف فقال له العباس يارسول الله الا الاذخر فانه لابد لهم منه للقيون وللبيوت وغيرهما فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر * وكان صلى الله عليه وسلم يفضل مكة على سائر البلاد ويقول والله انك لخير أرض الله عز وجل وأحب أرض الله الى الله ولولا أنى أخرجت منك ماخرجت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن أشادبها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا يهرق فيها دم ولا يقطع فيها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره وكان أبوهريرة رضى الله عنه يقول لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ماذعرتها قال أبوهريرة رضى الله عنه والذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر ميلا حول المدينة وجعلها حمى وهو مابين عير الى ثور فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

المدينة حرم ما بين عير الى ثور اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول غبار المدينة شفاء من الجذام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هى طابة هى طابة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحدث فى المدينة حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقطع عضاهها ولا ينفر صيدها وكان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ساكنا بالعقيق وكان اذا رأى شخصا يقطع شجرا او يخبطه فى حرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلبه ثيابه فسلب يوما ثياب رجل فجاء أهله اليه أن يرد اليهم سلب صاحبهم فأبى وقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حرم هذا الحرم من رأيتموه يصيد فيه شيئا فلكم سلبه فلم أكن أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم ثمنه أعطيتكم اياه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله عز وجل ووج واد بالمدينة والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ما يتعلق بدخول المحرم مكة)

الى الدفع الى عرفة للوقوف قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لمن دخل الحرم أن يدخله بغير نسك تعظيما لله عز وجل * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى دخول مكة من غير احرام لمن له عذر وقد دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من غير احرام * وكان صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا التى بالبطحا ويخرج من الثنية السفلى * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى البيت رفع يديه ويقول ترفع الايدى فى الصلاة واذا رئى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجمرتين وعلى الميت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى البيت اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه وحجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ثم يدخل المسجد ويبدأ بطواف

القدوم

القدوم وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم اذا طافوا بالبيت الطواف الاول ان يخبوا ثلاثا ويمشون أربعا * وكان صلى الله عليه وسلم يسعى ببطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة قال أنس رضى الله عنه ولما دخل عليه الصلاة والسلام مكة معتمرا هو وأصحابه وطاف اضطبع بردائه أخضر فجعل رداءه تحت ابطه ثم قذفه على عاتقه الايسر وفعل أصحابه كلهم كذلك وكان قد بلغه أن المشركين قالوا لبعضهم تقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا الاشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ليرى قريش قوتهم فكانوا اذا بلغوا الركن اليمانى وتغيبوا عن قريش مشوا فاذا طلعوا عليهم رملوا فتقول قريش كأنهم الغزلان * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم يمنعه صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم أن يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فيم الرمل الآن والكشف عن المناكب وقد أطأ الله الاسلام ونفى الكفر وأهله فقال ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم لا يرمل لطواف الافاضة وكذلك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود أول طوافه بيده ثم يقبل يده فى كل طوفة وتارة كان يقبله وتارة كان يشير الى الحجر بالمحجن الذى بيده ثم يقبل المحجن وكثيرا ما كان يفعل ذلك وهو على البعير ثم يكبر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الطواف بزمام ولقد رأى مرة رجلا يطوف بخزامة فى أنفه فقطعها وقال لقائده قده بيده وكان عمر رضى الله عنه يمنع المجذوم أن يخالط الناس فى الزحمة ويقول له طف من وراء الناس وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر انك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف فان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر وكان النساء يطفن مع الرجال فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعهن من الاختلاط * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتى الحجر الاسود يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وكان عمر رضى الله عنه يقبل الحجر ثم يقول انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وكان صلى الله عليه وسلم لا يقبل مع الحجر الاسود من الاركان سوى الركن اليمانى فكان يقبله ويضع خده عليه فى كل طوفة * وكان صلى الله

عليه وسلم يقول ان الحجر والمقام من ياقوت الجنة وما مسهما من ذى عاهة ولا سقيم الا شفى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مسح الركن والحجر الاسود يحط الخطايا حطا وكان معاوية وابن الزبير رضى الله عنهما يستلمان الاركان كلها ويقولان ليس شئ من البيت مهجورا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الملتزم هو ما بين الركن والباب * وكان صلى الله عليه وسلم اذا طاف يجعل البيت عن يساره ويخرج فى طوافه عن الحجر ويقول انه من البيت ولكن قصرت بهم النفقة حين بنوا البيت فأخرجوه منه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنت كثيرا ما احب ان ادخل البيت واصلى فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فادخلنى الحجر فقال لها صلى فى الحجر اذا أردت دخول البيت فانما هو قطعة من البيت ولكن قصرت بقومك النفقة قالت رضى الله عنها فقلت له فما شأن باب البيت مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من يشاؤا ولولا ان قومك حديثو عهد بالجاهلية فاخاف ان تنكره قلوبهم لادخلت الحجر فى البيت والصقت بابه بالارض والله أعلم

(فصـــــــل فى شروط الطواف واذكاره وسننه) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الطائف بالطهارة من الحدث والخبث وبالستر كالصلاة وكان يقول الحائض تقضى المناسك كلها الا الطواف فاذا طهرت واغتسلت طافت * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الطواف يتوضأ ثم يطوف و يقول الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم لا يتكلم الا بخير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحج البيت عريان قال عروة رضى الله عنه وكانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس بطن من قريش فكانوا يطوفون مستورين و يعطون العراة الاثواب يعطى الرجال الرجال والنساء النساء فيستترون وان لم يعطوهم شيأ طافوا عراة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى طوافه بين الركن اليمانى والحجر ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم يقول صلى الله عليه وسلم انه وكل بالركن اليمانى سبعون ملكا فمن قال اللهم انى أسئلك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم محيت عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات * وكان صلى الله

عليه وسلم يقول كثيرا انما جعل الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار لاقامة ذكر الله تعالى وكان أبو الطفيل رضى الله عنه اذا سئل عن حديث وهو فى الطواف يقول ان لكل مقام مقالا وان هذا ليس موضع مقال * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المريض بالركوب وان يطوف من وراء الناس قال أنس رضى الله عنه ولما أحدق الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع يسئلونه وهو يشتكى وجعا ركب ناقته صلى الله عليه وسلم ليره الناس ويسئلوه ولا تناله أيديهم فانهم أحدقوا به حتى خرج العواتق من البيوت وصاروا يقولون هذا محمد هذا محمد وكان لا تضرب الناس بين يديه قال شيخنا رضى الله عنه فكان ركوبه لاجل ذلك والا فمعلوم ان المشى فى الطواف والسعى أفضل للصحيح من أمته صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى باب النكاح ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث ما دام راكبا عليها ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه اناخ راحلته فصلى ركعتين وكان لا يطوف اسبوعا الا صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان يقرأ فى الاولى منهما قل يا أيها الكافرون والثانية الاخلاص ثم يقوم فيستلم الحجر ثم يخرج للصفا ان أراد السعى وكان عطا رضى الله عنه يقول تجزى المكتوبة عن ركعتى الطواف وكان الزهرى رضى الله عنه يقول السنة أفضل قال ابن عمر رضى الله عنهما وكان مقام ابراهيم ملتصقا بالبيت فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم أخره عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال المطلب بن أبى وداعة رضى الله عنه وهذا الموضع هو الذى كان فيه قديما قبل الاسلام وكان أكثر طوافه صلى الله عليه وسلم نهارا وأخر صلى الله عليه وسلم طواف الزيارة يوم النحر الى الليل فطاف ليلا (فـــرع) فى السعى وما يتعلق به * كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من باب الصفا للسعى بدأ بالصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله فابدؤا بما بدأ الله به يعنى فى الذكر فيرقى على الصفا حتى ينظر الى البيت ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه فيحمد الله تعالى ويدعو بما شاء ان يدعو ويكبر ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثلاث مرات ثم ينزل السعى والناس بين يديه وهو وراءهم يسعى حتى ترى ركبتاه من شدة السعى ودار به ازاره حتى انصب قدماه فى بطن الوادى حتى اذا

صعد مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ليس السعى فى بطن الوادى بين الصفا والمروة سنة وانما كان أهل الجاهلية يفعلونه ويقولون لا نقطع الوادى الا شدا فوافقهم النبى صلى الله عليه وسلم تاليفا لهم * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحلل بعد السعى الا للمتمتع الذى لم يسق هديا * وكان جابر رضى الله عنه يقول حججت مع النبى صلى الله عليه وسلم حين ساق البدن معه وقد أهل الناس بالحج مفردا فقال لهم احلوا من احرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا ثم أقيموا حلالا يحل لكم كل شئ حتى اذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج واجعلوا الذى قدمتم متعة فقالوا كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلوا ما أمرتكم به ولكن لا يحل منى حرام حتى يبلغ الهدى محله وفى رواية لولا هديى لحللت فلما فعل الناس ذلك قام رجل فقال يا رسول الله أرأيت متعتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هى للأبد قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانوا يرون العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الارض ويجعلون المحرم صفر كذلك ويقولون اذا أدبر الدبر وعفى الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فقدم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة فتعاظم ذلك عندهم وضاقت به صدورهم فلما بلغه ذلك دخل على عائشة رضى الله عنها وهو غضبان فرأت الغضب فى وجهه فقالت من أغضبك أغضبه الله تعالى فقال ومالى لا أغضب وأنا أمر بالامر ولا اتبع قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما كان يوم التروية أمر النبى صلى الله عليه وسلم من قلد الهدى ان يهل بالحج عشية التروية واذ قد فرغوا من المناسك ان يجيئوا بطواف بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجهم وعليهم الهدى كما قال تعالى فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم والله أعلم (فرع) فى اهلاله صلى الله عليه وسلم والوقوف بعرفة * كان وهب بن منبه رضى الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعد البيت ان يحجه كل عام ستمائة ألف فان نقصوا كملهم بملائكته * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من تحلل بعمرة ان يهل بالحج من الابطح ثم يتوجه الى منى * قال أنس رضى الله عنه ولما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ركب وتوجه الى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر فقالت له عائشة رضى الله عنها يا رسول الله الا نبنى لك بيتا

بمنى

بمنى يظلك من الشمس فقال صلى الله عليه وسلم منى مناخ لمن سبق ثم ان رسول الله مكث بعد صلاة الفجر حتى طلعت الشمس فأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عند المشعر الحرام ثم سار حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بناقته فرحلت له فاتى بطن الوادى فجمع بالناس فصلى بهم الظهر والعصر جمعا ثم خطب وقال ان دماكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا هل بلغت ثلاث مرات وكان أنس رضى الله عنه يذكر هذا الحديث ثم يقول فى أمر الصلاة افعلوا كما يفعل امراؤكم قال رضى الله عنه ولما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى الى عرفة فمنا من كان يلبى ومنا من كان يكبر ولا ينكر علينا قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاة الصبح بالمزدلفة قال يا رسول الله انى جئت من جبل طى اكللت راحلتى واتعبت نفسى والله ماتركت من جبل الا وقفت عليه فهل لى من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلا ونهارا فقد تم حجه وقضى تفثه وكان صلى الله عليه وسلم يقول وهو بعرفة الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج وايام منى ثلاثة أيام فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف وفى رواية وعرفة كلها موقف وارتفعوا عن عرنة والمزدلفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن محسر فانه واد فى النار وفى رواية ووقفت هنا وجمع كلها موقف وكان الحمس يفيضون من مزدلفة ويقولون نحن جيران الله عزوجل فلا نقف الا بمزدلفة من الحرم ولا نخرج منه فانزل الله تعالى ثم افيضوا من حيث أفاض الناس يعنى من عرفات وفى رواية كل فجاج مكة طريق ومنحر * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعا وهو واقف بعرفة ويرفع يديه فلما سقط خطام ناقته تناول الخطام باحدى يديه وهو رافع يده الاخرى * وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير ويقول هو أفضل ما قلت انا والنبيون من قبلى فلما زالت الشمس أتى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الاولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الاذان

ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر والله أعلم

(باب الدفع الى المزدلفة)

بعد الوقوف بعرفة ثم منها الى منى وما يتعلق بذلك من الرمي والحلق والتحلل وغير ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات قال للناس عليكم السكينة وهو كاف ناقته فلما دخل وادي محسر وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيأ ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعى الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس حتى أتى بطن وادي محسر فحرك راحلته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها وكانت قدر حصى الخذف قال أنس وكان رميه لها وهو واقف في بطن الوادي فلما رماها انصرف الى المنحر قال ابن عباس رضي الله عنهما ورخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة للضعفة أن يتقدموا وكانت سودة رضي الله عنها ضخمة ثبطة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفيض من جمع بليل فاذن لها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكنت أنا ممن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة أهله قال جابر رضي الله عنه ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة يوم النحر ضحى وكان لا يرمي بعد يوم النحر الا بعد الزوال قال ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول لنا خذوا عني مناسككم فاني لا أدري لعلي لا احج بعد حجتي هذه * وكان صلى الله عليه وسلم يرمي كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقول اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم ضعفة أهله قال لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس فرمى ناس منهم قبل الفجر وجماعة مع الفجر وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالنا في رمي الجمار فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تجد بذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه وفي رواية فقال للسائل قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانو يعملون قال أنس وكان صلى الله عليه وسلم يخبرنا ويقول لما أتى ابراهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الشيطان ترجون وملة أبيكم ابراهيم تتبعون وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول قلنا يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لولا ان كلما تقبل من الجمار يرفع لكانت أعظم من ثبير * وكان صلى الله عليه وسلم اذا علمهم رمي الجمار يضع أصبعيه السبابتين ثم يقول بحصى الخذف هكذا قال أنس رضي الله عنه ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم منى أتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى فنحر ثم قال للحلاق خذ وأشار الى جانب رأسه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس ثم أفاض الى مكة فطاف ثم رجع فصلى الظهر بمنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بمنى اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ان يتحللن قلن له مالك أنت لم تحلل قال اني قلدت هديي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أحل من حجتي واحلق رأسي وفيه دليل على وجوب الحلق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على النساء حلق انما على النساء التقصير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شئ الا النساء قال رجل والطيب يا رسول الله قال والطيب وفي رواية اذا رميتم جمرة العقبة وحلقتم فقد حل لكم الطيب والثياب وكل شئ الا النساء وفي رواية ان هذا يوم رخص لكم اذا أنتم رميتم الجمرة ان تحلوا من كل ما حرمتم منه الا النساء فاذا أمسيتم قبل ان تطوفوا بهذا البيت صرتم حرما كهيئتكم قبل ان ترموا الجمرة حتى تطوفوا به قالت عائشة رضي الله عنها كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله بعد ما يرمي جمرة العقبة قبل ان يطوف بالبيت وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يضمخ رأسه بالمسك يوم النحر قبل أن يطوف قال رضى الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر جاء الناس اليه أفواجا أفواجا يسئلونه عن احكام الحج والتقديم والتأخير فى النحر والحلق والرمى والافاضة بعضها على بعض فكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم لا حرج قال وجاء رجل فقال يا رسول الله حلقت قبل أن انحر فقال انحر ولا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله انى أفضت قبل ان احلق قال احلق او قصر ولا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله انى ذبحت قبل ان أرمى قال ارم ولا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله انى رميت بعد ما أمسيت قال لا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله ذبحت قبل ان أرمى قال لا حرج فما سئل صلى الله عليه وسلم عن شئ قدم ولا أخر يومئذ الا قال افعل ولا حرج * وكان أنس رضى الله عنه يقول كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمرات أيام منى بعد الزوال يقف عند الجمرة الاولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة وهى جمرة العقبة فلا يقف عندها * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للرعاة وسقاة الماء أن يرموا يوما واحدا ويتركوا يوما ورخص للعباس رضى الله عنه ان يبيت بمكة ليالى منى من اجل سقايته قال سعد بن مالك رضى الله عنه ولما رجعنا من الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعضنا يقول لبعض رميت بسبع حصيات وبعضنا يقول رميت بست حصيات ولم يعب بعضهم على بعض وكان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار الثلاث يأتى اليهن ماشيا ولم يركب الا فى جمرة العقبة لعذر كان به صلى الله عليه وسلم وكان مجاهد يقول انما سمى يوم النحر يوم الحج الاكبر وان كان ايامه كلها كذلك لانها سنة حج فيها أبو بكر ونبذت العهود فيه والله اعلم

(باب حكم القارن والحائض)

واستحباب شرب ماء زمزم وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمام الحج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص للقارن فى الاكتفاء للحج والعمرة بطواف واحد وسعى واحد ويقول من قرن بين حجته وعمرته اجزاه لهما طواف واحد وسعى واحد حتى يحل منهما جميعا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما أحرمت بالعمرة قدمت مكة حائضا فلم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكيت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضى رأسك وامتشطى واهلى بالحج ودعى العمرة

ففعلت ذلك فلما قضينا الحج أرسلنى مع أخى عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت شيئا تابعنى عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط ايام التشريق قال يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان أباكم واحد الا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على اسود ولا اسود على احمر الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نفر من منى نزل بالمحصب وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشا ثم هجع هجعة ثم دخل مكة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا وكانت عائشة وابن عباس رضى الله عنهم يقولان ليس المحصب بشئ انما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان اسمح لخروجه وكان ابو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم ينزلونه اقتداء به صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل وهو قرير العين طيب النفس فدخل الكعبة ثم خرج حزينا فقال يا عائشة وددت انى لم اكن فعلت انى اخاف ان اكون قد اتعبت امتى من بعدى قال أنس رضى الله عنه ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين جلس فحمد الله تعالى واثنى عليه وكبر وهلل ثم قام الى ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخده ويديه ثم هلل وكبر ودعا ثم فعل ذلك بالاركان كلها ثم خرج فاقبل على القبلة وهو على الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة هذه القبلة ثلاث مرات ثم نزل فوجد أصحابه قد استملوا من الباب الى الحطيم وقد وضعوا خدودهم الى البيت وهم يبكون ويتضرعون ثم اتى صلى الله عليه وسلم السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال صلى الله عليه وسلم اسقنى فقال العباس يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقنى فشرب ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا ان تغلبوا على سقايتكم لنزلت حتى اضع الحبل يعنى على عاتقى واشار الى عاتقه ثم ناولوه دلوا فشرب منه ثم قال ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفى به شفاك الله وان شربته يشبعك اشبعك الله

وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسماعيل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابن السبيل اول شارب يعني من زمزم وكان صلى الله عليه وسلم يقول آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا شرب ماء زمزم اللهم اني اسئلك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول اذا شرب من زمزم اللهم ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وها أنا قد شربته لعطش يوم القيامة ثم يشرب وكانت عائشة رضي الله عنها تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله * قال أنس رضي الله عنه ولما فرغ الناس صار وا ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفر احد حتى يكون اخر عهده بالبيت فامر الناس بطواف الوداع ورخص في تركه للحائض اذا كانت قد طافت في الافاضة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث امته على زيارة قبره الشريف بعد مماته ويقول من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يزرني فقد جفاني * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسلم على أحد من حر وعبد وامة الا سلمت عليه ولا يصلي على احد الا صلى الله تعالى وملائكته عليه * وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يعدون زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات ويرون ان الحاج انما يكسى الاخلاق الحسنة عند زيارته لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب الفوات والاحصار)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج اومرض فقد حل وعليه حجة اخرى وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس احدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم يحل من كل شئ حتى يحج عاما قابلا فيهدي او يصوم ان لم يجد هديا ولما غلط ابو ايوب الانصاري وهبار بن الاسود رضي الله عنهما فظنا أن هذا اليوم يوم عرفة فغلطا في العدد قال الناس فاتهما الحج فلما أتيا يوم النحر واخبرا عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه بقصتهما امرهما ان يتحللا بعمرة ثم يرجعا حلالا ثم يحجا عاما قابلا ويهديا ولو شاة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله وكان مجاهد رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم ان شاء صامها في الطريق انما هي رخصة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا حصر الا حصر العدو * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المحصر اذا تحلل بعمل العمرة ان ينحر ثم يحلق حيث احصر من حل او حرم ولا قضاء عليه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب عمرة الحديبية والصلح قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا ما يقول انما القضاء على من نقض حجة بالتلذذ فامامن حبسه عدوا وغير ذلك فانه يحل ولا يرجع * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من حج أو غزو او عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ايبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الهدى)

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد الحج فأتى على ذي الحليفة فصلى الظهر ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم أهل بالنسك بعد أن ركب راحلته * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أهدى الى البيت غنما قلدها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ابدال الهدى المعين من غير حاجة ويقول انحروها * وكان عمر رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله أهديت نجيبا فأعطيت بها ثلاثمائة دينار أفأبيعها واشتري بثمنها بدنا قال لا انحرها * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اهداء سبع شياه عن البدنة من الابل والبقر كما في الاضحية ويقول من لم يجد بدنة فليهد سبع شياه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشتركوا في الابل والبقر كل سبعة منكم في بدنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه بدنة وهو لها موسر ولا يجدها فيشتريها فليبتع بدلها سبع شياه فليذبحهن قال حذيفة رضي الله عنه وشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى حجة الوداع بين كل سبعة من المسلمين فى بقرة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى ركوب الهدى بالمعروف للضرورة حتى يجد الشخص ظهرا غيرها ويقول اركبوه قال نافع رضى الله عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يجلل بدنه القباطى والانماط والحلل ثم يبعث بها الى الكعبة فيكسوها اياها فلما كسيت الكعبة كان يتصدق بها * وكان رضى الله عنه يقول اذا نتجت البدنة فليحمل ولدها حتى ينحره معها فان لم يجد محملا حمله على أمه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لسائق بدنه ان عطب منها شئ قبل المحل فخشيت عليها موتا فانحرها ثم اغمس قلائدها ونعلها فى دمها ثم اضرب به صفحتها ولا تطعمها أنت ولا أحد من رفقتك وأطعمها الناس وفى رواية فقال خل بين الناس وبينها فليأكلوها * وكان ابن المسيب رضى الله عنه يقول من ساق بدنة تطوعا فعطبت فأكل منها أو أمر من يأكل منها غرمها وان كانت نذرا أبدلها وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من دم التمتع والقران والتطوع * وكان مجاهد رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى فكلوا منها انما هى رخصة فان شاء أكل وان شاء لم يأكل مثل قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ومثل قوله واذا حللتم فاصطادوا وكان صلى الله عليه وسلم ينحر بدنه قائمة معقولة احدى يديها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يفعل بها كذلك فلما كبر وضعف نحرها وهى باركة قال جابر رضى الله عنه ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه مائة بدنة فلما كان يوم النحر انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أعطى عليا فنحر معه ما بقى وأشركه فى هديه ثم أمر أن يؤخذ من كل بدنة بضعة لحم فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى المنحر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى الحربة وأخذ على بأسفلها * فطعنا بها البدن كلها قال أنس رضى الله عنه وأكلت عائشة رضى الله عنها من دم قرانها الذى ذبحه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت قارنة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت ليس كما قال ابن عباس أنا فتلت قلائد هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ثم قلدها بيده ثم بعث بها مع أبى بكر فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ أحله الله تعالى له حتى نحر أبو بكر رضى الله عنه الهدى والله أعلم

باب

(باب الاضحية وما جاء فى فضلها)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب الى الله تعالى من دم يهراق الا أن يكون رحما توصل وانه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها واشعارها وان الدم ليقع عند الله بمكان قبل أن يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا فانها سنة أبيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال معاوية رضى الله عنه جاء اعرابى مرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فسئل معاوية ما الذبيحان قال اسماعيل وعبد الله فان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله ان سهل أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله فأراد ذبحه فمنعه اخواله من بنى مخزوم فقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسماعيل الذبيح قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان مذبح اسماعيل من بيت ايلياء على ميلين ولما علمت سارة بما صنع به مرضت يومين وماتت يوم الثالث قال وذبح وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهى بنت تسعين * وكان زيد بن أرقم رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله ما لنا فى الاضاحى فقال بكل شعرة حسنة قلت فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة * وكانت فاطمة رضى الله عنها تقول لما ضحيت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى الى أضحيتك فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها أن يغفر الله لك ما سلف من ذنبك فقلت يا رسول الله النا خاصة اهل البيت أم لنا وللمسلمين وكان على رضى الله عنه يقول لا تذبح ضحايا كم اليهود ولا النصارى وكان يقول نسخت الضحية كل ذبح كما نسخ رمضان كل صوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أنفقت الورق فى شئ أفضل من نحيرة فى يوم عيد * وكان صلى الله عليه وسلم لا يعزم على أصحابه فيها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من عيد الاضحى يؤتى بكبشين سمينين أقرنين أملحين فى مصلاه وهو قائم فيذبح أحدهما بنفسه ثم يقول اللهم هذا عن أمتى جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه فيقول هذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما جميعا للمساكين ويأكل هو وأهله منهما قال أبو رافع فمكثنا سنين

ليس رجل من بنى هاشم يضحى قد كفاه الله المؤنة والغرم بتضحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أئمة اللغة والاملح هو الذى بياضه أكثر من سواده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم هلال ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره واظفاره فلا يأخذ عنها شيئا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الاضحية الكبش قال شيخنا رضى الله عنه انما كان الكبش أفضل من الانثى اتباعا لسنة أبينا ابراهيم فان مدار الباب عليه وقد كان الفداء كبشا لا نعجة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تذبحوا الا مسنة الا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التضحية بالمنيحة الانثى ويقول لمن لم يجد غيرها خذ من شعرك وأظفارك فذلك تمام أضحيتك عند الله تعالى وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضحى عن صغار ولده وكان أبو بكر رضى الله عنه لا يضحى عن أهله خوفا أن يستن به وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يضحى عن ما فى بطن المرأة حتى تضع وقال ابن عمر رضى الله عنهما وكان الرجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحى بالشاة الواحدة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس بعد ذلك فتوسعوا وكانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتركون فى البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة اذا كانوا أهل بيت واحد فان كانوا أجانب فالبقرة عن واحد والبدنة عن واحد والشاة عن واحد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فحضر الاضحى فذبحنا البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن ذبح داجنا من المعز شاتك شاة لحم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول فى الضحايا والبدن الثنى فما فوقه وكان على رضى الله عنه يقول اذا ولدت الاضحية فاذبح ولدها معها قيل له فهل تجزى مكسورة القرن قال لا بأس أمرنا أن نستشرف العينين والاذنين وان لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقا ولا خرقا والمقابلة هى المقطوعة طرف الاذن والمدابرة هى ما قطع جانب أذنها والشرقا هى المشقوقة الاذن والخرقا هى المثقوبة الاذن قال أبو هريرة رضى الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندى داجن جذعة من المعز أفأذبحها قال اذبحها ولا تصلح لغيرك قال بعض العلماء وفى هذا الحديث دليل على جواز التضحية بالمعيب للذى لا يجد غيره بخلاف من وجد سليما والاحاديث كلها محمولة

على هذا فى جميع أبواب الكفارات والقربات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعمت الاضحية الجذعة من الضأن فانها توفى مما توفى منه الثنية وقال أنس رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندى عتود أفتجزى أضحية قال نعم والعتود من ولد المعز ما رعى وقوى وأتى عليه حول * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع لا تجزى فى الاضاحى العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التى لا تنقى وكان على رضى الله عنه يقول نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضحى بأعضب القرن والاذن وهو الذى ذهب منه النصف فأكثر من قرنه أو اذنه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المصفرة والبخقاء والمستاصلة والمشيعة والكسراء فالمصفرة التى استؤصلت أذنها فبدا صماخها والبخقاء التى تبخق عينها والمستاصلة هى المقلوع قرنها من أصله والمشيعة التى لا تتبع الغنم عجفا وضعفا والكسراء التى لا تنقى كما مر وكان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول اشتريت كبشا أضحى به فعدى عليه الذئب فأخذ اليته فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضح به وفيه دليل على ان العيب الحادث بعد التعيين لا يضر وكان الصحابة رضى الله عنهم يسمنون ضحاياهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لدم عفراء أحب الى الله من دم سوداء والعفراء هى التى بياضها غير ناصع قال أبو سعيد رضى الله عنه وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن فحيل يأكل فى سواد ويمشى فى سواد وينظر فى سواد وكان كثيرا ما يضحى بالكبش الخصى السمين *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم ينحر ويذبح بالمصلى قال أنس * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على احسان الذبح ويقول اشحذوا المدية بحجر ثم يأخذها ويضع رجله على صفحة الذبيحة ويذبح أو ينحر قائلا بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن أمة محمد ويكبر عند الذبح ويقول حين يوجه الذبيحة وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم هذا منك ولك عن محمد وأمته * وكان صلى الله عليه وسلم ينحر الابل قائمة معقولة يدها اليسرى ويقول قال الله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف قال ابن عباس صواف قياما قال أنس رضى الله عنه وكنا نأكل من ذبائح

النساء والصبيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نكره للرجل أن يتولى ذبح نسكه النصارى واليهود وكان ابن عباس يأكل من ذبائح النصارى فى السوق وكان لا يأكل مما ذبحوه من الاضاحى (فرع) فى وقت الذبح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ايام التشريق ذبح * وكان صلى الله عليه وسلم يذبح بعد الصلاة ويقول من ذبح قبل الصلاة فانما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين وقال أنس رضى الله عنه انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة مرة فرأى لحما فى السوق عرف أنه ذبح قبل الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل ذبحنا وصلاتنا فانما ذبح لنفسه فليذبح مكانها أخرى ومن ذبح حين صلينا فليذبح بسم الله تعالى وكان على وابن عمر رضى الله عنهم يقولان زمان الاضحية يومان بعد العيد وفى رواية عن على ثلاثة أيام بعد العيد. كان ابو امامة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقت الاضحية الى رأس المحرم لمن اراد ان يتأنى ذلك وكان سهل ابن حنيف رضى الله عنه يقول وقت الاضحية الى آخر ذى الحجة والله اعلم (فرع) فى الاكل والادخار والانتهاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من لحم الاضحية ويطعم غيره منها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الادخار من لحم الاضاحى ويقول يااهل المدينة لا تأكلوا لحوم الاضاحى فوق ثلاث فشكى الناس اليه وقالوا يارسول الله ان لنا عيالا وحشما وخدما فرخص لهم فيه وقال كلوا وتزودوا واحبسوا وادخروا وانما كنت نهيتكم العام الماضى عن الاكل منها بعد ثلاث ليوسع ذو الطول على من لا طول له حين كان بالناس جهد فأراد صلى الله عليه وسلم أن يعين الناس بعضهم بعضا فى تلك السنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا من لحم الاضاحى ماشئتم ولا تبيعوا من لحمها شيئا وتصدقوا منها واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها وان أطعمكم أحد من لحومها فكلوا أنى شئتم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من باع جلد أضحيته فلا أضحية له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن قامه على ذبح البدن تصدق بلحومها وجلودها واجلالها ولا تعطى الجزار منها شيئا فانا نحن نعطيه من عندنا * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للفقراء فى انتهاب لحم الاضاحى ويقول اذا نحر أضاحيه من شاء اقتطع فينتهبها الناس وكان أبو قلابة رضى الله عنه يقول بلغنا أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم دعى بجزور فنحرت فانتهب الناس لحمها وأذى بعضهم بعضا فأمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ان الله ورسوله ينهيانكم عن النهبة وسيأتى مزيد على ذلك فى باب الوليمة (خاتمة) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعظم الايام عند الله تعالى يوم النحر ثم يوم القر يعنى اليوم الثانى والله أعلم

(باب استحباب الذبح عن المولود اماطة للاذى عنه)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الذبيحة عن المولود عقيقة ثم نهى بعد ذلك عن تسميتها بذلك وقال لا يحب الله العقوق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولد للرجل جارية بعث الله تعالى لها ملائكة يزفون البركة زفا ويقولون ضعيفة خرجت من ضعيف القيم عليها معان الى يوم القيامة واذا ولد للرجل غلام بعث الله تعالى اليه ملكا من السماء فقبل بين عينيه وقال الله تعالى يقرئك السلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا البنات فانهن المونسات الغاليات يعنى تفلى رأس أبيها من القمل * وكان عبد العزيز ابن أبى رواد التابعى الجليل رضى الله عنه يقول حدثتنى امى أن امرأة بمرو كانت تلد البنات فولدت سبع بنات متوالية ثم حملت فاجتمع اليها النساء فقلن لها يافلانة ان ولدت جارية ثامنة فاحمد الله تعالى فقالت والله لئن ولدت جارية لا حمدت الله تعالى فولدت قردة قالت أمى فأتيتها فرأيت القردة بين يديها فعاشت ثلاثة أيام ثم ماتت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان * وفى رواية ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى ابن مريم وأمه ذهب يطعن فطعن فى الحجاب * وكان قتادة رضى الله عنه يقول بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة وقطع العقيقة اربا اربا وطبخها بماء وملح وقال عند ذبحها بسم الله والله أكبر هذه عقيقتى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولود الا وينثر عليه من تراب حفرته * وفى رواية ما من مولود الا وفى سرته من تراب تربته التى يولد منها فاذا رد الى أرذل العمر رد الى تربته التى خلق منها حتى يدفن وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام عقيقة فأهريقوا عليه دما وأميطوا عنه الاذى * وفى رواية كل غلام رهينة بعقيقته تذبح

عنه يوم سابع ولادته ويسمى فيه ويحلق رأسه * وفى رواية ويدمى بدل يسمى
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية
شاة ولا يضركم ذكرانا كن أو اناثا * وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يسأله أحد
من أهله عقيقة الا أعطاه اياها وكان على رضى الله عنه يعق عن ولده بشاة شاة عن
الذكور والاناث وكذلك كان يفعل ابن عمر وعروة بن الزبير وغيرهم *
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ولد له ولد فأحب أن يمسك عن ولده
فليفعل فكان لا يعزم عليهم فى ذلك وكانوا فى الجاهلية اذا ولد لاحدهم غلام ذبح
شاة ولطخ رأس المولود بدمها فلما جاء الله بالاسلام صاروا يذبحون شاة ويحلقون
رأسه ويلطخونه بالزعفران * وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب الحسن والحسين
ويقول من كان له صبى فليتصاب له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا فرع
ولا عتيرة والفرع أول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة كانوا يذبحونها فى
رجب ثم رخص صلى الله عليه وسلم فيها وقال اذبحوا لله وابروا الله واطعموا لله فى أى
شهر كان واستقر الامر كذلك * وفى رواية على أهل كل بيت أن يذبحوا شاة فى رجب
* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذبح الجن فسئل الزهرى عن ذلك قال كان أهل
الجاهلية اذا اشترى أحدهم الدار أو البئر أو نحوها يذبح لها ذبيحة للطيرة دفعا لاذى
السكان من الجان وكان أنس رضى الله عنه يقول لما ولد ابراهيم بن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وكانت قابلته سلمى امرأة أبى
رافع ولما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادة ابراهيم أعطاه عبدا وحلق
شعره يوم سابع ولادته ودفن شعره بعد أن تصدق بزنته فضة فضة وسماه ثم دفعه
الى أم سيف بالمدينة لترضعه لكون مارية كانت مشغولة بخدمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يذهب الى أم سيف فتناوله ابراهيم
عليه السلام فيشمه ويقبله ثم يدفعه اليها قال أبو هريرة رضى الله عنه وذبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين كل واحد كبشين * وفى رواية
عنه كبشا واحدا وقال لفاطمة احلقى شعرهما وتصدقى بوزنه من الورق قال
أنس رضى الله عنه وكان زنة شعر كل واحد درهما أو بعض درهم قال وأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أذن الحسين حين ولدته فاطمة بالصلاة وقرأ
فى أذنه سورة الاخلاص وكان مولد الحسن رضى الله عنه فى النصف من رمضان

سنة

سنة ثلاث من الهجرة ثم ولد الحسين بعده فى شعبان سنة أربع من الهجرة والله أعلم
(فصل فى الاسماء والكنى) قال أنس رضى الله عنه كانت الانصار
يرسلون أولادهم بتمرات أول ما يولدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمضغها
ويحنكهم ويتفل بريقه فى فيهم ويسميهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سموا
السقط يثقل الله تعالى به ميزانكم فانه يأتى يوم القيامة ويقول اى رب أضاعونى
فلم يسمونى وجاء رجل من أهل اليمامة بصبى يوم ولد ملفوفا فى خرقة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله
فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكبر قال العلماء رضى الله عنهم وتكلم
فى المهد أحد عشر طفلا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل وموسى بن عمران
وعيسى بن مريم ومبرى جريج وشاهد يوسف وطفل صاحب الاخدود والطفل
الذى مر عليه بالامة التى قيل فيها بأنها زانية وطفل ماشطة فرعون ومبارك اليمامة
عليهم كلهم السلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم تدعون يوم القيامة
بأسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم وسيأتى فى باب الخصائص ان هذه
الامة تدعى يوم القيامة بأمهاتهم سترا لهم فما هنا فى حق من يتشرف بذكر أبيه
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول انهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول تسموا بأسماء الانبياء ولا تسموا بأسماء الملائكة * وكان
صلى الله عليه وسلم اذا لم يحفظ اسم الرجل قال له يا ابن عبد الله * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث
وهمام وأقبحها حرب ومرة وأراد صلى الله عليه وسلم ينهى عن التسمية بيعلى وبركة
وأفلح وميمون ويسار ونافع ونحو ذلك ثم سكت بعد عنها وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ينه عنها فلما كبر عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أراد أن ينهى عنها ثم
تركها ورأى رضى الله عنه رجلا يكنى أبا عيسى فنهاه عن ذلك فقال له انما كنانى
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكناه بأبى عبد الله فلم يزل ذلك الرجل ينادى بأبى
عبد الله حتى مات وقال ابن عمر رضى الله عنهما جمع عمر مرة كل غلام فى المدينة
اسمه اسم نبى فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم فجاء آباؤهم فأقاموا البينة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذى سماهم فخلى سبيلهم قال أنس رضى الله عنه وكنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب رضى الله عنه أبا تراب حين رآه نائما فى المسجد وقد أصابه التراب فما كان اسم أحب الى على رضى الله عنه من ذلك الاسم ولما ولد ابن الزبير أرسله أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله وتفل فى فيه ودعا له وجاء أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه بولده حين ولد الى النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعى له بالبركة فصار يتلمظ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول قلت يا رسول الله كل صواحبى لهن الكنى فقال لى صلى الله عليه وسلم تكنى بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بأم عبد الله لان الخالة أم والله أعلم

*(فصل فى تغيير بعض الاسماء الى أحسن منها تقدم قريبا ماله تعلق بهذا * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغير الاسم القبيح الى غيره قال أنس رضى الله عنه وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم جويرية وكان اسمها برة وكذلك زينب بنت أبى سلمة كان اسمها برة فقال تزكى نفسها فسماها زينب ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال حازم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت مطعم فسماه به قال ابن مسعود رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينادى يا أبا الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله هو الحكم واليه الحكم فلا تكنى ابا الحكم قال ان قومى اذا اختلفوا فى شئ أتونى فحكمت بينهم فرضى كل من الفريقين بحكمى فقال ما أحسن هذا فمالك من الولد قال جماعة وسمى له واحدا اسمه شريح قال فأنت أبو شريح ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا اسمه أصرم فقال بل انت زرعة وغير صلى الله عليه وسلم عبد شر الى عبد خير وحزنا الى سهل قال ابن المسيب وكان اسم جدى حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا فقال لا أغير اسما سمانيه ابى قال ابن المسيب فما زالت فينا حزونة بعد وغير صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيروعتلة وشيطان وغراب وحباب وشهاب وحرب وسماه سلما والاجدع وقال ان الاجدع شيطان وغير عمر رضى الله عنه اسم الاجدع وسماه مسروق ابن عبد الرحمن فكان ينادى به وغير صلى الله عليه وسلم اسم منبطح الى منبعث قال ابراهيم النخعى وكانوا يكرهون ان يسمى الرجل غلامه عبد الله مخافة ان يكون ذلك معتقه (فرع) فى التكنى بابى القاسم قال ابن عباس رضى الله عنهما نادى

رجل رجلا وقال يا ابا القاسم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل لم اعنك يا رسول الله انما دعوت فلانا فقال صلى الله عليه وسلم حين ذلك تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى وفى رواية من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى ومن اكتنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى وبلغه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سمى ابنه ابا القاسم فقال سمه عبد الرحمن فانما جعلت قاسما اقسم بينكم ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى ذلك حتى صار يقول ما الذى احل اسمى وحرم كنيتى وما الذى حرم كنيتى واحل اسمى (فرع) فى فضل التسمى بمحمد وذكر من تسمى به فى الجاهلية كان محمد بن الحنفية يقول قال ابى رضى الله عنه قلت يا رسول الله ان ولد لى بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار عبد تسمى بأحمد او بمحمد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تقبحوه واكرموه واوسعوا له فى المجالس وفى رواية بورك فى محمد وفى بيت فيه محمد وفى مجلس فيه محمد قال ابن عمر رضى الله عنهما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصا يلعن ولده وكان سماه محمدا فقال صلى الله عليه وسلم تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى وكان عطا رضى الله عنه يقول بلغنا انه ما يسمى مولود فى بطن بمحمد الا جاء ذكرا قال ابن وهب فنويت سبعة كلهم جاؤا ذكورا من اجل تسميتهم محمدا فى بطن امهم قال كعب الاحبار رضى الله عنه وقد حمى الله تعالى اسم محمد واحمد ان يتسمى بهما احد قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم فاما احمد الذى ذكر فى الكتب وبشر به عيسى عليه السلام فمنع الله تعالى ان يسمى احد به قبله حتى لا يدخل اللبس والشك على ضعيف اليقين واما محمد فلم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الا حين شاع قبيل مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى جماعة من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو فمنهم محمد بن عدى بن ربيعة التميمى السعدى ومنهم محمد بن احيحة بن الجلاح ومنهم محمد بن اسامة ابن مالك ابن حبيب العنبرى ومنهم محمد بن البراء البكرى ومنهم محمد بن الحارث ابن خديج ابن خويص ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليعمرى ومنهم محمد بن حمران الجعفى ومنهم محمد بن خزاعى السلمى ومنهم محمد بن خولى الهمدانى ومنهم محمد ابن سفيان بن مجاشع ومنهم محمد اليحمدى الازدى ومنهم محمد بن يزيد ومنهم محمد

الاسيدى ومنهم محمد الفقيمي وكل هؤلاء لم يدركوا الاسلام الا الرابع فانه صحابى
(خاتمة) جاء رجل الى عمر رضى الله عنه فقال له عمر ما اسمك قال جمرة قال ابن من
قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال بايها
قال بذات لظى قال عمر رضى الله عنه أدرك اهلك فقد احترقوا فذهب الرجل فوجدهم
قد احترقوا كما قال عمر رضى الله عنه

(كتاب الصيد والذبائح)

وما يجوز اقتناؤه من الكلاب وقتل الاسود البهيم قال ابو هريرة رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتبع الصيد غفل ومن سكن البادية
جفا ومن أتى أبواب السلطان افتتن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتخذ
كلبا الا كلب صيد اوزرع اوماشية نقص من أجره كل يوم قيراط * وكان
صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب الا كلب صيد أوكلب ماشية وفى رواية
لولا ان الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها الاسود البهيم قال جابر رضى
الله عنه فكنا حين أمرنا بقتل الكلاب تدخل المرأة من البادية ومعها كلبها فنقتله
ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها عموما وقال عليكم بالاسود البهيم
ذى الطفيتين فانه شيطان والله اعلم

(فصل فيما جاء فى صيد الكلب المعلم والبازو نحوهما) قال ابو ثعلبة
الخشنى رضى الله عنه قلت يارسول الله انا بأرض صيد فتارة أصيد بقوسى وتارة
بكلبى المعلم وتارة بكلبى الذى ليس بمعلم فما يصلح لى منها فقال ما صدت بقوسك
فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل وكان
سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يقول اذا قتل الكلب المعلم الصيد فكل وان لم
يبق الا بضعة واحدة وقال نافع رميت طير ين بحجر وانا بالجرف فأصبتهما فأما
أحدهما فمات فطرحه عبد الله واما الآخر فذهب عبد الله بن عمر يذكيه بقدوم
فمات قبل أن يذكيه فتركه عبد الله بن عمر وقال عدى بن حاتم رضى الله عنه
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك المعلم او بازك المعلم فاذكر
اسم الله فان امسك عليك فأدركته حيا فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم يأكل منه
فكله وان اخذ الكلب ذكاة وفى رواية فكله فانما أمسك عليك وهو دليل على

الاباحة سواء قتله الكلب جرحا وخنقا وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول
فى الكلب المعلم كل ما امسك عليك ان قتل وان لم يقتل وفى رواية وان اكل وان لم
يأكل وكان ابراهيم التيمى يقول اذا أرسلت كلبك فقتل فكل وان أكل
فلا تأكل واذا ارسلت بازك فأكل منه فلا بأس فانه لا يحفظ حتى يأكل والله اعلم

(فصل فيما جاء فيما اذا اكل الكلب من الصيد ووجوب التسمية)
قال عدى بن حاتم رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعدى
اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان يأكل
الكلب من الصيد فلا تأكل فانى اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وفى رواية
وان أكل منه فكل مما ردت عليه يدك يعنى قوسك وفى رواية فكل مما أمسك
عليك قال عدى فقلت يارسول الله ذكى وغير ذكى قال ذكى وغير ذكى قلت وان
اكل منه قال وان اكل منه قلت يارسول الله افتنى فى قوسى قال كل ما امسك عليك
قوسك قلت ذكى وغير ذكى قال ذكى وغير ذكى قلت يارسول الله فان تغيب عنى
قال وان تغيب عنك مالم يصل يعنى يتغير او ينتن او تجد فيه اثرا غير سهمك قلت انى
ارمى بالمعراض الصيد فاصيد قال اذا رميت بالمعراض فخرق فكله وان اصابه
بعرضه فلا تأكله وفى رواية فان اصابه بحده فكل وان اصابه بعرض فلا تأكل
*وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسمية ويقول لعن الله من ذبح لغير الله *وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من نسى التسمية فلا بأس ومن تعمد فلا يؤكل فقيل لابن
ابى مليكة فاقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فقال انما ذبحت
بدينك ولم تذبح على اسم الاوثان وجاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يارسول الله ان قوما يأتونا باللحم لا ندرى اذكر اسم الله عليه ام لا فقال
سموا أنتم وكلوا وكان القوم حديثى عهد بالكفر وهو دليل على ان التصرفات
والافعال تحمل على حال الصحة والسلامة الى ان يقوم دليل الفساد
وكان الزهرى رضى الله عنه يقول اذا سمعت النصرانى يسمى لغير الله تعالى فلا تأكل
وان لم تسمعه فكل فقد احله الله وعلم كفرهم * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن أكل صيد المجوس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ارسلت كلبك فاذكر
اسم الله تعالى فان وجدت مع كلبك كلبا غيره وقد قتل فلا تأكل فانما سميت على

كلبك ولم تسم على غيره وفى رواية فانك لاتدرى ايهما قتله وهو دليل على أنه اذا أوجاه أحدهما وعلم بعينه فالحكم له لانه قد علم انه قاتله وفى رواية اخرى واذا خالط كلبك كلابا لم تذكر اسم الله عليها فأمسكن وقتلن فلا تأكل فانك لاتدرى ايها قتل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميتم بالقوس فذكرتم اسم الله عليه وخرقتم فكلوا منه وهو دليل على ان ما قتله السهم بثقله لا يحل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فغاب ثلاثة أيام فادركته فكله ما لم ينتن واذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فوجدته قد قتل فكل الا ان تجده قد وقع فى ماء فانك لاتدرى الماء قتله أو سهمك وهو دليل على ان السهم اذا أوجاه ابيح لانه قد علم ان سهمه قتله وفى رواية اذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به الا اثر سهمك فكل فان وقع فى الماء فلا تأكل وفى رواية فان غاب عنك يوما فلم تجد فيه الا اثر سهمك فكل ان شئت فان وجدته غريقا فى الماء فلا تأكل وفى رواية انا نرمى الصيد فنقتفى اثره اليومين والثلاثة ثم نجده ميتا وفيه سهمه قال يأكل ان شاء وفى رواية ان أحدنا يرمى الصيد فيغيب عنه ليلة أو ليلتين فيجد فيه سهمه قال اذا وجدت سهمك ولم تجد فيه اثر غيره وعلمت ان سهمك قتله فكله وفى رواية اذا علمت ان سهمك قتله ولم تر فيه اثر سبع فكل والله أعلم (فرع) فى النهى عن الرمى بالبندق وما فى معناه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف ويقول انها لاتصيد صيدا ولا تنكى عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة قيل يا رسول الله وما حقه فقال يذبحه ولا يأخذ بعنقه فيقطعه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميت فسميت فخرقت فكل وان لم تخرق فلا تأكل ولا تأكل من المعراض الا ما ذكيت ولا تأكل من البندقة الا ما ذكيت والله اعلم

(فصل فى كيفية الذبح وما يجب فيه وما يستحب) تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه هى الميتة لانها لم تذبح ولم يذكر اسم الله عليها وقال كعب بن مالك رضى الله عنه كان لنا غنم ترعى بسلع فابصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا فاخبرتنا فكسرت حجرا فذبحتها به ثم قالت لاهلى لا تأكلوا

حتى

حتى اسئل النبى صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فامرنا باكلها وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه وثب ذئب على شاة فذبحها اهلها بمروة نوع من الحجر فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكلها وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن شاة عدا الذئب عليها فبقر بطنها فوقع قصبها بالارض فادركها الراعى فذبحها بمروة فقطع العروق واهرق الدم فقال ليقطع ما أصاب الارض منها وليرم به فانه قد مات وليأكل سائرها وقال عدى بن حاتم قلت يا رسول الله انا نصيد الصيد فلا نجد سكينا الا الظرار وشقة العصا فقال صلى الله عليه وسلم انهر الدم بما شئت واذكر اسم الله تعالى وسئل أبو هريرة رضى الله عنه عن شاة ذبحت فتحرك بعضها فقال للسائل كلها ثم خرج السائل فسأل زيد بن ثابت فنهاه عن أكلها وقال ان الميتة لتحرك * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل البهيمة التى تصبر للنبل وعن الشاة التى أخذها الذئب فاستنقذت بعد اليأس منها وقال رافع بن خديج رضى الله عنه قلت يا رسول الله انا لاقو العدو غدا وليس معى مدى فقال صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن سنا أو ظفرا وساحدثكم عن ذلك أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته ويواريها عن البهائم وليجهز وليرح ذبيحته ومعنى يجهز يسرع ذبحها ويتمه وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن نخع الذبيحة وهو ان يكسر قفاها من موضع الذبح قبل ان يبرد تعجيلا لزهوق الروح وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهى تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها وقال أبو هريرة رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقا يصيح فى فجاج منى الا ان الذكاة فى الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق وايام منى أيام اكل وشرب وبعال * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن شريطة الشيطان وهى التى تذبح فتقطع الجلد ولا تفرى الاوداج ثم تترك حتى تموت وكانت اسماء رضى الله عنها تقول نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وفيه دليل على استحباب نحر كل ما كان طويل العنق وجاء رجل الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اما تكون الذكاة الا فى الحلق واللبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو طعنت فى فخذها الاجزأك قال العلماء وهذا فيما لم يقدر على ذبحه فى الحلق واللبة كبعير او ثور ند وتوحش وقد كان رافع ابن خديج رضى الله عنه يقول ند بعير من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحبسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كاوابد الوحش فما فعل منها هكذا فافعلوا به هكذا وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول اذا طرفت عينا الموقوذة أو المنخنقة أو المتردية أو النطيحة أو ما أكل السبع فلا بأس بها وكان على رضى الله عنه يقول اذا ادركتها يعنى الموقوذة والمتردية والنطيحة وهى تحرك يدا أو رجلا فكلها والله أعلم (فرع) فى ان ذكاة الجنين ذكاة امه وان ما قطع من حى فهو ميت قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذكاة الجنين ذكاة امه وقال رجل يا رسول الله انا ننحر الناقة أو نذبح البقرة أو الشاة وفى بطنها الجنين انلقيه ام نأكله فقال صلى الله عليه وسلم كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه اذا كان قد تم خلقه ونبت شعره فاذا خرج من بطن امه ذبح حتى يخرج الدم من جوفه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ولد البهيمة اذا ذبحت بمنزلة ذنبها وكبدها فيحل اكله اذا خرج ميتا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول جنين البقرة من بهيمة الانعام التى أحلت لنا قال ابن عمر رضى الله عنهما ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وجد بها ناسا يعمدون الى اليات الغنم واسنمة الابل يجبونها فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة والله أعلم

(فصل فيما جاء فى السمك والجراد وحيوان البحر) تقدم فى كتاب الطهارة قوله صلى الله عليه وسلم فى البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وكان عبد الله ابن أبى اوفى رضى الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل معه الجراد وكان جابر رضى الله عنه يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا ثلاثمائة نرصد عير القريش فاقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادهنا من ودكها حتى ثابت اجسامنا وكان اميرنا فى تلك الغزوة أبا عبيدة رضى الله عنه فأخذ ضلعا من اضلاع ذلك الحوت فنصبه ثم نظر الى اطول رجل

فى الجيش واطول جمل فحمله عليه فمر راكبا على البعير من تحت الضلع وكان يجلس فى نقرة عينه ثلاثة عشر رجلا قال جابر رضى الله عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله عز وجل لكم اطعمونا ان كان معكم فأتوه بشئ منه فأكله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول احل لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ذبح ما فى البحر لبنى آدم وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول الطافى يعنى الميت حلال وكان عمر رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه ان صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول صيده ما اصطيد طريا وطعامه ميتته الا ما قذرت منها وقال ابن المسيب رضى الله عنه طعامه ما تزودتم مملوحا فى سفركم وكان أبو مجلز رضى الله عنه يقول ما كان يعيش من الصيد فى البر والبحر فلا تصده وما كان حياته فى الماء فذاك وما كان يعيش فى البر أكثر وعكسه فالحكم للاكثر حيث يفرخ فيه وكان رضى الله عنه يقول كل من صيد البحر صيد نصرانى او يهودى او مجوسى اى لان الله قد ذبحه وكان الحسن رضى الله عنه يركب على سرج من جلود كلاب الماء وسئل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مرة عما لفظه البحر فنهى السائل عن أكله فتلا عليه أبو هريرة رضى الله عنه أحل لكم صيد البحر وطعامه فرجع ابن عمر رضى الله عنهما وقال لا بأس باكله وسئل رضى الله عنه أيضا عن الحيتان يقتل بعضها بعضا او يموت صردا فقال ليس بها بأس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما القاه البحر او جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفا فلا تأكلوه وكان ابو هريرة رضى الله عنه وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم لا يرون بما لفظه البحر بأسا وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كل دابة من دواب البر والبحر ليس لها دم ينعقد فليست لها ذكاة (خاتمة) كان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجراد أكبر جنود الله لا آكله ولا احرمه ثم دعا عليه وقال اللهم اهلك الجراد اقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها عن معائشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على الجراد وهو جند من جنود الله ان يقطع دابره

فقال انه نثرة حوت فى البحر قال كعب رضى الله عنه فى كل عام مرتين والنثرة هى العطسة وقال عبد الله بن عمير رضى الله عنه دخلت انا وابو عبد الله المغافرى على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت الينا جرادا مقلوا بسمن فقالت كل يا مصرى من هذا العل الصبراحب اليك منه قال قلت انا احب الصبر فقالت كل يا مصرى ان نبيا من الانبياء سأل الله تعالى لحم طير لا ذكاة له فرزقه الله الحيتان والجراد وقال كعب رضى الله عنه سألت مريم ابنة عمران ربها ان يطعمها لحما فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع يعنى صوت والله اعلم

(كتاب الاطعمة)

وبيان ان الاصل فى الاعيان والاشياء الاباحة الى ان يرد منع أو غيره قال سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سئل عن شئ لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسئلته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذرونى ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفرا فقال صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل الله تعالى فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفى عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول أتى النبى صلى الله عليه وسلم بجبنة فى تبوك من عمل النصارى فدعى بسكين فسمى وقطع وأكل وسئل عمر رضى الله عنه عن قوم من السامرة يقرؤن بعض التوراة أو قال الانجيل ولا يؤمنون بالبعث هل تحل ذبائحهم فقال رضى الله عنه هم كاهل الكتاب تحل لنا ذبائحهم وكان على رضى الله عنه يقول لا بأس بطعام المجوس انما هى عن ذبائحهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطيب اللحم لحم الظهر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الطين ويقول من أكل الطين فكانما اعان على قتل نفسه وحوسب على ما نقص من لونه وجسمه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا هذا الذى تسميه أهل فارس الخبص * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المرق أحد اللحمين فأكثروا من المرقة فمن لم يجد لحما أصاب مرقا والله

اعلم

أعلم (فرع) فيما جاء فى النهى عن أكل الثوم واباحته قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الثوم والبصل ويقول من اكلهما فليمتهما طبخا ولا يقرب المسجد حتى يذهب ريحه منه وفى رواية الامن عذر وفى رواية من أكل من هذه الخضراوات البصل والثوم والكراث والفجل فلا يقربن مساجدنا الامن عذر ووجد صلى الله عليه وسلم ريح هذه المذكورات من رجل فأمر به فاخرج الى البقيع فقال بعض الناس حرمت حرمت فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انه ليس تحريم ما احل الله لى ولكنها شجرة اكره ريحها فاخاف ان اوذى صاحبى يعنى الملك وكان على رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على كل الثوم نيئا فلولا ان الملك يأتينى لا كلته وفى رواية كل الثوم نيئا فان فى أكله شفاء من سبعين داء والله اعلم

(فصل فيما يباح ويحرم من الحيوان الانسى) كان جابر رضى الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل وحمر الوحش والبانهما فكنا نأكلها ونشرب البانها وكانت اسما بنت أبى بكر رضى الله عنها تقول ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلنا نحن وأهل بيته منه وكان أبو موسى الاشعرى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج وكان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى * وكان ملقام بن ثابت رضى الله عنه يقول سمعت أبى يقول صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة فلم اسمع لحشرات الارض تحريما * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحمر الانسية نضيجا ونيأ وعن لحوم البغال وفى رواية والخيل وكان البراء بن عازب يقول نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر وكان الناس اصابتهم مجاعة يوم خيبر فوقعوا فى الحمر الاهلية فانتحروها فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكفؤا القدور ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا فاكفأناها واختلف العلماء فى سبب النهى فقال جماعة انما نهى عنها لانها لم تخمس وقال اخرون نهى عنها البتة وعليه أكثر العلماء * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا ادرى انهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية من

أجل انها كانت حمولة للناس فكره ان تذهب حمولتهم أولانها لم تخمس وكان غالب ابن أبجر رضى الله عنه يقول اذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعم أهلى فى سنة أصابتهم من لحم الحمر الاهلية قال اطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية وكان ذلك بعد يوم خيبر وقوله جوال جمع جالة وهى التى تأكل العذرة والجلة مستعارة لها قال ابن شهاب رضى الله عنه ولم يبلغنا عن ألبان الحمر أمر ولا نهى وأما ابوال الابل فقد أدركنا المسلمين يتداوون بها فلا يرون بذلك بأسا وكان جابر رضى الله عنه يقول اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخيل فاكلنا منها والله أعلم (فرع) فى تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ويقول ان ذلك حرام وكان العرباض بن سارية رضى الله عنه يقول حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخالسة والمجثمة والخالسة هى التى يأخذها الذئب او السبع فيفترسها فتموت فى يده قبل أن يدركها الرجل الذى يريد خلاصها من الذئب أو السبع والمجثمة ان ينصب الطير فيرمى والله أعلم

*(فصل فيما جاء فى الهر والقنفذ والضب والضبع والارنب) *كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الهرة وأكل ثمنها *وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ذكرت القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيثة من الخبائث *وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم الى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة رضى الله عنها ضب مشوى فاهوى بيده اليه فقالت امرأة من النسوة الحضور اخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له قلن هو الضب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد بن الوليد احرام الضب يا رسول الله قال لا ولكن لم يكن بارض قومى فاجدنى اعافه قال خالد فاجتررته فاكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فلم ينهنى وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم للقوم كلوا فانه حلال ولكنه ليس من طعامى وفى رواية فابى أن يأكل فقال لا آكله ولا انهى عنه فان الله عز وجل لعن او قال غضب على سبط من بنى اسرائيل فمسخهم دواب يدبون فى الارض وانى لا ادرى أى الدواب هى وفى رواية فلعل الضب من القرون التى مسخت * وكان عبد الرحمن بن شبل رضى الله

عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل لحم الضب وكان عمر رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرم الضب وان الله تعالى لينفع به غير واحد وانما طعام عامة الرعاة منه ولو كان عندى طعمته قال العلماء رضى الله عنهم قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الممسوخ لا نسل له والظاهر انه لم يعلم ذلك الا بوحى وان تردده صلى الله عليه وسلم فى اكل لحم الضب كان قبل الوحى بذلك وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير وانهما مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يجعل للممسوخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك وفى رواية ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا فالله أعلم بالحال وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن الضبع اهو صيد قال نعم قيل له تأكله قال نعم قيل اقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وجعل فيه كبشا اذا اصاده المحرم * وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول ذبح أبو طلحة رضى الله عنه ارنبا وطبخها وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبلها وامر أصحابه باكلها ولم يأكل منها وقال انها تحيض *وكان خزيمة بن جزء رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضبع فقال أو يأكل الضبع أحد وسأله رجل آخر عن أكل الذئب فقال أو يأكل الذئب أحد فيه خير والله أعلم

*(فصل فيما جاء فى أكل الجلالة) *قال ابن عباس رضى الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وعن شرب لبنها وعن ركوبها وقال جابر رضى الله عنه افلتت بقرة على خمر فشربته فنحروها فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوها او قال لا بأس بأكلها والله أعلم

*(فصل فى بيان ما استفيد تحريمه من الامر بقتله أو النهى عن قتله) *قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والغراب الابقع والفارة والكلب العقور والحداة وقال أبو هريرة رضى الله عنه كنت اسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فقدت أمة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت وانى لا اراها الا الفارة فانها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب واذا وضع لها ألبان الشاة شربت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ارى هذه الفويسقة الا من الممسوخ * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الوزغ

ويسميه فويسقا ويقول انه كان ينفخ على ابراهيم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغا فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقتلوا العنكبوت فانه شيطان مسخه الله عز وجل *وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد والضفادع * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الطبيب أن يجعل الضفدع فى الدواء *وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الرخمة وعن قتل الحيات التى تكون فى البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويتبعان مافى بطون النساء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لبيوتكم عمارا فحرجوا عليهن ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك شئ فاقتلوه والله أعلم

(فصل فى أكل الميتة للمضطر) قال أبو واقد الليثى رضى الله عنه قلت يارسول الله انا بأرض تصيبنا مخمصة فما يحل لنا من الميتة قال اذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا قدحا ولم تحتفئوا بها بقلا فشأنكم بها ومعنى تصطبحوا قدحا صباحا وتغتبقوا قدحا مساء أى لم تجدوا ما يسد الرمق فى الصباح والمسا وكان جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول كان بالحرة أهل بيت محتاجين فماتت عندهم ناقة لهم أو لغيرهم فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكلها قال جابر فعصمتهم بقية شأنهم أو سنتهم * وفى رواية أن رجلا نزل بالحرة ومعه أهله وولده فقال رجل ان ناقة لى ضلت فان وجدتها فامسكها فوجدها فلم يجد صاحبها فمرضت فقالت امرأته انحرها فأبى فنفقت فقالت اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها ونأكله فقال حتى أسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فسأله فقال هل عندك غنى يغنيك قال لا قال فكلوه قال فجاء صاحبها فاخبره الخبر فقال هلا كنت نحرتها قال استحييت منك وهو يدل على جواز امساك الميتة للمضطر * وقال أنس رضى الله عنه جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ما يحل لنا من الميتة فقال ما طعامكم قالوا نغتبق ونصطبح يعنى قدحا بكرة وقدحا عشية قال ذاك وأبى الجوع فأحل لهم الميتة على هذه الحالة وجعلهم مضطرين وقال تميم الدارى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ناس يجبون أسنمة الابل وهى أحياء وأذناب الغنم وهى أحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذوا من البهيمة وهى حية فهو ميتة وتقدم حكم تنجيس الادهان وتحريم أكلها فى باب النجاسة والله أعلم

(فصل فيما جاء فى ادمان أكل اللحم) كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول عرضت لاسرائيل عليه السلام الانسا فاضنت جسده فجعل لله عليه ان شفاه أن لا يطعم عرقا فلذلك صارت اليهود تنزع من اللحم العروق وكان عكرمة رضى الله عنه يقول لولا قوله تعالى أو دما مسفوحا لتتبع المسلمون عروق اللحم فنزعوها كما تتبعها اليهود وكان عمر رضى الله عنه يقول اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وان الله يبغض أهل البيت اللحمين وقال جابر رضى الله عنه أدركنى عمر رضى الله عنه وأنا أجئ من السوق ومعى حمال لحم فقال ماهذا قلت قدمنا الى اللحم فاشتريت بدرهم لحما فقال أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه عن جاره وابن عمه أين تذهب عنكم هذه الآية أذهبتم طيباتكم الآية وكان عمر رضى الله عنه اذا بلغه أن الناس محتاجون الى سمن أو غيره لم يأكل منه حتى يتسع الحال على الناس قالت عائشة رضى الله عنها لما أرادت أمى أن تسمننى لدخولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أقبل عليها بشئ مما تريد حتى أطعمتنى القثا بالرطب فسمنت عليه كأحسن السمن وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم المرق أحد اللحمين فأكثروا من المرقة فمن لم يجد لحما أصاب مرقا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أثردوا ولو بالماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللحم بالبر مرقة الانبياء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شكى نبى من الانبياء الى ربه عز وجل ما يجد من الضعف فأمره بأكل البيض *وكان سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بجفنة مملوءة مخا فقال ما هذا فقلت والذى بعثك بالحق لقد نحرت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ فأكل صلى الله عليه وسلم منه ودعالى بخير والله أعلم

*(فصل فى النهى عن ان يؤكل طعام الانسان بغير اذنه الا ان يكون صديقا له وهو الذى يجد فى قلبك انشراحا عندأكلك طعامه أو أخذك ماله أو غير ذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته يعنى غرفته فينتثل طعامه وانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم فى خطبته أيام منى ولا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما طابت به نفسه فقال رجل أرأيت يارسول الله لو لقيت غنم ابن عمى فى موضع فأخذت منها شاة فذبحتها هل على فى ذلك شئ فقال ان لقيتها تحمل شعرة وأزنادا فلا تمسها وقال

أبو عمير مولى أبى اللحم أقبلت مع سادتى نريد الهجرة حتى اذا دنونا من المدينة دخلوا وخلفونى فى ظهورهم وأمتعتهم فأصابنى مجاعة شديدة فربى بعض من يخرج من المدينة فقال لى لو دخلت المدينة فأصبت من تمر حوائطها قال فدخلت حائطا فقطعت منه قنوين فأتانى صاحب الحائط فأخذنى وأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبرى وكان على ثوبان فقال لى أيهما أفضل فاشرت له الى أحدهما فقال خذه وأعط صاحب الحائط الآخر فخلى سبيلى وقال عباد ابن شرحبيل أصابتنى سنة فدخلت حائطا من حيطان الانصار ففركت منه سنبلا وحملته فى ثوبى فجاء صاحبه فأخذنى وضربنى وأخذ ثوبى فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له ماعلمت اذ كان جاهلا ولا أطعمت اذ كان جائعا فأمره فرد على ثوبى وأعطانى وسقا أو نصف وسق من طعام * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها لاجل الشاة التى أهديت له بخيبر مسمومة والله أعلم

(فصـــــل فيما جاء من الرخصة فى ذلك لابن السبيل اذا لم يكن حائط أو حظار ولم يحمل معه منه) * قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل حائطا فليأكل ولا يتخذ خبنه يعنى يحمل معه وقال سمرة ابن جندب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها صاحبها فليصوت ثلاثا فان أجابه فليستأذنه وان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم حائطا فأراد أن يأكل فليناد صاحب الحائط ثلاثا فان أجابه والا فليأكل * قال الراوى يعنى مما سقط واذا مر أحدكم بابل فأراد أن يشرب من ألبانها فليناد ياصاحب الابل أو ياراعى الابل فان أجابه والا فليشرب * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرعى غنما فقال ياغلام هل من لبن فقلت نعم ولكنى مؤتمن فولى عنى * وكان أبو رافع رضى الله عنه يقول كنت أرمى نخل الانصار فأخذونى فذهبوا بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا رافع لم ترمى نخلهم قلت يارسول الله الجوع قال لا ترم وكل ما وقع فى أسفلها ثم مسح رأسى وقال اشبعك الله وأرواك

*(فصـــل فيما جاء فى الضيافة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ابراهيم الخليل عليه السلام أول من أضاف الضيف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سخافة عقل الرجل أن يستخدم ضيفه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول واكل ضيفك فان الضيف يستحى أن يأكل وحده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من أعمال الجنة ولا خير فيمن لا يضيف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال الملائكة تصلى على أحدكم مادامت مائدته موضوعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف واجبة على كل مسلم فان أصبح بفنائه محروما كان دينا له عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفى رواية من نزل بقوم فعليهم أن يقروه فان لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه وفى رواية أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محروما فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم قوم لا ينزلون الضيف * وكان عقبة ابن عامر رضى الله عنه يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقرون ولا يطعمون فما ترى فقال ان نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم وجائزة الضيف يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة ولا يحل للضيف أن يثوى عندهم حتى يحرجهم ومعنى جائزته يوم وليلة أن يكرمه ويتحفه ويحفظه يوما وليلة ومعنى يحرجهم أن يقيم عندهم ولا شئ لهم يقرونه به فيضيق عليهم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه الضيف تحرك له وان كان مادا رجله قبضها ولما دخل وفد عبد القيس عليه فرح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحب بهم ودعا لهم ثم نظر اليهم فقال من سيدكم وزعيمكم فقالوا المنذر بن عابد وأشاروا اليه واذا هو متخلف بعد القوم يعقل رواحلهم ويضم متاعهم فلما فرغ أخرج من صالح ثيابه فلبسها وألقى ثياب السفر وأقبل على النبى صلى الله عليه وسلم وقد بسط صلى الله عليه وسلم رجله واتكأ فلما دنى منه المنذر أوسع له القوم وقالوا ها هو فقال النبى صلى الله عليه وسلم واستوى قاعدا وقبض رجله ها هنا يامنذر فقعد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به وألطفه وسأله

عن بلادهم ثم أقبل على الانصار فقال يامعشر الانصار أكرموا اخوانكم فانهم أشباهكم فى الاسلام فلما أصبحوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتم كرامة اخوانكم وضيافتهم اياكم قالوا خير اخوان يارسول الله الانوا فرشنا وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصبحوا يعلمونا كتاب ربنا وسنة نبينا فأعجبت النبى صلى الله عليه وسلم وفرح بها * وكان الصحابة رضى الله عنهم كثيرا مايخرجون فى الغزو فيمرون بالقوم ولايجدون من الطعام مايشترون بالثمن فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبوا الا أن تأخذوا كرها فخذوا * وكان عوف بن مالك رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله الرجل أمر به فلا يقرينى ولا يضيفنى ثم يمر بى أفأجزيه قال لا بل أقره * وكان أبو قتادة رضى الله عنه يقول لما قدم وفد النجاشى على النبى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لايخدمهم أحد غيرى * فكان صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك الخدمة يارسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم عن أصحابى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداءه من النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه طعاما فليأكل منه ولا يسئل عنه واذا سقاه شرابا فليشرب منه ولا يسئل عنه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل مع جماعة يكون آخرهم أكلا * وكان السلف رضى الله عنهم يقدمون للضيف مايجدونه ولو كان شيئا يسيرا ويقولون هو أحسن من العدم وقد دخل ضيف على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقدم اليه نصف رغيف ونصف خيارة وقال له كل فان الحلال فى هذا الزمان لايحتمل السرف قال شيخنا رضى الله عنه وفى ذلك دليل على أنه لايجب قرى الضيف الا من حلال الا أن يكون الضيف مضطرا يحل له مثل ذلك الطعام وكذلك حكم دابته والله أعلم قال ابن عمر رضى الله عنهما وأخرج سلمان الفارسى رضى الله عنه الى ضيف خبزا وملحا وقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لك وقال ابراهيم النخعى رضى الله عنه كان يعجبهم أن يكون فى بيوتهم التمر للزائر والسائل وقالت عمرة بنت حرام رضى الله عنها استضفت النبى صلى الله عليه وسلم فأجابنى فكنست له مكانا تحت نخل عندنا ملتف ورششته بالماء وطيبته بالبخور والطيب ثم ذبحت له شاة وطبختها فأكل صلى الله عليه وسلم منها ثم صلى العصر ولم يتوضأ

قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفره نحر جزورا أو ذبح بقرة أو شاة وأطعم الناس وتقدم فى باب اللباس قوله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان

(خاتمة) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام المؤمنين فى زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن تركهما جاع فى ذلك الزمن * وكان أنس رضى الله عنه يقول ان من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب الاشربة)

وبيان تحريم شرب الخمر ونسخ اباحتها المتقدمة قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ولا أبو بكر رضى الله عنه لا فى جاهلية ولا اسلام وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مدمن الخمر كعابد وثن وكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياأيها الناس ان الله يعرض بالخمر ولعل الله تعالى سينزل فيها أمرا فمن كان عنده منها شئ فليبعه ولينتفع به فما لبثنا الا يسيرا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شئ فلا يشرب ولا يبيع قال فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فأراقوها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية من خمر يهديها اليه فقال يافلان اما علمت ان الله تعالى حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى حرم شربها حرم بيعها فأمر بها فأفرغت فى البطحاء وهو دليل على ان الخمر المحترمة وغيرها تراق ولا تستصلح بتخليل ولا غيره قال شيخنا رضى الله عنه انما كان ذلك حين أنزل التحريم سدا للباب وأما الآن فلا بأس بامساكها لقصد التخليل والاعمال بالنيات والسلام * وفى رواية فقال الرجل يارسول الله أفلا أكارم بها اليهود فقال ان الذى حرمها حرم أن يكارم بها اليهود * وكان على رضى الله عنه يقول صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا

وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرق حوانيت الخمر التي تباع فيها حتى تصير فحما وكان رضي الله عنه يكره أن يداوى دبر دابته بالخمر والله أعلم

(فصل في بيان ما يتخذ منه الخمر وان كل مسكر حرام) قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخمر من هاتين الشجرتين النخل والعنب وكان أنس رضي الله عنه يقول حرمت الخمر علينا حين حرمت وما نجد خمر الاعناب الا قليلا وكان عامة خمرنا البسر والتمر قال رضي الله عنه وكنت مرة أسقي أبا عبيدة وأبي بن كعب من فضيخ زهو فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة قم يا أنس فاهرقها فاهرقتها وكان النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا ومن العسل خمرا وأنا أنهاكم عن كل مسكر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام واياكم والغبيراء وفي رواية ان الله تعالى حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكان عمر رضي الله عنه يقول على المنبر الا ان الخمر ما خامر العقل وكان أبو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله افتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل حتى يشتد والمذر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد فقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام قال أبو موسى وكان صلى الله عليه وسلم قد أعطاه الله عز وجل جوامع الكلم بخواتيمه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول كل مسكر حرام وما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام وفي رواية ما أسكر كثيره فقليله حرام فقال له رجل يوما يا رسول الله انا نكسره بالماء فقال هو حرام وكان عمر رضي الله عنه اذا أتوه بشراب يشمه فان وجده منكر الريح قال صبوا عليه ماء فان وجد ريحه باقيا صب عليه ثانيا وثالثا حتى يطيب ويقول اذا رابكم من شرابكم شيء فافعلوا به هكذا * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد ان حرمت الخمر ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها

ويستحلونها

ويستحلونها لا تذهب الليالي والايام حتى يشربونها قال شيخنا رضي الله عنه وهذا الحديث من اعلام النبوة فان الناس قد سموا الخمر باسماء لم تكن بأيام السلف فمنها الشمول والساهرية والكاس والزنجبيل والحبابية والتبر والخطمة والمنومة والمدام والمطيبة والسلسل وام ذبيق وام ليلى والسارية والقهوة والعقار والاسيقط والدرياق والمائق والخفة والخرطوم والصهباء والمروق والمعتقة والطلاء والترقف والعروس والحميا والكميت والبكر وغير ذلك والله اعلم

(فصل في بيان الاوعية المنهي عن الانتباذ فيها وبيان نسخ تحريم ذلك) قالت عائشة رضي الله عنها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن النبيذ فنهاهم ان ينبذوا في الدباء والنقير والمزفت والحنتم والمزادة المجبوبة وقال ليشرب احدكم في سقائه ويوكه والحنتم الجرار الخضر والنقير هو الجذع ينقر وسطه نقرا وينسج نسجا والدباء القرعة قال العلماء رضي الله عنهم والمعنى في النهي عن الشرب في هذه الاوعية دون غيرها ان النبيذ فيها يكون اسرع الى الفساد والاشتداد حتى يصير مسكرا وهو في الاسقية ابعد منه وكان ابو بردة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد نهيه عن الانتباذ في الظروف المذكورة كنت نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا فان الظروف لا تحل شيئا ولا تحرمه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاوعية قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجد سقاء فرخص لهم في الجر غير المزفت وان يشربوا فيما يشاؤا غير ان لا يشربوا مسكرا والله اعلم

(فصل فيما جاء في الخليطين واتخاذ الخمر خلا) كان جابر رضي الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتبذ التمر والزبيب جميعا وان ينتبذ الرطب والبسر جميعا وان ينتبذ الزبيب والبسر جميعا وان ينتبذ الرطب والزبيب جميعا ويقول انتبذوا كل واحد على حدته ومن شرب ذلك منكم فليشربه زبيبا فردا وتمرا فردا أو بسرا فردا وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يخلط البلح بالزهو وان يجمع بين شيئين فينبذا وكان انس رضي الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضيخ فنهاني عنه قال وكنا نكره المذنب من البسر مخافة ان يكون شيئين فكنا نقطعه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فى سقاء يوكا علاه وله عزلا فنأخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فنطرحهما فيه ثم نصب عليه الماء فننبذه غدوة فيشربه عشية وننبذه عشية فيشربه غدوة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الخمر تتخذ خلا يقول لا وكان ابو طلحة رضى الله عنه يقول كان فى حجرى يتيم فاشتريت له خمرا فلما حرمت الخمر قلت يا رسول الله اتخذها خلا قال لا وسيأتى فى باب البيع حديث الايتام الذين ورثوا خمرا فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اهرقوها قالوا أفلا نجعلها خلا يا رسول الله قال لا والله اعلم

(فصل فى شرب العصير مالم يغل أو يأت عليه ثلاث) وما طبخ قبل غليانه فذهب ثلثاه تقدم حديث انتباذ عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم التمر والزبيب وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له أول الليل فيشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التى تجىء والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقى شئ سقاه للخادم او امر به فصب وانما كان يسقيه للخادم يبادر به الفساد وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول علمت يوما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فأتيته عند فطره بنبيذ صنعته فى دبا فاذا هو ينش فقال اضرب بهذا الحائط فان هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اشربوا العصير مالم تأخذه شيطانه قيل وفى كم تأخذه شيطانه قال فى ثلاث وكان ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه وعمر وابو الدرداء رضى الله عنهم يشربون من الطلا ماذهب ثلثاه وبقى ثلثه قال شيخنا رضى الله عنه وهذا لا يتمشى الا على مذهب من يرى ان النار تطهر والا فيحرم استعماله من حيث النجاسة ولو لم يسكر وكان ابو عبيدة ومعاذ رضى الله عنهما يشربان الطلا على الثلث والبراء ابن عازب وابو جحيفة يشربانه على النصف وقيل للامام احمد رضى الله عنه انهم يقولون ان شرب الطلا اذا ذهب ثلثاه وبقى ثلثه يسكر فقال لو كان يسكر ما احله عمر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وسيأتى فى كتاب الحدود ان شاء الله تعالى بيان حد شارب الخمر والله اعلم

(باب اداب الاكل وبيان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه وتقلله من الدنيا وغير ذلك)

قال

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة وفى رواية اذا اكلت فاخلع نعليك فانه اروح لقدميك وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول كان أصحاب الصفة ينادى مناديهم للطعام الصلاة الصلاة قال شيخنا رضى الله عنه وفيه دليل على ان كل ما اريد به وجه الله تعالى صلاة ويشهد له خبر ابن عباس الآتى فى الباب الجامع فى اماطة الاذى عن الطريق امرك بالمعروف صلاة ونهيك عن المنكر صلاة وحملك على الضعيف صلاة وانحاؤك القذر عن الطريق صلاة وكل خطوة تخطوها الى الصلاة صلاة والله أعلم وكان انس رضى الله عنه يقول ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا فى سكرجة ولا غربال بل كان يأكل على السفرة او الارض وكان رضى الله عنه يقول ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا مرققا حتى مات وقيل لسهل بن سعد رضى الله عنه هل كان لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله عز وجل حتى قبض فقيل كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير منه ما طار وما بقى ثريناه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسى فى أوله فليقل بسم الله على أوله وآخره فمن قال ذلك قاء الشيطان كل شئ كان أكله وكان حذيفة رضى الله عنه يقول كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع ايدينا فيه حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده فحضرنا مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم قال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بها وايم الله ان يده فى يدى مع يدها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما انا فلا آكل متكئا قال ذلك حين خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا قال ابن عباس رضى الله عنهما فما أكل بعد ذلك طعاما متكئا حتى لحق بالله عز وجل وكان واثلة بن الاسقع رضى الله عنه يقول صنعت طعاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فأكل متكئا قال ابو هريرة رضى الله عنه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل مرة طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى لكفاكم * وكان

صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه احد انه يأكل ولا يشبع يقول لعلكم تفترقون ثم يقول اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وكان عقبة ابن عامر رضى الله عنه يقول كل طعام لا يذكر اسم الله عليه فهو داء ولا بركة فيه وكفارة ذلك ان كانت المائدة موضوعة أن تسمى وتعيد يدك وان كانت قد رفعت أن تسمى الله تعالى وتلعق اصابعك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة تنزل فى وسط الطعام واعلاه فكلوا من حافته وأسفله ولا تأكلوا من وسطه ولا من ذروته وقال عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه كنت غلاما فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتى بعد وكانت الصحابة رضى الله عنهم يرخصون لمن قرب اليه طعام أن يقدمه الى من قعد معه وسيأتى آخر الكتاب عن أنس رضى الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء فجعلت أجمعه بين يديه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الدباء كل شجرة أخذتها فتبعك اصلها كالقثاء والبطيخ واسم اليقطين يعم ذلك كله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث الابهام والمسبحة والتى تليها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل مما يسقط من المائدة عاش فى سعة من الرزق وعوفى من الحمق هو وولده وولد ولده * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بلعق القصعة ويقول انكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول ضفت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأمر بجنب فشوى ثم أخذ صلى الله عليه وسلم الشفرة فجعل يحز لى منها ويطعمنى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادن العظم من فيك فانه أهنى وامرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه أهنى وأمرى وهذا محمول على اللحم اليسير على العظم اما ما يشق حمله لكبره فيقطع منه بالسكين كما فى حديث المغيرة السابق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لقلب فرحة عند اكل اللحم ومادام الفرح بامرئ الا اشر وبطر فرة دون

وكان

* وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهدى اليه احد هدية يفرقها على الحاضرين واهدى اليه مرة طبق من زبيب فقال صلى الله عليه وسلم نعم الطعام الزبيب ثم فرقه على الحاضرين واهدى له صلى الله عليه وسلم تمر فجعل يقسمه وهو محتفز يأكل منه أكلا ذريعا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتبعن أحدكم بصره لقمة أخيه وقال انس رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا سمينا فطعن فى بطنه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان لكان خيرا لك والله اعلم

(فصل فى النهى عن اكل الطعام المعيون وعن الشبع وغير ذلك)

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل الطعام المعيون وقال ابو طلحة رضى الله عنه دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهم قدر تفور لحما فاعجبتنى شحمة فاخذتها وازدردتها فاشتكيت عليها سنة ثم انى ذكرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كان فيها نفس سبعة أنفس ثم مسح بطنى فألقيتها اخضرا وكان خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخوا غطوا القدر حتى يذهب فوره يعنى بخاره ويقولون انه اعظم للبركة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الشبع المفرط ويقول المسلم يأكل فى معاء واحد والكافر والمنافق يأكل فى سبعة امعاء وكان عمر رضى الله عنه لا يجمع قط بين لونين من الطعام وكانوا اذا أتوه بلونين يرد احدهما ويأكل من لون واحد وربما خلطهما جميعا فى اناء واحد ثم أكل وكان رضى الله عنه اذا طبخ له عصيدة يقول للخادم انضج العصيدة تذهب حرارة الزيت وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يجلس للاكل ولا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه قال نافع رضى الله عنه فادخلت مرة اليه رجلا يأكل معه فأكل كثيرا فقال يا نافع لا تدخل مثل هذا على فانه أكول * وكان صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية وكان جابر رضى الله عنه يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بعض حجر نسائه ثم اذن لى فدخلت فقال هل من غداء قالوا نعم فأتوه بثلاثة اقرصة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا آخر فوضعه بين يدى ثم أخذ الثالث فكسره باثنتين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدى ثم قال هل من أدم قالوا الا شئ من خل فقال هاتوه فنعم الادم هو * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتصغير

القرص ويقول البركة فى ثلاث فى صغر القرص وطول الرشا وقصر الجدول وفى رواية صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بالاكل مما يليهم ويرخص فى نحو اكل الرطب من نواحى الوعاء ويقول كلوا حيث شئتم فانه غير لون واحد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بتمر عتيق فيه دود يفتشه حتى يخرج السوس منه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن فتح التمرة وقشر الرطبة وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل التمر يلقى النوى بين اصبعيه ويجمع السبابة والوسطى * وكان ينهى عن الاكل من نواحى القصعة فى الثريد ونحوه ويقول كلوا مما يليكم فانه لون واحد * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القران بين التمر ونحوه الا ان يستأذن الرجل رفيقه وصنع رجل طعاما للنبى صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه ائتنى أنت وخمسة معك فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أئذن لى فى السادس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها او يلعقها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيتوا القمامة فى حجركم فانها مقعد الشيطان ولا تبيتوا المنديل الذى تمسحون فيه ايديكم فى بيوتكم فانه مخبثة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمسح يدك فى ثوب من لا تكسوه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكل أحدكم مع جماعة وشبع فلا يرفع يده حتى يرفع القوم فان ذلك يخجل جليسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاكل فى السوق دناءة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة وقالت اعتقك الله من النار كما أعتقتنى من الشيطان وتقدم فى باب الاحداث قوله صلى الله عليه وسلم توضأوا مما مست النار وكان جابر رضى الله عنه اذا سئل عن الوضوء من ذلك يقول لقد كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجد احدنا من ذلك الطعام الا قليلا فاذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل الا اكفنا وسواعدنا واقدامنا ثم نصلى ولا نتوضأ وقال انس رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا الا نأتيك بوضوء فقال انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وقدم الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه طعام وقد جاء من الخلاء فقيل له الا تتوضأ فقال لولا التعطرس ما غسلت قال ثابت رضى الله عنه واكل الجارود عند عمر رضى الله عنه مرة فلما فرغ طلب المنديل

يمسح

يمسح يديه فقال له عمر امسح يدك باستك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بات وفى يده غمر ولم يغسله فأصابه شئ فلا يلومن الا نفسه وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول قرأت فى التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده ثم ذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرأت فى التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل التمر ونحوه لا يغسل يديه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقع الذباب فى طعام احدكم وشرابه فليغمسه كله فان فى احد جناحيه سما وفى الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس شئ يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا الخبز فان الله اكرمه وهو من بركات السماء والارض وسيأتى فى باب عشرة النساء أنه صلى الله عليه وسلم رأى كسرة فى بيت عائشة وقد علاها الغبار فرفعها صلى الله عليه وسلم وقال يا عائشة احسنى جوار نعم الله فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فعادت اليهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ترد اللبن والدهن والوسادة وزاد فى رواية الريحان والمشط واللحم والطيب والتمر والسواك وفى رواية الحلوى بدل التمر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشاء مهرمة * وكان صلى الله عليه وسلم لا يذم طعاما قط بل كان ان اشتهاه اكله والا تركه وكان انس رضى الله عنه يقول دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد فوجدنا بين يديه حريرة مدخنة يأكل منها فدعا القوم الى الاكل فاكلوا (فرع) وكان جابر رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة هو واهله طاويين لا يجدون عشاء وانما كان أكثر خبزهم الشعير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما افقر من أدم بيت فيه خل ومعنى ما افقر ما خلا وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين وكلما اتذكر الحال التى فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بكيت وفى رواية والله ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز ولحم مرتين فى يوم ولو شئنا لشبعنا ولكنه

صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه وقال أنس رضى الله عنه ناولت فاطمة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير فقال ما هذه فقالت قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام وكانت خولة بنت قيس رضى الله عنها تقول دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ تحت حمزة بن عبد المطلب فصنعت له صلى الله عليه وسلم سخينة فأكل منها وأكلنا فضلته صلى الله عليه وسلم وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطنى طعام سخن منذ كذا وكذا * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر مرق الطعام ويتعاهد جيرانه ويقول ان الجيران اذا تواصلوا وعطف بعضهم على بعض اجرى الله عليهم الرزق وكانوا فى كنف الله عز وجل وقال ابن عمر رضى الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لى يا ابن عمر ما لك لا تأكل قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكنى اشتهيه وهذه صبح أربعة منذ لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربى عز وجل فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر ثم قال كيف بك يا ابن عمر اذا بقيت فى قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمرنى بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل الا وانى لا أكنز دينارا ولا درهما ولا اخبأ رزقا لغد * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخوف ما أخاف على امتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل وضعف اليقين وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول أول ما سمع بالفالوذج ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال ان امتك ستفتح عليهم الارض وتكثر عليهم الدنيا حتى انهم ليأكلون الفالوذج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون العسل والسمن جميعا فشهق النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما ولما دخل عمر رضى الله عنه الشام قدم اليه خبيص فقال ما هذا فقالوا طعام نصنعه من العسل ونقى الدقيق فقال كل الناس يأكلون منه فقالوا لا قال لا حاجة لنا فيه * وكان رضى الله عنه يقول كلوا الخبز الفطير بالجبن

فانه

فانه أبقى فى البطن قال الحسن رضى الله عنه وكان بعض الصحابة رضى الله عنهم لا يتحرج من طعام احله الله تعالى ويرون التورع عن ذلك من افعال الجاهلية قال شيخنا رضى الله عنه ما فعله عمر اكمل فى حق المؤمنين وما فعله بعض الصحابة اكمل فى حق العارفين الذين يشهدون ان كل شئ قدم اليهم هدية من الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما أو قال ثلاثا أو نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما كان يبقى على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير قليل ولا كثير وفى رواية ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه وعليها فضلة من طعام قط وكان كعب بن عجرة رضى الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متغير اللون قال فقلت بابى أنت ما لى أراك متغيرا قال ما دخل جوفى ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث قال فذهبت فاذا يهودى يسقى ابلا له فسقيت له على كل دلو بتمرة فجمعت تمرا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أين لك يا كعب فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم اتحبنى يا كعب قلت بابى أنت نعم قال ان الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه وقال الحسن رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسى الناس بنفسه حتى جعل يرقع ازاره بالادم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاء حتى لحق بالله تعالى وكانت أم أيمن رضى الله عنها تقول غربلت مرة دقيقا فصنعت للنبى صلى الله عليه وسلم رغيفا منه فقال ما هذا قلت طعام نصنعه بارضنا فاحببت ان أصنع لك منه رغيفا فقال رديه فيه ثم اعجنيه فانا لا نأكل دقيقا مغربلا يعنى منخولا وكان أنس رضى الله عنه يقول لم ينخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق أبدا انما كانوا ينفخون الدقيق فيطير منه ما طار وما بقى عجنوه وكان عمر رضى الله عنه يأكل الدقيق الخشن ويقول للخادم املكى العجين فانه احد الطحينين قال ابن عمر رضى الله عنهما ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى من الجوع ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه والدقل هو ردىء التمر وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ان كان ليمر بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم الاهلة ولا يسرج فى بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار ان وجدوا دهنا ادهنوا به وان وجدوا ودكا أكلوه

وكانت عائشة رضى الله عنها تقول أرسل الينا آل أبى بكر رضى الله عنه بقائمة شاة ليلا فامسكت وقطع النبى صلى الله عليه وسلم قالت وذلك على غير مصباح ولو كان عندنا دهن مصباح لا كلناه وكانت رضى الله عنها تقول من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم ولكن لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك وكان أبو طلحة رضى الله عنه يقول شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر الى بطوننا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين وقال أنس رضى الله عنه جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من الجوع فذهبت الى أبى طلحة وهو زوج أم سليم فقلت يا ابتاه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بعصابة وسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع فدخل أبو طلحة على أمى فقال هل من شئ فقالت نعم عندى كسرة من خبز وتمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه وان جاء آخر معه قل عنهم وقالت سلمى امرأة أبى رافع رضى الله عنها دخل على الحسن ابن على وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم فقالوا اصنعى لنا طعاما مما كان يعجب النبى صلى الله عليه وسلم اكله قالت يا بنى اذا لا تشتهونه اليوم فقمت فاخذت شعيرا فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة وكان ادامه الزيت ونثرت عليه الفلفل فقربته اليهم وقالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب هذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالى ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال وكان عروة رضى الله عنه يقول قالت لى عائشة رضى الله عنها والله يا ابن أختى انا كنا ننظر الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما يوقد فى جميع أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار لهم منائح فيرسلون لنا من البانها فنشرب منها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الباب الجامع مزيد على هذا والله أعلم خاتمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل مع المجذوم والابرص ويأخذ بيده فيضعها معه فى القصعة ويقول صلى الله عليه وسلم كل ثقة بالله وتوكلا عليه

وكذلك

وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر حتى كان عمر يناول المجذوم الاناء فيشرب ثم يضع عمر رضى الله عنه فمه موضع فمه قال بعض العلماء وهذا خاص بالاقوياء من المؤمنين فقد جاء فى وفد ثقيف رجل مجذوم فتطير الناس منه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من باكورة الثمار وكان اذا أتوه بأول ثمرة تطلع المدينة قال اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى ثمارنا وفى مدنا وفى صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيها اصغر من يحضره من الولد وفى رواية كنا اذا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بباكورة الثمار يضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا اوله فارنا آخره وتقدم فى باب الصدقات قول عائشة رضى الله عنها ذبحنا شاة وفرقناها منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى منها قلت ما بقى منها الا كتفها قال بقى كلها الا كتفها قال نافع رضى الله عنه واهدى رجل من العراق الى ابن عمر رضى الله عنهما جوارشن فقال ما نصنع بهذا قال اذا كظك الطعام أخذت منه قال والله ما شبعت منذ كذا وكذا لا حاجة لى فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم بحلوى فليصب منها واذا أتى بالطيب فليمس منه واذا أتى بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذيبوا طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أكلتم عند أخيكم فادعوا له بالبركة فذلك ثوابه منكم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع مائدته يقول الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وتارة يقول الحمد لله الذى كفانا وأروانا غير مكفى ولا مكفور وتارة يقول الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه والله أعلم

(باب آداب الشرب)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب يشرب على ثلاث مرات وكان يتنفس خارج الاناء عقب كل مرة ويقول انه أروى وأبرى

وأمرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وكان أبو قتادة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشربوا ولا تكرعوا وليغسل أحدكم يده اذا لم يجد اناء يشرب به ثم يشرب بها أى اناء أنقى من يده اذ غسلها وفى رواية لا يلغ أحدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولا يشرب بالليل من اناء حتى يحركه الا أن يكون الاناء مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد أصابعه حسنات وهو اناء عيسى ابن مريم اذ طرح القدح وقال ان هذا من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التنفس فى الاناء والنفخ فيه فقال رجل يوما يا رسول الله القذاة أراها فى الاناء فقال أهرقها قال يا رسول الله فانى لا أروى من نفس واحد قال فأبن القدح اذن عن فيك * وكان صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من مسيرة يومين * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا دخل دار أحد من أصحابه وطلب ماء يشربه ان كان عندكم ماء بات هذه الليلة فى شنه والا كرعنا وكان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فان منه الكباد وهو وجع الكبد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن يعبه عبا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الشرب من ثلمة الاناء ويقول ان الشيطان يشرب منها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاكل والشرب قائما ويقول من أكل أو شرب قائما ناسيا فليستقئ ثم رخص صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيه حتى كان يشرب قائما من زمزم وغيرها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة وقف فى رحبتها وقال بلغنى ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما * وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يختنث الاسقية فيشرب من أفواهها واختناثها هو ان يقلب رأسها ثم يشرب منه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن الشرب من فم السقاء فتهاون رجل فشرب فخرجت له حية وكانت عائشة رضى الله عنها تقول الشرب من فم الاناء يورث النتن فى الفم وكانت أم سليم رضى الله عنها تقول دخل

على

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت قربة معلقة فقام صلى الله عليه وسلم فشرب منها فقمت الى فيها فقطعته فاتخذته ركوة أشرب بها تبركا بمكان شربه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن تمضمض وقال ان له دسما وقال أنس رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم يوما بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابى وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابى وقال الايمن فالايمن وقال سهل ابن سعد أتى النبى صلى الله عليه وسلم بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ فقال للغلام أتأذن لى أن أعطى هؤلاء فقال الغلام والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبى منك أحدا فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده وسقاه منه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساقى القوم آخرهم شربا والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب الطب)

كان اسامة بن شريك رضى الله عنه يقول جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انتداوى قال نعم فان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمى أصحابه من التخم والزيادة فى الاكل على الحاجة ويقول ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المريض بالطف ما كان اعتاده من الاغذية وكان كثيرا ما يأمرهم أن يصنعوا له التلبينة ويقول هى مجمة لفؤاد المريض والتلبينة هى دقيق الشعير بعد نضجه بالنار يشربه المريض ممزوجا بالماء ويسمى أيضا البغيض النافع * وكان عمر وعائشة رضى الله عنهما يقولان اذا اشتهى مريضكم الشئ فلا تحموه فلعل الله انما شهاه ذلك ليجعل شفاءه فيه وقال أبو هريرة رضى الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم فقال له رجل كلنا نحب ذلك يا رسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات والذى بعثنى

بالحق ان العبد ليكون له الدرجة فى الجنة فما يبلغها بشئ من عمله فيبتليه الله بالبلاء ليبلغ تلك الدرجة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرب تبارك وتعالى يقول وعزتى وجلالى لا أخرج أحدا من الدنيا أريد أن أغفر له حتى استوفى كل خطيئة عملها بسقم فى بدنه واقتار فى رزقه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مرض المسلم يذهب خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد ومن مرض ليلة فصبر ورضى بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسنات تجرى على صاحب الحمى ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق وفى رواية لا تزال المليلة والصداع بالعبد والامة وان عليهما من الخطايا مثل أحد فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة من ذنب والمليلة هى الحمى ومات رجل من الصحابة فقال رجل هنيئا له مات ولم يبتل بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما يدريك لو ان الله ابتلاه بمرض يكفر عنه من سيئاته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى الى عوّاده أطلقته من أسارى وأجريت له من العمل الصالح كما كان يعمل وهو صحيح ولو لم يعمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يمرض مرضا الا أمر الله تعالى حافظه انما عمل من سيئة فلا تكتبها وما عمل من حسنة أن تكتبها عشر حسنات وأبدله الله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ولو كان العبد يعلم ماله فى السقم لاحب ان يكون سقيما الدهر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساعات الامراض تذهب ساعات الخطايا وان الاوجاع والمصيبات أسرع فى ذنوب بنى آدم من ورق الشجرة اليابسة فى الريح العاصف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عودوا المريض ومروه فليدع لكم فان دعوته مجابة وذنبه مغفور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه يتعرض من البلاء لما لا يطيق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض ثم برأ أوف الله بما وعدته فانه ما من عبد يمرض الا وينوى شيئا من الخير * وكان جعفر بن محمد رضى الله عنه يقول اذا اشتكى العبد ثم عوفى فلم يحدث خيرا ولم يكف عن شر لقيت الملائكة بعضها بعضا يعنى حفظته فقالوا ان فلانا داويناه فلم ينفعه الدواء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلج عرق ولا عين الا بذنب وما يدفع الله عنه أكثر * وكان صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج * وكان صلى الله عليه وسلم

يقول لكل داء دواء الا الهرم فاذا أصاب الدواء الداء برأ باذن الله تعالى وكان عروة رضى الله عنه يقول قلت لعائشة رضى الله عنها انى لاعجب من علمك بالطب فضربت على منكبى وقالت أى عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم آخر عمره وكانت وفود العرب تقدم عليه من كل وجه فتنعت له الانعات فكنت أعالجها فمن ثم عرفت الطب وقال أبو خزامة رضى الله عنه قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هى من قدر الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا من غير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاءت امرأة سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى أصرع وانى أتكشف فادع الله لى قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله لى أن لا انكشف فدعا لها والله أعلم

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أصل كل داء البردة يعنى الهوا البارد الذى يلفح الجسد وهو معنى تفسير الاطباء بقولهم هى ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول فان بطء الهضم اصله البرد الذى تبرد منه المعدة فلم تطبخ الطعام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ أدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بدّ فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقد مر فى الباب قبله قال أهل اللغة واللقيمات من ثلاث الى تسع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء البارد وفى رواية فاذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد وليستقبل نهرا جاريا وليستقبل جرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس به ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ والا فخمسا فان لم يبرأ فى خمسة والا فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله تعالى * قال شيخنا رضى الله عنه ولعل ذلك فى الصيف الصائف والا فالانغماس فى البارد فى الشتاء مضر بالبدن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحمى تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه أحد استطلاق بطنه يقول اشرب عسلا مرتين أو ثلاثا فوصف صلى الله عليه وسلم ذلك لاعرابى مرة فزاده استطلاقا فأرسل أخاه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مازادنى ذلك الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فشفى فى الرابعة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه أحد يبس الطبيعة يصف له السناء المكى ويقول لو كان شئ يشفى من الموت كان السناء فعليكم بهامع السنوت وهو السمن البقرى وقيل العسل المخلوط بالماء وقيل الكمون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالثفا فان الله جعل فيه شفاء من كل داء والثفاء الخردل وقيل حب الرشاد * وكان صلى الله عليه وسلم يصف الزيت والورس لمن به ذات الجنب وكان زيد بن أرقم رضى الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماذا فى الامرين من الشفاء الصبر والثفاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور * وكان عمر رضى الله عنه يصف الحنظل المر للمجذوم يدلك به جسده فيتماسك جسده ولحمه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن أحد الا وفى رأسه عروق من الجذام فاذا تحرك عرق منها سلط الله على العبد الزكام فيسكنه * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من به استسقاء أن يشرب من البان الابل وأبوالها * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الجرح برماد الحصير المحروق * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المصروع بالدعاء له بالعافية كما مر * وكان صلى الله عليه وسلم يداوى عرق النسا بالالية العربية ويقول دواء عرق النسا الية شاة عربية تذاب ثم تجزا ثلاثة أجزاء تشرب على الريق فى كل يوم جزءا * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من به حكة أو جرب بلبس الحرير * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الصداع والشقيقة بتغليف رأسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله تعالى من الصداع * وكان صلى الله عليه وسلم يصف عجوة المدينة لمن به وجع الفؤاد يعنى البطن فكان يأمر المريض ان يتناول منها سبع تمرات لاغير * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من تحدبدنه من الخدلان بصب الماء البارد عليه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الاورام ببطها ليخرج مافيها * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج السم بالحجامة على الكاهل ولما سمته اليهودية احتجم ثلاثا على كاهله * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج لدغة العقرب بجعل موضع اللدغة فى ماء وملح وهو يقرأ قل هو الله أحد

والمعوذتين

والمعوّذتين * وكان عمر رضى الله عنه ينهى الناس عن الحقنة فنهى شخصا فخالفه فبرأ فبلغ ذلك عمر فقال ان عاد لك الوجع فاحتقن * وكان صلى الله عليه وسلم يطلى القرحة والنكبة بالحناء وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يخرج به قرحة ولا شئ الالطخ الموضع بالعسل ثم يقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس * وكان صلى الله عليه وسلم يطعم المريض ما يشتهيه ويقول اذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه وكان يحمى المريض فى بعض الاوقات وقال صهيب منعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل التمر والرطب لما رآنى رمدا وقال تأكل هذا وأنت رمد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالحبة السوداء فانها شفاء من كل داء الا السام يعنى الموت والله أعلم

(فصــــــــل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبس نفسه على نوع واحد من الاغذية ويقول انه مضر بالطبيعة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا عاف طعاما لم يأكل منه قال العلماء وهو أصل عظيم فى حفظ الصحة * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من فاكهة بلده اذا جاءت ولا يحتمى عنها قال شيخنا رضى الله عنه لان الله تعالى جعل فى كل بلد من الفاكهة والخضر ما يحصل به الشفاء لاهلها من كل بلاء نزل ذلك الزمان وتقدم فى باب آداب الاكل أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم عقب الاكل ويقول انه يقسى القلب * وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن وحامض ولا بين غذائين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ولا بين طرى وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام الحار ولا الطبيخ البائت ولو سخن * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الاطعمة العفنة والا المالحة كالكوامخ والمخللات والمملوحات والكلام على علل ذلك كله مذكور فى كتب الطب فراجعها والله تعالى أعلم

(فصــــــــل فيما جاء فى التداوى بالمحرمات) قال وائل بن حجر سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها فقال انما أصنعها للدواء فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء ولكنه داء وان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله انزل الداء والدواء وجعل

لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الدواء الخبيث قال العلماء يعنى السم ونحوه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بابوال الابل البرية والبانها وفى رواية والبقر فانها ترم من أكل الشجر وفيها شفاء من كل داء وتقدم فى كتاب الاطعمة وغيرها ان المسلمين كانوا يتداوون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بابوال الابل ولا يرون بها بأسا والله أعلم

(فصـــــــل فيما جاء فى الكى) قال جابر رضى الله عنه لما مرض ابى بن كعب بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيب فقطع منه عرقا ثم كواه وكان سعد بن معاذ يكتوى فى الحكة وقال اسعد بن زرارة رضى الله عنه كوانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشوكة وفى رواية من الذبحة والشوكة حمرة تكون فى الوجه والذبحة وجع يأخذ فى الحلق * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشفا فى ثلاثة فى شرطة محجم أو شربة عسل او كية بنار وانهى امتى عن الكى وقال عمران ابن حصين رضى الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكى اكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا والله أعلم

(فصـــــــل فى الحجامة وأوقاتها) قال جابر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يهيج الدم بأحدكم فيقتله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كان فى شئ من ادويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار فوافق الداء وما احب ان اكتوى وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم فى الاخدعين والكاهل والاخدع عرق فى سفالة العنق والكاهل ما بين الكتفين * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين ويقول ان الحجامة فى هذه الايام شفاء من كل داء * وكان صلى الله عليه وسلم لا يشكو اليه أحد وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما مررت ليلة الاسرى بملاء من الملائكة الا قالوا لى يا محمد مر امتك بالحجامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة فى الرأس شفاء من ست من الجنون والصداع والجذام والبرص ووجع الضرس وظلمة البصر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة فى الرأس هى المغيثة امرنى بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية واياكم والحجامة

فى نقرة الرأس فانها تورث النسيان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم الدواء الحجامة تخف الصلب وكان أبو بكرة رضى الله عنه ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثا ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ قال العلماء وهذا محمول على ما اذا لم يكن يوم الثلاثا يوم سابع عشر أو تاسع عشر او حادى عشرين بدليل ما سيأتى قريبا عن السلف وفى رواية لا تفتحوا الدم فى سلطانه فانه اليوم الذى اثر فيه الحديد ولا تستعملوا الحديد فى يوم سلطانه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة يوم الثلاثا لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتجم يوم السبت أو يوم الاربعاء فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح البرص * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظا والعاقل عقلا فاحتجموا على اسم الله ولا تحتجموا الاربعا والخميس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا فانه اليوم الذى عافى الله تعالى فيه ايوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء وانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء وفى رواية فما كان من جذام الا نزل يوم الاربعاء وتهاون شخص فاحتجم يوم الاربعاء فاصابه البرص نسأل الله العافية وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يكرهون الحجامة يوم الجمعة والاربعاء والثلاثا الا اذا كان يوم الثلاثا يوم سبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى وعشرين وكان معمر رضى الله عنه يقول احتجمت فى رأسى فذهل عقلى حتى كنت القن الفاتحة فى صلاتى (خاتمة) قال أبو هند الحجام حجمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربت دمه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام ان الدم كله حرام مرتين لا تعد الى ذلك وكان انس رضى الله عنه يقول رأيت ابا طيبة حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب دمه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذا لا تلج النار ابدا والله أعلم

(باب ما جاء فى الرقى والتمائم)

كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قيل لابن مسعود ما التولة قال هو تحبيب المرأة على

لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الدواء الخبيث قال العلماء يعني السم ونحوه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بأبوال الابل البرية وألبانها وفي رواية والبقر فانها ترم من كل الشجر وفيها شفاء من كل داء وتقدم في كتاب الاطعمة وغيرها ان المسلمين كانوا يتداوون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بأبوال الابل ولا يرون بها بأسا والله أعلم

(فصل فيما جاء في الكي) قال جابر رضي الله عنه لما مرض ابي بن كعب بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيب فقطع منه عرقا ثم كواه وكان سعد بن معاذ يكتوي في الحكة وقال اسعد بن زرارة رضي الله عنه كواني رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشوكة وفي رواية من الذبحة والشوكة حمرة تكون في الوجه والذبحة وجع يأخذ في الحلق * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشفا في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل او كية بنار وانهى أمتي عن الكي وقال عمران ابن حصين رضي الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي اكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا والله أعلم

(فصل في الحجامة وأوقاتها) قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار فوافق الداء وما أحب ان اكتوي وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل والاخدع عرق في سفالة العنق والكاهل ما بين الكتفين * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين ويقول ان الحجامة في هذه الايام شفاء من كل داء * وكان صلى الله عليه وسلم لا يشكو اليه أحد وجعا في رأسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما مررت ليلة الاسرى بملاء من الملائكة الا قالوا لي يا محمد مر امتك بالحجامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة في الرأس شفاء من ست من الجنون والصداع والجذام والبرص ووجع الضرس وظلمة البصر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة في الرأس هي المغيثة امرني بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية وايا كم والحجامة

وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر حتى كان عمر يناول المجذوم الاناء فيشرب ثم يضع عمر رضي الله عنه فمه موضع فمه قال بعض العلماء وهذا خاص بالاقوياء من المؤمنين فقد جاء في وفد ثقيف رجل مجذوم فتطير الناس منه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من باكورة الثمار وكان اذا أتوه بأول ثمرة تطلع المدينة قال اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيها اصغر من يحضره من الولدان وفي رواية كنا اذا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بباكورة الثمار يضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره وتقدم في باب الصدقات قول عائشة رضي الله عنها انهم ذبحوا شاة وفرقوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي منها قالت ما بقي منها الا كتفها قال بقي كلها الا كتفها قال نافع رضي الله عنه واهدى رجل من العراق الى ابن عمر رضي الله عنهما جوارشن فقال ما تصنع بهذا قال اذا كظك الطعام أخذت منه قال والله ما شبعت منذ كذا وكذا لا حاجة لي فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتي أحدكم بحلوى فليصب منها واذا أتي بالطيب فليمس منه واذا أتي بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذيبوا طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أكلتم عند أخيكم فادعوا له بالبركة فذلك ثوابه منكم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع مائدته يقول الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وتارة يقول الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور وتارة يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه والله أعلم

(باب آداب الشرب)

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب شرب على ثلاث مرات وكان يتنفس خارج الاناء عقب كل مرة ويقول انه أروى وأبرى

وأمرى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وكان أبو قتادة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشربوا ولا تكرعوا وليغسل أحدكم يده اذا لم يجد اناء يشرب به ثم يشرب بها أى اناء أنقى من يده اذ غسلها وفى رواية لا يلغ أحدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولا يشرب بالليل من اناء حتى يحركه الا أن يكون الاناء مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد أصابعه حسنات وهو اناء عيسى ابن مريم اذ طرح القدح وقال ان هذا من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التنفس فى الاناء والنفخ فيه فقال رجل يوما يا رسول الله القذاة أراها فى الاناء فقال أهرقها قال يا رسول الله فانى لا أروى من نفس واحد قال فأبن القدح اذن عن فيك * وكان صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من مسيرة يومين * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا دخل دار أحد من أصحابه وطلب ماء يشربه ان كان عندكم ماء بات هذه الليلة فى شنه والا كرعنا وكان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فان منه الكباد وهو وجع الكبد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن يعبه عبا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الشرب من ثلمة الاناء ويقول ان الشيطان يشرب منها * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاكل والشرب قائما ويقول من أكل أو شرب قائما ناسيا فليستقئ ثم رخص صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيه حتى كان يشرب قائما من زمزم وغيرها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة وقف فى رحبتها وقال بلغنى ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما * وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يختنث الاسقية فيشرب من أفواهها واختناثها هو ان يقلب رأسها ثم يشرب منه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن الشرب من فم السقاء فتهاون رجل فشرب فخرجت له حية وكانت عائشة رضى الله عنها تقول الشرب من فم الاناء يورث النتن فى الفم وكانت أم سليم رضى الله عنها تقول دخل

على

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت قربة معلقة فقام صلى الله عليه وسلم فشرب منها فقمت الى فيها فقطعته فاتخذته ركوة أشرب بها تبركا بمكان شربه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن تمضمض وقال ان له دسما وقال أنس رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم يوما بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابى وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابى وقال الايمن فالايمن وقال سهل ابن سعد أتى النبى صلى الله عليه وسلم بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ فقال للغلام أتأذن لى أن أعطى هؤلاء فقال الغلام والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبى منك أحدا فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده وسقاه منه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساقى القوم آخرهم شربا والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب الطب)

كان اسامة بن شريك رضى الله عنه يقول جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انتداوى قال نعم فان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمى أصحابه من التخم والزيادة فى الاكل على الحاجة ويقول ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المريض بالطف ما كان اعتاده من الاغذية وكان كثيرا ما يأمرهم أن يصنعوا له التلبينة ويقول هى مجمة لفؤاد المريض والتلبينة هى دقيق الشعير بعد نضجه بالنار يشربه المريض ممزوجا بالماء ويسمى أيضا البغيض النافع * وكان عمر وعائشة رضى الله عنهما يقولان اذا اشتهى مريضكم الشئ فلا تحموه فلعل الله انما اشهاه ذلك ليجعل شفاءه فيه وقال أبو هريرة رضى الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم فقال له رجل كلنا نحب ذلك يا رسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات والذى بعثنى

بالحق ان العبد ليكون له الدرجة فى الجنة فما يبلغها بشئ من عمله فيبتليه الله بالبلاء ليبلغ تلك الدرجة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرب تبارك وتعالى يقول وعزتى وجلالى لا اخرج أحدا من الدنيا أريد أن أغفر له حتى استوفى كل خطيئة عملها بسقم فى بدنه واقتار فى رزقه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مرض المسلم يذهب خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد ومن مرض ليلة فصبر ورضى بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسنات تجرى على صاحب الحمى ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق وفى رواية لا تزال المليلة والصداع بالعبد والامة وان عليهما من الخطايا مثل أحد فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة من ذنب والمليلة هى الحمى ومات رجل من الصحابة فقال رجل هنيئا له مات ولم يبتل بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما يدريك لو ان الله ابتلاه بمرض يكفر عنه من سيئاته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى الى عواده أطلقته من أسارى وأجريت له من العمل الصالح كما كان يعمل وهو صحيح ولو لم يعمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يمرض مرضا الا أمر الله تعالى حافظه انما عمل من سيئة فلا تكتبها وما عمل من حسنة أن تكتبها عشر حسنات وأبدله الله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ولو كان العبد يعلم ماله فى السقم لاحب ان يكون سقيما الدهر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساعات الامراض تذهب ساعات الخطايا وان الاوجاع والمصيبات أسرع فى ذنوب بنى آدم من ورق الشجرة اليابسة فى الريح العاصف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عودوا المريض ومروه فليدع لكم فان دعوته مجابة وذنبه مغفور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه يتعرض من البلاء لما لا يطيق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض ثم برأ أوف الله بما عاهدته فانه ما من عبد يمرض الا وينوى شيئا من الخير * وكان جعفر بن محمد رضى الله عنه يقول اذا اشتكى العبد ثم عوفى فلم يحدث خيرا ولم يكف عن شر لقيت الملائكة بعضها بعضا يعنى حفظته فقالوا ان فلانا داويناه فلم ينفعه الدواء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلج عرق ولا عين الا بذنب وما يدفع الله عنه أكثر * وكان صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج * وكان صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول لكل داء دواء الا الهرم فاذا أصاب الدواء الداء برأ باذن الله تعالى وكان عروة رضى الله عنه يقول قلت لعائشة رضى الله عنها انى لاعجب من علمك بالطب فضربت على منكبى وقالت أى عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم آخر عمره وكانت وفود العرب تقدم عليه من كل وجه تنعت له الانعات فكنت أعالجها فمن ثم عرفت الطب وقال أبو خزامة رضى الله عنه قلت يا رسول الله أرأيت رقى تسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هى من قدر الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا من غير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاءت امرأة سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى أصرع وانى أتكشف فادع الله لى قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها والله أعلم

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أصل كل داء البردة يعنى الهواء البارد الذى يلفح الجسد وهو معنى تفسير الاطباء بقولهم هى ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول فان بطء الهضم اصله البرد الذى تبرد منه المعدة فلم تطبخ الطعام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقدمر فى الباب قبله قال أهل اللغة واللقيمات من ثلاث الى تسع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء البارد وفى رواية فاذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد وليستقبل نهرا جاريا وليستقبل جرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس به ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ والا فخمسا فان لم يبرأ فى خمسة والا فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله تعالى * قال شيخنا رضى الله عنه ولعل ذلك فى الصيف الصائف والا فالانغماس فى البارد فى الشتاء مضر بالبدن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحمى تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه أحد استطلاق بطنه يقول اشرب عسلا مرتين أو ثلاثا فوصف صلى الله عليه وسلم ذلك لاعرابى مرة فزاده استطلاقا فأرسل أخاه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مازادنى ذلك الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فشفى فى الرابعة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه أحد يبس الطبيعة يصف له السناء المكى ويقول لو كان شئ يشفى من الموت كان السناء فعليكم بهامع السنوت وهو السمن البقرى وقيل العسل المخلوط بالماء وقيل الكمون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالثفا فان الله جعل فيه شفاء من كل داء والثفاء الخردل وقيل حب الرشاد * وكان صلى الله عليه وسلم يصف الزيت والورس لمن به ذات الجنب وكان زيد بن أرقم رضى الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماذا فى الامرين من الشفاء الصبر والثفاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور * وكان عمر رضى الله عنه يصف الحنظل المر للمجذوم يدلك به جسده فيتماسك جسده ولحمه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن أحد الا وفى رأسه عروق من الجذام فاذا تحرك عرق منها سلط الله على العبد الزكام فيسكنه * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من به استسقاء أن يشرب من ألبان الابل وأبوالها * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الجرح برماد الحصير المحروق * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المصروع بالدعاء له بالعافية كما مر * وكان صلى الله عليه وسلم يداوى عرق النسا بالالية العربية ويقول دواء عرق النسا الية شاة عربية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق فى كل يوم جزءا * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من به حكة أو جرب بلبس الحرير * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الصداع والشقيقة بتغليف رأسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله تعالى من الصداع * وكان صلى الله عليه وسلم يصف بعجوة المدينة لمن به وجع الفؤاد يعنى البطن فكان يأمر المريض ان يتناول منها سبع تمرات لاغير * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من نجد بدنه من الخدلان بصب الماء البارد عليه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الاورام ببطها ليخرج مافيها * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج السم بالحجامة على الكاهل ولما سمته اليهودية احتجم ثلاثا على كاهله * وكان صلى الله عليه وسلم يعالج لدغة العقرب بجعل موضع اللدغة فى ماء وملح وهو يقرأ قل هو الله أحد

والمعوذتين * وكان عمر رضى الله عنه ينهى الناس عن الحقنة فنهى شخصا فخالفه فبرأ فبلغ ذلك عمر فقال ان عاد لك الوجع فاحتقن * وكان صلى الله عليه وسلم يطلى القرحة والنكبة بالحناء وكان ابن عمر رضى الله عنهما لايخرج به قرحة ولا شئ الا لطخ الموضع بالعسل ثم يقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس * وكان صلى الله عليه وسلم يطعم المريض مايشتهيه ويقول اذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه وكان يحمى المريض فى بعض الاوقات وقال صهيب منعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل التمر والرطب لما رآنى رمدا وقال تأكل هذا وأنت رمد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالحبة السوداء فانها شفاء من كل داء الا السام يعنى الموت والله أعلم

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحبس نفسه على نوع واحد من الاغذية ويقول انه مضر بالطبيعة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا عاف طعاما لم يأكل منه قال العلماء وهو أصل عظيم فى حفظ الصحة * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من فاكهة بلده اذا جاءت ولا يحتمى منها قال شيخنا رضى الله عنه لان الله تعالى جعل فى كل بلد من الفاكهة والخضر ما يحصل به الشفاء لاهلها من كل بلاء نزل ذلك الزمان وتقدم فى باب آداب الاكل أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم عقب الاكل ويقول انه يقسى القلب * وكان صلى الله عليه وسلم لايجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن وحامض ولا بين غذائين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ولا بين طرى وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن * وكان صلى الله عليه وسلم لايأكل الطعام الحار ولا الطبيخ البائت ولو سخن * وكان صلى الله عليه وسلم لايأكل الاطعمة العفنة والاالمالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات والكلام على ذلك كله مذكور فى كتب الطب فراجعها والله تعالى أعلم

(فصل فيما جاء فى التداوى بالمحرمات) قال وائل بن حجر سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها فقال انما أصنعها للدواء فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء ولكنه داء وان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله انزل الداء والدواء وجعل

لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الدواء الخبيث قال العلماء يعنى السم ونحوه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بابوال الابل البرية والبانها وفى رواية والبقر فانها ترم من أكل الشجر وفيها شفاء من كل داء وتقدم فى كتاب الاطعمة وغيرها ان المسلمين كانوا يتداوون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بابوال الابل ولا يرون بها بأسا والله أعلم

(فصل فيما جاء فى الكى) قال جابر رضى الله عنه لما مرض ابى بن كعب بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيب فقطع منه عرقا ثم كواه وكان سعد بن معاذ يكتوى فى الحكة وقال اسعد بن زرارة رضى الله عنه كوانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشوكة وفى رواية من الذبحة والشوكة حمرة تكون فى الوجه والذبحة وجع يأخذ فى الحلق * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشفا فى ثلاثة فى شرطة محجم أو شربة عسل او كية بنار وانهى امتى عن الكى وقال عمران ابن حصين رضى الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكى اكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا والله أعلم

(فصل فى الحجامة وأوقاتها) قال جابر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كان فى شئ من ادويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار فوافق الداء وما احب ان اكتوى وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم فى الاخدعين والكاهل والاخدع عرق فى سفالة العنق والكاهل ما بين الكتفين * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين ويقول ان الحجامة فى هذه الايام شفاء من كل داء * وكان صلى الله عليه وسلم لا يشكو اليه أحد وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما مررت ليلة الاسرى بملاء من الملائكة الا قالوا لى يا محمد مر امتك بالحجامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة فى الرأس شفاء من ست من الجنون والصداع والجذام والبرص ووجع الضرس وظلمة البصر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة فى الرأس هى المغيثة امرنى بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية واياكم والحجامة

فى نقرة الرأس فانها تورث النسيان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم الدواء الحجامة تخف الصلب وكان أبو بكرة رضى الله عنه ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثا ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ قال العلماء وهذا محمول على ما اذا لم يكن يوم الثلاثا يوم سابع عشر أو تاسع عشر او حادى عشرين بدليل ما سيأتى قريبا عن السلف وفى رواية لا تفتحوا الدم فى سلطانه فانه اليوم الذى اثر فيه الحديد ولا تستعملوا الحديد فى يوم سلطانه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة يوم الثلاثا لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتجم يوم السبت أو يوم الاربعاء فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح البرص * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظا والعاقل عقلا فاحتجموا على اسم الله ولا تحتجموا الاربعا والخميس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا فانه اليوم الذى عافى الله تعالى فيه ايوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء وانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء وفى رواية فما كان من جذام الا نزل يوم الاربعاء وتهاون شخص فاحتجم يوم الاربعاء فاصابه البرص نسأل الله العافية وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يكرهون الحجامة يوم الجمعة والاربعاء والثلاثا الا اذا كان يوم الثلاثا يوم سبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى وعشرين وكان معمر رضى الله عنه يقول احتجمت فى رأسى فذهل عقلى حتى كنت القن الفاتحة فى صلاتى (خاتمة) قال أبو هند الحجام حجمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربت دمه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام ان الدم كله حرام مرتين لا تعد الى ذلك وكان انس رضى الله عنه يقول رأيت ابا طيبة حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب دمه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذا لا تلج النار ابدا والله أعلم

*(باب ما جاء فى الرقى والتمائم)

كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قيل لابن مسعود ما التولة قال هو تحبيب المرأة على

زوجها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ليست التميمة ما تعلق به بعد البلاء انما التميمة ما يعلق به قبل البلاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالى ما تركت وما اتيت اذا أنا شربت ترياقا أو علقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسى قال العلماء رضى الله عنهم وهذا كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة وقد رخص فى الترياق قوم * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى الرقية من العين والحمة والنملة والحمة لسعة العقرب والنملة قروح تخرج فى الجنب وكانت عائشة رضى الله عنها تقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم وعندهم صبى يبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لصبيكم هذا يبكى هلا استرقيتم له من العين وكانت الشفا بنت عبد الله تقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لى الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة وفيه دليل على جواز تعليم النساء الكتابة وقال عوف بن مالك رضى الله عنه كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى لنا فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وقالت عائشة رضى الله عنها دخل على أبو بكر رضى الله عنه ويهودية ترقينى فقال ارقيها بكتاب الله وقال جابر رضى الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى جاء رجل فقال يارسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال ثم عرضوا عليه رقاهم فقال صلى الله عليه وسلم ما ارى بهذه بأسا من استطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل وفيه دليل على جواز حل المعقود ونحوه وبه قال سعيد بن المسيب قال لانهم انما يريدون به الاصلاح فان ما ينفع لا ينهى عنه بحال قالت عائشة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقى من مرض من أهله بالمعوذات وينفث عليه فلما مرض مرضه الذى مات فيه جعلت انفث عليه صلى الله عليه وسلم وامسحه بيد نفسه صلى الله عليه وسلم لكونها اعظم بركة من يدى والله أعلم

*(فصل فيما جاء فى الاستغسال من العين وانها حق وبيان النشرة)

كانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى ان استرقى من العين وقالت اسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت يا رسول الله ان بنى جعفر تصيبهم العين افاسترقى لهم قال نعم ولو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين

واذا

واذا استغسلتم فاغسلوا فان العين حق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نصف ما يحفر لامتى من القبور من العين قالت عائشة رضى الله عنها وكان العائن يؤمر فيتوضى ثم يغسل منه المعين جسده قال ابن عمر رضى الله عنهما ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مكة خرج معه سهل بن حنيف وكان رجلا ابيض حسن الجسم والجلد فنزل بشعب الخرار من الجحفة يغتسل فنظر اليه عامر بن ربيعة اخو بنى عدى وهو يغتسل فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذرا فى خدرها فوعك سهل من ساعته فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك فى سهل والله ما يرفع رأسه قال هل تتهمون فيه من أحد قالوا نظر اليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه هلا اذا رأيت ما يعجبك بركت يعنى قلت تبارك الله احسن الخالقين ثم قال صلى الله عليه وسلم لعامر اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره فى قدح ثم صب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفى القدح وراءه ففعل ذلك به فراح سهل مع الناس ليس به باس * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن النشرة يقول هى من عمل الشيطان قال العلماء والنشرة هى الرقية والتعويذ لمن مسته الجن او طال به المرض سميت بذلك لانها ينشر بها على المريض أى تحل عنه ما خامره من الداء والله أعلم (فرع) فيما كان يرقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر به قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه رقى الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر النار * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى اليه انسان شيئا أو كان به جرح أو قرحة يقول بريقه ثم قال به فى التراب تربة ارضنا وفى رواية ثم قال باصبعه هكذا ووضع الراوى سبابته بالارض ثم رفعها بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى مريضا أو أتى به اليه يقول اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قال شيخنا رضى الله عنه مراده صلى الله عليه وسلم بقوله لا شفاء الا شفاؤك بعد استعمال الدواء المشروع هذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وفى رواية امسح البأس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا أنت * وكان

صلى الله عليه وسلم يتعوذ كثيرا ويقول اعوذ بالله من الجان ومن عين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ماسواهما ومرض النبى صلى الله عليه وسلم مرة فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد اشتكيت قال نعم فقال جبريل بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد بسم الله ارقيك والله يشفيك وقال عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه شكيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا فى جسدى فقال صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى تالم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات ثم قل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قال ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بى فلم ازل آمر بها أهلى وغير اهلى والله أعلم

(باب فى الطيرة والفال والشؤم والعدوى والطاعون)

كان بريدة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير من شئ وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا اعجبه اسمه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رؤى كراهية ذلك فى وجهه وكان اذا دخل قرية سأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها ورؤى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمها روى كراهية ذلك فى وجهه وكان اذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكرهه قال الحمد لله على كل حال وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة كلمة فأعجبته فقال اخذنا فالك من فيك * وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح وكان عروة بن عامر رضى الله عنه يقول ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا تؤذى الطيرة مسلما فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول ولا هامة فمن اعدى الاول * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تحدوا النظر الى المجذومين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال قالوا وما الفال يا رسول الله قال كلمة طيبة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الشؤم

فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار وفى رواية فى الربع والخادم والفرس وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة فى الفرس والمرأة والدار انما قال كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك قال شيخنا رضى الله عنه ولا يحتاج الامر الى تأويل بل نقول من الادب نسبة الشؤم الى ما ذكر ادبا مع الله تعالى كما صرح به القرآن العظيم فى نحو قوله عن الخليل عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض الى نفسه والشفاء الى الله تعالى لكون المرض تكرهه النفوس والله اعلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه واذا وقع وانتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه وفى رواية لا يورد ممرض على مصح والحال الصحيح حيث شاء وقال ابو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الوباء رجز اهلك الله به الامم قبلكم وقد بقى منه فى الارض شئ يجئ احيانا ويذهب احيانا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتى الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقول انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الدماء تفوح مسكا فهم شهداء فيجدونهم كذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون شهادة لكل مسلم وفى رواية أخرى الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز على الكافرين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل فناء امتى قتلا فى سبيلك بالطعن والطاعون فقالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم الجن وفى كل شهادة وفى رواية أخرى قالوا فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج فى الاباط والمراق من مات منها مات شهيدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المقيم بارض الطاعون كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف وفى رواية ما من عبد يكون فى بلد الطاعون فيمكث فيها لا يخرج صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الشام وكان بها وباء تلقاه أبو عبيدة واصحابه فأخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال عمر ادع لى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فقال بعضهم ارجع ولا تقدم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهلكوا وقال بعضهم اقدم يا أمير المؤمنين وتوكل على الله قال ابن عباس فهوى عمر ما قال البعض الاول ونادى فى الناس ارجعوا فرجعوا قافلين قبل المدينة فقال له رجل اتفر

ياامير المؤمنين قال نعم افرمن قدر الله الى قدر الله تعالى وكان عمرو بن العاص يقول الطاعون رجز فتفرقوا عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب ماجاء فى النهى عن اتيان الكهان)

والمنجمين والسحرة قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق بشئ وكل اليه ومعنى تعلق يعنى علق على نفسه العوذ والحرز * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبى الله عليه السلام ساعة يوقظ فيها أهله يقول ياآل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجيب الله تعالى فيها الدعاء الا لساحر او عاشر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من تطير او تطير له أو تكهن او تكهن له اوسحر اوسحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة اربعين ليلة قال العلماء والكاهن هو الذى يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ بعضها أو اكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك وفى رواية من اتى كاهنا فسأله عن شئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن ينال الدرجات العلى من تكهن اواستقسم أورجع عن سفر تطيرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من اتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه لم تقبل له صلاة اربعين يوما والعراف هو الكاهن وقال بعضهم هو الذى يدعى معرفة الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على موقعها كالمسروق من الذى سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد قال العلماء رضى الله عنهم والمنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كمجئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغيير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان

دون بعض وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد الا باعلام الله تعالى له فأما مايدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى وكان على بن ابى طالب يقول اصل علم النجوم انه كان نبى من الانبياء يقال له يوشع بن نون عليه السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فأوحى الله تعالى الى غمامة فأمطرتهم واستنقع على الجبل ماء صاف ثم اوحى الله تعالى عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجرى فى ذلك الماء ثم اوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام ان يرتقى هو وقومه على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله بمجارى الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان احدهم يعرف متى يموت ومتى يمرض ومتى يولد له ومن الذى لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم الى ان بعث الله داود عليه السلام فقاتلهم على الكفر فأخرجوا الى داود فى القتال من لم يحضر اجله وخلفوا فى بيوتهم من يحضر اجله فكانوا يقتلون من اصحاب داود ولا يقدر احد من اصحاب داود يقتل منهم احدا فقال داود يارب اقاتل على طاعتك فيقتل من اصحابى ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم احد فأوحى الله تعالى اليه انى كنت علمتهم بدء الخلق واجالهم وانما اخرجوا اليكم من لم يحضر اجله فلذلك كان يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يارب بماذا علمتهم قال بمجارى الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعى داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست الشمس عنهم فزيد فى النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر فى النجوم وكان جابر رضى الله عنه يقول جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال او متهوكون فيها يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذى نفسى بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا اليوم ما وسعه الا ان يتبعنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تسألوا اهل الكتاب عن شئ فربما يخبرونكم بحق فتكذبونه او بباطل فتصدقونه ولذلك كان عمر رضى الله عنه ينهى عن النظر فى كتب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيها ويأمره بحرقها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عمل فى فرقة بين امرأة وزوجها كان فى غضب الله تعالى

ولعنته فى الدنيا والآخرة وكان حقا على الله ان يضربه بصخرة من نار جهنم الا ان يتوب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت والعيافة الخط والطرق الضرب بالحصى وهو جنس من التكهن والجبت كل ما عبد من دون الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الغيلان سحرة الجن وسيأتى بيان حد الساحر أواخر كتاب الجراح ان شاء الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(باب جامع لفضائل الذكر)

بجميع انواعه مطلقا ومقيدا وفضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه يكون ختام ربع العبادات وفيه فصول الاول فى فضل قول لا اله الا الله كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه او نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الحسنات لا اله الا الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار فقال معاذ رضى الله عنه افلا اخبر بها الناس يا رسول الله فيستبشروا قال اذا يتكلوا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قال عبد قط لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضى الى العرش ما اجتنبت الكبائر وفى رواية قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عما حرم الله عليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة آلاف ذنب من الكبائر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال موسى عليه السلام يا رب علمنى شيئا اذكرك به وادعوك به قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله قال قل لا اله الا الله قال يا رب انما أريد شيئا تخصنى به قال يا موسى لو أن السموات السبع والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهم لا اله الا الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمرنا بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة

ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال الا ابشروا فان الله قد غفر لكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول جددوا ايمانكم فقال له رجل يا رسول الله كيف نجدد ايماننا قال أكثروا من قول لا اله الا الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد قال لا اله الا الله فى ساعة من ليل او نهار الا طمست ما فى الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بوصية نوح عليه السلام قالوا بلى يا رسول الله قال اوصى ابنه باثنتين فقال لابنه يا بنى اوصيك بقول لا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت فى كفة ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الاخرى كانت أرجح منهما ولو أن السموات والارض وما فيهما كانت حلقة فوضعت لا اله الا الله عليهما لقصمتهما واوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شئ وبها يرزق كل شئ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثمن الجنة لا اله الا الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يستخلص الله تعالى رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر حتى اذا ظن انه هالك اخرجت له بطاقة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع فى كفة والسجلات فى كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا * وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول اذا كان الذى يكفر بالله تعالى طول عمره اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله آخر عمره تكفر عنه جميع سيئاته فكيف بالعبد المسلم الذى يقولها طول عمره والله أعلم

(فصل فى الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وانا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه وكان جابر رضى الله عنه

يقول رفع رجل صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا خفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه اوّاه قال ابن عمر رضى الله عنهما وكان الناس على عهد عمر رضى الله عنه يرفعون اصواتهم بالذكر عند غروب الشمس فربما ذكروا سرا فيرسل اليهم عمر ان ارفعوا أصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب وقال أبو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى بشئ أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول كان آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت له اى الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب ذكر الله ومامن شئ انجى من عذاب القبر من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية ولو ان ضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز منكم عن الليل ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله فان العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث لا يرد الله دعاءهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام العادل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة لا تبغيه خونا فى نفسها وماله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الدرجات العلى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ أصحابه فى الذكر فاذا ملوا اخذ بهم فى غيره وكان عثمان رضى الله عنه يقول لو ان قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله عزوجل * وكان صلى الله عليه وسلم

يقول كثيرا سبق المفردون فقال له رجل وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا وفى رواية فقال المفردون هم المهتزون بذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا قال العلماء رضى الله عنهم والمهتزون هم المولعون بذكر الله تعالى المداومون لا يبالون ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم وفى رواية فقالوا يارسول الله ما المفردون قال الذين يهتزون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم أوزارهم وخطاياهم فيأتون يوم القيامة خفافا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه والخطم هو الفم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن يوم وليلة الا ولله عزوجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده ومامن الله على عبد بافضل من ان يلهمه ذكره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعظم المجاهدين أجرا أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل عن الصلاة والزكاة والحج والصدقة فقال ابو بكر لعمر يوما يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا ابا بكر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا فشق اعضاءه فلم يجد فيه عمل خيرا قط ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل وكانت أم سليم رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرى من ذكر الله تعالى فانك لا تأتين الله تعالى بشئ احب اليه من كثرة ذكره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يكثر من ذكر الله فقد برئ من الايمان وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى بالغداة والعشى اعظم من حطم السيوف فى سبيل الله وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول اكثروا من ذكر الله ولا تصاحبوا الا من يعينكم على ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن ساعة

تمر بابن آدم لم يذكر الله تعالى فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصـــــــل فى حضور مجالس الذكر والاجتماع عـلى ذكر الله تعالى) قال ابو هريرة رضى الله عنـه كان رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بمن يدخـل الجنـة وهو يضحك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا تزال السنتهم رطبـة من ذكر الله تعالى وكان رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجـدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء و يقول الحق تبارك وتعالى اشهدكم أنى قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان الخطاء وانما جلس معهم قال فيقول الله تبارك وتعالى هـم القوم لا يشقى بهـم جليسهم وقال معاوية رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسـلم على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا الله ما اجلسنا الا ذلك قال اما انى لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتانى جبريل فأخبرنى ان الله عز وجل يباهى بكم الملائكة * وكان صـلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم اهل الجمع من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر * وكان صـلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجـل لا يريدون بذلك الا وجهـه الا ناداهـم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيأتكم حسنات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول غنيمة مجالس الذكر الجنـة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله سرايا من الملائكة تحـل وتقف عـلى مجالس الذكر فى الارض فارتعوا فى رياض الجنـة قالوا واين رياض الجنـة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله وذكروه انفسـكم من كان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد من حيث انزله من نفسه * وكان صـلى الله عليه وسـلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههـم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهـم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال

هم جماع من نوازع القبائل يجتـمعون عـلى ذكر الله تعالى فينتقون اطايب الكلام كما ينتقى آكل التمر اطايبه ومعنى جماع اخلاط من مواضع شتى والنوازع الغربا يعنى انهـم لم يجتـمعوا القرابة بينهـم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا الذكر الله لا غـير * وكان صـلى الله عليـه وسـلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فاذا مررتم بها فارتعوا يعنى اجلسوا معهم فيها * وكان صـلى الله عليـه وسـلم يقول ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيـه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وفى رواية ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفى رواية من قعد مقعدا لم يذكر الله فيـه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيـه الا كان عليـه من الله ترة وما مشى احد ممشى لا يذكر الله فيه الا كان عليـه من الله ترة والترة النقص والتبعة والله اعلم

(فصـــــــل فى قول لا اله الا الله وحـده لا شريك له) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمـد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل وما قالها عبـد قط مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبـه ناطقا بها لسانه الا فتق الله له فى السماء فتقا حتى ينظر الى قائلها من الارض وحق لعبد نظر الله اليـه أن يعطيه سؤله * وفى رواية من قالها لم يسبقها عمل ولم يبق معها سيئة * وكان صـلى الله عليـه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له أحدا صمـدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له الفى الف حسنة والله أعلم

(فصـــــــل فى الامر) بالصلاة على النبى صلى الله عليـه وسـلم والترغيب فى حضور المجالس التى يصلى فيها عليه وما جاء فى التحـذير من تركها وغير ذلك كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يقول صلوا على فان الله عز وجل يصلى عليكم * وفى رواية صلوا على فان صـلاتكم على زكاة لكم وانها اضعافا مضاعفة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من الصلاة على فان أول ما تسئلون فى القبر عنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لينظر الى من يصلى على ومن نظر الله تعالى اليـه لا يعذبه أبدا * وكان صلى الله عليه وسـلم يقول اذا صليتم على فقولوا اللهم صـل عـلى محمد النبى الامى وعـلى آل محمـد

كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ثم قال صلى الله عليه وسلم هكذا عدهن في يدى جبريل وقال عدهن في يدى ميكائيل وقال عدهن في يدى اسرافيل وقال عدهن في يدى رب العزة جل جلاله فمن صلى على بهن شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة فمن قال ذلك وجبت له شفاعتي * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال جزى الله عنا محمدا صلى الله عليه وسلم بما هو أهله اتعب سبعين ملكا ألف صباح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على روح محمد في الارواح وعلى جسده في الاجساد وعلى قبره في القبور رآني في منامه ومن رآني في منامه رآني يوم القيامة ومن رآني يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط فاكثروا من الصلاة على * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا على الصلاة البترى قالوا وما الصلاة البترى يا رسول الله قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقيل له من أهلك يا رسول الله قال على وفاطمة والحسن والحسين وجاء رجل مرة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم البازخ فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر رضى الله عنه فعجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

ان جبريل عليه السلام أخبرني انه يصلى على صلاة لم يصلها على أحد قبله فقال أبو بكر كيف يصلى يا رسول الله قال يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الاولين والآخرين وفي الملاء الاعلى الى يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه اداء وأعطه الوسيلة والمقام الذى وعدته وجبت له شفاعتي وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود يغبطه به الاولون والآخرون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم على المرسلين فصلوا على معهم فانى رسول من المرسلين وفي رواية اذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني صلى الله عليه وعليهم أجمعين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا زاد في رواية وكتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات وفي رواية من صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا * وفي رواية من صلى على واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة * وفي رواية من صلى على مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء فاكثروا من الصلاة على كلما ذكرت فانها كفارة لسيئاتكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذكرني فيصلى على الا بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات وتقدم في باب صلاة الجمعة قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيني جبريل عليه السلام فقال أبشرك يا محمد ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فليقل عبد من ذلك أو ليكثر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة كانت له عدل عشر رقاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ملكا أعطاه اسماع الخلائق قائم على قبرى اذا مت فليس أحد يصلى على صلاة صادقا من قلبه الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان قال فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وتصلى عليه الملائكة ما دام يصلى

على * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على تعظيما لحقى جعل الله عز وجل من تلك الكلمة ملكا له جناح فى المشرق وجناح بالمغرب ورجلاه فى تخوم الارض وعنقه ملتو تحت العرش يقول الله عز وجل له صل على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة وفى رواية فما من عبد يصلى على الا انغمس ذلك الملك فى الماء ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر لذلك المصلى على الى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى جعل لامتى فى الصلاة على أفضل الدرجات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلس قوم يصلون على حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم الى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون زيدوا زادكم الله فاذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا فى حديث غيره ويتفرقوا فاذا تفرقوا انصرف الكتبة يلتمسون حلق الذكر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات كان حقا على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن يحدث بحديث فنسيه فليصل على فان صلاته على خلف من حديثه وعسى أن يذكره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم أمنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبى صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد وكان أبى بن كعب رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتى كلها قال اذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك * وفى رواية اذا يكفيك الله هم دنياك وآخرتك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على أفضل من عتق الرقاب وحبى أفضل من مهج الانفس أو قال من ضرب السيف فى سبيل الله عز وجل ومن صلى على واحدة حبا لى وشوقا الى أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنبا

ثلاثة أيام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها أكثركم على صلاة فى دار الدنيا انه قد كان فى الله وملائكته كفاية وانما أمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه قال بعض العلماء رضى الله عنهم وأقل الاكثار سبعمائة مرة كل يوم وسبعمائة مرة كل ليلة وقال غيره أقل الاكثار ثلاثمائة وخمسون كل يوم وثلاثمائة وخمسون كل ليلة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليكثر من الصلاة على * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليردن الحوض على أقوام لا أعرفهم الا بكثرة الصلاة على صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأيت البارحة عجبا رجلا من أمتى يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويخر مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته على فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على فى يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثركم أزواجا فى الجنة أكثركم صلاة على * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكاة ولا يشبع مؤمن خيرا حتى يكون منتهاه الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على فى كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة أيسرها عتقه من النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم بالصلاة على فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون أحدكم منى اذا ذكرنى وصلى على * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على طهر قلبه من النفاق كما يطهر الثوب الماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة وألقى الله محبته فى قلوب الناس فلا يبغضه الا من فى قلبه نفاق قال شيخنا رضى الله عنه هذا الحديث والذى قبله رويناهما عن بعض العارفين عن الخضر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عندنا صحيحان فى أعلا درجات الصحة وان لم يثبتهما المحدثون على مقتضى اصطلاحهم والله أعلم

(فرع) فى التحذير من ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد من ذكرت عنده فلم يصل على

وفى رواية رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى وفى رواية من ذكرت عنده فخطئ الصلاة على خطئ طريق الجنة وفى رواية من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار وفى رواية من ذكرت بين يديه ولم يصل على صلاة تامة فليس منى ولا أنا منه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على من وصلنى واقطع من لم يصلنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفا ان اذكر عند رجل فلم يصل على وفى رواية بحسب امرء من البخل ان اذكر عنده فلا يصلى على وفى رواية البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية الا انبئكم بابخل البخلا الا انبئكم باعجز لناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل لمن لا يرانى يوم القيامة فقالت عائشة رضى الله عنها ومن لا يراك يارسول الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذى لا يصلى على اذ سمع باسمى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وفى رواية الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفى رواية الا قاموا عن انتن جيفة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يصل على فلا دين له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا وضوء لمن لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(فصل فى التسبيح والتهليل والتحميد على اختلاف انواعه) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وكان أبوذر رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله أخبرنى باحب الكلام الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة الف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة ومن قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة فقال رجل كيف نهلك بعد هذا يارسول الله قال ان الرجل ليأتى يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله عز وجل فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله برحمته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله دخل الجنة أو وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده مائة

مرة كتب الله له مائة ألف حسنة واربعا وعشرين الف حسنة قالوا يارسول الله اذا لا يهلك منا احد قال بلى ان أحدكم ليجئ بالحسنات لو وضعت على جبل اثقلته ثم تجئ النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وهى أحب الى الله من جبل ذهب ينفقه الرجل فى سبيل الله ومن قالها حط الله عنه ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وكان نوح عليه الصلاة والسلام يقول لابنه يا بنى أوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزق الخلق وان من شئ الا يسبح بحمده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه كتبت له كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله يوم القيامة وهى مختومة كما قالها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايعجز أحدكم ان يكسب كل يوم ألف حسنة فقال له رجل يوما كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا اغرس غراسا فقال يا أبا هريرة ما الذى تغرس قلت غراسا قال الا ادلك على خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا من غراسها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هلل مائة مرة وسبح مائة مرة وكبر مائة مرة كان خيرا له من عشر رقاب يعتقهن وسبع بدنات ينحرهن وكانت أم سلمة رضى الله عنها تقول قلت يارسول الله كبرت سنى ورق عظمى فدلنى على عمل يدخلنى الجنة قال بخ بخ لقد سألت عن عظيم قولى لا اله الا الله مائة مرة فهو خير لك مما طبقت عليه السماء والارض ولا يرفع يومئذ عمل افضل مما يرفع لك الا من قال مثل ذلك أو زاد وقولى لا حول ولا قوة الا بالله لا تترك ذنبا ولا يشبهها عمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والارض ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاث مائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين أو شوكة أو عظما عن طريق المسلمين وامر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فانه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار وجاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال هؤلاء لربى فما لى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك ويقول الله تعالى لك فى جواب كل واحدة قد فعلت وكان صلى الله عليه وسلم يقول استكثروا من الباقيات الصالحات قيل ما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا جنتكم من النار فقال رجل يا رسول الله عدو حضر قال لا ولكن قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة ومعنى مجنبات أى مقدمات أمامكم وفى رواية منجيات ومعنى معقبات تعقبكم وتأتى من ورائكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم ان يكون له اولا يزال له من يذكر به وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول اذا حدثتكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجئ

بهن

بهن وجه الرحمن ثم تلى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما على وجه الارض أحد يقول لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وكان أنس رضى الله عنه يقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ينفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله والله اكبر اعتق الله ربعه من النار ولا يقولها اثنين الا اعتق الله شطره من النار وان قالها أربعا اعتقه الله من النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما يستطيع أحدكم ان يعمل مثل أحد عملا كل يوم قالوا يا رسول الله ومن يستطيع ان يعمل مثل ذلك كل يوم قال كلكم يستطيعه قالوا ماذا يا رسول الله قال سبحان الله اعظم من أحد والحمد لله أعظم من أحد ولا اله الا الله اعظم من أحد والله اكبر اعظم من أحد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الله تعالى اسلم عبدى واستسلم وكتب له بكل حرف عشر حسنات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قالوا وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول من يدعى به الى الجنة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء وما أحد اكثر معاذير من الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان قالها ثانيا جدد الله له ثوابها فان قالها ثالثا غفر الله له ذنوبه وفى رواية ما انعم الله على عبد بنعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك افضل من تلك النعمة وان عظمت والله أعلم

(فصل فى جوامع من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير) كانت جويرية رضى الله عنها تقول خرج من عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم رجع بعد أن اضحى النهار وانا جالسة اسبح الله عز وجل فقال مازلت على الحال التى فارقتك عليها قلت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه

ومداد كلماته وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى نحو أربعة آلاف حبة تسبح به فقال الا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الارض سبحان الله عدد ما خلق بين ذلك سبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله وهو أعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي قالا يا رب قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله تعالى لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه بها ومعنى عضلت أي اشتدت عليهما وعظمت واستغلق عليهما معناها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ثلاث مرات فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه ما قدس شكر عبدك هذا أو حمدك وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم ان اكتبوه كما قال وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء خير ادعو به في صلاتي فنزل جبريل عليه السلام فقال ان خير الدعاء ان تقول في الصلاة اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ولك الخلق كله واليك يرجع الامر كله اسألك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله الذي تواضع كل شئ لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شئ لعزته والحمد لله الذي خضع كل شئ لملكه والحمد لله الذي استسلم كل شئ لقدرته فقالها يطلب بها ما عند الله كتب الله له بها ألف حسنة ورفع له بها ألف درجة ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رجل الحمد لله كثيرا فاعظمها الملك ان يكتبها فراجع فيها ربه عز وجل فقال اكتبها كما قال عبدي وفي رواية اذا قال العبد الحمد لله كثيرا قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيرا والله أعلم

(فصل في لا حول ولا قوة الا بالله) كان أبو موسى رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال مكحول رضي الله عنه فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر وفي رواية من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أنعم الله عليه نعمة فأراد بقاها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ومن أسره العدو ولم يجد من يخلصه فليقل لا حول ولا قوة الا بالله قال عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه لما اسرني العدو فاكثرت من قولها فانقطع القد الذي كانوا شدوني به وسقط فخرجت من بلادهم فاستقت ابلهم الى أن دخلت بلادي والله أعلم

(فصل في اذكار يقولها العبد اذا أصبح وامسى) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف من الرياء فليقل اذا أصبح واذا أمسى ثلاث مرات اللهم اني أعوذ بك ان اشرك بك وانا أعلم واستغفرك لما لا أعلم وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقولها صباحا ومساء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة يعني ذو سم قال سهيل رضي الله عنه فكنا نعلمها أهلنا فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال أنس رضي الله عنه أصاب بعضهم طرف فالج وهو يروي هذا الحديث فجعل رجل ينظر اليه فقال له المريض ان الحديث صدق كما حدثتك ولكني لم اقله يومئذ ليمضي الله تعالى قدره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وفي رواية من قال اذا أصبح مائة مرة واذا أمسى مائة مرة سبحان الله

وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح أو يمسى اللهم انى اصبحت أشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار فان قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار فان قالها اربعا اعتقه الله من النار وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول من قال حين يصبح وحين يمسى سبع مرات حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه صادقا كان أو كاذبا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا أصبح واذا أمسى رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا رسولا الا كان حقا على الله أن يرضيه وفي رواية من قال ذلك ثلاث مرات فانا الزعيم لاخذن بيده حتى ادخله الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بى من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد ادى شكر ليلته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استفتح اول نهاره بخير وختمه بخير قال الله تعالى لملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسى حين يمسى اجير من شر الجن حتى يصبح ومن قالها حين يصبح اجير من الجن حتى يمسى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا أصبح واذا أمسى اللهم أنت خلقتنى وانت تهدينى وأنت تطعمنى وانت تسقينى وانت تميتنى ثم تحيينى لم يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وكان موسى عليه السلام يدعو بهن كل يوم سبع مرات فلا يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا ادركته شفاعتى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ان يقولوا عند الصباح والمسا ياحى ياقيوم برحمتك

استغيث

أستغيث لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله بلا اله الا أنت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان كلها واول حم غافر الى قوله تعالى اليه المصير وآية الكرسى حين يمسى حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يقول اذا أصبح واذا أمسى ربى الله لا أشرك به شيئا واشهد ان لا اله الا الله الا غفر له ذنوبه حتى يمسى وكذلك ان قالها اذا أصبح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من حافظين يرفعان الى الله عز وجل ما حفظا من ليل أو نهار فيجد الله فى أول الصحيفة وفى آخرها خيرا الا قال للملائكة اشهدكم انى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة وكان عروة بن الزبير رضى الله عنه يقول كلما اصبح وامسى ثلاث مرات آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم فخرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل فسمع ضجة عظيمة ثم جئ بسرير فجعل ابليس فجلس عليه واجتمع عليه جنوده ثم صرخ من لى بعروة بن الزبير فلم يجبه أحد فسألهم ما يمنعكم عنه فقيل انه يقول اذا أصبح واذا أمسى كلمات فذكرها والله تعالى أعلم

(فصـــــــل في اذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمسا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه يعنى اجزأتاه عن كل شئ من القيام والشيطان والآفات * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر له ومن قرأ عشر أيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب له قنوت ليلة ومن قرأ مائتى آية كتب من القانتين ومن قرأ أربعمائة آية كتب من العابدين ومن قرأ خمسمائة آية كتب من الحافظين ومن قرأ ستمائة آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثمانمائة آية كتب من المخبتين ومن قرأ الف آية كتب له قنطار والقنطار ألف ومائتا اوقية والاوقية خير مما بين السماء والارض أو قال خير مما طلعت عليه الشمس ومن قرأ الفى آية كان من الموجبين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ كل يوم مائة مرة قل هو الله أحد محى عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ فى ليلة فمن كان

يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كان له نور من عدن
أو بين الى مكة حشوه الملائكة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ فى ليلة سورة
الواقعة لم تصبه فاقة وفى المسبحات آية كألف آية * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من قرأ سورة الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من قال لا حول ولا قوة الا بالله كل يوم مائة مرة لم تصبه فاقة أبدا
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له بها أربعين ألف
ألف حسنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة
الا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لاحد يومئذ عمل أفضل
من عمله الا من قال مثل قوله أو زاد وتقدم فى اخر باب صفة الصلاة الاذكار التى تقال
عقب الصلوات فلا نعيدها هنا والله أعلم

*(فصـــــل فى ذكر شئ من فضائل السور) * كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول والذى نفسى بيده ما انزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا
فى الفرقان مثل سورة الفاتحة وانها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان
الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وفى رواية اعطيت
سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى
والمفصل نافلة وكان كعب الاحبار يقول اعطى محمد صلى الله عليه وسلم أربع آيات لم
يعطهن موسى واعطى موسى آية لم يعطها محمد صلى الله عليه وسلم فأما الاربع آيات
التى أوتيها محمد صلى الله عليه وسلم فهى آية الكرسى ولله ما فى السموات وما فى الارض
الى آخر سورة البقرة واما الآية التى أعطيها موسى فهى اللهم لا تولج الشيطان
فى قلوبنا وخلصنا منه ومن كل شر من اجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك
والحمد والارض والسماء الدهر الداهر أبدا ابدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا
واستخرجت الله لا اله الا هو الحى القيوم من تحت العرش فوصلت بها * وكان ابن
عباس رضى الله عنهما يقول بينما جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم
سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال باب من السماء فتح لم يفتح قط الا اليوم فنزل

منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر
بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وسورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما
الا أعطيته ومن قرأ بهما فى دار لم يقربها الشيطان ثلاث ليال والبقرة وآل عمران
يحاجان عن صاحبهما يوم القيامة وان لآية الكرسى لسانا وشفتين تقدس الملك
عند ساق العرش وانها لتعدل ربع القرآن * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له
اقرؤها على موتاكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سورة الملك هى المانعة هى
المنجية تنجى قارئها من عذاب القبر ولوددت انها فى قلب كل مؤمن * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه راى عين فليقرأ اذا الشمس
كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها
الكافرون تعدل ربع القرآن واذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الا يستطيع أحدكم أن يقرأ الف آية كل يوم قالوا
ومن يستطيع ذلك قال اما يستطيع أحدكم أن يقرأ الهاكم التكاثر * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصرا فى الجنة
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله أكثر واطيب وكان أنس بن مالك يقول كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فطلعت الشمس بيضاء ولها شعاع ونور فقلنا يا رسول
الله ما بال الشمس اليوم كثيرة الشعاع فنزل جبريل عليه السلام فسأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جبريل عليه السلام لان معاوية بن معاوية
الليثى مات اليوم بالمدينة وقد بعث الله تعالى له سبعين ألف صف من الملائكة
يصلون عليه قال وفيم ذلك قال جبريل لانه كان يكثر قراءة قل هو الله أحد ليلا
ونهارا وفى ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان أقبض لك الارض فتصلى
عليه قال نعم فرفع له سريره حتى نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
الناس فانه ما تعوذ متعوذ بمثلهما فان استطعتم ان لا تفوتكم قل أعوذ برب الفلق

في صلاتكم فافعلوا (خاتمة) في الاستغفار قال ابن مسعود كان بنوا اسرائيل اذا أذنبوا أصبح مكتوبا على باب أحدهم الذنب وكفارته فيفتضح فاعطينا خيرا من ذلك وهو الاستغفار وذكر الله ويقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية * وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يا بني آدم كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفروني اغفر لكم يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس وعزتك لا ابرح اغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا ادلكم على دوائكم من الذنوب قالوا بلى يا رسول الله قال دواؤكم الاستغفار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا فمن أحب ان تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله تعالى له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة * وفي رواية من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به أهل الارض ومن استغفر الله عند الغروب سبعين مرة كل يوم لم يكتب من الكاذبين ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنوبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤ الاستغفار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف ومن قالها في دبر كل صلاة غفرت له ذنوبه كلها ومن استغفر الله

تعالى

تعالى سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر الله له ما اكتسب من الذنوب ولم يخرج من الدنيا حتى يرى أزواجه ومساكنه من الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة يستغفر الله في يوم سبعين مرة الا غفر له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد او امة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب وكان أنس رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه يقول ذلك مرتين أو ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك

اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي فقالها فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فقد غفر الله لك وكان البراء

ابن عازب رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ولا تلقوا

بأيديكم الى التهلكة هو الرجل يذنب الذنب

فيقول لا يغفره الله لي والاحاديث

في فضل الاستغفار كثيرة

وفي هذا القدر كفاية

والحمد لله رب

العالمين

والله

أعلم

تم الجزء الاول من كتاب كشف الغمة عن جميع الامة ويتلوه ان شاء الله تعالى الجزء الثاني واوله كتاب البيوع